تتمة المختصر في أخبار البشر

(تاريخ ابن الوردي)

للأستاذ العلامة الشيخ
زين الدين عمر بن الوردي

أشراف وتحقيق
أحمد رفعت البدراوي

المجلد الاول

توزيع
دار الباز للنشر والتوزيع
عباس أحمد الباز
مكة المكرمة

تتمّة المختصر في أخبار البشر

(تاريخ ابن الوردي)

للأستاذ العلّامة الشيخ

زين الدّين عمر بن الوردي

اشراف وتحقيق

أحمد رفعت البدراوي

الجزء الأوّل

الناشر

دار المعرفة

بيروت ـ لبنان

131617

Marfat.com

المقدّمة

فارق كبير ، لا شك يدركه القارىء المطلع ، بين كتاب للتاريـــخ قديم وآخــر حديث . لا نعني بذلك الفارق في اسلوب الكتابة أو في التبويب أو في طريقة سرد الأحداث والأخبار ، أو في نوع الورق والطباعة فحسب ، بل نعني فارقاً يتعدّى ذلك كله إلى جوهر الكتاب ..

كتب التاريخ المؤلفة منذ قرون عدّة ، بالاضافة الى مـــا تحرص عليه من سرد للأخبار والحوادث من حروب وغزوات وفتن وثورات وكوارث طبيعية ، تحفل بفيض من البحوث العامة واللغوية ، وبفيض أغزر من التراجم ، لا للحكام والسلاطين والخلفاء والقادة والشخصيات السياسية فحسب ، بل وللفقهاء والأدباء والعلماء والشعراء ، مع قسط وافر من شواهد نبوغهم في فنهم علماً كان أو فقهاً أو بلاغة أو خطابة أو شعراً . ولعل هذا الكتاب « تتمة المختصر في أخبـــار البشر » من أحفلها جميعاً بهذه الشواهد ، حتى ليمكن أن يقال وبحق إنه التاريخ الجامع لتاريخ الحوادث والأخبار وتاريخ العلم والعلماء والأدب والأدباء ، وحتى ليجد فيه الأديب الذوّاقة طلبته كما يجدها الباحث المتتبع للأحداث والأخبار .

هذه الميزة التي نراها في كتب التاريخ المؤلفة منذ مئات السنين ، وفي هـذا الكتاب بالذات ، تعود إلى أن مؤلفيها لم يتخذوا التأريخ صنعة وحرفة يتخصصون بها ويقصرون جهدهم عليها ، بل اعتبروه علماً كسائر العلوم التي درسوها وتعمقوا

Marfat.com

في دراستها وأبحاثها فألفوا فيها مؤلفات ومصنفات شاملة كانت ولازالت مرجعاً لكل من يريد الاستزادة والمعرفة حتى عصرنا الحاضر . ولقد خلف لنـــا ابن الوردي ، مؤلف هذا الكتاب ، العالم الفقيه الأديب النحوي والشاعر ، تراثاً عظيماً قيماً من المؤلفات والمصنفات ، منها ما طبع ومنها ما لم يطبع بعد ، في مختلف الفنون : في الفقه والنحو والفرائض والشعر والأدب كما في التاريـخ .. تمتاز جميعها بالدقة والعمق والغزارة . منها ، على سبيل المثال لا الحصر : البهجة الوردية ، أحوال القيامة ، أبكار الأفكار في مشكل الأخبار ، تذكرة الغريب في النحو ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة في حل الألفية ، الذراري السارية في مائة جارية ، الرسائل المهذبة في المسائل الملقبة ، رسالة السيف والقلم .. وغيرها كثير ، منه « تتمة المختصر في أخبـــار البشر » .. كتابنا هذا ..

ولقد اشتهر ابن الوردي بشاعريته الفياضة ، حتى عدّه كثير من المؤرخين والمصنفين سيد شعراء عصره ، ووصفه آخرون فقالوا « إنه في الذروة العليـــا والطبقة القصوى » .. وسيجد القارىء لهذا الكتاب من شعره نماذج قيمـــة بليغة عذبة وَسِلسَة ..

ولا بد لنا إذ نتحدث عن المؤلفات والمصنفات من أن نقدم نبذة مختصرة عن حياة المؤلف : عمر بن المظفر بن ابي الفوارس ، وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) . وقد أشار المؤلف إلى نسبه هذا في مؤلفاته وقصائده ، وقـد غلبت عليه شهرته بابن الوردي . من أهالي معرّة النعمان ، التي ظهر في مؤلفاته وقصائده حنينه إليها ، واعتزازه الدائم بها اعتزازاً يصل الى درجة التعصب لها ولكل من أنجبته من النابهين وذوي الشأن ممن ورد ذكرهم في تاريخه ومؤلفاته .

رحل ابن الوردي عن معرة النعمان طلباً للعلم . فتتلمذ على كثير من الشيوخ

Marfat.com

العارفين والفقهاء والقضاة ، ذكرهم في كتابه هذا وفي غيره من مؤلفاته ،منهم : الشيخ الزاهـــد عبس بن عيسى بن علوان الرحاوي العليمي الدمشقي ، وقاضي القضاة شرف الدين ابو القاسم هبة الله البارزي ، وقاضي القضاة فخر الدين عثمان الشهير بابن خطيب جبرين ، وغيرهم كثير ، ممن سيلاحظ القارىء إشارة المؤلف إليهم بقوله : « واشتغلنا عليه » أي درسنا عليه وسمعنا منه ..

تولى المؤلف نيابة القضاء ثم القضاء بعدة بلاد متفرقة من أعمـــال حلب ثم سكن بها واستوطنها الى أن مات . ويتضح مما ورد في شعره أنه كان متبرمـــاً دائم الشكوى والتذمر والعتب على قضاته من مقامه في البر ، وعدم إلحاقـــه بأخدانه ومساواته بأقرانه ، وتقديم من هم دونه علماً وتقوى عليه . وظل كذلك حتى استعفائه من القضاء ، ليبدأ مرحلة جديدة من حياته ، ينصرف فيها الى البحث والتفرغ للعلم دراسة وتدريساً . ثم أسس مدرسة للشافية في المعرّة وأجاز جماعة من أعلام عصره بمؤلفات غيره في الفقه والنحو والمعاني والبيان .

وعن كتابنا هذا « تتمة المختصر في أخبار البشر » ، لا نجد تقديماً له خيراً مما ذكره المؤلف من أنه رأى « المختصر في أخبار البشر » ، للملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابي الفداء ، فكان في رأيه من الكتب التي لا يقع مثلهـــا ولا يسع جهلها .. « فاختصرته الى نحو ثلثيه اختصاراً زاد، حسناً وكفل بوجازة اللفظ وكمال المعنى ،أقمت به إعرابه وذللت صعابه . وأودعته شيئاً من نظمي ونثري .. وحذفت منه ما حذفه أسلم .. وقلت في أول ما زدتـــه (قلت) ، وفي آخره (والله أعلم) . « ولقد ذيّل المؤلف المختصر من سنة تسع وسبعمائة ، التي وقف عليها ابي الفداء الى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ،التي وقف عليها ابن الوردي – وتوفي أيضاً بها ، في طاعون حلب ، عن عمر ناهز الثانية والخمسين عاماً ..

ولقد أثارت إشارة المؤلف الى بدء تذييله على تاريخ أبي الفداء في سنة تسع

Marfat.com

وسبعمائة التي وقف عليها أبو الفداء مع استمرار تاريخ أبي الفداء الى ما بعد هذه السنة ، بل واستمراره الى ما بعد وفاة أبي الفدا نفسه، في كثيرمن طبعات تاريخه المختصر ، كثيراً من الجدال والنقاش ووضعت لها التفسيرات العديدة ، وقد أشرنا الى ذلك ، بما نعتبره تفسيراً كافياً وموضحاً ، في حواشينا وتعليقاتنا على الكتاب، في جزئه الثاني ..

انه كتاب قيم ، نقدمه الى القارىء العربي ، معترفين رغم مـــا بذلناه من جهة ، بأنه لا زال محتاجاً إلى المزيد ، الذي نأمل في بذله لاستكمال تحقيقـه وتزويده بفهارس الأعلام والأماكن مما يزيد من قيمته كمرجع للأدباء والمحققين في طبعاتنا القادمة باذن الله . ومن الله نستمد العون ونرجو التوفيق .

احمد رفعت البدراوي

مُقدّمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله المتفرد بالبقاء والقدم، المنزّه عن الفناء والعدم، وصلواته على رسوله محمد خير بريته وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته. (وبعد).

فيقول الفقير المعترف بالتقصير عمر بن مظفر بن عمر بن محمد أبي الفوارس الوردي المعري الشافعي، أنجح الله مسعاه وأصلح له أمر آخرته ودنياه : إني رأيت المختصر في أخبار البشر تأليف مولانا السلطان الملك المؤيد صاحب حماه، قدّس الله سره واكرم مثواه؛ من الكتب التي لا يقع مثلها ولا يسع جهلها، فإنه اختاره من التواريخ التي لا تجتمع إلا للملوك ، ونظمه في سلوك الحسن بحسن السلوك ، فانجلى كالعروس التي حسنها المغرب وجمالها الكامل ، وثغرها العقد وضراتها الدول المنقطعة، وخيالها لذة الأحلام، ولفظها المنتظم، وخدها ابن أبي الدم ومحبتها تجارب الأمم ، وحسادها بنو اسرائيل ، ونظرها مفرج الكروب، ودلالها وفيات الأعيان، ووصلها الأغاني، وقربها مروج الذهب، وعطرها من اليمن، وذكرها مجاوز في المشرق أصفهان وفي المغرب القيروان ، وفصاحتها البيان ووجهها مرآة الزمان . رتبه رحمه الله تعالى ترتيباً رفع به اسماعيل القواعد من

البيت الأيوبي وشيد، وضمنه كنوزاً وهل يعجز عن الكنوز من هو ملك مؤيد، فاختصرته في نحو ثلثيه اختصاراً زاده حسناً وكفل بوجازة اللفظ وكمال المعنى، أقمت به إعرابه وذللت صعابه ونمقته بياناً وألحقته أعياناً، وكللت حلته بجواهر وكملت روضته بأزاهر وأودعته شيئاً من نظمي ونثري، ورجوت دعوة صالحة عند ذكري، وحذفت منه ما حذفه أسلم، وقلت في أول مازدته **قلت** وفي آخره **والله اعلم** . وسأذيله ان شاء الله تعالى من سنة تسع وسبعمائة التي وقف المؤلف عليها إلى هذه السنة المباركة التي صرنا اليها ، وسميته :

تتمة المختصر في أخبار البشر

ومن الله سبحانه وتعالى أسأل حسن النية وبلوغ الأمنية .

اعلم أن التواريخ القديمة في هـذا الكتاب مؤلفة على مقدمة وخمسة فصول والتواريخ الاسلامية مرتبة على السنين .

أما المقدمة فتتضمن ثلاثة أمور :

الامر الاول: إن اختلاف المؤرخين كثير جداً كقول ابن الأثير في الكامل : ولادة المسيح بعد خمس وستين سنة للاسكندر عند المجوس وبعـد ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر عنـد النصارى، وهـــذا تفاوت فاحش . وكقول أبي معشر وكوشيار وغيرهما من المنجمين بين الطوفان والهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائـــة وخمس وعشرون سنة ، وهذا في الزيج المأموني وغـيره ، وقول المؤرخين بينهما ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع وسبعون سنة، فالتفاوت بينهما ٢٤٩ سنة ، وسبب هذا الاختلاف ان من هبوط آدم إلى وفاة موسى صلى الله عليه وسلم لا يعلم إلا من التوراة، والتوراة مختلفة على ثلاث نسخ كما سيأتي، وما بين وفاة موسى إلى ملك بخت نصر يعـلم من المنجمين . قال ابو عيسى : ويعلم من قرانات زحـــل والمشتري في المثلثات وهم أيضاً مختلفون في ذلك ، ويعلم أيضاً من سفر قضاة

بني اسرائيل وهو أيضاً غير محصل . وأما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الإسلام فمضطرب أيضاً فانهم أرخوا بابتداء ملك كل ملك منهم فكثرت ابتداءات تواريخهم ، قال حمزة الأصفهاني: وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فساداً لا مطمع في اصلاحه مع بعد العهد وتغير اللغات وعدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فتعذر التحقيق .

الامر الثاني ان نسخ التوراة ثلاث : السامرية والعبرانية واليونانية .

١ – التوراة السامرية

فالتوراة السامرية تنبىء ان من هبوط آدم إلى الطوفان ألفاً وثلثمائة وسبع سنين . وكان الطوفان لستمائة خلت من عمر نوح عليه السلام ، وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق ، فيكون نوح على حكم هذه التوراة أدرك من عمر آدم فوق مائتي سنة فنوح قد أدرك جميع آبائه إلى آدم وهذا منكر. وتنبىء هذه النسخة أن من انقضاء الطوفان إلى ولادة ابراهيم عليه السلام تسعمائة وسبعاً وثلاثين سنة ، وأن من ولادة ابراهيم إلى وفاة موسى خمسمائة وخمساً وأربعين سنة ، فمن آدم إلى وفاة موسى حينئذ ألفان وسبعمائة وتسع وثمانون سنة ، وفيما بين وفاة موسى والهجرة مذهبان : أحدهما للمؤرخين ، والثاني للمنجمين ، فإذا ضممنا إلى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة وكان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السامرة خمسة آلاف ومائة وسبع وثلاثون سنة ، وينقص اختيار المنجمين عن هذه الجملة مائتين وتسعاً وأربعين سنة ، فقد ظهر فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم وعيشه معه المدّة الطويلة .

٢ – التوراة العبرانية

وأما التوراة العبرانية ففاسدة أيضاً لأنها تنبىء أن بين هبوط آدم والطوفان ألفاً وخمسمائة وستاً وخمسين سنة ، وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنتان وتسعون سنة ، وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق ،

Marfat.com

فأنبأت التوراة العبرانية ان نوحاً أدرك من عمر ابراهيم ثمانياً وخمسين سنة وهذا منكر ، فنوح لم يدرك ابراهيم ولا يجوز ذلك لأن قوم هود أمة نجمت بعد قوم نوح ، وأمة صالح نجمت بعد أمة هود ، وابراهيم وأمته بعد أمة صالح ، بدليل قوله تعالى يخبر عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم عاد : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة » ، وكذلك أخبر سبحانه وتعالى عن صالح فيما يعظ به قومه وهم ثمود: « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً » . فظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التي بأيدي اليهود إلى زماننا وعليها اعتمادهم .

ولنستوف ما تنبىء به من جملة سني العالم؛ فقد تقدم أنها تنبىء ان بين هبوط آدم والطوفان ألفاً وخمسمائة وستاً وخمسين سنة ، وبين الطوفان وولادة ابراهيم مائتان واثنتان وتسعون سنة ، وبين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة باتفاق ، وفيما بين وفاة موسى والهجرة المذهبان المذكوران ، فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم والهجرة أربعة آلاف وسبعمائة واحدى وأربعون سنة وتنقص على اختيار المنجمين من هذه الجملة مائتان وتسع وأربعون سنة ، فيكون من آدم إلى الهجرة على ذلك أربعة آلاف وأربعمائة واثنتان وتسعون سنة ، وجملة سني هذه التوراة تنقص عن التوراة اليونانية التي عليها العمل ألفاً وأربعمائة وخمساً وسبعين سنة ، وهذه الجملة هي القدر الذي نقصه اليهود من الماضي من سني العالم ، فنقصوا من قبل الطوفان ستمائة وستاً وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعاً وثمانين سنة ، الجملة ألف وأربعمائة وخمس وسبعون سنة .

وصورة ما اعتمد اليهود في ذلك انهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من قبل ميلاد ابنه إلى ما بعد الميلاد ، فلم يتغير جملة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان ، فإن آدم لما صار له مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق ، فأخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل أن يولد له شيث وجعلوها بعد مولد شيث ، فلم يتغير جملة

عمر آدم وجعلوه أنه ولد له شيث لمضي مائة وثلاثين سنة من عمره ، وكذا اعتمدوا في كل من بعده، فنقص من سني العالم القدر المذكور. قالوا : والذي دعا اليهود إلى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بني اسرائيل بشرت بالمسيح عليه السلام وانه يجيء في أواخر الزمان ، وكان مجيء المسيح في الألف السادس، فلما نقلوا ذلك صار المسيح في أول الألف الخامس فيكون مجيء المسيح في توسط الزمان لا في أواخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة

٣ – التوراة اليونانية

التوراة اليونانية اختارها محققو المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الانكار على الماضي من عمر الزمان ، وهي توراة نقلها اثنان وسبعون حبراً قبل ولادة المسيح بقريب ثلثمائة سنة لبطليموس اليوناني بعد الاسكندر ببطليموس واحد، وسنذكر صورة نقلها إلى اليونانية في أواخر بني اسرائيل ، فذلك اعتمدت دون غيرها . وأنبأت هذه التوراة اليونانية ان بين هبوط آدم وبين الطوفان ألفين ومائتين واثنتين وأربعين سنة ، وبين الطوفان وكان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم عليه السلام ألفاً واحدى وثمانين سنة ، وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة باتفاق نسخ التوراة جميعها ، وبين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمان وسبعون سنة ومائتان وثمانية وأربعون يوماً، وأما ما بين ابتداء ملك بختنصر وبين الهجرة فألف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوماً،وليس فيه خلاف، لأن بطليموس أثبته في المجسطي وأرخ به رصده،فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة ، وهذا المختار وعليه بني هذا الكتاب . اما اختيار [illegible] الذي أثبتوه في الزيجات بين وفاة موسى وبختنصر فينقص عما ذكرنا مائتين وتسعاً وأربعين سنة .

الامر الثالث في جدول يتضمن ما بين التواريخ المشهورة من المدد .

Marfat.com

فإذا أردت معرفة ما بين أي تاريخين منها فادخـــل في الجدول إلى البيت الذي يلتقيان فيه ، فما فيه من العدد فهو ما بينهما. واعلم ان محققي المنجمين والمؤرخين اختلفوا فيما بين وفـــاة موسى وبين ابتداء ملك بختنصر . فذهب أبو عيسى والمحققون من المؤرخين إلى انه تسعمائة وثمان وسبعون سنة ومائتان ، ثمانيـــة وأربعون يوماً وهو المختار لهذا الجدول وجعلت الأيام المذكورة على سبيل الجبر سنة ، فصار المثبت في الجدول تسعمائـــة وتسعاً وسبعين سنة . وقال أبو معشر وكوشيار وغيرهما من المنجمين في الزيجة :بينهما سبعمائة وعشرون سنة ،وهـــذا ينقص عن ذلك مائتين وتسعاً وأربعين سنة ، وإذا أنقص مـــا بين وفاة موسى وبختنصر المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعاً ، فلذلك تجـد في الزيـــج المأموني وغيره ان بين الطوفان والهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمساً وعشرين سنة ، وبين الطوفان والهجرة في هذا الكتاب والجدول ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع وسبعون سنة ،فيكون ما في الجدول أزيد مما في الزيجات بمائتين وتسع وأربعين سنة ، فاعلمه لئلا تتوهم ان الزيجة هي الصحيحة وان هذا الكتاب غلط ، فإن الأمر فيه على ما ذكر .

أما بمقتضى سفر قضاة بني اسرائيل وسفر ملوكهم إذا جمعنا مدد ولاياتهم فبين وفاة موسى ملك بختنصر بمقتضى ذلك اثنتان وخمسون وتسعمائة سنة ومن بختنصر إلى الهجرة لم يختلف فيه لاثبات بطليموس إياه في المجسطي وتاريـــخ فيلبس مشهور وقـد أرخ بـــه بطليموس في المجسطي غالب أرصاده وتركناه اختصاراً ولتقدمه على تاريخ الاسكندر باثنتي عشرة سنة ،فاذا زدت على تاريـخ الاسكندر اثنتي عشرة سنة خرج تاريـخ فيلبس . وبين ملك اردشير بن بابك وبين الاسكندر٥١٢ تقريباً،وبينه وبين الهجرة أربعمائـــة واثنتان وعشرون سنة تركناه للاختصار . انتهى الكلام في المقدمة وهذا الجدول :

بين	هبوط آدم	الطوفان	مولد ابراهيم الخليل	وفاة موسى	ابتداء ملك بخت نصر	غلبة اسكندر على دارا	غلبة اغسطس على قلوبطرا	مولد المسيح	دقلطيانوس	الهجرة
هبوط آدم	٢٢٤٢	٣٣٢٣	٣٨٦٨	٤٨٤٧	٥٢٨١	٥٥٦٣	٥٥٨٤	٥٨٧٦	٦٢١٦	
الطوفان	٢٢٤٢	١٠٨١	١٦٢٦	٢٦٠٥	٣٠٣٩	٣٣٢١	٣٣٤٢	٣٦٣٤	٣٩٧٤	
مولد ابراهيم الخليل	٣٣٢٣	١٠٨١	٥٤٥	١٥٢٤	١٩٤٨	٢٢٤٠	٢٢٦١	٢٥٥٣	٢٨٩٣	
وفاة موسى	٣٨٦٨	١٦٢٦	٥٤٥	٩٧٩	١٤١٣	١٦٩٥	١٧١٦	٢٠٠٨	٢٣٤٨	
ابتداء ملك بخت نصر	٤٨٤٧	٢٦٠٥	١٥٢٤	٩٧٩		٧١٧	٧٣٨	١٠٣١	١٣٧٩	
غلبة اسكندر على دارا	٥٢٨١	٣٠٣٩	١٩٥٨	١٤١٣	٤٣٥	٢٨٢	٣٠٣	٥٩٥	٩٣٤	
غلبة اغسطس على قلوبطرا	٥٥٦٣	٣٣٢١	٢٢٤٠	٦٩٥	٧١٧	٢٨٢	٢١	٣١٣	٦٥٢	
مولد المسيح	٥٥٨٤	٣٣٤٢	٢٢٦١	١٧١٦	٧٣٨	٣١٣	٢١	٢٨٢	٦٣١	
دقلطيانوس	٥٨٧٦	٣٦٣٤	٢٥٥٣	٢٠٠٨	١٠٣١	٥٩٥	٣١٣	٢٨٢	٣٣٩	
الهجرة	٦٢١٦	٣٩٧٤	٢٨٩٣	٢٣٤٨	١٣٦٩	٩٣٤	٦٥٢	٦٣١	٣٣٩	

واما الفصول الخمسة:

فالاول : في عمود التواريخ القديمة وذكر الأنبياء عليهم السلام وحكام بني اسرائيل .

والثاني : في ذكر ملوك الفرس ومن يليق ايراده معهم .

والثالث : في الفراعنة، وملوك اليونان، وملوك الروم، والقياصرة .

والرابع : في ذكر ملوك العرب .

والخامس : في ذكر أمم العالم .

Marfat.com

الفَصْل الأول

في

عمود التواريخ القديمة وذكر الأنبياء (عليهم السلام)

*

ذكر آدم وبنيه الى نوح

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم [1] من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأسود والأحمر والأبيض وبين ذلك ومنهم السهل والحزن وبين ذلك . آدم أي من أديم الأرض خلق الله جسده وتركه أربعين ليلة وقيل أربعين سنة ملقى بغير روح « وقال للملائكة إذا انفخت فيه من رُوحي فَقَعُوا له سَاجِدِين ، فلمّا نَفَخَ فيه الرّوحَ سجَد له الملائِكة كلُّهم أجمعون إلا إبليسَ أبى واستكبرَ وكان من الكافرين » كبرا وحسدا ، فأوقع الله على إبليس اللعنة والاياس من رحمته وجعله شيطاناً رجيماً وأخرجه من الجنة بعد ان كان ملكاً على سماء الدنيا والأرض وخازناً من خزان الجنة . وأسكن آدم الجنة ، ثم خلق من ضلع آدم حوّاء زوجته ؛ سميت حوّاء لأنها خلقت من شيء حي ، فقال الله « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » ، ثم إن إبليس أراد دخول الجنة ليوسوس لآدم فمنعه الخزنة فعرض نفسه على دواب الأرض

---

(١) من الكامل لابن الأثير .

أن تحمله حتى يدخل الجنـــة ليكلم آدم وزوجته فأبى الجميع ذلك إلا الحيـة فأدخلته الجنة بين نابيها ، وكانت الحية على غير شكلهـــا الآن ، فوسوس لآدم وزوجه وحسّن عندهما الأكل من الشجرة التي نهاهما الله عنهـا وهي الحنطة ، وقدر عندهما انهما إن أكلا منها خلداً ولم يموتا . فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما ، فقـــال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عـــدوّ آدم وحوّاء وإبليس والحية ، وأهبطهم الله من الجنة إلى الأرض وسلب آدم وحوّاء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة .

ولما هبط آدم إلى الأرض كان له ولدان هابيل وقابيل ويسمى قابيـل قاين أيضاً ، فقرب كل من هابيل وقابيل قربانـاً وكان قربان هابيل خيراً من قربان قابيل فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل فحسده على ذلك، وقتل قابيل هابيل وقيل بل كان لقابيل أخت توأمة وكانت أحسن من توأمة هابيل وأراد آدم أن يزوج توأمة قابيل بهابيل وتوأمة هابيل بقابيل فـلم يطب لقابيل ذلك وأخذ قابيل توأمته وهرب بها ، وبعد قتل هابيل ولد لآدم شيث لمضي مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وهو وصي آدم ، وتفسير شيث هبة الله ، وإلى شيث ينتهي انساب بني آدم كلهم .

ولما صار لشيث مائتان وخمس سنين ولد له « أنوش » لمضي أربعمائة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم . قالت الصابئة : ولد لشيث ابن آخر اسمه صابىء واليه تنسب الصابئة . ولما صار لأنوش مائة وتسعون ســـنة ولد له قينان لمضي ستمائة وخمس وعشرين سنة من عمر آدم . ولما صار لقينان مائة وسبعون سنة ولد له « مهلاييل » لمضي سبعمائة وخمس وتسعين سنة من عمر آدم . ولمـا مضي لمهلاييل مائة وخمس وثلاثون سنة ، توفي آدم لمضي تسعمائة وثلاثين سنة من عمره هو جملة عمره. عن ابن الجوزي: ان آدم عند موته بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً.

ولما صار لمهلاييل مائـة وخمس وستون سنة ولد له « يزد » بالزاي المعجمة والدال المهملة .

ولما صار ليزد مائة واثنتان وستون سنة ولد له حنوخ—بمهملة وبنون معجمة. ولمضي عشرين سنة من عمر حنوخ . توفي شيث وعمره تسعمائة واثنتا عشرة سنة

Marfat.com

وكانت وفاة شيث لمضي ألف ومائة واثنتين وأربعين لهبوط آدم، واسم شيث عند الصابئة عاديمون. ولما صار لخنوخ مائة وخمسة وستون سنة ولد له متوشلح[1] ولما مضى من عمر متوشلح ثلاث وخمسون سنة توفي أنوش بن شيث وكان عمر أنوش لما توفي تسعمائة وخمسين سنة. ولما صار لمتوشلح مائة وسبع وستون سنة ولد له لامخ، ويقال لامك ولمك أيضاً. ولما مضى احدى وستون سنة من عمر لامخ، توفي قينان بن أنوش وعمره تسعمائة وعشر سنين، ولما صار للامخ مائة وثمان وثمانون سنة ولد له نوح بعد مضي ألف وستمائة واثنتين وأربعين سنة من هبوط آدم، ولما مضى من عمر نوح أربع وثلاثون سنة توفي مهلاييل بن قينان وعمر مهلاييل لما توفي ثمانمائة وخمس وتسعون سنة، ولما مضى من عمر نوح مائتان وست وستون سنة توفي يزد بن مهلاييل وعمره تسعمائة واثنتان وستون سنة.

وأما خنوخ وهو ادريس، فرفع لما بلغ ثلثمائة وخمسا وستين سنة الى السماء لمضي ثلاث عشرة سنة من عمر لامخ قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة ونبأ الله ادريس وانكشفت له الاسرار السماوية. وله صحف منها: لا تروموا ان تحيطوا بالله خبرة فانه أعظم وأعلى أن يدركه بظن المخلوقون الا من آثره. ومتوشلح بن خنوخ توفي لمضي ستمائة سنة من عمر نوح عند ابتداء مجيء الطوفان وعمر متوشلح لما توفي تسعمائة وتسع وستون سنة. ولما صار لنوح خمسمائة سنة ولد له سام وحام ويافث، ولمضي ستمائة من عمر نوح كان الطوفان لمضي ألفين ومائتين واثنتين وأربعين سنة من هبوط آدم.

ذكر نوح وولده

أرسل نوح الى قومه[2] وكانوا أهل أوثان على الاصح بدليل «لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا» الآية. وصار نوح يدعوهم ولا يلتفتون ويخنقونه

---

(١) بمثناة فوق وقيل مثلثة وآخره مهملة.
(٢) من الكامل لابن الاثير.

Marfat.com

حتى يغشى عليه ، فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، وبقي لا يأتي قرن منهم الا أخبث من الذي قبله وكم ضربوه حتى ظنوا موتـــه فيفيق ويغتسل ويقبل يدعوهم ، فلما طال عليه شكا الى الله فأوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. فلما يئس منهم دعا عليهم «رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا » . فأوحى الله اليه ان يصنع السفينة ، وصاروا يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوّة ، صنعها من خشب الساج ، فلما فار التنور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه عز وجل ، حمل نوح من أمره الله بحمله ومنهم أولاده سام وحام ويافث ونساؤهم ، وقيل حمل أيضاً ستة أناسى وقيل ثمانين رجلاً أحدهم جرهم كلهم من بني شيث ، ثم ادخل ما أمره الله من الدواب ، وتخلف عن نوح ابنه يام كافراً . وارتفع المـاء وطما ، وهي تجري بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤوس الجبال خمسة عشر ذراعاً فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات ، وبين ما أرسل الماء وغاض ستة أشهر وعشر ليال وقيل كان ركوب نوح في السفينة لعشر ليال مضت من رجب لعشر خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشوراء من المحرم واستقرت على الجودي من أرض الموصل .

قال ابن الاثير : والمجوس لا يعترفون بالطوفان وبعضهم يزعم انه كان باقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فـــلم تصلهم ، وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعترفون بالطوفان ، وبعض الفرس يقول لم يعم ولم يتعد عقبة حلوان . والصحيح : أن جميع أهـل الارض من ولد نوح لقوله تعالى « وجعلنا ذريته هم الباقين » فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث أولاد نوح ، فسام أبو العرب وفارس والروم ، وحام أبو السودان ، ويافث أبو الترك ، ويأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من ولد قوط ابن حام،وولد لحام أيضاً ماريغ، ولماريغ كنعان، وبنو كنعان كانوا أصحاب الشام حتى غزتهم بنو اسرائيل [1] .

---

(١) من تاريخ ابن سعد .

Marfat.com

وقال ابن الاثير: بنو كنعان من ولد سام، ولسام أولاد منهم: لاوذ وللاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق أبو العماليق ومنهم الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر، وسكنت بنو طسم اليمامة الى البحرين، ومن ولد سام أيضاً ارم بن سام، ولارم أولاد منهم جاثر ومن ولد جاثر ثمود وجديس وولد لارم أيضاً عوض، ومن عوض عاد، وكان كلام ولد ارم العربية، وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت، وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشام.

عدنا الى ذكر من على عمود النسب من نوح الى ابراهيم: ولد لنوح سام وحام ويافث لمضي خمسمائة سنة والطوفان لستمائة من عمره. وولد لسام ارفخشذ لمضي مائة وستين من عمر سام بعد الطوفان بسنتين، ولما بلغ ارفخشذ مائة وخمسا وثلاثين سنة ولد له قينان، فولادة قينان تكون لمضي مائة وسبع وثلاثين سنة للطوفان، ولما بلغ قينان مائة وتسعا وثلاثين ولد له شالخ فتكون ولادة شالخ لمضي مائتين وست وسبعين من الطوفان.

وفاة نوح

ولما مضت سنة ثلثمائة وخمسين للطوفان توفي نوح وعمره تسعمائة وخمسون سنة، فوفاة نوح لمضي أربع وسبعين من عمر شالخ.

ولما بلغ شالخ مائة وثلاثين سنة لمضي أربعمائة وست سنين للطوفان ولد له غابر، ولما بلغ غابر مائة وأربعاً وثلاثين سنة ولد له فالغ لمضي خمسمائة وأربعين للطوفان. ثم ولد لفالغ أرغو ولفالغ مائة وثلاثون سنة، وعند مولد ارغو تبلبلت الالسن وقسمت الارض وتفرق بنو نوح وذلك لمضي [illegible] وسبعين للطوفان، ولما صار لأرغو مائتان واثنتان وثلاثون ولد له ساروغ، واسمه في التوراة سرور وذلك لمضي ثمانمائة وستين للطوفان. ولما صار لساروغ مائة وثلاثون سنة ولد له ناخور لمضي اثنتين وثلاثين وتسعمائة للطوفان. ولما

Marfat.com

صـــار لناخور تسع وسبعون سنة ولد له تارخ لمضي ألف واحدى عشرة سنة للطوفان .

ولما صار لتارخ سبعون سنة ولد له ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لمضي ألف واحدى وثمانين للطوفان . فتكون جملة أعمار المذكورين : عاش سام ستمائة فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة . وعاش ارفخشد أربعمائة وخمسا وستين، وقينان أربعمائة وثلاثين، وشالخ أربعمائة وستين،وغابر أربعمائة وأربعاً وستين وفالغ ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وأرغو ثلثمائة وتسعا وثلاثين ، وساروغ ثلثمائة وثلاثين ، وناخور مائتين وثمان سنين وتارخ مائتين وخمس سنين .

سبب تبلبل الالسنة

قال أبو عيسى اجتمع بنو نوح الناشئون بعد الطوفان على بناء حصن خوفاً من الطوفان ثانياً وقالوا نبني صرحاً شامخاً يبلغ السماء ، فجعلوا له اثنين وسبعين برجاً على كل برج كبير منهم يستحث على العمل فانتقم الله تعالى منهم وبلبلهم الى لغات شتى ، ولم يوافقهم غابر على ذلك واستمر على طاعة الله فبقاه الله على اللغة العبرانية ،ولما افترق بنو نوح صار لولد سام العراق وفارس وما يلي كدا الى الهند، ولولد حام الجنوب مما يلي مصر على النيـل ومغرباً الى المغرب الاقصى ، ولولد يافث ما يلي بحر الخزر ومشرقاً الى جهة الصين . وكانت شعوب أولاد نوح عند تبلبل الالسنة اثنين وسبعين شعباً .

ذكر هود وصالح

نبيان أرسلا بعد نوح وقبل ابراهيم ، وقيـــل ان هود هو غابر بن شالخ ، أرسل الله هوداً الى عاد أهل أصنام ثلاثة وكانت عاد وثمود جبارين طوالا بدليل قوله تعالى « واذكروا اذ جعلكم خلفـــاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق

131617

Marfat.com

بسطة[1]»ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم الا القليل فأهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، أي دائماً ، فلم تدع من عاد أحداً حتى هلك غير هود والمؤمنين معه، فانهم اعتزلوا في حظيرة، وبقي هود كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بحجر مكة . قيل من قوم عاد لقمان غير الحكيم الذي على عهد داود . وحصل لعاد قبل هلاكهم جدب فأرسلوا جماعة منهم إلى مكة يستسقون لهم ، منهم لقمان ، فلما هلكت عاد بقي لقمان بالحرم فقال له الله تعالى « اختر ولا سبيل إلى الخلود » . فقال يا رب أعطني عمر سبعة أنسر . فكان يأخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتى إذا مات أخذ غيره . وعاش كل نسر ثمانين سنة، واسم النسر السابع لبد فلما مات لبد مات لقمان معه،وقد كثر ذكر هذا نظما ونثر .

وأرسل الله صالحا إلى ثمود [2] ، فدعا صالح قوم ثمود وكانوا بالحجر إلى التوحيد فلم يؤمن به إلا قليل مستضعفون، ثم ان كفارهم عاهدوه على انه إن أتى بما يقترحونه آمنوا ، فاقترحوا أن يخرج من صخرة معينة ناقة ، فسأل صالح الله فأخرج ناقة وولدت فصيلاً، فلم يؤمنوا وفي الآخر عقروها فأهلكوا بعد ثلاثة أيام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة، فتقطعت قلوبهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين ، وسار صالح إلى فلسطين ثم إلى الحجاز يعبد الله حتى مات ابن ثمان وخمسين سنة .

ذكر ابراهيم صلى الله عليه وسلم

هو ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن

( ) سورة الأعراف آية ٦٩ .
(٢) هو صالح بن عبيد بن آسف بن ماشخ بن عبيد بن جاثر بن ثمود .

Marfat.com

ابن شالـــخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ، وأسقط ذكر قينـــان بن ارفخشذ من عمود النسب ، قيل لأنه كان ساحرا فقالوا شالخ بن ارفخشذ ، وبالحقيقة هو شالخ بن قينان بن ارفخشذ . ولد ابراهيم بالاهواز وقيل ببابل وهي العراق .

وكان آزر ابوه يصنع الأصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه . ولما أمر ابراهيم بدعاء قومه إلى التوحيد ، دعا أباه فـلم يجبه ودعا قومه فاتصل أمره بنمرود بن كوش ملك تلك البلاد ، وكان نمرود عاملاً على سواد العراق وما اتصل به للضحاك وقيل كان مستقلا ، فرمى نمرود ابراهيم في نار عظيمة فكانت النار عليه برداً وسلاماً وخرج من النار بعد أيام . وآمن به رجال من قومه على خوف من نمرود، وآمنت به زوجته سارة بنت عمه هاران ، ثم ان ابراهيم ومن آمن معه وأباه على كفره هاجروا إلى حران مدة ثم سار ابراهيم إلى مصر وصاحبها فرعون، قيل اسمه سنان بن علوان وقيـل طوليس . فذكر جمال سارة لفرعون فأحضرها ، وسأل ابراهيم عنها فقال هذه أختي ، يعني في الاسلام،فهم فرعون بها،فأيبس الله يديه ورجليه، فلما تخلى عنها أطلق . ثم هم بها فجرى له ذلك فأطلق سارة . وقال لا ينبغي لهذه أن تخدم نفسها ، فوهبهـــا هاجر جارية فجاءت بها إلى ابراهيم .

مولد اسماعيل واسحاق

ثم سار ابراهيم من مصر إلى الشام، وأقام بين الرملة وإيليا. وكانت سارة لا تلد فوهبت ابراهيم هاجر فولدت منه اسماعيل ومعناه بالعبراني « مطيع الله » لمضي ست وثمانين من عمر ابراهيم ، فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحاق ، ولدته سارة بنت تسعين سنة ، وغارت سارة من هاجر وابنهـا وقالت : ابن الأمة لا يرث مع ابني ، وطلبت من ابراهيم اخراجهما عنها فسار بهما إلى الحجاز وتركهما بمكة .

Marfat.com

وتزوج اسماعيل بمكة امرأة من جرهم وماتت أمه بمكة. وقدم اليه ابراهيم وبنيا الكعبة، البيت الحرام،ثم أمره الله بذبح ولده، قيل اسحاق وقيل اسمعيل، وفداه الله بكبش . وكان ابراهيم في آخر أيام بيوراسب الضحاك وسيذكر مع الفرس وفي أول ملـــك افريدون والنمرود عامله . ولابراهيم اخوان هاران وناخور ابنا آزر ، فهاران أولد لوطاً ، وأولد ناخور تبويل ، وأولد تبويـــل لابان ، وأولد لابان ليا وراحيل زوجتي يعقوب ، ومن زعم ان الذبيح اسحاق يقول موضع الذبح بالشام على ميلين من ايليا وهي بيت المقدس ، ومن زعم انه اسمعيل يقول كان بمكة .

واختلف في الأمور التي ابتلى الله ابراهيم بها ، قيل هي هجرته عـن وطنه والختان وذبح ابنه ، وقيل غير ذلك . وفي أيام ابراهيم توفيت سارة بعد هاجر وفيه خلاف ، وتزوج بعد سارة امرأة من الكنعانيـين ولدت من ابراهيم ستة ، فجملة أولادة ثمانية باسمعيل واسحاق وفيه خلاف . وتقدم ان ابراهيم ولد لمضي ألف واحدى وثمانين من الطوفان .

ولما صار لابراهيم مائة سنة ولد له اسحاق ، ولما صار لاسحاق ستون سنة ولد له يعقوب . ولما صار ليعقوب ست وثمـــانون ولد له لاوي . ولما صار للاوي ست وأربعون ولد له قاهاث . ولما صار لقاهاث ثلاث وستون ولد له عمران . ولما صار لعمران سبعون ولد له موسى صلى الله عليـه وسلم ، فولادة موسى لمضي أربعمائة وخمس وعشرين من مولد ابراهيم ، وعاش موسى مائـة وعشرين فبين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة .

جملة أعمارهم : عاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين ، واسحاق مائة وثمانين ، ويعقوب مائة وسبعا وأربعين، ولاوي مائة وسبعا وثلاثين، وقاهاث مائة وسبعا

Marfat.com

وعشرين، وعمران مائة وستا وثلاثين،ومات ابراهيم ولاسحاق خمس وسبعون، ومات اسحاق وليعقوب مائة وعشرون ، ومات يعقوب وللاوي ستون ولاوي ولقاهاث احدى وثمانون وقاهاث ولعمران أربع وستون وعمران ولموسى ست وستون سنة ، بناء على أن جملة عمر عمران مائة وست وثلاثون .

واختلف في معنى الصحف المنزلة على ابراهيم فعن ابي ذرعن النبي صلى الله عليه وسلم انها امثال منها«أيها المسلط المغرور اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، لكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو كانت من كافر ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظـاً للسانه ، ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه [1]» .

وابراهيم أول من اختتن وأضاف الضيف ولبس السراويل .

ذكر لوط (عليه السلام)

ولوط ابن أخي ابراهيم، أبوه هاران بن آزر وهو تارخ وباقي النسب مر مع ابراهيم، آمن لوط بعمه ابراهيم وهاجر معه إلى مصر وعاد إلى الشام ، وأرسله الله إلى أهل سدوم أهل كفر وفاحشة دعاهم ونهاهم فلم يلتفتوا ، كانوا يأتون الرجال ويقطعون السبيل ويـأتون في ناديهم المنكر ، كان قطعهم الطريـق امساكهم المسافر واللواط به ،فلما طال على لوط تماديهم، سأل الله النصرة فأرسل الله الملائكة لقلب سدوم وقراها الخمس وكان بسدوم أربعمائة ألـف ، وقراها صبغه وعمره واذمى وصيويم وبالـع ، وأعلمت الملائكة ابراهيم بما أمروا به من الخسف بقوم لوط ، فسأل ابراهيم جبريل فيهم وقال له : أرأيت إن كان فيهم

---

(١) قال تعالى في سورة الأعلى « والآخرة خير وأبقى ، إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف ابراهيم وموسى » . الآيات : ١٧/١٨/١٩ .

خمسون من المسلمين . فقال جبريل : إن كان فيهم خمسون لا نعذبهم . قال ابراهيم وأربعون ، قال وأربعون . قال وثلاثون ، قال وثلاثون . قال ابراهيم وعشرة ، قال جبريل وعشرة . فقال ابراهيم ان هناك لوطا . فقال جبريل والملائكة نحن أعلم بمن فيها . فلما وصلت الملائكة إلى لوط، هم قومه ان يلوطوا بهم ، فأعماهم جبريل بجناحه وقالت الملائكة للوط نحن رسل ربك . « فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد »[1] فلما خرج لوط بأهله قال للملائكة أهلكوهم الساعة ، فقالوا لم نؤمر إلا بالصبح أليس الصبح بقريب ، فلما كان الصبح قلبت الملائكة سدوم وقراها الخمس بمن فيها وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت واقوماه ،فأدركهاحجر فقتلها،وأمطر الله الحجارةعلى من لم يكن بالقرى فأهلكهم .

وولد اسمعيل ولابراهيم ست وثمانون سنة ، ولما صار لاسمعيل ثلاث عشرة سنة تطهر هو وأبوه ابراهيم ، ولما صار لابراهيم مائة سنة وولد له اسحاق اخرج اسمعيل وأمه إلى مكة ، وسكن مكة مع اسمعيل قبائل جرهم كانوا قبله بالقرب من مكة فاختلطوا به وتزوج منهم ورزق من الجرهمية اثنى عشر ولداً.

ولما أخذ ابراهيم في بناء بيت الله واسمعيل يناوله الحجارة بأمر الله كانا كلما بنيا قالا : ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . وكان وقوف ابراهيم على حجر وهو يبني وذلك موضع مقام ابراهيم ، واستمر البيت على ما بناه حتى هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم . وبناء ابراهيم الكعبة بعد ما مضى مائة سنة من عمره ، فبين ذلك وبين الهجرة ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة تقريباً، وأرسل الله اسمعيل إلى قبائل اليمن وإلى العماليق . وزوج اسمعيل ابنته من ابن أخيه العيص بن اسحاق، وعاش اسمعيل

---

(١) سورة هود ـ آية ٨١ .

Marfat.com

مائة وسبعة وثلاثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر أمه بالحجر. ووفاة اسمعيل بعد وفاة ابراهيم بثمان وأربعين سنة . ثم ان اسحاق تزوج بنت عمه فولدت له العيص ويعقوب ويقال ليعقوب إسرائيل ، وأولد العيص زوجته بنت عمه اسمعيل أولاداً ونكح يعقوب ليا بنت لابان بن ثبويل بن ناخور بن آزر والد ابراهيم فولدت ليا روبيل وبيل أكبر أولاد يعقوب ثم شمعون ولاوي ويهوذا. ثم تزوج يعقوب عليها اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكذلك ولد ليعقوب من سريتين له ستة أولاد فكان بنو يعقوب اثنا عشرهم آباء الاسباط . وأقام اسحاق بالشام حتى توفي ابن مائة وثمانين ودفن عند أبيه ابراهيم صلوات الله عليهم .

أسماء آباء الاسباط الإثنى عشر روبيل ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم يساخر ثم زيولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم اشار .

ذكر أيوب عليه السلام

وأيوب عليه السلام قد عد من أمة الروم لانه من ولد العيص [1] . وزوجة أيوب رحمة ، وكانت لايوب البثنة من أعمال دمشق ملكاً وأموالاً عظيمة فابتلي بذهاب الأموال وبالفقر وهو على عبادته وشكره ، ثم ابتلي في جسده حتى تجذم ودوّد مرميا على مزبلة لاتطاق رائحته ، ورحمة تخدمه صابرة عليه ، فتراءى لها إبليس وأراها ما ذهب لهم ، وقال اسجدي لي لأرد مالكم اليكم ، فاستأذنت أيوب فغضب وحلف ليضربنها مائة ، ثم عافاه الله ورزقه ورد إلى امرأته شبابها وحسنها وولدت لايوب ستة وعشرين ذكرا . ثم أمره الله أن يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبر في يمينه ففعل ، وكان أيوب نبياً في عهد يعقوب في قول بعضهم ، وذكر ان أيوب عاش ثلاثا

---

(١) هو أيوب بن موص بن رازح بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم .

وتسعين ومن ولد أيوب ابنه بشر بعثه الله بعد أيوب وسماه ذا الكفـل وكان مقامه بالشام .

ذكر يوسف عليه السلام

وولد ليعقوب يوسف وليعقوب احدى وتسعون سنة وفارقه وعمره ثماني عشرة سنة وافترقا احدى وعشرين سنة ، واجتمعا بمصر وعمر يعقوب مائـة وثلاثون سنة ، وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة فعمر يوسف لما توفي يعقوب ست وخمسون سنة ، وعاش يوسف مائـة وعشر سنين فولد يوسف لمضي مائتين واحدى وخمسينمن مولد ابراهيم ووفاته لمضي ثلثمائة واحدى وستين من مولد ابراهيم ، وتكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع سنين محققاً .

وحسدت يوسف اخوته لحسنه وحب أبيه له وألقوه في الجب ، وفيه ماء وصخرة، فآوى اليهاثلاثة أيام وأخرجه السيارة من الجب وأخذوه معهم،وجاء أخوه يهوذا اليه بطعام فلم يجده، ثم رآه عند السيارة فأخبر يهوذا إخوته، فأتوهم وقالوا هذا عبدنا أبق منا، وخافهم يوسف فلم يذكر حاله ، فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون وقيل أربعون درهماً ، وذهبوا بـــه إلى مصر فباعه أستاذه من العزيز الذي على خزائـــن مصر ، وفرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد من العماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح .

ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته راعيل ، وراودته عـن نفسها فأ وهرب منها ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فانقد قميصه ، وصل أمرهما إلى زوجها العزيز،وابن عمها تينان،فظهر لهما براءة يوسف،وانها هي التي راودته،ثم ما زالت تشكو من يوسف إلى زوجها وتقول انه يقول للناس اني راودته عـن نفسه وقد فضحني حتى حبسه زوجها سبـع سنين ، ثم أخرجه فرعون مصر

Marfat.com

بسبب تعبيره الرؤيا . ولما مات العزيز الذي اشترى يوسف جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلها، وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا،ودعا يوسف فرعون الريان المذكور إلى الإيمان، فآمن وبقي كذلك إلى أن مات الريان، وملك مصر بعده قابوس بن مصعب من العمالقة أيضاً ولم يؤمن .

وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه بعد أن وصل اليه أبوه يعقوب وأخوته جميعهم من أرض كنعان وهي الشام ، بسبب المحل ، واجتمع شملهم سبعة عشرة سنة ، ومات يعقوب وأوصى إلى يوسف بدفنه مع أبيه اسحاق فسار به ودفنه في الشام عند أبيه وعاد إلى مصر وبها توفي ودفن حتى كان من موسى وفرعون ما كان ، فلما سار موسى من مصر ببني إسرائيل إلى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى ، فلما قدم يوشع ببني إسرائيل إلى الشأم دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل .

ذكر شعيب عليه السلام

ثم بعث الله شعيباً عليه السلام إلى أصحاب الأيكة [1] وأهل مدين ، قيل شعيب من ولد ابراهيم ، وقيل من ولد من آمن بابراهيم ، فلم يؤمنوا فأهلكوا بسحابة أمطرت نارا يوم الظلة وأهلك أهل مدين بالزلزلة .

ذكر موسى عليه السلام

ثم أرسل الله موسى بن عمران بن قاهاث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم نبياً بشريعة بني اسرائيل، ولما ولد كان فرعون مصر الوليد قد

---

(١) الأيكة : الشجر الكثير الملتف .

Marfat.com

أمر بقتل الاطفال ، فخافت عليه أمه والقى الله تعـــالى في قلبها أن تلقيه في النيل فجعلته في تابوت وألقته، والتقطته آسية امرأة فرعون وربته وكبر،فبينا هو يمشي في بعض الأيام إذ وجد إسرائيلياً وقبطيـــاً يختصمان ، فوكز القبطي فقضى عليه، ثم اشتهر ذلك وخاف من فرعون فهرب نحو مدين،واتصل بشعيب وزوّجه ابنته صفوره، واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين .

ثم سار موسى بأهله في زمن الشتاء واخطأ الطريق وامرأته حامل،فأخذها الطلق في ليلة شاتية، فأخرج زنده ليقدح فلم تظهر له نار وأعيا مما يقدح، فرفعت له نار ، فقال لأهله أمكثـوا اني آنست ناراً لعلي آتيـكم منها بخبر أو آتيـكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ، فلما دنا منها رأى نـــوراً من السماء إلى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب، فتحير موسى وخاف ورجع فنودي منها، ولما سمع الصوت استأنس وعاد . لما أتاها نودي من جانب الوادي الأيمـن من الشجرة : يا موسى اني أنا الله رب العالمين . ولما رأى تلـك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكلّ لسانه وضعفت منته ، ثم شد الله قلبه ، ولما عاد عقله نودي ، «أن اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس»[1] وجعل الله عصاه ويده آيتين. ثم أقبل إلى أهله وسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلاً واجتمع به هارون وسأله من أنت. فقال أنا موسى،فتعارفا واعتنقا،ثم قال موسى : يا هارون ان الله تعالى أرسلنا إلى فرعون ، فانطلق معي اليه فقال سمعا وطاعة ، فانطلقا اليـه وأراه موسى عصاه ثعباناً فاغراً فاه .

قال الزمخشري في الكشاف. كان ثعباناً ذكرا أشعر فاغراً فاه بين لحييه ثمانون ذراعاً وضع لحيه الأسفل على الأرض ولحيه الأعلى على سور القصر . ثم توجه نحو فرعون ليأخذه، فوثب فرعون من سريره وهرب وأحدث،ولم يكن أحدث قبل

---

(١) سورة طه . آية – ١٠/١١

Marfat.com

ذلك ، وحمل على الناس فانهزموا ومات منهم خمسة وعشرون ألفاً فقتل بعضهم بعضا،ودخل فرعون البيت وصاح : يا موسى خذه وأنا أومن بك وأرسل معك بني اسرائيل ، فأخذه موسى فعاد عصا . والله أعلم . ثم أدخل يده في جيبه وأخرجها وهي بيضاء لها نور تكل منه الابصار فلم يستطـــع فرعون النظر اليها ثم ردها إلى جيبه وأخرجها فاذا هي على لونهـــا الأول . ثم أحضر لهما فرعون السحرة وعملوا الحيات والقى موسى عصاه فتلقفت ذلـك ، وآمن به السحرة فقتلهم فرعون عن آخرهم ، ثم أراهم الآيات من القمـــل والضفادع وصيرورة الماء دما ، فلم يؤمن فرعون ولا أصحابه، وآخر الحال أطلق فرعون لبني إسرائيل المسير مع موسى ثم ندم فلحقهم بعسكره عند بحر القلزم،فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل فيه هو وبنو إسرائيـــل وتبعهم فرعون وجنوده فانطبق البحر على فرعون وجنوده وغرقوا عن آخرهم .

ومن معجزات موسى قصته مع قارون بن عم موسى رزقه الله مالاً عظيما قيل ان مفاتح خزائنه كانت حمل أربعين بغلاً، وبنى دارا صفحها بالذهب وأبوابها ذهب فتكبر قارون بماله على موسى واتفق مع بني إسرائيل على الخروج عن طاعته ، وجعل لبغي (أي قحبة) جعلاً على أن تقذف موسى بنفسها،ثم أتى موسى وقال ان قومك قد اجتمعوا ، فخرج اليهم موسى وقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى رجمناه ، فقال له قارون وان كنت أنت ، قال موسى نعم ، وان كنت أنا ، قال فإن بني إسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة ، قال موسى فادعوها فان قالت فهو كما قالت ، فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليـك بالذي انزل التوراة إلا صدقت ، أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟قالت : لا . كذبوا ولكن جعلوا لي جعلا على أن أقذفك . فأوحى الله إلى موسى : مر الأرض بما شئت تطعك . فقال يا أرض خذيهم ، فجعل قارون يقول : يا موسى ارحمني وموسى يقول يا أرض خذيهم فابتلعتهم الأرض ، ثم خسف بهم وبدار قارون .

Marfat.com

ولما هلك فرعون وجنوده ، قصد موسى المسير ببني إسرائيل إلى مدينة الجبارين أريحا. فقال بنو إسرائيل«يا موسى ان فيهاقوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها. فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون»فغضب موسى ودعا عليهم . فقال : رب لا أملك إلا نفسي وأخي ، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض . فبقوا في التيه وانزل الله عليهم المن والسلوى . ثم أوحى إلى موسى اني متوف هارون فأت به إلى جبل كذا فانطلقا نحوه فاذا هما بسرير فنامما عليه وأخذ هارون الموت ورفع إلى السماء، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فقالوا له : أنت قتلت هارون لحبنا إياه ، فقال : ويحكم أفتروني أقتل أخي ؟ فلما اكثروا عليه سأل الله تعالى فأنزل السرير وعليه هارون وقال لهم إني مت ولم يقتلني موسى .

ثم توفي موسى واختلف في صورة وفاته ،قيل كان هو ويوشع يمشيان فظهرت غمامة سوداء فخافها يوشع واعتنق موسى فانسل موسى من قماشه وبقي يوشع معتنق الثياب وعدم موسى . وأتى يوشع بالقماش إلى بني إسرائيل فقالوا أنت قتلت موسى ووكلوا به ، فسأل الله أن يبين براءته فرأى كل رجل كان موكلا على يوشع في منامه ان يوشع لم يقتل موسى فإنا رفعناه الينا، فتركوه.وقيل بل تنبأ يوشع وأوحى اليه وبقي موسى يسأله فلم يخبره ، فعظم ذلك على موسى وسأل الموت فمات . وقيل غير ذلك . وتوفي في التيه في سابع آذار لمضي ألف وستمائة وست وعشرين من الطوفان في أيام منوجهر الملك مات بعد هارون أخيه بأحد عشر شهراً وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين ، ومولد موسى لمضي أربعمائة وخمس وعشرين من مولد ابراهيم ، وبين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة ، وولد موسى لمضي ألف وخمسمائة وست سنين من الطوفان ، وكان عمره لما خرج ببني اسرائيل من مصر ثمانين سنة وأقام في التيه أربعين سنة فيكون عمره مائة وعشرين سنة .

وكان بنو اسرائيل قبل أن يخرجهم موسى تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم وكانوا على بقايا من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف ، وأول قدومهم الى مصر لمضي تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف فأقاموا في مصر عمر بقية يوسف وهو احدى وسبعون لأن عمر يوسف مائة وعشر سنين فاذا نقصنا منها تسعاً وثلاثين بقي احدى وسبعون ، وأقاموا أيضاً مدة ما بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو أربع وستون سنة وأقاموا أيضاً ثمانين سنة من عمر موسى حتى خرج بهم فجملة مقام بني اسرائيل بمصر حتى اخرجهم موسى مائتين وخمس عشر سنة .

ذكر حكام بني اسرائيل ثم ملوكهم

لما مات موسى لم يتملك على بني اسرائيل ملك بل سد حكامهم مسدّ الملوك الى قيام طالوت ، فكان أول ملوكهم كما سترى . قال المؤلف رحمه الله : وهذا الفصل في حكام بني اسرائيل وملوكهم قد كثر الغلط فيه لبعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر النطق بألفاظه على الصحة ، والتواريخ في هذا الفن مختلفة ، إما في أسماء الحكام واما في عددهم واما في مدد استيلائهم ، ولليهود الكتب الاربعة والعشرون وهي عندهم متوافدة قديمة ولم تعرّب الى الآن ، فأحضرت منها سفرَيْ قضاة بني اسرائيل وملوكها وأحضرت عارفاً بالعبرانية والعربية وتركته يقرؤها وأحضرت بها ثلاث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الاسماء حسب الطاقة .

ذكر يوشع

لما مات موسى قام بتدبير بني اسرائيل يوشع بن نون بن البشاماع بن عمهود ابن بغدان بن ياحن بن شالخ بن راشف بن رافح بن يربعا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ، وأقام بهم في التيه ثلاثة أيام ، ثم ارتحل بهم الى الشريعة بالغور واسمه الأردن في

Marfat.com

عاشر نيسان من سنة وفاة موسى ، فلم يجد سبيلاً للعبور فأمر يوشع حامـــلي صندوق الشهادة الذي فيه الالواح بأن ينزلوا الى حافـــة الشريعة فوقفت حتى انكشفت أرضها وعبر بنو اسرائيل ، ثم عادت الشريعـــة كما كانت ، ونزل يوشع بهم على أريحا محاصراً لها وفي كل يوم يدور حولها مرة واحدة الى السابـع أمر بني اسرائيل أن يطوفوا حول أريحا سبع مرات وأن يصوتوا بالقرون ، فعندما فعلوا هبطت الاسوار ورسخت وتساوت الخنادق بهـــا ، ودخل بنو اسرائيل أريحا بالسيف وقتلوا أهلها . وبعدها سار الى نابلس الى المكان الذي بيـع فيه يوسف فدفن عظام يوسف هناك ، وكان موسى قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه الى التيه ، وبقي معهم أربعين سنة وتسلمه يوشع الى أن دفنه بعد فراغه من أريحا .

وملك يوشع الشام وفرق فيه عماله ودبر بني اسرائيل نحو ثمـــان وعشرين سنة . ثم توفي يوشع ودفن في كفرحارس وله من العمر مائة وعشر سنين .

وفي تاريخ ابن سعيد المغربي ان يوشع مدفون في المعرة . فلا أعلم أنقـل ذلك أم أثبته على ما هو مشهور الآن ، قال المؤلف رحمه الله : فـكانت وفـــاة يوشع سنة ثمان وعشرين لوفاة موسى .

ذكر فينحاس : وبعد يوشع قام بتدبيرهم فينحاس [1] بن العيزار بن هارون بن عمران وكالب بن يوقنا . وكان فينحاس هو الامـــام وهو من سبط يهوذا ، وكان كالب يحكم بينهم ، وكان أمرهما في بني اسرائيل ضعيفاً ، دام بنو اسرائيل كذلك سبع عشرة سنة ثم طغوا فسلط الله عليهم كوشيان ملـك الجزيرة قيل قبرس وقيل كان ملك الارمن ، وهو من ولد العيص بن اسحـاق ، فاستولى على بني اسرائيل واستعبدهم ثمان سنين فاستغاثوا الى الله وكان لـكالب أخ من أمـه اسمه عثنئال بن قيباز فأقام كالب أخاه عثنئال على بني اسرائيل ، فكان خلاص

---

(١) فينحاس بفاء ثم مثناة تحت ممالة ثم نون ساكنة ثم حاء مهملة ثم الف ممالة وسين مهملة .

Marfat.com

بني اسرائيل من كوشيان سنة اثنتين وخمسين لوفـــاة موسى عليه السلام لأن كوشيان حـكم عليهم ثمان سنين .

كوشيان : قام بعد كوشيان عثنئال [1] بن قيـــاز من سبط يهوذا وأزال قطيعة صاحب الجزيرة عن بني اسرائيل وأصلح حالهم ، وكان صالحـــا دبر أمرهم أربعين سنة فتكون وفاته في أواخر سنة اثنتين وتسعين لوفـــاة موسى عليه السلام . وبعده اكثر بنو اسرائيل المعاصي وعبدوا الاصنام فسلط عليهم عغلون [2] ملك ماب من ولد لوط واستعبدهم ، فاستغاثوا الى الله تعـالى وبقوا تحت مضايقته ثمان عشرة سنة فيكون خلاصهم منـه في أواخر عشر ومائة .

ثم اقام الله لهم (أهوذ) من سبط بنيامين فكف عنهم أذية عغلون ومضايقته ودبرهم ثمانين سنة فتكون وفاة أهوذ في أواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى عليه السلام .

ولما مات أهوذ قام بتدبيرهم (شمكار) بن عنوث دون سنة فتكون ولاية شمكار ووفاته سنة إحدى وتسعين ومائة لوفـــاة موسى . ثم طغوا فاسلمهم الله الى نابين ملك الشام فاستعبدهم عشرين سنة حتى خلصوا منه ، فيكـــون خلاصهم منه في اواخر سنة احدى عشرة ومائتين لوفاة موسى .

ثم قام فيهم (باراق) بن ابي نعم من سبط نفتالى وامرأة اسمهـــا دبورا فقهرا نابين ودبرا بني اسرائيل أربعين سنة ، فتكون انقضـاء مدتهما أواخر سنة إحدى وخمسين ومائتين لوفـــاة موسى . ثم ارتكبوا المعاصي بغير مدبر لهم منهم سبع سنين واستولى عليهم أعداؤهم من مدين تلك المـــدة فيكون آخر مدة هذه الفترة في اواخر سنة ثمان وخمسين ومائتين من وفـاة موسى ،

---

(١) عثنئال بعين مهملة وثاء مثلثة ساكنة ونون مكسورة ومثناة تحت مهموزة والف ولام .
(٢) عغلون بعين مفتوحة مهملة وسكون الغين المعجمة وضم اللام وسكون الواو ثم نون .

فاستغاثوا فأقام الله فيهم لذعون [1] بن نواش فقتل أعداءهم وأقـــام دينهم أربعين سنة ، فتكون وفاته في أواخر سنة ثمان وتسعين ومائتين لوفـــاة موسى .

ثم قام فيهم بعده ابيالخ [2] ثلاث سنين فتكون وفاته في اواخر سنة احدى وثلثمائة لوفاة موسى .

ثم قام فيهم بعده (يؤائـــير) الجرشي من سبط ششوخر اثنتين وعشرين سنة فتكون وفاته لمضي ثلثمائة وثلاث وعشرين من وفاة موسى . ثم ارتكبوا المعاصي فسلط عليهم بنـــو عمون من ولد لوط وملكهم أمونيطو فاستولى عليهم ثماني عشرة سنة حتى خلصوا منه ، فتكون انقضاء مدته في اواخر سنة إحدى واربعين وثلثمائه لوفاة موسى ، ثم استغاثوا الى الله فأقام فيهم يفتح [3] الجرشي من سبط منشا فكفاهم شر بني عمون وقتل من بني عمون كثـــيراً ودبرهم ست سنين فتكون وفاته في اواخر سنة ثلاثمائـــة وسبع واربعين . وقام فيهم بعده (أَبْصُن) من سبط يهوذا سبع سنين فوفاته في أواخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة لوفاة موسى . وبعده دبرهم (آيلون) من سبط زيويلون عشر سنين فوفاته في سنة أربع وستين وثلثمائة لوفاة موسى . وبعـــده دبرهم (عَبْدُون) بن هلال من سبط أفرائيم بن يوسف ثمـــان سنين فوفاته سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى .

شمشون : ثم اخطؤوا وعصوا فسلط عليهم أهل فلسطين واستولوا عليهم أربعين سنة فيكون آخر استيـــلاء أهل فلسطين عليهم في اواخر سنة اثنتي عشرة واربعمائة لوفاة موسى . فاستغاثوا الى الله فأقـــام فيهم (شمشون) بن

---

(١) بذال منقوطة وعين مهملة بوزن منصور .
(٢) ابيالخ بهمزة وباء موحدة تحت ومثناة تحت وميم والف ولام وخاء معجمة .
(٣) يفتح بضم الياء المثناة تحت وسكون الفاء وضم التاء المثناة فوق وحاء مهملة .

Marfat.com

مانوخ من سبط دوف ، وكان لشمشون قوة عظيمة يعرف بشمشون الجبـــار فدافع أهل فلسطين ودبر ملك بني اسرائيـــل عشرين سنة ، ثم غلبه أهل فلسطين وأسروه ودخلوا به كنيستهم وكانت مركبة على أعمـــدة فأمسك العواميد وحرّكها بقوة حتى وقعت الكنيسة فقتلته ومن فيها من فلسطين من كبارهم ، فانقضاء مدّة تدبير شمشون في أواخر سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة لوفاة موسى . ثم كانت فترة وصاروا بغير مدبر عشر سنين ، فانقضاء مـدة الفترة في أواخر سنة اثنتين واربعين وأربعمائة لوفاة موسى .

ثم قام فيهم (غالي) الـكاهن عبد صالح من ولد اثنامور بن هـارون بن عمران ومعنى الـكاهن الامام . فدبرهم أربعين سنة ، وكان عمره لما ولي ثمانيـــا وخمسين سنة ، فمدّة عمره ثمان وتسعون سنة . في أوّل سنة من ولايتـــه ولد شمويل النبي بقرية سيلو على باب القدس .

وفي الثالثة والعشرين من ولاية غالي ، ولد داود النبي عليه السلام ، فوفاة غالي في اواخر سنة اثنتين وثمانين واربعمائة لوفاة موسى . ثم دبر بني اسرائيل (شمويل) النبي وتنبأ بعد الاربعين عند وفاة غالي إحدى عشرة سنة .

ومنتهى هذه الاحدى عشرة سنة هي آخر سني حـــكام بني اسرائيل وقضاتهم . فكلهم كانوا بمنزلة القضاة وسدّوا مسدّ ملوكهم ، وبعد تدبـــير شمويل احدى عشرة سنة قام لهم ملوك كما سنذكر ، فتكون انقضـــاء سني حكامهم في سنة ثلاث وتسعين واربعمائة لوفاة موسى ، ثم حضر بنو اسرائيل الى شمويل وسألوه ان يقيم فيهم ملكا فأقام فيهم (شاول) .

وشاول هو طالوت بن قيس من سبط بنيـامين كان راعياً وقيل سقاء وقيل دباغاً ، فملك سنتين واقتتل هو وجالوث من جبابرة الكنعانيين ، وكان ملكه بجهات فلسطين كان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم ، فلما برز للقتـــال لم يقدم عليه أحد فذكر شمويل علامة قاتل جالوت فاعتبر طالوت عسكره فـلم يكن فيهم من يوافق العلامة ، وكان داود أصغر بني أبيه راعياً في غنم ابيـــه

Marfat.com

واخوته فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السر ، وأحضر ايضاً تنور حديد وقال الذي يقتل جالوت يكون ملء هذا التنور ، فلما اعتبر داود ملأ التنور واستدار الدهن على رأسه فتحققت العلامة ،فأمره طالوت بمبارزة جالوت. فبارزه وقتل داود جالوت وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة ، ثم مات شمويل فدفنه بنواسرائيل في الليل وناحوا عليه وكان عمره اثنتين وخمسين سنة .

ومال الناس الى داود حبا فحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد أخرى فهرب داود منه واحترز على نفسه ،ثم ندم طالوت على قصد قتله وما وقع منه واراد تكفير ذنوبه بموته في الغزاة وقصد الفلسطينيين وقاتلهم حتى قتل هو وأولاده فموت طالوت في اواخر سنة خمس وتسعين واربعمائة لوفاة موسى .

وبعد قتله افترقت الاسباط فملك على أحد عشر سبطاً (ايش بوشت) بن طالوت ثلاث سنين ، وانفرد سبط يهوذا وملك عليهم (داود) بن بيشا بن عوفيذ بن بوعز بن سلمون بن نحشوف بن عمينندوب بن رم بن مصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ، وحزن داود على طالوت ولعن موضع مصرعه . وكان مقام داود بحيرون فلما استوثق له الملك وأطاعه كل الاسباط لثمان وثلاثين سنة من عمر داود انتقل الى القدس ثم فتح في الشام كثيراً ثم ارض فلسطين وبلد عمان ومآب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك .

ولما أوقع داود بصاحب حلب وعسكره وكان صاحب حماة اذ ذاك اسمه ثاعو وكان معاديا لصاحب حلب فأرسل صاحب حماة وزيره ثاعو بالسلام والدعاء والهدايا الى داود فرحا بقتل صاحب حلب . ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته مع أوريا زوجته وهي مشهورة ، وفي ستين من عمر داود خرج عليه ابنه أبشولوم بن داود فقتل ، وملك داود أربعين سنة ، ولما صار له سبعون سنة توفي فوفاته في اواخر سنة

Marfat.com

خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ، وأوصى بالملك لسليمان وأوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدّة بيوت تحتوي على جمل من الذهب .

ذكر سليمان الحكيم : وملك بعده (سليمان) وعمره اثنتا عشرة سنة وآتاه الله من الحكمة والملك ما أخبر به في كتابه العزيز ، وفي السنة الرابعة من ملكه في ايار وهي سنة تسعة وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ، ابتدأ سليمان بعمارة بيت القدس وأقام في عمارته له سبع سنين وفرغ منه في الحادية عشر من ملكه ، فالفراغ من عمارته في أواخر ست واربعين وخمسمائة لوفاة موسى ، وكان ارتفاع البيت الذي عمره سليمان ثلاثين ذراعاً وطوله ستين في عرض عشرين ذراعاً وعمل خارج البيت سورا محيطاً به إمتداده خمسمائة في خمسمائة ، ثم شرع في بناء دار ملكه بالقدس واجتهد وشيدها وفرغها في ثلاث عشرة سنة وانتهت في الرابعة والعشرين من ملكه . وفي الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها وأطاعه ملوك الارض وحملوا اليه النفائس وتوفي وعمره اثنتان وخمسون سنة ومدّة ملكه أربعون سنة فوفاته في أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى .

وملك بعده ابنه (رحبعم) وكان رديء الشكل شنيع المنظر فأظهر الصلابة على بني اسرائيل وقال لهم «أنا خنصري أغلظ من ظهر أبي ومهما كنتم تخشون من أبي فاني اعاقبكم بأشدّ منه » فخرج عن طاعته عشرة أسباط ولم يبق معه غير سبطي يهوذا وبنيامين ، وملك على العشرة (بريعم) عبد سليمان وكان كافرا فاسقاً ،واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط وعلى بيت المقدس ، وصار للأسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الأسباط نحو مائتين واحدى وستين سنة ، وكان ولد سليمان في بني اسرائيل بمنزلة الخلفاء فينا وملوك الاسباط مثل الخوارج ، ولنقدّم ذكر بني داود الى حين اجتمعت لهم المملكة على جميع الاسباط ، ثم نذكر ملوك الاسباط متتابعين فنقول : استمر رحبعم [1] ملكاً

---

(١) رحبعم بالراء وضم الحاء المهملة وسكون الباء وضم العين .

Marfat.com

للسبطين الى دخول السنة الخامسة من ملكه فغزاه فيها فرعون مصر واسمه شيشاق ونهب المال المخلف عن سليمان ، وزاد رحبعم في عمارة بيت لحم وغزة وصور وغيرها وجدّد أيلة وولد له ثمانية وعشرون إبناً سوى البنات وملك سبع عشرة سنة وعاش إحدى وأربعين ، فوفاته في أواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى .

وملك بعده على قاعدته ابنه أفيسا [1] ثلاث سنين فوفاته في أواخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى .

وملك بعده ابنه (ايشا) احدى وأربعين سنة ، خرج عليه عدّو قيل من الحبشة وقيل من الهند ، فهزمه الله بين يدي ايشا ، فوفاته في أواخر سنة ست وثلاثين وستمائة لوفاة موسى .

ثم بعده ابنه (يهوشافاط) خمساً وعشرين سنة ، وعمره لما ملك خمس وثلاثون سنة . وكان صالحاً معتنياً بعلمائهم ، خرج عليه عدو من ولد العيص في جمع عظيم ، فافتتن أعداؤه حتى انمحقوا فغنمهم واستمر ملكاً خمساً وعشرين سنة وتوفي ، فوفاته في أواخر سنة احدى وستين وستمائة .

ثم ملك ابنه (يهورام) (بالمثناة تحت) ابن يهوشافاط ، وعمره اذ ذاك إثنتان وثلاثون ، وملك ثماني سنين ، فوفاته سنة تسع وستين وستمائة .

ثم ملك ابنه (أحزياهو) وعمره لما ملك اثنتان وأربعون وملك سنتين ، فوفاته في اواخر سنة احدى وسبعين وستمائة [2] .

وبعده فترة سبع سنين بغير ملك ، حكمت فيها ساحرة أصلها من جواري سليمان ، اسمها عثلياهو ، أفنت بني داود سوى طفل اسمه يواش بن احزيو ، أخفوه عنها .

---

(١) افيسا : بفتح الهمزة وكسر الفاء العبرانية .
(٢) احزياهو : وهو بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاي .

Marfat.com

ثم ملك بعدها (يواش) ابن سبع سنين ، وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وملك أربعين سنة ، فوفاته في أواخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة [١] .

ثم ملك بعده ابنه امصياهو [٢] وهو ابن خمس وعشرين ، وملـــك تسعا وعشرين سنة وقيل خمس عشرة وقتل ، فوفاته في أواخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة لوفاة موسى .

ثم ملك بعده عزياهو [٣] وهو ابن ست عشرة ، ملك اثنتين وخمسين سنة وبرص وتنغصت ايامه عليه ، وتغلب عليه ابنه يوثم ، فوفاة عزياهو في اواخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة لوفاة موسى .

ثم ملك بعده ابنـــه يوثم [٤] وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ، ملك ست عشرة سنة ، فوفاته سنة خمس عشرة وثمانمائة ، قيل كان يونس في أيامه ،وملك بعد وفاته إبنه آحز [٥] وهو ابن عشرين ، وملـــك ست عشرة سنة ، وفي الرابعة من ملكه قصده رصين ملك دمشق و (اشعيا) النبي كان في أيامه فبشر آحز بصرف رصين عنه بغير حرب ، فوفاة آحز في أواخر احـــدى وثلاثين وثمانمائة .

وملك بعده ابنه حزقيا [٦] وكان صالحاً مظفرا ، ولدخول السنة السادسة من ملكه ، انقرضت دولة الخوارج ملوك الاسباط ، وتقدم ذكرهم ،ولنذكرهم

---

(١) يواش : بضم المثناة تحت وشين معجمة .
(٢) امصياهو : بسكون الصاد .
(٣) عزياهو : بضم العين وتشديد الزاي .
(٤) يوثم : بضم المثناة تحت ثم فتح المثلثة .
(٥) آحز : بمد الهمزة المهالة وبالحاء والزاي .
(٦) حزقيا : بكسر الحاء والقاف وتشديد المثناة تحت .

Marfat.com

الآن مختصراً إلى حين انتهوا في السادسة من ملك حزقيا ، وهؤلاء خرجوا بعد سليمان على رحبعم ابنه سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وانقرضوا سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ، فمدّة ملكهم مائتان واحدى وستون سنة ، وعدّتهم سبعة عشر ملكا ، وهم : يربعم ، ونودب ، وتعشو ، وايلا ، وزمرا ، وتبنى ، وعمرى ، واحوب ، واحزيو ، وياهورام ، ويهوناحان ، ويواش ، ويربعم ، وآحز ، ويقحو ، ويافح ، وهوشاع .

عدنا الى ذكر حزقيا ملك وهو ابن عشرين ، فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة ، فزاده الله خمس عشرة ، وأمره ان يتزوج ، واخبره بذلك نبي في زمانه ، وقصده سنجاريب ملك الجزيرة ، فخذل وفتن عسكره ، فرجع وقتله ابنان من اولاده في نينوى ، ثم هربا الى جبال الموصل ، ثم الى القدس فآمنا بحزقيا واسمها : أرزمالح وسراصر ، وملك بعد سنجاريب ابنه اشرحدون ، وكان اشعيا النبيقد اخبر بني اسرائيل أن الله يكفيهم سنجاريب بغير قتال ، وعظم حزقيا وهادنه الملوك وتوفي في أواخر سنة ستين وثمانمائة .

وملك بعده ابنه (منشا)[1] وعمره اثنتا عشرة سنة فطغى وفسق اثنتين وعشرين سنة . وغزاه صاحب الجزيرة ثم تاب توبة نصوحا ، حتى مات وملكه خمس وخمسون سنة ، فوفاته في أواخر سنة تسعمائة وخمس عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه آمون [2] سنتين . ثم بعده ابنه يوشيا [3] ثم بعده ابنه (يهوياخين) ثلاثة اشهر ، فغزاه فرعون مصر (أظنه الاعرج) واسره الى مصر فمات بها .

وملك بعد أسره أخوه (يهوياقيم) وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل ، وهي سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى ، وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات بني اسرائيل وفتراتهم .

---

(١) منشا : بميم ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة .
(٢) آمون : بهمزة ممالة .
(٣) يوشيا : بضم المثناة تحت وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة تحت .

Marfat.com

أما ما اختاره المؤرخون فهو أن وفاة موسى إلى ابتداء ملـــك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ، ومائتين وثمانية وأربعين يوماً وهو يزيد على مـــا اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا النقص إنما حصل من إسقاط اليهود كسور المدد المذكورة اذ يبعد ان يملك الشخص عشرين سنة أو تسع عشرة سنة مثلاً بلا أشهر وأيام معهـــا ، ولنؤرخ بولاية بخت نصر ما بعدها .

ولاية بخت نصر :

كان ابتداء ولاية (بخت نصر) في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفـــاة موسى ، وفي السنة الأولى من ولاية بخت نصر فتح نينوى مدينة قبالة الموصل وقتل أهلها وخربها ، وفي الرابعة — وهي السابعـــة من ملك يهوياقيم — سار بخت نصر إلى الشام ، وغزا بني اسرائيل فأطاعه يهوياقيم ، فبقاه على ملكه ، أطاعه ثـــلاث سنين ، ثم عصى عليه ، فأرسل لامساكه وأحضر فمات في الطريق خوفاً فمدة يهوياقيم نحو احدى عشرة سنة ، وانقضاؤها في اوائل سنة ثمان لابتداء ملك بخت نصر ويهوياقيم [1] . ولما اخذ استخلف ابنه يخنيو [2] ، فأقام مائة يوم ثم أرسل بخت نصر فأخذه الى بابل ، واخذ بخت نصر معه جماعة من علماء بني اسرائيل منهم : دانيال وحزقيل النبي من نسل هارون وسجن يخنيو إلى ان مات بخت نصر . ولما امسكه نصب عمـــه (صدقيا) واستمر في طاعته ، وكان أرمياء النبي يعظ صدقيا وبني اسرائيل ويهددهم ببخت نصر ولا يلتفتون ، وفي التاسعة من ملك صدقيا عصى على بخت نصر فنزل بخت نصر بالجيوش على تارين ورفنيه وبعث بالجيش مع وزيره نبوزراذون [3] الى حصار

---

(١) مثنى اليا وسيأتي ذكره بعد.
(٢) يخنيو : بفتح المثناة تحت وفتح الخاء وسكون النون وضم المثناة تحت ثم واو .
(٣) نبوزراذون : بفتح النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتـــح الزاي والراء وبالذال المعجمة .

Marfat.com

صدقيا بالقدس ، فحاصره سنتين ونصفا ، أولها عاشر تموز من التاسعة لملـــك صدقيا ، وأخذ بعد حصار تلك المدة القدس بالسيف ، وأسر صدقيا وخلقاً من بني اسرائيل وأحرق القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان وأحرقـــه ، وأباد اسرائيل قتلاً وتشريدا ، فـكان مدة ملك صدقيا نحو إحـدى عشرة سنة وهو آخر ملوك بني اسرائيل .

وأما من تولى منهم بعد إعادة عمارة بيت المقدس كما سيأتي ، فإنمـــا كان له الرياسة ببيت المقدس لا غير ، فيكون انقضاء ملك بني اسرائيـــل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولاية بخت نصر تقريباً ،وهي سنة ثلاث وخمسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس ، وهي مدة لبثه على العمارة . واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ، ثم عمر كما سيأتي ، والى هنا انتهى نقلنا من كتب اليهود المعروفة بالأربعة والعشرين المتواترة عندهم .

من (تجارب الامم) لابن مسكويه

لمـــا غزا بخت نصر القـــدس وخربـــه وأباد بني اسرائيـــل ؛ أقام منهم جماعة عند فرعون مصر هربا منه ، فطلبهم من فرعون مصر وقـــال : هولاء عبيدي ، فلم يسلمهم فرعون وقال : ليسوا بعبيدك ، وإنمـــا هم أحرار ، فقصد بخت نصر مصر ، وهرب منهم جماعة ايضاً الى الحجاز ، واقاموا مـــع العرب [1] . ثم بعد ذلك قصد بخت نصر صور وحاصرها فأرسل أهلها أموالهم في البحر ، فأرسل الله على السفن ريحاً فغرقت ، وملك صور بالسيف ، وقتل صاحبها ولم يجد فيها كسباً طائلاً ، ثم سار بخت نصر الى مصر وقاتل فرعون الأعرج ، فانتصر بخت نصر عليه وقتله وصلبه ، وحاز ذخـــائر مصر و[illegible] قبط مصر وغيرهم ، وصارت مصر خراباً أربعين سنة ، ثم غزا المغرب وعـاد الى بلاده ببابل ، وسنذكر بخت نصر ووفاته مع الفرس ان شاء الله تعالى .

---

(١) من كتاب ابي عيسى .

Marfat.com

عمارة بيت المقدس

وأما بيت المقدس فعمر بعد لبثه على التخريب سبعين سنة . عمّره بعض ملوك الفرس ، وإسمه عند اليهود كيرش ، فقيل هو دارا بن بهمن وقيل هو بهمن، وهو الاصح ، يشهد بصحته كتاب أشعيا ، كما سنذكر عند ذكر ازدشير بهمن المذكور مع ملوك الفرس ، فتراجعت إلى القدس بنو اسرائيل ، وكانت عمارته في اول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر . ومن جملة العائدين الى القدس (عزير) عليه السلام ، كان بالعراق وقدم معه الفان أو يزيدون من بني اسرائيل العلماء وغيرهم ، وترتب مع عزير بالقدس مائة وعشرون شيخاً من سرائيل ، وكانت التوراة قد عدمت منهم إذ ذاك فمثلها الله في صدر العزير ووضعها لبني اسرائيل ، يعرفونها بحلالها وحرامها فأحبوه وأصلح أمرهم ، ومن كتب اليهود أن العزير لبث يدبر بني اسرائيل في القدس ، حتى توفي بعد أربعين سنة لعمارة بيت المقدس ، فتكون وفاة العزير سنة ثلاثين ومائة لابتداء ولاية بخت نصر واسمه بالعبراني عزرا ، من ولد فينحاس بن العزر بن هارون ابن عمران .

ومنها ان الذي تولى رياستهم بعده شمعون الصّديق ، من نسل هارون أيضاً ومن كتاب أبي عيسى أنهم لما تراجعوا الى القدس ، صار حكامهم منهم تحت حكم الفرس ، حتى ظهر الاسكندر في سنة أربعمائة وخمس وثلاثين لولاية بخت نصر ، وغلبت اليونان على الفرس ، فدخل بنو اسرائيل حينئذ تحت حكم اليونان وأقاموا ولاتهم منهم أيضاً ، وكان يقال للمتولي عليهم (هرذوش) وقيل هيرذوص ، واستمروا كذلك حتى خرب بيت المقدس الخراب الثاني وتشتت منه بنو اسرائيل كما سيذكر .

عدنا الى ذكر من كان من الانبياء في ايام بني اسرائيل .

ذكر يونس بن متى عليه السلام

ومتى أمه ،ولم يشتهر نبي بأمه غير عيسى ويونس عليهما السلام. قيل ان يونس

من بني اسرائيل ، وانه من سبط بنيامين ، وقيل بعث يونس في تلك المدة إلى أهل نينوى قبالة الموصل بينهما دجلة ، فنهاهم عن الأصنـــام ، وأوعدهم بالعذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلـــك عن ربه عز وجل ، فلما أظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس لذلك اليـــوم فلم ير العذاب حلّ ولا علم بايمانهم ، فذهب مغاضباً .

قال ابن سعيد ودخل في سفينة بدجلة فوقفت السفينة ، فقـــال رئيسها : فيكم من له ذنب. وتساهموا على من يلقونه في البحر ، فوقعت المساهمة على يونس فرموه ، فالتقمه الحوت وسار به الى الابلة ، وكان من شأنه ما أخبر الله به في القرآن العظيم .

ذكر ارميا

تقدم أن أرميا كان في أيام صدقيا وبقي أرميا يأمر بني اسرائيل بالتوبة ويتهددهم ببخت نصر ، فلما لم يرجعوا فارقهم أرميا واختفى ، حتى غزاهم بخت نصر وخرب القدس كما مر ، قال ابن سعيد : أوحى الله الى أرميـــا اني عامر بيت المقدس ، فاخرج اليها ، فخرج الى القدس وهي خراب فقـــال في نفسه : سبحان الله ، أمرني الله أن انزل هذه البلدة وأخبرني انه عامرهـــا فمتى يعمرها ، ومتى يحييها الله بعد موتها . فنام ومعه حماره وسلة فيها طعام ، وكان من قصته كما قال الله (أو كالذي مَرّ على قَرْيَةٍ وهْيَ خَاوِيَةٌ على عُرُوشها قال أنـّى يُحيي هذه الله بَعدَ مَوْتها فأماتَـهُ الله مائة عام ثم بعثَـه) الآية. وقيل صاحب هذه القصة العزير والأصح انه أرميا .

ذكر نقل التوراة وغيرها من العبرانية الى اللغة اليونانية

من كتاب أبي عيسى: لما ملك الاسكندر وعظم ملك اليونان وقهروا الفرس أطاعهم بنو اسرائيل وغيرهم ، وتولت ملوك اليونان بعد الاسكنـــدر ، وكان

Marfat.com

يقال لكل واحد منهم بطليموس وذلك أن الاسكندر مات فملك بطليموس ابن لاغوس ابن عشرين سنة ، ثم ملك بعده بطليموس محب أخيه ، فوجد نحو ثلاثين الف أسير من اليهود فأعتقهم ، وأمرهم بالعودة إلى بلادهم ، ففرح بنو اسرائيل بذلـــك ، وأرسل رسولاً إلى بني اسرائيل المقيمين بالقدس ، وطلب منهم ان يرسلوا اليه عـــدّة من علمائهم ، لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية ، فسارعوا إلى أمره وازدحموا على الرواح اليـــه ، ثم اتفقوا أن يبعثوا من كل سبط من أسباطهم ستة نفر فبلغوا اثنين وسبعين رجلاً ، فلما وصلوا الى بطليموس ، أحسن قراهم وصيرهم ستا وثلاثين فرقة ، وخالف بين أسباطهم ، وأمرهم فترجموا له ستا وثـــلاثين نسخة بالتوراة ، وقابل بطليموس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافاً يعتدّ بـــه ، وفرق النسخ المذكورة في بلاده ، وبعد فراغهم من الترجمـــة وصلهم وجهزهم إلى بلدهم ، وسأله المذكورون نسخة من تلك النسخ ، فأسعفهم بنسخة وعادوا بها إلى بيت المقدس ، فنسخة التوراة المنقولة لبطليموس حينئذ أصـــح التوراة وأثبتها وقد تقدم ذكرها وذكر نسخة اليهود ونسخة السامرة .

ذكر زكريا ويحيى عليهما السلام

قال ابن سعيد في كتابه : زكريا من ولد سليمان بن داود نبي مـــذكور في القرآن كان نجاراً وهو الذي كفل مريم أم عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود ، وأم مريم اسمها حنه ، وكان زكريا متزوجـــاً أخت حنه ، واسمها ايساع ، فـكانت زوج زكريا خالة مريم ، ولذلك كفـــل مريم ، فلما كبرت بنى لها زكريا غرفة في المسجد ، وانقطعت فيها للعبـــادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا ، وأرسل الله جبريل فبشر زكريا بيحيى ، مصدّقاً بكلمة من الله يعني عيسى بن مريم ، ثم أرسل جبريل ونفخ في جيب مريم ، فحملت بعيسى ، وكانت قد حملت خالتهـا ايساع بيحيى ، ولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر ، ثم ولدت مريم عيسى وعلمت اليهـــود ولادة مريم

Marfat.com

لعيسى من غير بعل ، فاتهموا بهـــا زكريا فهرب واختفى في شجرة عظيمة ، فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها ، وكان عمره نحو مائة سنة . ولد المسيح لمضي ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر ، وقتل زكريا بعد ولادته فيكون مقتل زكريا بعده بقليل .

ويحيى ابنه نبيء صغيراً ودعا الى عبادة الله تعالى ، ولبس الشعر واجتهد حتى نحل ، وكان عيسى قد حرّم نكاح بنت الأخ ، وكان لهردوس الحاكم على بني اسرائيل بنت أخ ، أراد ان يتزوّجها حسبما هو جـــائز في دين اليهود ، فنهاه يحيى ، فطلبت أم البنت من هردوس قتل يحيى ، فامتنع ، فعاودته هي والبنت وألحت ، فأمر بيحيى فذبح لديهما ، قبل رفع المسيح بمدّة يسيرة ، لأن عيسى ابتدأ بالدعوة وله ثلاثون سنة ، ولمـــا امره الله ان يدعو الناس الى دين النصارى ، غمسه يحيى في نهر الأردن ، ولعيسى نحو ثـلاثين سنة ، وخرج من الغمس وابتدأ بالدعوة ، وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين ، فذبـــح يحيى كان بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى ، وقيل رفعه ورفع عيسى بعد نبوّته بثلاث سنين ، والنصارى تسمي يحيى يوحنـــا المعمدان ، لكونه عمد المسيح .

ذكر عيسى بن مريم عليهما السلام

مريم أمها حنة زوج عمران ، كانت حنة لا تـلد واشتهت الولد ، فدعت ونذرت إن رزقت ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس ، فحملت حنـــة وهلك زوجها عمران ، وهي حامل ، فولدت بنتاً سمتها مريم ، ومعناه العابدة ، ثم حملتها وأتت بها المسجد ووضعتها عند الأحبار وقالت : دونـكم هذه النذورة فتنافسوا فيها لأنها بنت عمران ، وكان من أئمتهم ، فقال زكريا أنا أحق بهـا لأن خالتها زوجتي ، فأخذها زكريا وضمها إلى ايساع خالتها وكان ما قدّمناه ، وولدت مريم عيسى في بيت لحم سنة أربع وثلثمائة لغلبة الأسكندر «فأتت به

Marfat.com

قومها تحمله ، قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريا » وأخذوا الحجارة ليرجموها ، فتكلم عيسى وهو في المهد معلقاً في منكبها « قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً» فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ، ثم أخذتـه مريم وسارت به الى مصر ، مع ابن عمها يوسف النجار بن يعقوب بن ماثان ، وكان نجاراً حكيماً ، ويزعم بعضهم أن يوسف كان تزوّج مريم ، لكن لم يقربهـا ، وهو أول من أنكر حملها ثم تحقق براءتها وسار معها الى مصر ، وأقامـا هناك اثنتي عشرة سنة ، ثم عاد عيسى وأمه إلى الشام ، ونزلا الناصرة ، وبها سميت النصارى ، أقام بها حتى بلغ ثلاثين سنة فأرسل .

لما صار له ثلاثون [1] ، سار الى الأردن وهو شريعة الغور ، فاعتمد وابتدأ بالدعوة لستة ايام خلت من كانون الثاني ، لمضي سنة ثلاث وثلاثـين وثلثمائة للاسكندر ، واظهر عيسى المعجزات : فأحيا عازار بعد ثلاثة أيام من موته ، وجعل من الطـين طيراً [2] ، وابرأ الاكمه والأبرص ، ومشى على المـاء ، وانزل الله عليه المائدة ، وأوحى اليه الانجيل [3] .

وقال ابن سعيد: ولما أعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك ، فدعا الحواريين وصنع لهم طعاماً وقال لهم احضروني الليلة فـانّ بي إليـكم حاجة ، فلما اجتمعوا بالليل عشاهم وقام يخدمهم ، فلما فرغوا من الطعام أخذ

---

(١) من كتاب ابي عيسى .

(٢) قيل هو الخفاش .

(٣) من كتاب ابن سعيد المغربي: لبس عيسى الصوف والشعر وأكل من نبات الأرض وربمـا نقوت من غزل أمه ، والحواريون الذين اتبعوه اثنا عشر وهم شمعون الصفـا وشمعون القناني ويعقوب بن زندي ويعقوب بن حلقي وقولوس ومارقوس واندرواس وتمريلا ويوحنـا ولوقا وتوما ومتى وهؤلاء هم سألوه نزول المائدة فسأل ربه فأنزلها سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيهـا سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث ، وعند رأسها الملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة أرغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر ، فأكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة إلا برأ، كانت تنزل يوماً وتغيب يوماً أربعين ليلة .

يغسل أيديهم ويمسحها بثيابه ، فتعاظموا ذلك، فقال : مَن ردّ عليّ شيئاً مما أصنع فليس مني ، فتركوه حتى إذا فرغ قال : إنما فعلت ذلك ليكون لكم أسوة بي في خدمة بعضكم بعضاً ، وأما حاجتي إليكم فأن تجتهدوا لي في الدعاء الى الله أن يؤخر أجلي .

فلما أرادوا ذلك ألقى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء ، وجعل المسيح يوقظهم ويؤنبهم ، فلا يزدادون إلا نوماً وتكاسلاً ، وأعلموه أنهم مغلوبون عن ذلك ، فقال المسيح : سبحان الله يذهب بالراعي فتتفرق الغنم . ثم قال لهم: «الحق أقول لكم ليكفرنّ بي أحدكم قبل أن يصيح الديك، وليبيعني أحدكم بدراهم يسيرة ، ويأكلنّ ثمني ».

وكانت اليهود قد جدت في طلبه ، فحضر بعض الحواريين الى هرودس الحاكم على اليهود ، والى جماعة من اليهود وقال : ما تجعلون لي إذا دللتكم على المسيح ؟ فجعلوا له ثلاثين درهماً ، فأخذها ودلهم عليه . فرفع الله تعالى المسيح إليه وألقى شبهه على الذي دلهم عليه ، واختلف العلماء في موته قبل رفعه ، فقيل : رُفع ولم يمت ، وقيل توفاه الله ثلاث ساعات ، وقيل سبع ساعات ثم أحياه ، وتأول قائل هذا قوله تعالى إني متوفيك .

وربط اليهود الشخص المشبه به وقادوه بحبل ، ويقولون له : أنت كنت تحيي الموتى أفلا تخلص نفسك من هذا الحبل ، ويبصقون في وجهه ، ويلقون عليه الشوك ، وصلبوه على الخشب ست ساعات ، ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذي كان على اليهود واسمه فيلاطون ، ولقبه هردوس ، ودفنه يوسف في قبر كان يوسف قد أعده لنفسه .

وأنزل الله المسيح من السماء الى أمه مريم وهي تبكي ، فقال لها : إن الله رفعني إليه ولم يصبني إلا الخير . وأمرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الأرض

Marfat.com

رسلاً عن الله ، وأمرهم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به . ثم رفعه الله إليه وتفرق الحواريون حيث أمرهم . وكان رفعه لمضي ثلثمائة وست وثلاثين سنة من غلبة الإسكندر على دارا .

قال الشهرستاني : ثم ان أربعة من الحواريين متى ولوقا ومرقس ويوحنا اجتمعوا وجمع كل واحد منهم إنجيلاً ، وخاتمة إنجيل متى أن المسيح قال : إني أرسلتكم الى الأمم كما أرسلني أبي إليكم ، فاذهبوا وادعوا الأمم باسم الاب والابن وروح القدس . قلت : تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيرا ، وكان بين رفع المسيح ومولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمس وأربعون سنة تقريباً ؛ وكانت ولادة المسيح أيضاً لمضي ثلاث وثلاثين سنة من أول ملك أغسطس ، ولمضي إحدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ، لأن أغسطس لمضي اثنتي عشرة سنة من ملكه سار من رومية وملك ديار مصر ، وقتل قلوبطرا ملكة اليونان ، وبعد إحدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ، ولد المسيح عليه السلام ، وقيل غير ذلك لكن هذا الأقوى .

وكانت مدة ملك أغسطس ثلاث وأربعون سنة ، وعاش المسيح الى أن رُفع ثلاثاً وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ، فيكون رفع المسيح بعد موت أغسطس بثلاث وعشرين سنة ، في أواخر السنة من ملك غانيوس ؛ وسنذكر أمة عيسى النصارى ، مع باقي الأمم في الفصل الخامس ، ومريم أم عيسى عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة ، حملت بالمسيح ولها ثلاث عشرة سنة ، وعاشت مجتمعة معه ثلاثاً وثلاثين سنة وكسراً ، وبقيت بعد رفعه ست سنين ، واعلم أنه لما ظهر المسيح أراد هردوس قتله ، واسم هردوس فيلاطوس ، فرفع وجرى ما تقدم ذكره .

وكان عمر المسيح عند موت أغسطس عشر سنين تقريباً ، ورفعه بعد موت أغسطس بنحو ثلاث وعشرين سنة ، والذي ملك بعد أغسطس طيباريوس اثنتين وعشرين سنة ، ثم غانيوس أربع سنين ، ثم فلوذيوس أربع عشرة سنة ، ثم

Marfat.com

يارون ثلاث عشرة سنة ، ثم ملـَك ملِك آخر قيل اسمه أوشاسبانوس وقيل اسفسيشوس عشر سنين ، ثم ملك بعده طيطوس ، وفي السنة الأولى من ملكه قصد بيت المقدس ، وأوقع باليهود وقتلهم وأسرهم عن آخرهم ، إلا مَن اختفى، ونهب القدس وأحرق الهيكل وأحرق كتبهم ، وخلا القدس من بني اسرائيل كأن لم تغن بالأمس ، ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم ، وذلك بعد رفع المسيح بنحو أربعين سنة . فخراب بيت المقدس ثانياً وتشتت اليهود التشتت الذي لم يعودوا بعده لأربعين سنة من رفع المسيح ، ولثلثمائة وست وسبعين من غلبة الإسكندر ، ولثمانمائة وإحدى عشرة لابتداء ملك بخت نصر ، فلبث بيت المقدس على عمارته الأولى كذلك الى أن خربه بخت نصر أربعمائة وثلاثاً وخمسين سنة، ثم لبث على التخريب سبعين سنة، ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى حين خربه طيطوس التخريب الثاني سبعمائة وإحدى وعشرين سنة [1] .

وخلاصة ما ذكر أن هيكل بيت المقدس عمره سليمان وبقي حتى خربه بخت نصر أولاً ثم عمره كورش ثانياً ، وبقي حتى خربه طيطوس ثانياً ثم تراجع للعمارة قليلاً قليلاً حتى خربته هيلانة أم قسطنطين ثالثاً ، ثم عمره عمر رضي الله عنه رابعاً ، ثم خُرب وعمره الوليد خامس عمارة وهي الى الآن .

---

(١) في العزيزي للحسن بن أحمد المهلبي في المسالك والممالك : أن بيت المقدس بعد أن خربه طيطوس ثانياً كما مر تراجع الى العمارة قليلاً قليلاً وترمم ، واستمر عامراً ، وهي عمارته الثالثة، حتى سارت هيلانة أم قسطنطين الى القدس في طلب خشبة المسيح التي زعم النصارى صلب المسيح عليها ، ولما وصلت الى القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذي زعم النصارى أنه قبر عيسى ، وخربت هيكل بيت المقدس وأمرت أن تلقى فيه قمامات البلد وزبالته ، فصار موضع الصخرة مزبلة ، وبقي كذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفتح القدس فدلـه بعضهم على موضع الهيكل ، فنظفه عمر من الزبائل وبنى بـه مسجداً الى أن تولى الوليد بن عبد الملك ، فهدم المسجد وبنى على الأساس القديم المسجد الأقصى وقبـة الصخرة ، وبنى هناك قباباً أيضاً سمى بعضها قبة الميزان وبعضها قبـة المعراج وبعضها قبـة السلسلة والأمر على ذلك الى يومنا هذا .

Marfat.com

الفَصْل الثاني

في ذِكر مُلوك الفرس

كان ملوك الفرس أعظم ملوك الأرض قديماً، وترتيبهم لا يماثلهم غيرهم فيه، وهم أربع طبقات :

طبقة أولى : يقال لها الفيشدادية ، لأن كل واحد منهم يقال له فيشداد ، ومعناه أول سيرة العـــدل ، وهم تسعة : أوشهنج ، وطهمورث ، وجمشيد ، وبيوراسب[1] ، وافريدون بن القيان ، ومنوجهر ، وافراسياب، وكرشاسب، وزو ، هذه طبقة قديمة .

طبقة ثانية : يقال لهم الكيانية ، أي في أول أسمائهم لفظة كي للتنزيه [2]، وهم تسعة أيضاً: كيقباد، وكيكاوس، وكيخسرو ، وكيلهراسب، وكيشاسف، وكي ازدشير بهمن وهماي بنت ازدشير بهمن ، ودارا الأول ، ودارا الثاني [3]

---

(١) وهو الضحاك .
(٢) معناها الروحاني ، وقيل الجبار .
(٣) هو الذي قتله الاسكندر واستولى عل ملكه .

Marfat.com

طبقة ثالثة : وهم بعض ملوك الطوائف ، ويقال لهم الاشغانية ، وعـدتهم أحد عشر : اشغان بن اشغان ويقال اشك بن اشكان ، وشابور بن اشغان ، وأورمز بن اشغان ، وبيزن الاشغاني ، وجودرز الاشغاني ، ونرسي الاشغاني ، وهرمز الاشغاني ، وخسرو الاشغـاني ، وبلاش الاشغـاني ، واردوان الأصغر الاشغاني .

طبقة رابعة : وهم الأكاسرة ، لأن كل واحد يقال له كسرى [1] ، وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة ، واستولى عليهم غيرهم من الفرس وأولهـم ازدشير بابك وآخرهم يزدجرد ، قتل أيام عثمان رضي الله عنه كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

ذكر الطبقة الأولى

وهم الفيشدادية — أوّلهم أوشهنج، وهو أول من رتب الملك ووضع الخراج.

ملكه بعد الطوفان بمائتي سنة، وقيل كانوا قبل الطوفان وكذا تقول الفرس، وينكرون الطوفان ويزعمون أن ملك ملوكهم لم ينقطع ، ولم يشتهر بعد اوشهنج غير طهمورث وبينه وبين اوشهنج عـدة آباء وسلك سيرة جده ، وهو أول من كتب بالفارسية . وبعده جمشيد [2] أخو طهمورث لأبويه ، وجم القمر وشيذ الشعاع أي شعاع القمر ، وكذلك يسمون خورشيذ أي شعـاع الشمس فحور اسم الشمس .

ملك جمشيذ الأقاليم السبعة وزاد في صلاح السيرة ، وأحدث النيروز عيداً يتنعمون فيه ، ووضع لكل أمر من الأمور خاتماً مخصوصـا ، فكتب على خاتم الحرب : الرفق والمداراة ، وعلى خاتم الخراج : العدل والعمارة ، وعلى خـاتم البريد والرسل : الصدق والأمانة ؛ وعلى خاتم المظالم : السياسة والانتصاف ؛

---

(١) ويقال لهم الساسانية نسبة الى جدهم ساسان .
(٢) بجيم مفتوحة وشين منقوطة ومثناة تحت وذال منقوطة .

Marfat.com

وبقيت رسوم تلك الخواتم حتى محاها الإسلام ، ثم بدّل سيرته بالتكبر والجبرية على وزرائه وقواده وآثر اللذات ، فتبعه بيوراسب حتى قتله بالمنشار .

ثم ملك بيوراسب (الضحاك) [1] ، وسار بالعنف والفجور والمكس واللهو ، وكان على منكبيه سلعتان يحركهما إذا شاء ، فادعى أنهما حيتان تهويلاً ، ولما اشتد جوره ظهر بأصفهان (كابي) قتل له الضحاك ابنين ، فأخذ كابي عصا وعلق بطرفها جراباً ، ويقال كان حداداً ، والذي علقه نطع الحدادة ، وحض الناس على مجاهدة بيوراسب ، واستفحل أمره وبقي ذلك العلم عند الفرس ، ورصعوه بالجواهر وسموه (درفش كابيان) ، فهرب بيوراسب وأبى كابي أن يتملك ، لكونه ليس من بيت الملك ، وأمرهم فملكوا افريدون بن القيان من أولاد جمشيذ ، واحتوى على منازل بيوراسب وأمواله ، وأسره بدماوند وقتله .

وكان النبي إبراهيم عليه السلام في أواخر أيام الضحاك ، ولذلك زعم قوم أنه نمروذ أو أن نمروذ عامل من عماله ، ويزعم كل من الفرس والسريان والعرب أن الضحاك منهم . وكان إبراهيم في أول ملك أفريدون ، وقيل هو ذو القرنين ، وسار في الناس بأحسن سيرة وردّ مظالم الضحاك ، وكان لأفريدون ثلاثة أولاد فقسم الأرض بينهم أثلاثاً : أحدهم (ايرج) جعل له العراق والهند والحجاز ، وجعله صاحب التاج والسرير ، وولاه على أخويه . والثاني (سلم) جعل له الروم وديار مصر والمغرب . والثالث (طوج) جعل له الصين والترك والمشرق جميعه .

لما مات افريدون، وثب طوج وسلم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده ، وملك الأرض . ونشأ لايرج ابنه منوجهر حقد على عميه ، وتغلب على ملك أبيه

---

(١) ويقال له الدهاك ، معناه عشر آفات ، فعرب فقيل الضحاك .

Marfat.com

وتقوى وسار نحو الترك فقتل طوج ثم قتل سلم عميه ، وأدرك ثأر أبيه منهما . ثم نشأ من ولد طوج ابنـــه (أفراسياب) حشد وحارب منوجهر بن ايرج ، وحاصره بطبرستان ، ثم اصطلحا وجعلا نهر بلخ حداً بينهما .

وفي أيام منوجهر ظهر موسى ، وذكروا أن فرعون موسى ، وهو الوليد بن الريان كان عاملاً لمنوجهر ثم هلك منوجهر ، فتغلب أفراسياب على ملك فارس ، وأفســـد وخرب ؛ ثم ظهر (زو) بن طهماسب من أولاد منوجهر ، فطرد أفراسياب الى بلاد الترك بعد حروب ، وأحسن السيرة وعمر وأصلح واستخرج للسواد نهر الزاب ، وبنى على حافته مدينة ، وكان وزيره كرشاسف من أولاد طوج بن افريدون ، وقيل اشتركا في الملك .

ذكر الطبقة الثانية

وهم الكيانية ، ملك بعد هلاك كرشاسف كيقباد بن زو وأشبه أباه في الخير وعمارة البلاد ، ثم هلك وملك بعده (كيكاوس) بن كينيه بن كيقباد المذكور ، فشدّد على أعدائه ، وقتل خلقاً من عظماء البلاد ، وله ابن اسمه سياوش [1] كان في نهاية الجمال سلمه أبوه الى رستم الشديد نائب مملكة سجستان ، فرباه كما ينبغي وأتى به الى والده كيكاوس وهو في نهاية الأدب والفروسية ، ففرح به وولاه مملكته .

وكان لكيكاوس زوجة مبدعة الحسن فهويت سياوش وأعلمته ، فامتنع ، وراجعته حتى طاوعها ، وتعاشقا تعاشقاً شديداً مبرحـــاً ، وفي الآخر علم كيكاوس بذلك ، فمنع ابنه من الدار وضربها وحبسها ، ثم ترضاها فأرسلت مع بعض الخصيان الى سياوش تقول : إن عاهدتني أن تتزوج بي قتلت أباك ، فعرف

---

(١) بسين مهملة والأخرى منقوطة .

Marfat.com

الخصي كيكاوس بذلك ، فحبسها ومنع سياوش الدخول إليه ، فسأل سياوش رستماً الذي رباه أن يشفع إليه ، وأن يرسله الى حرب أفراسياب ملك الترك فأرسله مع جيش فصالحه أفراسياب على ما أراد، وأرسل الى أبيه يعلمه بذلك، فأنكر عليه وقال : لا بد من الحرب . فلم يمكن سياوش الغدر بأفراسياب ولا الرجوع الى والده لمـــا ذكر ، فهرب سياوش الى أفراسيـاب ، فأكرمه وزوّجه ابنته .

ثم ان أولاد أفراسياب أغروا والدهم بقتل سياوش ، وخوّفوه عاقبتـــه فقتله ، وبنت أفراسياب حبلى منه ، فأراد أبوها قتلها ثم تركها فولدت ابناً ، وسمع كيكاوس بذلك فقتل زوجته لكون ذلك بسببها ، وأرسل شطاراً في زي التجار بالمال فسرقوا له ابن سياوش وزوجته ، واسم الولد كيخسرو ، ثم ان كيكاوس قرر الملك لابن إبنه كيخسرو وهلك .

واستمر كيخسرو ملكاً وقويَ ، فقصد جده أبا أمه أفراسياب ، طالبـاً ثأر أبيـه سياوش ، وجرت حروب ، وفي الآخر ظفر كيخسرو بأفراسياب وأولاده وعسكره ، فقتلهم ونهب الأموال . ولما أخـذ ثأره واستقر ملكه ، تزهد وخرج عن الدنيا ، فسأله وجوه الدولة أن يعين من يختـاره ملكاً ، وكان لهراسف حاضراً وهو من مراز بته ، فجعله وصيه . وأقبل الناس عليه وفقـد كيخسرو ، ومدة ملك كيخسرو ستون سنة .

ولما ملك لهراسف ، ويقال هو ابن أخي كيكاوس، اتخذ سريراً ذهباً مرصعاً بالجواهر، وبنيت له بخراسان بلخ وسكنها لقتال الترك . وفي زمن لهراسف كان (بخت نصر) جعله لهراسف اصبهبداً على العراق والاهواز والروم وغربي [illegible] فأتى دمشق وصالحه أهلها وصالحه بنو إسرائيل بالقدس ثم غدروا بـه ، فقتل وخرب القدس، وارتكب ما تقدم ذكره في مصر والمغرب وفلسطين والأردن، وحصل مع بخت نصر من بني إسرائيل دانيال النبي وغيره من أولاد الأنبياء ،

وحمل الى لهراسف من المغرب والشام والقدس أموالاً عظيمة، واختلف المؤرخون في بخت نصر فقيل كان مستقلاً بنفسه ، وقيل كان نائباً للفرس ، والأصح أنه كان نائباً لهراسف . وغزا بخت نصر العرب ، وكان في زمن معد بن عدنان ، فقصده طوائف من العرب مسالمين ، فأحسن إليهم وأنزلهم شاطىء الفرات ، وبنوا موضع معسكرهم وسموه الأنبار .

رؤيا بخت نصر

وفي كتب اليهود والمؤرخين من المسلمين أن بخت نصر رأى في نومه صنماً رأسه من ذهب وصدره وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس ، وساقاه وقدماه من حديد ، وأصابع قدميه بعضها حديد وبعضها خزف ، وان حجارة انقطعت من جبل من غير يد قاطعة لها ، وصكت الصنم فاندق الحديد والنحاس وغيره، وصار جميع ذلك مثل الغبار وألوت به ريح عاصفة، ثم صارت الحجارة التي صكت الصنم جبلاً عظيماً امتلأت منه الأرض كلها ، فقال بخت نصر : لا أصدّق تعبير ما رأيته إلا ممن يخبرني بما رأيت .

وكتم بخت نصر ذلك ، وسأل العلماء والسحرة والكهنة عن ذلك ، فلم يطق أحد أن ينبئه بذلك حتى سأل دانيال ، فنبأه دانيال بصورة رؤياه كما رآه بخت نصر ، ولم يخلّ منها بشيء . ثم عبرها له دانيال فقال : الرأس ملكك ، وأنت بين الملوك بمنزلة رأس الصنم الذهب، والذي يقوم بعدك دونك بمنزلة الفضة من الذهب ، ثم يكون كل متأخر أقل ممن قبله مثل ما ان النحاس دون الفضة ، والحديد دون النحاس ، وأما الأصابع التي بعضها حديد وبعضها خزف فإن المملكة تصير آخر الوقت مختلطة مختلفة ، بعضها قوي وبعضها ضعيف ، ثم ان الله تعالى يقيم بعد ذلك مملكة لا تبيد الى آخر الدهر ، هذا تعبير رؤياك . فخرّ بخت نصر ساجداً لدانيال ، وأمر له بالخلع وأن يقرب له القرابين . قيل تولى

Marfat.com

بخت نصر سبعاً وخمسين سنة وشهراً وثمانية أيام ، وتفسير بخت نصر بالعربية عطارد هو ينطق ، سمي بذلك لتقريبه الحكماء والعلماء وحبه العلم .

ولما هلك بخت نصر ولي مُلك الفرس بعده ابنه أولاق سنة واحدة وقتل ، ثم ابنه بلطشاصر سنتين ، وجلس للشراب واحتفل وجمع في مجلس عمله ألف نفس من أصحابه ، وجعل فيه من آنية الذهب ما يفوق الحصر ، فرأى على ضوء الشمع يد إنسان تكتب على الحائط فتغير بلطشاصر واضطرب ، واصطكت ركبتاه ، فدعا دانيال وأخبره بذلك ، فقال : إنك لما عظمت الذهب والفضة والخشب والحديد وليس فيها ما ينصرك ، ولم تعظم الإله الذي بيده نسمتك وروحك ، وجميع تصاريف أمرك ، أرسل كف يد كتبت ما معناه اكشف واعرَ ، أي أن مملكتك كشفت وعريت ، وجعلت لأهل فارس . فقتل بلطشاصر في تلك الليلة وبه انقرضت دولة بني بخت نصر .

عدنا الى سياق ملك لهراسف.. ثم ملك بعده ابنه (كي كشتاسف)، ويزعمون أنه باق في كنكد وهو بنى مدينة نسا ، وظهر في أيامه (زرادشت) [1] . وتوقف كشتاسف عن الدخول في دينه ، ثم صدّقه ودخل فيه ، وبين كشتاسف وبين ارجاسف ملك الترك حروب عظيمة ، وقتلى كثيرون بسبب زرادشت ودخول كشتاسف في دينه ، وانتصر كشتاسف على ارجاسف . ثم ان كشتاسف تنسك وانقطع للعبادة في جبل طميدز ، ولقراءة كتاب زرادشت ، ثم فقدوا سفنديار بن كشتاسف هلك في حياة أبيه وخلف ولداً اسمه (ازدشير بهمن) فملك حتى ملك الأقاليم السبعة [2] .

---

(١) بزاي وراء والشين منقوطة ساكنة ، وهو صاحب كتاب المجوس .

(٢) من كتاب أبي عيسى: ازدشير بهمن اسمه بالعبرانية كورش ، هو الذي أمر بعمارة بيت المقدس وعود بني اسرائيل اليه ، ولا دليل على أن ازدشير هو كورش أقوى من كلام اشعيا النبي عليه السلام ، فانه يقول في الفصل الثاني والعشرين من كتابه حكاية عن الله تعالى ، أنا القائل لكورش داعي الذي يتمم جميع محياتي ويقول لأورشلم عودي مبنية، ولهيكلها كن مزخرفاً ←

Marfat.com

وكان ازدشير كريماً متواضعاً علامته على كتبه من « ازدشير بهمن عبد الله وخادم الله والسائس لأمركم». وغزا رومية في ألف ألف مقاتل ، وبقي كذلك إلى أن هلك ، ومعنى بهمن الحسن النية ، وكان بهمن متزوجاً بابنته همـاي على رأي المجوس ، فتوفي بهمن وهي حامل منه بدارا ، وأوصى بهمن أن يعقد التاج على ما في بطنها ، ويخرج ابنه ساسان من الملك، وساست هماي الملك بعده ولحق ساسان باصطخر، وتزهد واتخذ غنماً يرعاها بنفسه، وهذا ساسان أبو الأكاسرة، ثم وضعت هماي ولداً سمته دارا ، ابنها وأخوها ، ولما اشتد سلمت إليـه الملك وعزلت نفسها ، فضبط دارا وساس ، وولد له ابن سماه دارا بن دارا ، ثم هلك.

وولي (دارا) بن دارا ، وكان حقوداً ظالماً ، فنفرت عنـه القلوب . وفي زمان دارا تملك الاسكندر المشهور بن فيلقوس، فعرف سيرة دارا ونفرة القلوب عنه فسار نحوه بجيشه ، فلحق به كثير من أصحاب دارا ، واقتتـلا ثم وثب بعض أصحاب دارا على دارا فقتلوه ، وأتوا الى الاسكندر فقتلهم عن آخرهم ، وصار ملك دارا إلى الاسكندر .

٤

ذكر الاسكندر

كان الاسكندر بن فيلقوس أبوه أحد ملوك اليونان وكانوا طوائف ، فلمـا ملك الاسكندر غزاهم وجمـع ملكهم ثم غزا دارا المذكور ، ثم الهند وتناول أطراف الصين ، ثم انصرف الى الاسكندرية وكان بناها ، فهلك بناحية السواد

حـ مزيناً ، هكذا قال الرب لمسيحه كورش ، الذي أخذ بيمينه لتدبير الأمم ، وتنحني لك ظهور الملوك سائراً بفتح الأبواب أمامه فلا تغلق ، وأسير أنا قدامك ، وأسهل لـك الوعور ، وأكسر أبواب النحاس ، وأحبوك بالذخائر التي في الظلمات . ولم يكن أحد في ذلك الزمان بهذه الصفة التي ذكرها اشعيا ، أعني ملك الأقاليم والحكم على الأمم وغير ذلك مما ذكره ، غير ازدشير بهمن فتعين أن يكون هو كورش .

Marfat.com

وقيل بشهر روذ وعمره ست وثلاثون سنة ، فحمل في تابوت ذهب الى أمــه ، وكان ملكه نحو ثلاث عشرة سنة ، واجتمع بعده ملك الروم ، وكان متفرقاً وافترق ملك فارس وكان مجتمعاً . مرض الاسكندر بالخوانيق ، وقيل بالسم ، وهو صاحب أرسطاطاليس وتلميذه ، وأرسطو الذي أشار عليه بعدم قتــل الفرس ، وأن يولي أكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد برأسه مملكة ، ليحصل بينهم التباغض ، ولا يجتمعوا على أحد، ففعل فصار منهم ملوك الطوائف. وكان الاسكندر أشقر أزرق ، وكان اليونان قبله طوائف ، فأول ما تملك غزاهم وقتل ملوكهم ، واجتمع له جميع مملكة اليونان والروم ، ولما اجتمع له مملكة المغرب بنى الاسكندرية .

وسار يريد الشرق وقتال دارا ، ومر في طريقه على بيت المقدس ، وأكرم بني إسرائيل ، ثم سار الى فارس واستولى على ملك الفرس ، وقتل دارا كما مر ، وقيل انه انصرف من المشرق الى جهة الشمال، وبنى السد على يأجوج ومأجوج. والصحيح أن الاسكندر المذكور لم يكن منه ذلك ، بل ذو القرنين المذكور في القرآن وهو ملك قديم على زمن ابراهيم الخليل ، قيل أنه افريدون ، وقيــل غيره ، وغلط من ظنّ أن باني السد هو الاسكندر الرومي ، ولذلك استفاض على الألسنة أن لقب الاسكندر ذو القرنين ، وهذا أيضاً غلــط فإن لفظة ذو عربية محضة ، وذو القرنين من ألقاب العرب وملوك اليمن ، وكان منهــم ذو جدب وذو كلاع وذو نواس وذو شناتر ، وذو القرنين الصعب بن الرائش واسم الرائش الحارث بن ذي سدد بن عاد بن الماطاط بن سبا ، وقيل ان ذا القرنين الصعب هو الذي مكن الله له في الأرض وبنى السد [1] .

---

(١) مما نقله ابن سعيد المغربي أن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن ذي القرنين الــذي ذكره الله في كتابه ، فقال : هو من حمير . وهذا مما يقوي أنه الصعب المذكور لأنه كان ملكاً عظيماً من ولد حمير .

Marfat.com

ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه فأبى وتنسك ، فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف وبين ملوك اليونان ، كما سيأتي في الفصل الثاني ، وبين غيرهم .

ذكر ملوك الطوائف

أشار أرسطاطاليس على الاسكندر بما تقدم من تولية الملوك في الفرس قصد التباغض والتشاحن ، فملك من كبار الفرس عشرين ملكاً عليهم ، وهم المسمون ملوك الطوائف ، واستمروا خمسمائة سنة واثنتي عشرة سنة ، حتى قام ازدشير ابن بابك فجمع ملك الفرس، وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكاً، ولم تؤرخ في مبتدإ أمرهم أسماؤهم ولا مُدد ملكهم ، فإنهم ملوك صغار في الأطراف . وعظم بعد الاسكندر ملك اليونان فكان الحكم لهم ، فلذلك ذكروا بعد الاسكندر في التواريخ دون ملوك الطوائف ، وبقي الأمر كذلك حتى اشتهرت الملوك الأشغانية من بين ملوك الطوائف .

ذكر الطبقة الثالثة من الفرس

وهم الأشغانية . أول من اشتهر منهم (اشغا بن اشغان) ملك لمضي مائتين وست وأربعين لغلبة الاسكندر ، وملك اشغا عشر سنين ، فانقضاء ملكه لمضي مائتين وست وخمسين سنة للاسكندر . ثم ملك بعده (شابور) بن اشغان ستين سنة ، ومولد المسيح سنة بضع وأربعين خلت من ملك شابور ، وانقضاء ملك شابور لمضي ثلثمائة وست عشرة سنة للاسكندر . ثم ملك بعده (جور) بن اشغان ، وقيل جودرز عشر سنين ، وهلك لمضي ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر . ثم ملك (بيزن) الأشغاني إحدى وعشرين سنة ، وهلك لمضي ثلثمائة وسبع وأربعين . ثم ملك (يزدجرد) الأشغاني تسع عشرة سنة ، وهلك

Marfat.com

لمضي ثلثمائة وست وستين . ثم ملك (نرسي) الأشغاني أربعين سنة ، وقال يوم ملك إني محب ومكرم من أنفذ أمري ، وهلك لمضي أربعمائة وست سنين . ثم ملك (هرمز) الأشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضي أربعمائة وخمس وعشرين سنة ، وقال يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تـذلوا بالمعاذير . ثم ملك بعده (أردوان) الأشغاني اثنتي عشرة سنة ، وهلك لمضي أربعمائة وسبع وثلاثين سنة . ثم ملك (خسرو) الأشغاني أربعين سنة ، وقال يوم ملك لتسطع ناري ما دامت مضطرمة ، وهلك لمضي أربعمائة وسبع وسبعين سنة للاسكندر. ثم ملك بعده (بلاش) الأشغاني أربعـــاً وعشرين سنة ، وهلك لمضي خمسمائة وسنة . ثم ملك بعده (أردوان) الأصغر وظهر أمر ازدشير بن بابـك ، وقيل أردوان المذكور وغيره من الاردوانيـين ، واجتمع له ملك جميع الطوائف ، فيكون انقضاء ملك أردوان لمضي خمسمائة واثنتي عشرة سنة لغلبة الاسكندر ، ويكون ملكه إحدى عشرة سنة ، وقيل ملك أردوان ثلاث عشرة سنة .

ذكر الطبقة الرابعـــة

وهم الأكاسرة الساسانية . وأولهم ازدشير بن بابك ، وهو من ولد ساسان ابن ازدشير بهمن ، وازدشير بابك في أول ملكه ، أحد ملوك الطوائف ، تغلب على الأردوانيين لمضي تسعمائة وأربعين لابتداء ولاية بخت نصر ، ولمضي خمسمائة واثنتي عشرة لغلبة الاسكندر على دارا ، وهي مدة ملوك الطوائف ، فبين قيام ازدشير وبين الهجرة أربعمائة واثنتان وعشرون ، ورصد بطليموس قبل ازدشير بسبع وسبعين سنة ، وهذه مدة يمكن أن يعيشها بطليموس أو غالبها ، فليس بطليموس عن ازدشير ببعيد ، وجميع الأكاسرة الذين آخرهم يزدجرد بن شهريار من ولد ازدشير ، قتل الأردوانيين جميعاً وضبط الملك ، وكان حازمـاً وكتب لابنه سابور عهداً ليكون له ولمن بعده من أهل بيته يتضمن حكماً وناموساً ،

Marfat.com

وملك أربع عشرة سنة وعشرة أشهر فموتـــه في آخر سنة خمسمائة وسبع وعشرين لغلبة الاسكندر .

ثم ملك بعده ابنه (سابور) إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر ، وكان جميلا حازماً ، ظهر في أيامـــه (ماني الزنديق) وادّعى النبوة وتبعه خلق سموا المانوية ، ولما مضى من ملك سابور إحدى عشرة سنة فتـح نصيبين من الروم ، وتوغل في بلادهم وهم على عبادة الأصنام قبل تنصرهم ، وافتتح من الشام بـلاداً عنوة وقتل أهلها ، وسار نحو رومية فصانعه ملك الروم عرديانوس ، واعتنى سابور بجمع كتب الفلسفة لليونانيين ونقلها الى الفارسية ، وقيـــل في زمانه استخرج العود ، ومـات لمضي أربعـة أشهر من سنة تسع وخمسين وخمسمائـة للاسكندر .

ثم ملك ابنه (هرمز) سنة وستة أشهر ، وكان عظيم الخلق قوياً يلقب البطل ، مات في أواخر سنة خمسمائة وستين للاسكندر .

ثم ملك ابنه (بهرام) بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، فأحسن ورفق ، ومات سنة أربع وستين وخمسمائة بعد مضي شهر منها .

ثم ملك ابنه (بهرام) بن بهرام سبع عشرة سنة فموته في أول سنة إحدى وثمانين وخمسمائة للاسكندر .

ثم ملك ابنه (بهرام) بن بهرام أربع سنين وأربعة أشهر ، فعدل وساس ، ومات سنة خمس وثمانين وخمسمائة بعد مضي سبعة أشهر منها .

ثم ملك أخوه (نرسي) بن بهرام تسع سنين فموتـــه سنة أربع وتسعين وخمسمائة بعد مضي سبعة أشهر منها .

ذكر سابور بن هرمز (ذو الاكتاف) :

ثم ملك ابنه (هرمز) بن نرسي تسع سنين ، فهلاكه لمضي سبعة أشهر من

Marfat.com

سنة ثلاث وستمائة ، وخلف حملاً فعقدوا التاج على رأس الحمل فولد وسموه وهو (سابور) واشتد ونجب من صباه ، بلغه ازدحام الناس على الجسر على دجلة بالمدائن ، فعمل الى جانب الجسر جسراً آخر ، ليكون هذا للداخلين وذاك للخارجين .

وفي صباه طمع العرب في بلاده وخربوا ، فلما بلغ ست عشرة سنة انتخب من عسكره عدة وسار بهم الى العرب ، وقتل من وجد منهم ، ووصل الحسا والقطيف ، وشرع يقتل ولا يفادي ، وورد المشقر وبه أناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس ، فسفك ما لا يحصى وسار الى اليمامة وسفك ، وما مر بماء للعرب إلا غوّره ولا بئر إلا طمها؛ ثم عطف على ديار بكر وربيعة فيما بين فارس والروم ، وصار ينزع أكتاف العرب ، فسُمي سابور ذا الأكتاف ؛ ثم غزا الروم ، وقتل وسبى ثم هادنه قسطنطين ملك الروم ، حتى توفي قسطنطين سنة خمس وأربعين مضت من ملك سابور .

وملكت بنو قسطنطين وهلكوا في مدة ملك سابور ، ثم ملك على الروم كليانوس وارتد الى الأصنام، وقتل النصارى وخرب الكنائس وأحرق الإنجيل، وسار لقتال سابور ومعه العرب أيضاً لفعل سابور بهم ، ثم اقتتل كليانوس وسابور فانهزم سابور ، وقتلت الروم منهم واستولى كليانوس على مدينة سابور ، وهي طيسفون المعروفة بالمدائن .

ثم استنجد سابور بالملوك المجاورين لبلاده ، ورفع كليانوس عن طيسفون ، واستمر كليانوس مقيماً ببلاد الفرس ، وسعى سابور في الصلح ، فبينما كليانوس في فسطاطه إذ أصابه سهم غرب في فؤاده فقتله ، فهال الروم فقد ملكهم في بلاد عدوهم ، فقصدوا يونيانوس مقدم جيش كليانوس ، وكان يسر النصرانية ، ولم يرتد الى الأصنام معه ، وسألوه أن يتملك عليهم فأبى يونيانوس وقال : لا أتملك على قوم يخالفونني في الدين ، فعادوا الى النصرانية وادعوا أنهم إنما عبدوا

الأصنام خوفاً وتقية ، فملك يونيانوس وصالح سابور ، وسار إليه في جمع من أصحابه واجتمعا واعتنقا ، وانتظمت المودة بينهما ، وعاد بالروم الى بلاده . واستمر سابور على ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنة هي مدة ملكه ومدة عمره ، فموت سابور لمضي سبعة أشهر من سنة خمس وسبعين وستمائة للاسكندر .

ثم ملك أخوه (ازدشير) بن هرمز أربع سنين أوصى سابور له بذلك لصغر ابن سابور ، ومات سنة تسع وسبعين وستمائة للاسكندر .

ثم ملك بعده (سابور) بن سابور ذي الأكتاف خمس سنين وأربعة أشهر ، فأحسن السيرة ومات بسقوط فسطاطه عليه ، فموته لمضي أحد عشر شهراً من سنة أربع وثمانين وستمائة للاسكندر .

ثم ملك أخوه (بهرام) بن سابور ذي الأكتاف إحدى عشرة سنة ويدعى كرمان شاه ، فأحسن الى أن قتله بعض الفرس بسهم ، لمضي أحد عشر شهراً من سنة خمس وتسعين وستمائة للاسكندر .

ذكر يزدجرد بن بهرام :

ثم ملك ابنه يزدجرد بن بهرام بن سابور ويلقب بالأثيم وبالخشن ، إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وكان كلقبه فعسف وسفك، وصبروا عليه وطالت أيامه وهو يزداد جوراً ، فهلك برفسة فرس لمضي أربعة أشهر من سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وكان له ولد اسمه بهرام جور أسلمه أبوه الى المنذر ملك العرب ليربيه بظهر الحيرة ، فنشأ هناك وقدم على أبيه قبل هلاكه ، وبهرام جور في غاية الأدب والفروسية فأهابه أبوه ، فطلب العود الى العرب فأمره بذلك ، ومات أبوه وهو عند المنذر ، فاجتمع الفرس على تمليك غير ولد يزدجرد ، لما قاسوا منه ، وأيضاً لتخلق بهرام جور بأخلاق العرب ونشأته فيهم ، فولوا شخصاً يسمى كسرى من ولد أزدشير ، وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالمنذر

وابنه النعمان . وتملك بهرام جور موضع أبيه ، ويحكى عنـه فرط في القوة ، وهلك بالتوحل في سبخة بسبب طرد صيد وعدم ، وكان ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وأحـد عشر شهراً ، فيكون هلاكه لمضي ثلاثة أشهر من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة .

ثم ملك ابنه (يزدجرد) بن بهرام جور ثماني عشرة سنة وأربعة أشهر وقمع الأعداء وعمّر البلاد ، ثم هلك لمضي سبعة أشهر من سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، وخلف ابنين هرمز وفيروز ، فتملك (هرمز) سبع سنين ، وظلم واحتجب ، وهرب أخوه فيروز منه الى الهياطلة وراء خراسان ، وهي طخارستان ، واستعان بملكهم على أخيه هرمز ، فأنجده واقتتلا في الري فظفر فيروز بأخيه هرمز ، فسجنه ، وأمهما واحدة ، فانقضاء ملك هرمز في سنـة ست وستين وسبعمائـة للاسكندر .

ثم ملك (فيروز) بن يزدجرد بن بهرام جور سبعاً وعشرين سنة ، فأحسن وحصل في أيامه غلاء وقحط ، وغور الأعين ويبس النبات وهلاك الوحش مدة سبع سنين ، ثم أغاثهم الله تعالى وحسن الحـال ، وملك الهياطلة حينئذ اسمه الاخشنواز ، ووقع بينه وبين فيروز بسبب ابن فيروز خطب بنت الاخشنواز فلم يزوّجه ، فسار فيروز الى الهياطلة ، وذكر لهم ذنوباً منها أنهم يأتون الذكران ، ولم يظفر منهم بشيء ، وتردى فيروز في خندق عمله الهياطلة وغطس ، فوقـع فيه وجماعة فهلكوا ، واحتوى اخشنواز على جميع مـا كان في معسكره ، فيكون هلاك فيروز في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

ثم ملك ابنه (بلاش) أربع سنـين فأحسن ومـات سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

ثم ملك أخوه (قباذ) بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة ، وفي أيامـه ظهر

Marfat.com

(مزدك) الزنديق وادعى النبوة ، وأمر بالتساوي في الأموال والاشتراك في النساء ، لأنهم إخوة لأبوين آدم وحواء ، ودخل قباذ في دينـه ، فهلك النـاس وعظم عليهم ذلك ، وخلعوا قباذ وولوا أخاه جاماسف بن فيروز ، ولحق قباذ بالهياطلة فنجدوه ، وسار بهم وبعسكر خراسان ، وانتصر على أخيه جاماسف وحبسه حتى مات قباذ سنة أربعين وثمانمائة لمضي سبعة أشهر من السنة .

ثم ملك بعد قباذ ابنه أنوشروان صغيراً ثمانياً وأربعين سنة ، ولمـا استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه : إني عاهدت الله إن صـار الملك إليَّ على أمرين :

أحدهما : اني أعيد آل المنذر الى الحيرة ، وأطرد الحارث عنها .

وأما الأمر الثاني فهو: قتل المزدكية الذين قد أباحوا نساء الناس وأموالهم، وجعلوهم مشتركين في ذلك بحيث لا يختص أحد بامرأة ولا بمال ، حتى اختلط أجناس اللؤماء بعناصر الكرماء ، وتسهل سبيل الماهرات الى قضاء شهواتهن ، واتصلت السفلة الى النساء الكرائم التي ما كان أمثال أولئك يتجاسرون أن يملؤوا عيونهم منهن إذا رأوهن في طريق .

فقال مزدك وهو بجانب السرير : هل تستطيع أن تقتل الناس جميعاً ؟ هذا فساد في الأرض ، والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد .

فقال أنوشروان : يا ابن الخبيثة ، أتذكر وقد سألت قباذ أن يأذن لك في المبيت عند أمي، فأذن لك، ومضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك، وإن نتن جواربك ما زال في أنفي منذ ذلك الى الآن ، وسألتك حتى وهبتها لي ورجعت . قال : نعم .

فأمر به فقتل وأحرقت جيفته ، ونادى بإباحة دماء المزدكية والمانوية

أيضاً ، فقتل منهم خلق كثير ، وثبت المجوسية القديمـــة ، وكتب بذلك الى أصحاب الولايات ، وهجر المـــلاذ ، وقوى جنده بالأسلحة ، وعمّر البلاد ، واسترد كثيراً من الأطراف إليه ، كالسند والزحج وزابلستان وطخارستان ودروستان ، وبنى الحصون ، وقسم أموال المزدكية على الفقراء ، ورد الأموال التي لها أصحاب الى أصحابها ، وألحق كل مولود اختلف فيه بالشبه ، وإن كان ولداً للمزدكية المقتولة جعله عبداً لزوج المرأة التي حبلت به من المزدكيـة ، وأمر بكل امرأة غلبت على نفسها أن تعطى من مال المزدكي الذي غلبها مهر مثلها ، وأمر بنساء المعروفين اللائي مات من يقوم عليهن ، أو تبرأ منهن أهلهن لفرط الغيرة والأنفة ، أن يجمعن في موضع أفرده لهن وأجرى عليهن المؤنة ، وأمر أن يزوّجن من مال كسرى ، وكذلك فعل بالبنات اللائي لم يوجـد لهن أب ، وأما البنون الذين لم يوجد لهم أب فأضافهم الى مماليكه . ورد المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها ، وأطاعه قيصر وفتح الرهـــا مدينة هرقل ، ثم الاسكندرية .

وغزا الخزر وتوجه الى عدن فعسكر هنـــاك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد ثم طالب الهياطلة بدم فيروز ، وكبس بلادهم ، وقتل ملكهم وخلقـــاً من أصحابه ، وتجاوز بلخ وما وراءها وعاد الى المدائن وأرسل جيشاً الى اليمن ، وقدّم عليهم وهرز فقتلوا الحبشة المستولين عليهـا ، وأعاد ملك آباء سيف بن ذي يزن عليه بعد قتل ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الأشرم ، الذي جاء بالفيل الى الكعبة ، وغزا براحان وبنى باب الأبواب .

وفي زمانه ولد عبد الله أبو النبي ﷺ لأربع وعشرين سنة من ملكه ، وتوفي ولد النبي صلى الله عليه وسلم في الثانية والأربعين من ملكه ، وتوفي أنو شروان سنة ثمان وثمانين وثمانماية للاسكندر لمضي سبعة أشهر منها .

ثم ملك بعده ابنه (هرمز) فعدل وأخذ للأدنى من الشريف ، وبالـغ في

ذلك حتى أبغضته خواصه ، وأقام الحق على بنيه ومحبيه وأفرط في التشديد بالعدل ، ووضع صندوقاً في أعلاه خرق ، وأمر أن يلقي المتظلم قصته فيه ، والصندوق بختمه قصد بذلك وصول الشكاوى إليه بسهولة ، ثم طلب أن يعلم بالظلامات ساعة فساعة ، فاتخذ سلسلة وخرق لها في داره موضع جلوسه وقت خلوته ، وجعل فيها جرساً ليحركها المتظلم فيحضره وينصفه من ظالمه .

ثم خرج عليه أعداء،منهم(شابه) ملك الترك وملك الروم والعرب ، فأرسل عسكراً الى ملك الترك مقدمهم بهرام جوبين بن بهرام خشنش من أهل الري ، فقتل شابه ونهب عسكره وطردهم ، فقام ابن شابه مقام أبيه وصالح بهرام جوبين ، ثم أمر هرمز بهرام جوبين بغزو الترك في بلادهم ، فلم يرَ بهرام جوبين ذلك مصلحة ، وخاف من مخالفة هرمز ، فاتفق بهرام وعسكره وخلعوا طاعة هرمز ، فأنفذ هرمز لهم عسكراً فصار أكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال .

وكان برويز بن هرمز مطروداً عن أبيه الى أذربيجان ، فبلغه اتفاق الأكابر على خلع أبيه وخشي من استيلاء بهرام جوبين على الملك ، فقصد برويز أباه ، ووثب خالا برويز على هرمز وأمسكاه وسملا عينيه ،وولبس برويز التاج .

ومن أول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز نحو ثلاث عشرة سنة ونصف سنة ، فإن هرمز بقي معتقلاً مدة مديدة ، ثم خنق وجلس برويز على السرير ، وخالفه بهرام جوبين وأظهر انتصاره لهرمز ، وشنع على برويز بقتل أبيه وسمل عينيه ، وتراسلا الى أن تغلب بهرام جوبين ، وخشي برويز أن يقيم أباه الأعمى صورة ويستولي على الملك ، فقتل أباه ولحق برويز بملك الروم مستنجداً به . ووصل بهرام جوبين وتوج وقعد على السرير ، وقال : إنني وإن كنت لم أكن من بيت الملك ، فإن الله تعالى ملكني اليوم ، والمُلك بيده يملّكه من يشاء .

وتزوج برويز مريم بنت ملك الروم، وأنجده بثمانين ألف فارس ، فقاتل

Marfat.com

بهرام جوبين ، ولحق ببرويز كثير من الفرس ، فهرب بهرام جوبين الى خراسان ثم الى الترك .

ثم تملك (برويز) وأكرم عسكر الروم وأعادهم الى ملكهم ، واستقرار برويز في الملك في أثناء سنة اثنتين وتسعمائة للاسكندر ، وملك برويز ثمانياً وثلاثين سنة . ولما استقر غزا الروم ، وسببه أن ملك الروم أبا زوجته هلك ، فطرد الروم ابنه وأقاموا غيره ، فحاربهم برويز وكسرهم ووصلت خيله القسطنطينية ، وجمع أموالاً لم تجتمع لغيره ، وتزوج شيرين المغنية ، وبنى لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين ، وكان له ثمانية عشر ابناً أكبرهم شهريار ، ومنهم شيرويه ملك بعده وأم شيرويه مريم بنت ملك الروم .

ثم عتا برويز وظلم ، وأنهى إليه زاذان فروخ متولي الحبس أنه اجتمع في الحبس ستة وثلاثون ألف رجل وضاقت عليهم الحبوس وأنتنوا ، وطلب منه أن يعاقب من يستحق منهم ، ويقطع من يستحق ، ويفرج عنهم . فقال برويز : بل اقتلهم جميعهم ، واقطع رؤوسهم واجعلها قدام دار المملكة ، فاعتذر زاذان فروخ واستعفى ، فقال : إن لم تقتلهم اليوم قتلتك قبلهم ، وشتمه وأخرجه ، فأعلم زاذان فروخ المحبوسين بذلك فضجوا ، فقال : إن أفرجت عنكم تأخذوا بأيديكم ما تجدونه في الأسواق من آلات وأخشاب ، وتكبسوا كسرى في داره بغتة ، فحلفوا على ذلك ، ولم يشعر كسرى برويز إلا بالغلبة ، وعجزت حاشيته تلك الساعة عن الرد عنه ، فاختفى منهم بجانب بستان بالدار يعرف بباغ الهند ، فأخرجوه الى زاذان فروخ فحبسه في دار رجل اسمه مارسفيد وقيده بقيد ، ووكل به .

ومضى الى عقر بابل فجاء ومعه (شيرويه) بن برويز وأجلسه على السرير ، فأطاعه الخاص والعام ، فراسله أبوه وقرعه ، فقال شيرويه : لا تعجب إن أنا قتلتك ، فإنني أقتدي بك في سملك عيني أبيك هرمز وقتله ، ولو لم تفعل ذلك مع أبيك ما أقدم عليك ولدك بمثل ذلك .

Marfat.com

وأرسل شيرويه إليـــه من له عليه ثأر فقتله ، ولمضي اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً من ملك برويز ؛ هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وهلك برويز لمضي خمس سنين وستة أشهر وخمســة عشر يوماً للهجرة ، لأن من السنة الثانية والأربعين من ملك أنوشروان ، وهي سنــة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصف السنة الثالثة والثـــلاثين من ملك برويز وهي عام الهجرة ثلاثاً وخمسين سنة ، بيانه أن رسول الله صلى الله عليــه وسلم ولد في السنة الثانية والأربعين من ملك أنوشروان .

وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فيكون له صلى الله عليه وسلم سبع سنين في أيام أنوشروان ، واثنتـــا عشرة سنة في أيام هرمز بن أنوشروان، وسنة ونصف تقريباً في الفترة التي كانت بين إمساك هرمز واستقرار ابنه برويز ، واثنتان وثلاثون سنة ونصف تقريباً من ملك برويز ، ومجموع ذلك ثلاث وخمسون ، وعلى ذلك فتكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك برويز ، هي السنة الخامسة والثلاثون وتسعمائة للاسكندر تقريباً ، وكانت مدة ملك برويز ثمانيـــاً وثلاثين سنة ، فيكون هـــلاك برويز في سنة أربعين وتسعمائة للاسكندر .

ثم ملك شيرويه وكان رديء المزاج كثير الأمراض صغير الخلق وإخوتــه السبعة عشر كأنهم عوالي الرماح ، كملوا خُلقاً وخَلقاً وأدباً فقتل الجميــع ، ثم ندم وسقم وجزع ، ولم يلتذ بعدهم بشيء ، وحرم النوم وبكى ليـــلاً ونهاراً ، ورمى التاج وهلك على تلك الحال ، ومدة ملكه ثمانية أشهر .

ثم ملك ازدشير بن شيرويه بن برويز قيل كان ابن سبع سنين ، وحضنه مهر خشنش فأحسن السياسة ، ثم قتل. ومدة ملكه سنة وستة أشهر.

ثم ملك (شهريراز) وكان من مقدمي الفرس ، مقيماً في مقابلة الروم في

Marfat.com

عسكر عظيم ، واقطاعه الشأم ، وبلغه ملك ازدشير وصغره ، فأقبل وهجم طيسفون ليلاً بعد قتال ، وقتل مهر خشنش ، وقتل ازدشير ، ولبس التاج وجلس على السرير ، وليس من بيت الملك ، ولما جلس على السرير منعه وجع بطنه عن القيام الى الخلاء ، فدعا بطست وستارة وتبرز بين يدي السرير ، فتطير الناس من ذلك . وكان من سُنة الفرس إذا ركب الملك ، أن تقف حرسه صفين له ، وعليهم الدروع والبيض وبأيديهم السيوف مشهورة والرماح ، فإذا حاذاهم وضع كل منهم ترسه على قربوس سرجه ، ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود ، ثم يرفعون رؤوسهم ويسيرون من جانبي الملك ، وركب شهريراز ، فوقف له فروخ وأخواه في جملة الحرس ، فلما حاذاهم طعنوه ثلاثتهم فألقوه عن فرسه ، وحملت عظماء الفرس على أصحابه فقتلوا منهم جماعة ، وشدوا في رجل شهريراز حبلاً وجروه إقبالاً وإدبارا ، لكونه تعرض للملك وليس من بيته .

ثم ملكوا (بوران) بنت كسرى برويز فأحسنت وردت خشبة الصليب على ملك الروم ، فعظم موقعها عنده ، وأطاعها فيما كلفته ، وملكت سنة وأربعة أشهر ثم هلكت . فملك (خشنشده) من بني عم كسرى برويز ، فلم يدبر الملك ، وكان ملكه أقل من شهر وقتل .

ثم ملكت (أرزمي دخت) بنت كسرى برويز فعدلت وأحسنت ، وكان أعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز اصبهبد خراسان ، وكانت ارزمي دخت من أجمل النساء ، فخطبها هذا فامتنعت ثم أجابته الى الاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها ، فحضر بالشمع والطيب فأمرت حرسها فقتلته ، وكان رستم بن فرخ هرمز ، وهو الذي تولى قتال المسلمين فيما بعد قد جعله أبوه نائبه خراسان ، لما توجه بسبب ارزمي دخت ، فلما قتلته جمع جمعاً وقصدها فقتلها بثأر أبيه ، وكان ملكها ستة أشهر .

واختلف الفرس فيمن يولون، فلم يجدوا غير رجل من عقب ازدشير بن بابك

Marfat.com

اسمه (كسرى) بن مهر خشنش ، فملكوه ، فلم يلِق به الملك فقتلوه بعد أيام ، ولم يجدوا من بيت الملك أحداً إلا رجلاً اسمه (فيروز) بن خستان يزعم أنه من نسل أنوشروان فملكوه ، فكبر رأسه عن التاج فقال : ما أضيق هذا التاج !. فتطيروا من افتتاح كلامه بالضيق وقتلوه .

ثم ملك (فرخ زاد خسرو) من ولد أنوشروان ستة أشهر وقتلوه .

ثم ملك يزدجرد بن شهريار بن برويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف ابن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام آخر بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك . وكان يزدجرد مختفياً باصطخر لما قتل أبوه مع إخوته حين قتلهم أخوهم شيرويه .

وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة الى ملك آبائه ، يدبر الوزراء ملكه . وضعفت مملكة فارس واجترأ عليهم أعداؤهم ، وغزا المسلمون بلادهم بعد أن مضى من ملكه ثلاث أو أربع سنين ، وعمره الى أن قتل بمرو عشرون سنة . قتل في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثين للهجرة ، وهو آخرهم ، وزال ملكهم بالإسلام الى الأبد .

كان هذا ترتيب ملوك الفرس من أوشهنج الى يزدجرد. من « تجارب الأمم» لابن مسكويه ، ومن « كتاب أبي عيسى » .

Marfat.com

الفَصْل الثالث

في الفراعنة وملوك اليُونان والرّوم والقيَاصرة

الفراعنة ملوك القبط بمصر : كان أهل مصر أهــل ملك عظيم في الدهور الخالية أخلاطاً ما بين قبطي ويوناني وعمليقي ، إلا أن جمهورهم قبط ، وأكثر ملوكها الغرباء ، وكانوا صابئة يعبدون الأصنام ، وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم وخاصة الطلسمات والنيرنجات والكيمياء .

وكانت مدينة منف كرسي الملك على اثنى عشر ميلاً من الفسطاط ، وأول ملوكها بعد الطوفان (مصر) بن حام بن نوح ، نزل منف هو وثلاثون من ولده وأهله . وملكها بعده ابنه (مصر) وسُميت البلاد به لطول مدتــه ، ثم بعده ابنه (قفط) ابن مصر . وبعده ملك أخوه (اتريب) ابن مصر ، وأتريب باني مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة . ثم ملك بعــده أخوه (صا) وبه سميت مدينة صا ، وهي خراب على النيل من أسفله . ثم ملك بعده (تدراس) ثم (ابنه ماليق) ثم ابنـــه (حرابا) بن ماليق ، ثم كلكلي بن حرابا ، وكان ذا حكمة وهو أول من جمد الزئبق وسبك الزجاج ، ثم بعده (حريبا) بن ماليق كافرا ؛ ثم ملك بعده (طونيس) فرعون ابراهيم صلى الله عليه وسلم ، هو وهب سارة

Marfat.com

هاجر ، كان يسكن الفرما . ثم ملكت بعده أخته (جورساق) ثم بعدهـــا (زلفا) بنت مأمون ، سمع عمالقة الشام بضعفها فغزوها وملكوا مصر .

وصارت الدولة للعمالقة ، والذي أخذ منها الملك (الوليد بن دبيع العملاقي) عابد البقر ، قتله أسد في صيده، وقيل هو أول من تسمى بفرعون، وملك بعده ابنه (الريان) فرعون يوسف ونزل بعين شمس . ثم ابنه (دارم) وفي زمانـه توفي يوسف وتجبر دارم وكفر شديداً ، فأغرقه الله بسبب ريح عاصفة بالقرب من حلوان .

ثم ملك بعده (كاسم) بن معدان العمليقي ، وقصد هدم الهرمين ، فقـال حكماء مصر: ان خراج مصر لا يفي بهدمهما، وأيضاً فإنهما قبران لنبيين عظيمين، وهما شيث بن آدم وهرمس ، فأمسك عن هدمهما .

فرعون موسى :

ثم ملك بعده (الوليد) بن مصعب فرعون موسى – قيل من العمالقة – وهو الأظهر ، وقيل هو فرعون يوسف ، وعمّر الى أيام موسى ، وقيل هو من القبط كان صاحب شرطة كاسم العملاقي ، فكثرت الأقباط فملكوا الوليد بعد كاسم ، وانقرضت حينئذ دولة العمالقة من مصر ، وادّعى الوليد الربوبيـة ، وعظمت دولته ، وعمرت أرض مصر في أيامه ، وأكثر الناس من التصنيف في سيرتـه ، وفي مناجاة موسى: يا رب لِمَ أطلت عمر عدوّك فرعون مع ادعائه ما انفردت به من الربوبية ، وجحد نعمتك . فقال الله تعالى : أمهلته لأن فيه خصلتين من خلال الإيمان الجود والحياء .

وهامان وزير فرعون حفر لفرعون خليج السردوسي ، سأله أهل كل قرية أن يجريه إليهم ويعطوه مالاً ، فكان يأتي به الى القرية نحو المشرق ، ثم يرده الى القرية من نحو المغرب ، وكذلك في الجنوب والشمال ، فاجتمع له من ذلك نحو مائة ألف دينار ، وحملها الى فرعون ، فقال فرعون : ويحك إنه ينبغي للسيد

Marfat.com

أن يعطف على عبيده ولا يطمع فيما في أيديهم ، وردّ على أهل كل قرية ما أخذ منهم . وأخبر المنجمون بظهور موسى وزوال ملكه على يده ، فأخذ في قتل الأطفال حتى قتل تسعين ألفاً ، وسلم الله نبيه موسى صلى الله عليه وسلم منه ، بأن التقطته آسية امرأة فرعون وحمته منه .

وزعم اليهود أن بنت فرعون هي التي التقطته لا زوجته ، والأصح أنها زوجته ، كما نطق القرآن ، ولما أظهر الآيات لفرعون وسلم إليه بني إسرائيل وسار بهم ندم ، ولحقهم عند بحر القلزم ، فضرب موسى بعصاه البحر فصار فيه اثنا عشر طريقاً لكل سبط طريق ، فتبعه فرعون وجنوده ، فغرق هو وجنوده ، وذلك لمضي ثمانين سنة من عمر موسى ، وكان قد تملك قبل ولادة موسى ، ولذلك قتل الأطفال في أيام ولادة موسى ، فمدة ملك فرعون تزيد على ثمانين سنة قطعاً .

ولما هلك فرعون ملكت القبط بعده (دلوكة) المشهورة بالعجوز من بنات ملوك القبط ، انتهى السحر إليها وعمرت حتى عرفت بالعجوز ، وصنعت على أهل مصر من أول أرضها في حد أسوان الى آخرها سوراً متصلاً .

ثم ملك مصر بعد دلوكة صبي من أبناء أكابر القبط اسمه (دركون) بن بلطوس . ثم ملك بعده أخوه (لقاش) ثم أخوه (مرينا) ثم ملك بعده (استمادس) ثم بلطوس بن مكاكيل .

ثم ملك بعده (بوله) وهذا غزا رحبعم بن سليمان بن داود ، كما تقدم ، وفي كتب اليهود أن فرعون الذي غزا بني إسرائيل أيام رحبعم اسمه شيشاق ، وهو الأصح ، ثم لم يشتهر بعد شيشاق غير فرعون الأعرج ، الذي غزاه بخت نصر وصلبه . وبين رحبعم وبخت نصر فوق أربعمائة سنة ، وكان شيشاق على أيام رحبعم ، فشيشاق قبل فرعون الأعرج بأكثر من أربعمائة سنة .

Marfat.com

قال المؤلف رحمه الله : ولم تصح أسماء فراعنة هـذه المدة التي بين شيشاق والأعرج . ولما قتل بخت نصر فرعون المذكور ، وأباد أهلها بقيت مصر أربعين سنة خراباً . قال ابن سعيد : وصارت مصر والشام من حين غزاهما بخت نصر تحت ولايتـه حتى مات ، وتوالت الولاة من جهة بخت نصر على مصر والشام ، حتى انقرضت دولة أولاده ، فتـوالت على مصر ولاة الفرس ، فكان منهم (كثرحوش) الفارسي باني قصر الشمع ، وبعده (طخارست) الطويل ، وفي أيامه كان بقراط الحكيم ، وتوالت بعده نواب الفرس الى أن غلب الاسكندر على الفرس .

ذكر ملوك اليونان

أول مَن اشتهر منهم (فيلبس) أبو الاسكندر ومقر ملكه كان بمقدونية ، مدينة حكماء اليونان ، على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه ، وملوك اليونان طوائف لم يشتهر منهم غير فيلبس . وكان يؤدي الاتاوة للفرس ، ولما مات ملك ابنه (الاسكندر) ثلاث عشرة سنة ، ومات في أواخر السنة السابعة من غلبته على دارا ملك الفرس ، وقد تقدم ذكره مـــع ملوك الفرس ، وانقسمت بعده الممالك ، فملك بعض الشأم والعراق انطياحس ، وملك مقدونية أخو الاسكندر (فيلبس) باسم أبيه ، وملك بلاد العجم ملوك الطوائف الذين رتبهم الاسكندر ، وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة ، ملوك اليونان ، كل منهم يسمى بطليموس ، معناه أسد الحرب ، وعدّتهم أعني الذين بعد الاسكندر منهم ، ثلاثة عشر ملكاً ، آخرهم الملـــكة قلوبطرا بنت بطليموس ، وزالت مملكتهم بملك أغسطس الرومي ، وصارت الدولة للروم .

ومدة ملك اليونان مائتان وخمس وسبعون سنة ، وكان بين غلبة الاسكندر على ملك فارس وبين غلبة أغسطس ، مائتان واثنتـــان وثمانون سنة ، وبقي

الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين ، وإذا نقصنا سبعاً من مائتين واثنتين وثمانين ، بقي من موت الاسكندر الى غلبة أغسطس ، مائتان وخمس وسبعون سنة ، هي مدة ملك البطالسة . وأول البطالسة بعد الاسكندر بطليموس (شيشوس) بن لاغوس المنطقي وملك عشرين سنة ، فيكون موت ابن لاغوس المذكور ، لسبع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر .

ملوك البطالسة وعددهم اثني عشر :

ثم ملك بعده بطليموس الثاني واسمه (فيلوذفوس) معناه محب أخيه ثمانياً وثلاثين سنة ، ونقلت له التوراة ، وأعتق اليهود الذين وجدهم أسرى كما تقدم ، فموت هذا لخمس وستين مضت من غلبة الاسكندر .

وملك بعده بطليموس الثالث واسمه (ارواخيطس) خمساً وعشرين سنة ، وأدى له ملك الشأم الاتاوة ، فيكون موته لتسعين مضت من غلبة الاسكندر .

ثم بطليموس الرابع واسمه (فيلوبطور) معناه محب أبيه ، ملك سبع عشرة سنة ، فيكون موته لمضي مائة وسبع سنين من غلبة الاسكندر .

ثم الخامس واسمه (افنفيوس) ملك أربعاً وعشرين سنة ، فموته لمائة وإحدى وثلاثين من غلبة الاسكندر .

ثم السادس واسمه (فيلوميطور) أي محب أمه ، ملك خمساً وثلاثين سنة ، فموته لمضي مائة وست وستين لغلبة الاسكندر .

ثم السابع واسمه (ارواخيطس) الثاني تسعاً وعشرين سنة ، فموته لمضي مائة وخمس وتسعين للاسكندر .

ثم بطليموس الثامن واسمه (سوطيرا) ست عشرة سنة ، فموته لمضي مائتين وإحدى عشرة للاسكندر .

Marfat.com

ثم بطليموس التاسع واسمه (شيديريطس) سبع سنين ، فموته لمضي مائتين وعشرين للاسكندر .

ثم العاشر واسمه (اسكندروس) ثلاث سنين ، فموته لمضي مائتين وثلاث وعشرين للاسكندر .

ثم الحادي عشر واسمه (فيلوذفوس آخر) ثماني سنين ، فموته لمضي مائتين وإحدى وثلاثين .

ثم الثـــاني عشر واسمه (ديثوسيوس) تسعاً وعشرين سنة ، فموته لمضي مائتين وستين سنة للاسكندر .

ثم ملكت قلوبطرا الثالثة عشر اثنتين وعشرين سنة ، وغلبها (أغسطس) على الملك فقتلت نفسها . وانقرض ملك اليونان وانتقلت المملكة الى الروم بني الأصفر ، فموت قلوبطرا وغلبة أغسطس كانت لمضي مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر .

ذكر ملوك الروم

أولهم روملس ورومانارس ، فبنى رومية ، ثم قتل روملس أخاه رومانا ، وملك بعده ثمانياً وثلاثين سنة وحده ، واتخذ برومية ملعباً عجيباً ، ثم ملك بعده ملوك لم يشتهروا . ومن الكامل : كان مقر ملكهم رومية الكبرى ، قبل غلبتهم على اليونان ، وكان الروم يدينون بالصابئية ، ولهـــم أصنام على أسماء الكواكب السبعة يعبدونها .

Marfat.com

وأول مَن اشتهر مِن ملوكهم غاليوس، ثم ملك بعده يوليوس ثم أغشطش[1] وخرج أغسطس في السنة الثانيـــة عشرة من ملكه من رومية بعساكر في البر والبحر ، وسار الى مصر واستولى على ملك اليونان ، وكانت قلوبطرا هي الملكة في اليونان ومقامها الاسكندرية ، فاضمحل بأغسطس ذكر اليونان ، ودخلوا في الروم وأطـــاعه بنو إسرائيل كما كانوا أطاعوا البطالسة ، فولى على يهود بيت المقدس والياً منهم يلقب هردوس كما مر . وغلبة أغـسطس على مصر وقتـــل قلوبطرا لمضي مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر ، ومدة ملك أغسطس ثلاث وأربعون سنة ، منها اثنتا عشرة سنة قبل غلبتـه على اليونان ، وإحدى وثلاثون سنة من غلبته الى وفاته . وموت أغسطس لمضي ثلثمائة وثلاثـة عشرة سنة لغلبة الاسكندر .

ثم ملك بعـــده أغسطس (طاريوس) في أول سنة ثلثمائة وأربع عشرة للاسكندر ، اثنتين وعشرين سنة ، وبنى طبرية بالشام[2] ، ومات لمضي ثلثمائة وخمس وثلاثين للاسكندر .

ثم (غانيوس) أربع سنين ولمضي السنة الأولى من ملكه رفع المسيح عليه السلام ، فيكون رفعـــه لمضي سنة ست وثلاثين وثلثمائة للاسكندر ، ومات غانيوس لمضي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة للاسكندر .

ثم ملك بعده قلوذيوس أربع عشرة سنة من القانون ، وفي أيام قلوذيوس ، كان شمعون الساحر برومية ، وفي مدة ملكه حبس شمعون الصفـا ، ثم خلص وسار الى انطاكية ودعا الى النصرانية ، ثم سار الى رومية ودعاهم ، فأجابته زوجة الملك . ومات قلوذيوس لمضي ثلاث وخمسين وثلثمائة للاسكندر .

---

(١) وشيناه معجمتان وعرب فصارتا سينين ، لقبه قيصر معناه شق عنه – ماتت أمه فشق بطنها وأخرج – ولقب به ملوك الروم بعده .

(٢) مشتقة من اسمه .

Marfat.com

ثم ملك بعده (قارون) . من قانون أبي الريحان النيروني : أنه ملك ثلاث عشرة سنة وقتل في آخر ملكه بطرس وبولص برومية ، وصلبهما منكسين ، ومات في أواخر سنة ست وستين وثلثمائة للاسكندر . وملك بعده ساسيانوس عشرة سنين فموته في أواخر سنة ست وسبعين وثلثمائة .

ثم ملك بعده طيطوس . من القانون : ملك سبع سنين فغزا اليهود وأسرهم وباعهم وخرب بيت المقدس ، وأحرق الهيكل كما تقدم ، مات في أواخر سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة للاسكندر .

ثم (دومطيثوس) . من القانون : ملك خمس عشرة سنة وتبع النصارى واليهود وأمر بقتلهم ، وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الأصنام ، ومات في أواخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة للاسكندر .

ثم(بارواس) ملك سنة ومات في أواخر سبع وتسعينوثلثمائة للاسكندر.ثم طراناموس وقيل غراطيانوس تسع عشرة سنة ،وقيل تسعاً وعشرين ، فموته في أواخر سنة ثمان عشرة وأربعمائة للاسكندر .

ثم أذريانوس إحدى وعشرين سنة ، وكان في أيامه بطليموس صاحب المجسطي ، من ولد فلوذيوس ، ولهذا قيل له الفلوذي ، وخدم ادريانوس لمضي ثمان عشرة سنة من ملكه ، ومات في أواخر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة للاسكندر . ثم ملك انطونسوس ثلاثاً وعشرين سنة ، وأخذ أرصاد بطليموس صاحب المجسطي ، في السنة الثالثة من ملكه ، ومات في أواخر سنة اثنتين وستين وأربعمائة للاسكندر .

ثم ملك بعده مرقوس وقيل قومودس تسع عشرة سنة ، وفي أيامه أظهر ابن

Marfat.com

ديصـــان مقالته بالاثنين [1] ، ومات مرقوس في أواخر سنة إحدى وثمانين وأربعمائة للاسكندر .

ثم ملك بعده (قوموذوش) ثلاث عشرة سنة ، وخنـق نفسه في أواخر سنة أربع وتسعين وأربعمائة للاسكندر. وفي الكامل: أن جالينوس كان في أيام قومودوس ، وقد أدرك جالينوس بطليموس ، وكان دين النصارى قد ظهر في أيامه . وذكرهم جالينوس في كتابـــه في جوامع كتاب أفلاطون ، في سياسة المدن ، فقال ان جمهور الناس لا يمكنهم أن يفهموا سياقة الأقاويل البرهانية ، ولذلك صاروا محتاجين الى رموز ينتفعون بها، يعني بالرموز الأخبار عن الثواب والعقاب في الدار الآخرة ، من ذلك انا نرى الآن القوم الذين يدعون نصارى ، إنما أخذوا إيمانهم عن الرموز ، وقد تظهر منهم أفعال مثل أفعـال من يفلسف بالحقيقة ، وذاك ان عدم جزعهم من الموت أمر قد نراه كلنـا ، وكذلك أيضاً عفافهم عن استعمال الجماع ، فإن منهم قوماً رجالاً ونساء أيضاً قد أقاموا جميع أيام حياتهم ممتنعين عن الجماع، ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لأنفسهم في التدبير، وشدة حرصهم على العدل، أن صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة . « انتهى كلام جالينوس » .

ثم ملك بعده قومودس (قوطنحوس) ستة أشهر ، وقتل في رحبة القصر في منتصف سنة خمس وتسعين وأربعمائة . ثم (سيوارس) ثماني عشرة سنة ، وفي أيامه بحثت الأساقفة عن أمر الفصح ، وأصلحوا رأس الصوم ، ومـــات منتصف سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . ثم ملك انطينسوس الثـاني أربع سنين وقتل بين حران والرها منتصف سنة تسع عشرة وخمسمائة .

ثم (الاسكندروس) ثلاث عشرة سنة وموتـــه منتصف سنة ثلاثين

---

(١) كان ديصان أسقفاً بالرها ، ونسب الى نهر اسمه ديصان بباب الرها .

Marfat.com

وخمسمائة . ثم (مكسيمينوس) ثلاث سنين ، فشدَّد في قتل النصارى ، ومات منتصف سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة للاسكندر .

ثم ملك عورديانوس ست سنين وقتل في حدود فارس في منتصف سنة تسع وثلاثين وخمسمائة للاسكندر .

أصحاب الكهف :

ثم (دقيوس) ويقال دقيانوس سنة واحدة بنصر الملك الذي قبله ، فقتله دقيوس وأعاد عبادة الأصنام ودين الصابئين ، وتتبع النصارى يقتلهم ، ومنه هرب الفتية أصحاب الكهف ، وكانوا سبعة وناموا والله أعلم بما لبثوا ، ومات في منتصف سنة أربعين وخمسمائة .

ثم ملك(غانيوس) ثلاث سنين ومات منتصف سنة ثلاث وأربعينوخمسمائة ثم (غلينوس وولريانوس) خمس عشرة سنة . ومن الكامل : أن ولريانوس ، وقيل اسمه ولوسينوس ، انفرد بالملك بعد سنتين من اشتراكهما ، فيكون موت المذكور منتصف سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . «

ثم (فلوذيوس) سنة ، فموته منتصف سنة تسع وخمسين وخمسمائة . ثم (اذرفلينوس) وقيل اورليانوس ست سنين ، ومات بصاعقة في منتصف سنة خمس وستين وخمسمائة .

ثم (فرويوس) سبع سنين وهلك منتصف سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة .

ثم (دقلطيانوس) إحدى وعشرين سنة ، ولثلاث عشرة سنة مضت من ملكه عصاه أهل مصر والاسكندرية ، فسار إليهم من رومية وأنكى فيهم . وهو آخر عبدة الأصنام من ملوك الروم وتنصروا بعده ، ومات منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

Marfat.com

ثم ملك قسطنطين المظفر إحدى وثلاثين سنة ، ولثلاث مضت انتقل من رومية الى قسطنطينية ، وبنى سورها وتنصر ، وكان اسمها قبله البربطية ، وزعمت النصارى أنه بعد ست سنين خلت من ملك قسطنطين ، ظهر له في السماء شبه الصليب فأمر بالنصرانية ، ولعشرين مضت من ملكه ، اجتمع ألفان وثمانية وأربعون أسقفاً ، ثم اختار منهم ثلثمائة وثمانية عشر ، فحرموا اربوس الاسكندري لكونه يقول ان المسيح مخلوق ، واتفق الأساقفة لدى قسطنطين ، ووضعوا شرائع النصرانية بعد أن لم تكن . وكان رئيس هذه البطارقة بطريق الاسكندرية . وفي إحدى عشرة سنة من ملكه سارت أمه واسمها هيلانه الى القدس ، وأخرجت خشبة الصلبوت ، وأقامت لذلك عيداً يسمى عيد الصليب ، وبنى قسطنطين وأمه عدة كنائس منها قمامة بالقدس ، وكنيسة حمص ، وكنيسة الرها . ومات منتصف سنة ست وعشرين وستمائة ، فانقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة ، وكان الحاكم عليهم منهم (قسطس) أربعاً وعشرين سنة ومات منتصف سنة خمسين وستمائة .

ثم خرج المُلك عن بني قسطنطين ومَلك (لليانوس) وارتد الى عبادة الأصنام ، وقهر سابور ذا الأكتاف ، وقتل في أرض الفرس بسهم غرب كما تقدم ، وكانت مدته سنتين ، وهلك — أعني لليانوس — سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

ثم ملك (يونيانوس) سنة ، وأعاد النصرانية ، ولما ملك على الروم وهم بأرض الفرس اصطلح مع سابور ، وعاد الى بلاده ، ومات في منتصف سنة ثلاث وخمسين وستمائة . ثم ملك (واليطانوس) أربع عشرة سنة ومات منتصف سنة سبع وستين وستمائة .

ثم ملك (أنونيانوس) ثلاث سنين فموته منتصف سنة سبعين وستمائة .
ثم (حرطيانوس) ثلاث سنين ، فموته منتصف سنة ثلاث وسبعين وستمائة .

Marfat.com

ثم (ثاودوسيوس) الكبير تسعاً وأربعين سنة ، فموته منتصف سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة للاسكندر .

ثم (ارفادنوس) بقسطنطينية وشريكه (اونورنوس) برومية ، ثلاث عشرة سنة فموتهما في منتصف سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

ثم (ثاودوسيوس الثاني) عشرين سنة ، وفي أيامه غزت فارس الروم ، وانتبه أصحاب الكهف ، وموته في منتصف سنة خمس وخمسين وسبعمائة . وفي مدة ملكه كان المجمع الثالث في أفسيس ، واجتمع مائتا أسقف وحرموا نسطورس ، صاحب المذهب بطركاً بالقسطنطينية ، لقوله أن المسيح جوهران : جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي ، وأقنومان : لاهوتي وناسوتي . وقيل ملك هذا اثنتين وأربعين سنة . وملك بعده (مرقيانوس) سبع سنين ، ولسنة خلت بنى دير مارون بحمص ، وفي أيامه لعن نسطورس ونفي ، ومات مرقيانوس في منتصف سنة اثنتين وستين وسبعمائة .

ثم ملك بعده (والنطيس) سنة ، فموته منتصف سنة ثلاث وستين وسبعمائة . ثم (لاون الكبير) سبع عشرة سنة ، وفي أيامه كثر الخسف في انطاكية بالزلازل ، وموته منتصف سنة ثمانين وسبعمائة .

ثم (ربنوث) ثماني عشرة سنة ومات منتصف سنة ثمان وتسعين وسبعمائة . ثم ملك (اسطيفنوس) سبعاً وعشرين سنة ، فعمر سور مدينة حماه في أول سنة من ملكه ، وفرغت عمارتها في سنتين ، ولعشر خلت من ملكه جاء الجراد والجوع ، ولاثنتي عشرة غزا قواد الفرس آمد وحاصروها وخربوها ، ومات اسطيفنوس في منتصف سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

ثم ملك بعده (قسطينوس) تسع سنين ، ومات منتصف سنة أربع وثلاثين وثمانمائة . ثم ملك (قسطينوس الثاني) ثمانياً وثلاثين سنة ، واحترب في أيامه

Marfat.com

الفرس والروم ، وفي الثامنة من ملكه كان بينهم مصاف على شط الفرات ، قتل منهم خلق وغرق من الروم في الفرات خلق ، ومات في منتصف اثنتين وسبعين وثمانمـائة .

ثم ملك (قسطينوس) آخر أربع عشرة سنة ، ولسبع من ملكه غزا ملك الفرس الشام وأحرق فامية ، ومات منتصف سنة ست وثمانين وثمانمائة .

ثم ملك (طبرنوس) الأول ثلاث سنين ، فمات في منتصف سنة تسع وثمانين وثمانمائة . ثم ملك (طبرنوس) الثاني أربع سنين فموته منتصف ثلاث وتسعين وثمانمائة . ثم ملك (مارقوس) ثمان سنين فهلاكه منتصف سنة إحدى وتسعمائة .

ثم ملك (مرقوس) الثـــاني اثنتي عشرة سنة فموته منتصف ثلاث عشرة وتسعمائة . ثم ملك (فوقاس) ثمـان سنين ، فموته منتصف إحـدى وعشرين وتسعمائة .

ثم ملك (هرقـل) واسمه بالروم ارقليس وكانت الهجرة في السنة الثانيـة عشرة من ملكه ، لمضي ثـــلاث وثلاثين وتسعمائة لغلبة الاسكندر على دارا ، ولكن قد سبق في الجدول أن بين الهجرة وغلبة الاسكندر تسعمائة وأربعـاً وثلاثين سنة ، فيكون التفاوت بين ذلك وبين ما ذكر الآن سنة واحدة ، وهي تفاوت يسير .

Marfat.com

Marfat.com

الفَصْل الرابع

في ذِكر مُلوك العرب قبل الإسلام

ما يتعلق بقبائل العرب وأنسابهم سنذكره مع ذكر أمة العرب. وجاء في الفصل الخامس من كتاب أبي سعيد، أن بعد تبلبل الألسن وتفرق بني نوح أول مَن نزل اليمن (قحطان) بن عابر بن شالح .

وقحطان أول من ملك أرض اليمن ، ولبس التاج ؛ ثم مات فملك بعده ابنه (يعرب) أول من نطق بالعربية على ما ذكر ، ثم ملك ابنه (يشجب) ، ثم ابنه (عبد شمس) فأكثر الغزو في الأقطار ، فسُمي سبا وهو الذي بنى السد بأرض مأرب ، وفجر إليه سبعين نهراً ، وساق إليه السيول من أمد بعيد، وبنى مأرب وعرفت بمدينة سبا ، وقيل مأرب لقب لمن يلي اليمن، وقيل مأرب قصر الملك ، والمدينة سبا . وخلف سبا عدة أولاد منهم حمير وعمرو وكهلان وأشعر وغيرهم ، كما سيأتي . وملك بعده ابنه (حمير) فأخرج ثمود من اليمن الى الحجاز. ثم ملك ابنه (وائل) بن حمير ، ثم ابنه (السكسك) ثم ابنه (يعفر) . ثم وثب على ملك اليمن (ذو رياش) عامر بن باران بن عوف بن حمير ، ثم نهض من بني وائل (النعمان) بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير ، واجتمع عليه

Marfat.com

النـــاس وطرد عامر بن باران عن الملك ، واستقل النعمان ولقب النعمان بالمعافر لقولـــه :

إذا أنت عافرت الأمور بقدرة بلغت معالي الأقدمين المقاول[1]

ثم ملك ابنه (اسمح) ثم (شداد) بن عاد بن الماطاط بن سبا ، وجمـــع الملك وغزا البـــلاد الى أقصى الغرب ، وبنى المدائن والمصانع ، وأبقى الآ ثار العظيمة . ثم ملك أخوه (لقمان) بن عاد ، ثم أخوه (ذو شدد) بن عاد، ثم ابنه (الحارث) الرائش بن ذي شدد [2] ، ثم ابنه (ذو القرنين) الصعب ، ثم ابنه (ذو المنار ابرهة) ، ثم ابنه (افريقش) ، ثم أخوه (ذو الاذعار) عمرو ابن ذي المنار .

ذكر بلقيس بنت الهدهاد :

ثم ملك (شرحبيل) بن عمرو بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير ، فإن حمير كرهت ذا الاذعـــار فخلعت طاعته ، وملكت عليها شرحبيل ، وجرى بينهما حرب ، واستقـــل شرحبيل بالملك . وبعده ابنه (الهدهاد) ، ثم بنته بلقيس ابنة الهدهاد زوج سليمان عليه السلام ؛ ثم عمها (ناشر النعم) بن شرحبيل [3] . ثم ملك بعده (شمر يرعش) بن ناشر النعم ، وقيل شمر بن افريقش بن ابرهة بن ذي المنار .

ثم ابنه (أبو مالك) بن شمر ، ثم ملك عمران بن عامر الأزدي هو (عمران) بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا ، وانتقل الملك حينئذ من ولد حمير بن سبا ، الى ولد أخيه كهلان بن سبا ، وكان عمران كاهناً .

---

(١) المقاول لفظة جمع ، وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن .
(٢) وقيل الحارث الرائش المذكور هو ابن قيس بن صيفي بن سبا الأصغر وهو تبع الأول .
(٣) وقيل ناشر النعم اسمه مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو من ولد المنتاب بن زيد الحميري .

Marfat.com

ثم ملك بعده (مزيقيا) عمرو بن عامر الأزدي [1] . ومن تاريخ حمزة الأصبهاني أنالذي ملك بعد أبي مالك بن شمر قبل عمران الأزدي ابنه (الأقرن) ابن أبي مالك . ثم ملك (ذو حبشان) بن الأقرن وأوقع بطسم وجديس ، ثم أخوه (تبع) بن الأقرن ، ثم ابنه (كلبكرب) بن تبع .

ثم ملك (أبو كرب أسعد) تبع الأوسط وقتل ، ثم ابنه (حسان) بن تبع وقتل قتلة أبيه ، ثم قتله أخوه (عمرو) بن تبع وملك بعده . وتواترت بعمرو الأسقام فكان يمضي الى الخلاء على نعش ، فسمي ذا الأعواد .

ثم ملك بعده (عبد كلال) بن ذي الأعواد ، ثم (تبع) بن حسان بن كليكرب وهو تبع الأصغر .

ثم ابن أخيه (الحارث) بن عمرو ، وتهوّد الحارث .

صاحب الأخدود :

ثم ملك (مرثد) بن كلال ، ثم تفرق بعده ملك حمير ، والذي اشتهر بعده انه ملك (وكيعة) بن مرثد ثم (ابرهة) بن الصباح ثم صهبان بن مجرب ، ثم (عمرو بن تبع) ثم (ذو شناتر) ثم (ذو نواس) وكان من لا يتهوّد ألقاه في أخدود مضطرم ، فسمي صاحب الأخدود ، ثم (ذو جدن) آخر ملوك حمير ، ومدة ملكهم على ما قيل ألفان وعشرون سنة . قال صاحب تواريخ الأمم : ليس في التواريخ أسقم من تواريخ ملوك حمير ، لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم مع قلة عدد ملوكهم ، فإنهم يزعمون أن ملوكهم ستة وعشرون ملكاً ، ملكوا في مدة ألفين وعشرين سنة ؛ ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة ومن الفرس ثمانية ، ثم صارت اليمن للاسلام .

---

(١) قيل له مزيقيا لأنه كان يلبس كل يوم حلة ، فاذا أراد الدخول الى مجلسه رمى بها فمزقت لئلا يجد أحد فيها ما يلبسه بعده .

Marfat.com

ثم ملك اليمن بعـــد ذي جدن من الحبشة (ارباط) ثم (ابرهة الأشرم) صاحب الفيل ، ثم (بكسوم) ثم مسروق بن ابرهة وهو آخر من ملك اليمن من الحبشة .

ثم عاد اليمن الى حمير وملكها (سيف بن ذي يزن الحميري) أنجده كسرى أنو شروان بجيش من العجم ، مقدمه وهرز ، فطرد الحبشة وقرر سيفاً باليمن ، فجلس سيف يوماً يشرب في غمدان ، وهو قصر لأجـداده باليمن ، فامتدحه العرب بالأشعار منها قول أميـة بن أبي الصلت ، يصف تغرّب سيف وقصده قيصر ثم كسرى ونجدته له :

لا تقصد الناس إلا كابن ذي يزن ... إذ خـيم البحر للأعـداء أحوالا
وافى هرقل وقد سالت نعامته ... فلم تجـد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة ... من السنين نهبن النفس والمـــالا
حتى أتى ببني الأحرار يقدمهم ... تخـالهم فوق متن الأرض أجبالا
لله درّهم من فتيـــة صـبروا ... ما ان رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبـــة غلب أساورة ... أُسد تربب في الغيضات أشبالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً ... برأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لـــبن ... شيباً بمـــاء فعادا بعد أبوالا

واصطفى سيف جماعة من الحبشان خاصة له ، فاغتالوه وقتلوه ، فأرسل كسرى عاملاً على اليمن ، واستمرت عمال كسرى على اليمن الى آخرهم ، وهو باذان الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ، وأسلم ثم صارت اليمن للاسلام .

ذكر ملوك العرب في غير اليمن

كان أول ملك من العرب بأرض الجزيرة (مالك) بن فهم بن غنم بن دوس ابن عدنان بن عبدالله بن وهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن النضر

Marfat.com

ابن الأزد من ولد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطـــان ، كان ملك مالك في أيام ملوك الطوائف قبل الأكاسرة. ثم ملك بعده أخوه (عمرو) بن فهم؛ ثم ابن أخيه (جذيمة) بن مالك، كان به برص، فقالوا جذيمة الأبرص وقالوا جذيمة الأبرش كناية عنه ، وعظم شأنه وأخته رقاش ، هَويتْ عدي بن نصر بن ربيعـة من اياد وهويها ، وكان جذيمة اصطنع عديا ، وسلم إليه مجلس شرابه ، فاتفقت معه أن يخطبها من أخيها جذيمة حال سكره ، ففعل وأذن له جذيمة ، فدخل عدي برقاش ، فلما أصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه ، فهرب عدي ، وقيل ظفر به جذيمة فقتله ، وحبلت رقاش من عدي فقال لها جذيمة :

خبريني رقاش لا تكذبيني أبِحُرٍّ زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنتِ أهـلٌ لعبد أم بدونٍ فأنت أهل لدون

فقالت : بل من خيار العرب . وجاءت بولد سمته عمراً وربته وزينتـــه وألبسته طوقاً وفرح به جذيمة ، ثم عدم الغلام وتزعم العرب أن الجن اختطفته، ثم وجده شخصان مالك وعقيل ، فأحضراه له فجعلهما منادمين له مـا بقوا . والعرب تضرب المثل بندماني جذيمة . وفي أيام جذيمـة ملك الجزيرة ، وأعالي الفرات ، ومشارف الشام رجل من العمالقة اسمه عمرو بن الظرب بن حسان ، وحاربه جذيمة وانتصر جذيمـــة عليه وقتله . ولعمرو بنت اسمها نائلة وتدعى (الزباء) ملكت بعده وبَنت على الفرات مدينتين منقابلتين، وأخذت في الحيلة على جذيمة وأطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم إليها فقتلته وأخذت بثأر أبيها .

ذكر ابتداء ملك اللخميين

ملوك الحيرة هم المناذرة بنو عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عدي بن عمرو بن سبا ، ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن أخته رقاش (عمرو) بن عدي بن

Marfat.com

نصر بن ربيعة ، وكان لجذيمة عبد يقـــال له قصير ، فاتفق معه عمرو على جدع أنف قصير وضربه بالسياط ، وحضر قصير على تلك الحالة إلى الزباء في صورة مغاضب لعمرو ، فأمنت إليه الزباء وصار يتجر لها ، ويأخذ قصير المـــال من مولاه ويحضره إليها ، موهماً لها أنه كسب متجرها مرات ، حتى أتى بقافلة نحو ألف جمل ، عليها صناديق مقفلة من داخل فيها أبطـــال ، فارتابت الزباء منها وقالت :

ما للجِمال سيرها وئيدا أجندلاً يحملن أم حديدا ؟
أم صرفاناً بارداً صهيدا أم الرجـــال جثماً قعودا ؟

فلما دخلوا حصنها خرجوا من الصناديق ، وأخذوا المدينـــة عنوة وقتلوا الزباء ، وأخذ قصير بثأر جذيمة مولاه . (قلت) : هو قصير بن سعد اللخمي صاحب جذيمة . وذكر ابن الجوزي في كتاب الأذكياء: أنه ابن عم جذيمة، وفي صحاح الجوهري: أنه صاحب جذيمة ، ففي قوله أنه عبد له فيه نظر ، وضرب بجدع قصير أنفه المثل المشهور والله أعلم .

امرؤ القيس :

وطال ملك عمرو ومات وملك بعده ابنه (امرؤ القيس) بن عمرو ويقال له البداء أي الأول ، ثم ملك بعده ابنه (عمرو) في أيام سابور ذي الأكتاف ، ثم ملك (أوس) بن قلام العمليقي ، ثم ملك آخر من العماليق ، ثم رجع الملك الى بني عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخميين المذكورين ، وملك منهم (امرؤ القيس) من ولد عمرو بن امرىء القيس ، ويعرف هذا الثاني بالمحرق لأنـه أول من عاقب بالنار .

ثم ملك ابنه (النعمان) الأعور باني الخورنق والسدير ، ملك ثلاثين سنة ثم تزهد وخرج من الملك ، في زمن بهرام جور بن يزدجرد ، ذكره عدي بن زيد في قصيدته المشهورة بقوله :

Marfat.com

وتدبر رَبّ الخورنق إذ أشرف يوماً وللهدى تفكير
سَرّه ماله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غِبْطة حَيّ الى الممات يصير

وملك بعده ابنه (المنذر بن النعمان) وانتهى ملكه في زمن فيروز بن يزدجرد، ثم ملك ابنه (الأسود) وانتصر على غسان عرب الشأم، وأسر عدة من ملوكهم، وأراد الأسود بن المنذر أن يعفو عنهم ، وكان له ابن عم يقال له أبو أذينة قد قتل له آل غسان أخاً في بعض الوقائع، فقال أبو أذينة في ذلك قصيدته المشهورة يغري الأسود بقتلهم ، منها :

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوّغه المقدار ما وهبا
وأحزم الناس مَن إن فرصة عرَضت لم يجعل السبب الموصول مُقتضَبا
وأنصَفُ الناس في كل المواطن مَن سقى المعادين بالكأس الذي شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم بحد سيف به من قبلهم ضُربا
والعفو إلا عن الأكفاء مَكرُمة مَن قال غير الذي قد قلته كذبا
قتلت عمراً وتستبقي يزيد لقد رأيت رأياً يجرُّ الويل والحربا
لا تقطعَن ذنبَ الأفعى وترسلها إن كنت شهماً فألحِق رأسَها الذنبا
هم جرّدوا السيف فاجعلهم له جزراً وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
إن تعف عنهم يقول الناس كلهم لم يعف حلماً ولكن عفوه رهَبا
هم أهِلّة غسان ومجدهم عالٍ فإن حاولوا ملكاً فلا عجبا
وعرّضوا بفداء واصفين لنا خيلاً وإبلاً تروق العُجم والعربا
أيحلبون دماً منا ونحلبهم رسلاً لقد شرفونا في الذي حلبا
علامَ نقبَلُ منهم فدية وهم لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

وانتهى ملك الأسود في زمن فيروز .

ثم ملك أخوه (المنذر) بن المنـذر بن النعمان الأعور ؛ ثم ملك (علقمة) الذميلي – وذميل بطن من لخـم – ثم ملك امرؤ القيس بن النعمان بن المحرق بن امرىء القيس المحرق قاتل سنمار باني قصر امرىء القيس ، وفيه يقول المتلمس :

جزاني أبو لخم على ذات بيننا جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

ثم ملك ابنه (المنذر) بن امرىء القيس وأم المنذر مـــاء السماء ، فاشتهر بأمه ، وهي ماوية ، كانت جميلة وأبوها عوف بن جشم . وطرد كسرى قبـاذ المنذر عن ملك الحيرة وملّك موضعه (الحارث) بن عمرو بن حجر الكندي ، لموافقة الحارث لقبـــاذ على دين مزدك ، ولم يوافقه المنذر ، وأعاده كسرى أنوشروان لما مَلك الى مُلك الحيرة كما تقدم .

ثم ملك بعد المنذر (عمرو) مضرط الحجارة ، وهو ابن المنذر بن ماء السماء ، وأمه هند ، ويعرف بعمرو هند ، ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم ملك بعده أخوه (المنذر) بن المنذر ؛ ثم ابنه (النعمان) بن المنذر بن المنذر ابن ماء السماء ، وكنيته أبو قابوس ، وهو الذي تنصر ، وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك ، وملك اثنتين وعشرين سنة وقتله كسرى برويز ، وسبب قتله وقعة ذي قار بين الفرس والعرب .

ثم انتقل ملك الحيرة بعد النعمان عن اللخميين الى (اياس) بن قبيصة الطائي ، ولستة أشهر من ملك إياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وملك بعـــد إياس (زادويه) بن ماهان الهمداني .

ثم عاد الملك الى اللخميين ، فملك بعد زادويه (المنذر) بن النعمان بن المنذر

Marfat.com

ابن المنذر بن ماء السماء ، وسمته العرب المغرور ، واستمر مالكاً للحيرة الى أن قدم إليها خالد بن الوليد واستولى عليها ، والمناذرة الى نصر بن ربيعة عمـــال الأكاسرة على عرب العراق ، كما كان ملوك غسان عمالاً للقياصرة على عرب الشأم .

ذكر ملوك غسان

عمال القياصرة على عرب الشأم أصلهم من اليمن من بني الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا ، تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان ، فنسبوا إليه ، وكان قبلهم بالشـأم العرب الضجاعة من سليح [1] ، فأخرجت غســان سليحاً ، وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم .

وأول ملوك غسان (جفنة) بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا ، وابتداء ملك غسان قبل الإسلام بأزيد من أربعمائة سنة ، ولما قتل جفنة ملوك سليح دانت له قضاعة ومن بالشأم من الروم، وبنى بالشام مصانع ثم هلك . وملك ابنه (عمرو) وبنى بالشام ديوراً منها دير جالي ودير أيوب ودير هند .

ثم ملك ابنه (ثعلبة) وبنى صرح الغدير في أطراف حوران مما يلي البلقاء . ثم ملك ابنه الحارث ثم (جبلة) بن الحارث ، وبنى القناطر واذرح والقسطل .

ثم ملك (الحارث) بن جبلة وسكن البلقاء ، وبنى بهـا الحفير ومصنعه . ثم ملك ابنه (المنذر) الأكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو ابن جفنة الأول ، ثم هلك المنذر .

---

(١) سليح بفتح السين وآخره حاء مهملة .

وملك بعده أخوه النعمان بن الحارث، ثم ملك بعده أخوه جبلة بن الحارث، ثم ملك بعدهم أخوهم الأيهم بن الحارث ، وبنى دير صخم ودير النبوة . ثم ملك أخوهم عمرو بن الحارث. ثم ملك جفنة الأصغر بن المنذر الأكبر وأحرق الحيرة، فسمي ولده آل محرق. ثم ملك أخوه النعمان الأصغر بن المنذر الأكبر، ثم النعمان ابن عمرو بن المنذر ، وبنى قصر السويدا ، ولم يكن عمرو أبو النعمان المذكور ملكاً ، وفي عمرو يقول النابغة الذبياني :

عليَّ لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه جبلة ، وهو الذي قاتل المنذر بن ماء السماء ، وكان جبلة ينزل بصفين . ثم ملك النعمان بن الأيهم بن الحارث بن ثعلبة . ثم أخوه الحارث ثم الأيهم. ثم ابنه النعمان بن الحارث، وأصلح صهاريج الرصافة ، وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين . ثم ابنه المنذر بن النعمان، ثم أخوه عمرو بن النعمان ثم أخوهما حجر بن النعمان، ثم ابنه الحارث بن حجر . ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث ثم ابنه الحارث بن جبلة. ثم ابنه النعمان بن الحارث وكنيته أبو كرب ، ولقبه قطام . ثم الأيهم بن جبلة بن الحارث صاحب تدمر ، وكان عامله يسمى القين بن خسر وبنى له بالبرية قصراً عظيماً ومصانع ، وكأنه قصر برقع . ثم أخوه المنذر بن جبلة ، ثم أخوهما شرحبيل بن جبلة . ثم أخوهم عمرو ابن جبلة ، ثم ابن أخيه جبلة بن الحارث بن جبلة .

ثم ملك بعده (جبلة) بن الأيهم بن جبلة وهو آخر ملوك غسان ، أسلم في خلافة عمر رضي الله عنه ، ثم عاد الى الروم وتنصر ، وسيأتي ذكره . واختلف في مدة ملك الغسانية ، فقيل أربعمائة ، وقيل ستمائة وقيل بين ذلك .

ذكر ملوك جرهم

هم صنفان : جرهم الأولى في عهد عاد ، فبادوا ودرسوا . وجرهم الثانية من ولد جرهم بن قحطان . وجرهم أخو يعرب بن قحطان ملك (يعرب) اليمن ، وملك أخوه (جرهم) الحجاز ، ثم ابنه عبد ياليل ، ثم ابنه جرهم ، ثم ابنه عبد المدان ، ثم ابنه نفيلة ، ثم ابنه عبد المسيح ، ثم ابنه مضاض ، ثم ابنه عمرو ، ثم أخوه الحارث بن مضاض ، ثم ابنه عمرو ، ثم أخوه بشر بن الحارث ، ثم مضاض بن عمرو بن مضاض ، وجرهم هم الذين اتصل بهم اسماعيل وتزوج منهم.

ذكر ملوك كندة

أولهم حجر آكل المرار بن عمرو من ولد كندة ، واسم كندة ثور بن عفير ابن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا ، كانت كندة بغير ملك ، فأكل القوي الضعيف ، فملك حجر وسدَّد وساس فأحسن ، وانتزع من اللخميين ما كان بأيديهم من أرض بكر بن وائل ، قالت عنه امرأته : كأنه جمل قد أكل المرار بغضاً له . فغلب عليه لقباً . ثم ملك بعده ابنه (عمرو) ولقب عمرو بالقسور ، لأنه اقتصر على ملك أبيه .

ثم ملك ابنه (الحارث) فقوي ملكه ، ووافق كسرى قباذ على الزندقة المزدكية ، فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء، كما تقدم . فلما أعاد أنوشروان المنذر الى ملك الحيرة ، وطرد الحارث وهرب ، تبعته تغلب فظفروا بأمواله وبأربعة نفساً من بني حجر آكل المرار ، منهم اثنان من ولد الحارث فقتلهم المنذر جميعاً في ديار بني مرين ، وفي ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر بن الحارث :

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا
ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلونا

فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغســـل ولكن في الدماء مرملينا
تظـــل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم، واختلف في صورة عدمه، وكان قد ملك ابنه (حجراً) على بني أسد وبني خزيمة بن مدركة ، وملك باقي بنيه على قبائل العرب ، فابنه شرحبيل على بكر بن وائل ، وابنه معدي كرب ويلقب غلفاً ، لتغليف رأسه بالطيب ، على قيس عيلان ، وابنه سلمة على تغلب، والنمر وحجر هذا أبو امرىء القيس الشاعر ، تماسك أمره في بني أسد مدة ثم تنكروا عليه فقهرهم وأنكى فأطاعوه ثم قتلوه غيلة، وفيه يقول امرؤ القيس ابنه أبياتاً منها :

بنو أسد قتلوا ربهم ألا كل شيء سواه جلل

ولما سمع بقتل أبيه بدمون – موضع باليمن – قال :

تطاول الليل علينا دمّون دمونُ إنا معشر يمانون

امرؤ القيس والسموأل :

ثم استنجد امرؤ القيس ببكر وتغلب على بني أسد، فهربوا منه ، ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب ، وتطلبه المنذر بن ماء السماء ، فتفرقت جموع امرىء القيس خوفاً ، وخاف امرؤ القيس أيضاً من المنذر ، فتنقل الى قبائـل العرب يتدخل عليهم ، حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودي ، فأكرمه وأقام عنده ما شاءالله، ثم قصد قيصر ملك الروم مستنجداً ، وأودع أدراعه عند السموأل ، ومر على حماة وشيزر **قلت** : ومر أيضاً على بادف ذات التل ، وقال في سيرة قصيدتـه المشهورة ، منها :

Marfat.com

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا

ومنها :

نقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاورنا حماة وشيزرا

ومنها :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنمـــا نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

وكان به قرحة طالت به ، وفيها يقول :

وبدّلت قرحاً دامياً بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا

فمات امرؤ القيس بعـــد عوده عن قيصر بالروم ، عنـد جبل عسيب ، وهناك قال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب وإني مقيم ما أقام عسيب

مقتل ابن السموأل :

وقيل سمه ملك الروم وليس بشيء ، ولما مات امرؤ القيس ، سار الحارث ابن أبي شمر الغساني الى السموأل ، وطالبه بأدراع امرىء القيس وهي مائـة ، وبما له عنده ، وكان الحارث قد أسر ابن السموأل ، فامتنع السموأل من تسليم ذلك الى الحارث ، فقال الحارث : إما أن تسلم الأدراع وإما قتلت ابنك ، فأبى السموأل من تسليمها ، فقتل ابنه قدامه ، فقال السموأل أبياتاً منها :

وفيت بأدرع الكندي اني إذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عادياً يوماً بأن لا يهدم يا سموأل ما بنيت

Marfat.com

وذكر الأعشى هذه الحادثة فقال :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار
فشك غير طويل ثم قال له ... اقتل أسيرك إني مانع جاري

ذكر عدة من ملوك العرب متفرقين

منهم (عمرو) بن لحيّ بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة ابن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، من ولد كهلان بن سبا .

بداية عبادة العرب للأصنام :

هذا عمرو ملك الحجاز كبير الذكر في الجاهلية ، وإليه تنسب خزاعة ، فيقولون إنهم من ولد كعب بن عمرو المذكور ، وهو أول من جعل الأصنام على الكعبة وعبدها ، فأطاعه العرب وعبدوها حتى جاء الإسلام، لأنه رأى بالبلقاء من الشام قوماً يعبدون الأصنام ، وقالوا له هذه أرباب اتخذناها ، على شكل الهياكل العلوية ، والأشخاص البشرية ، نستنصر بها فننصر ، ونستسقي بها فنسقى ، ونستشفي فنشفى . فأعجبه ذلك ، فطلب منهم صنماً فأعطوه هبل ، فنقله الى مكة وجعله على الكعبة ، واستصحب أيضاً أساف ونائلة ، صنمين ، ودعا الى تعظيم الأصنام ، فأجابوه .

وقال الشهرستاني : كان ذلك في أيام سابور وهو غلط ، فعمرو وعبادة الأصنام قبل ذلك ، وسابور قبل الإسلام بنحو أربعمائة سنة ، إن كان سابور ابن ازدشير بن بابك ، وإن كان سابور ذا الأكتاف فأبعد عن الصواب ، فإنه بعد سابور الأول بكثير .

ومن ملوك العرب (زهير) بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر

Marfat.com

ابن عوف بن عذرة الكلبي، سمي زهير الكاهن لصحة رأيه، وعمّر وغزا كثيراً، واجتمعت عليه قضاعة ، فغزا بهم غطفان ، بسبب أن بني بغيض بن ريث بن غطفان بنوا حرماً مثـــل حرم مكة ، وولي سدانته منهم بنو مرة بن عوف فغاظه بناؤه ، فغزاهم وظفر ، وأبطــل حرمهم وأخذ أموالهــم وردّ نساءهم عليهم ، وفي ذلك يقول :

ولولا الفضل منا ما رجعتم إلى عذراء شيمتها الحياء

وكان زهير قد اجتمع بأبرهة صاحب الفيل ، فأكرمــه وأمره على بكر وتغلب ابني وائل ، واستمر زهير أميراً عليهم حتى خرجوا عن طاعته ، فغزاهم أيضاً وقتل فيهم ، وغزا بني القين ، ويطول شرح حروبه معهم ، وكان الظفر له ، وأسَن وشرب خمراً صرفاً فمات ، وممن قتـــله الصرف ، عمرو بن كلثوم التغلبي ، وأبو عامر ملاعب الأسنة العامري .

كليب ابن ربيعة :

ومن ملوك العرب كليب بن ربيعة بن الحارث بن نصر بن جشم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، ووائـــل هو ابن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معــد ابن عدنان ، واسم كليب وائل ، ولقب كليباً. ملك على بني معــد، وقاتل جموع اليمن وهزمهم ، وعمر زماناً ثم زها وبغى على قومـــه ، وحمى عليهم مواقع السحاب ، فلا يرعى حماه ويقول : وحش أرض كذا في جواري فلا يصاد ولا ترد إبل مع إبله ، ولا يوقد نار مع ناره ، حتى قتله (جساس) بن مرة بن ذهل ابن شيبان ، وشيبان من بني بكر بن وائل .

سبب مقتل كليب

ان رجلاً من جرم نزل على خالة جساس، وهي البسوس بنت منقذ التميمية، وللجرمي ناقة اسمها سراب ، فوجدها كليب ترعى في حماه ، فخرم ضرعهـــا

Marfat.com

بسهم ، فصرخ صاحبهـــا بالذل ، فصاحت البسوس واذلاه ، بسبب نزيلها ، فانتصر جساس لخالته ، وقصد كليباً وهو منفرد في حماه فقتله بالرمح ، فقـام أخوه (مهلهل) بن ربيعة وجمع تغلب ، وجرى بين تغلب وبني بكر وقائع ، أولها يوم عنيزة ، كانوا في القتال على السواء ، ثم اقتتلوا على ماء اسمه (النهى) وكان رئيس تغلب مهلهلاً ، ورئيس بني شيبان بن بكر الحارث بن مرة أخـــا جساس ، فانتصرت تغلب ، ثم اقتتلوا (بالذنائب) وهي أعظم وقعاتهم ، فانتصر مهلهل وبنو تغلب ، وقتل من بكر مقتلة عظيمة ، ومن بني شيبان جماعة منهم شرحبيل بن همام بن مرة ، وهو ابن أخي جساس ، وشرحبيل جـد معن بن زائـدة ، وقتل أخو جســاس الحـارث بن مرة ، وكذلك قتل جماعـــة من رؤساء بكر .

ثم التقوا يوم (واردات) فظفرت تغلب أيضاً ، وكثر القتل في بكر ، وقتل همام أخو جساس لأبويه ، وجعلت تغلب تطلب جساساً ، فألحقـه أبوه بأخواله بالشام سراً مع نفر قليل ، وبلغ مهلهـــلاً الخبر ، فأرسل إليه ثلاثين فارساً فأدركوه ، فاقتتلوا فلم يسلم من أصحاب مهلهل غير رجلين ، ولا من أصحـاب جساس غير رجلين ، وجرح جساس جرحاً مات منـه ، وكذلك قتل مهلهل أيضاً بجير بن الحارث البكري ، ولما قتله مهلهل قال بؤ بشسع نعـل كليب ، فقال الحارث أبو بجير أبياته المشهورة ، ومنها :

قربا مربط النعامة[1] مني شاب رأسي وأنكرتني رجالي
لم أكن من جناتها عـلم الله وإني بحرّهـا اليوم صـــالي

ودامت الحرب بين بني وائل المذكورين أربعين سنة ، ولما قتل جساس ، أرسل أبو مرة يقول لمهلهل : قد أدركت ثأرك وقتلت جساســاً ، فاكفف عن

---

(١) النعامة فرسه .

Marfat.com

الحرب ودع اللجاج والاسراف. فلم يرجع مهلهل عن القتال . ولما طالت الحرب وأدركت تغلب مـا أرادته من بكر ، أجـابوهم الى الكف عن القتال وعدم مهلهـل .

ومن ملوك العرب (زهير) بن جذيمة بن رواحة بن ربيعـة بن مازن بن الحارث بن فظيمة بن عبس والد الملك قيس بن زهير العبسي ، كان لزهـير أتاوة على هوازن يأخذها كل سنة بسوق عـكاظ أيام الموسم بالحجاز ، فحقدوا عليه لذلك ، واحترب زهير وعامر ، فاتفقت هوازن مع خـالد بن جعفر بن كلاب وبني عامر على حرب زهير ، واقتتلوا فاعتنق زهير وخالد ، فقتل زهير بالقرب من أرض هوازن ، فحمله بنوه ميتاً إلى بلادهم . وفي ذلك يقول ورقة بن زهير لخالد أبياتاً منها :

فطر خالداً إن كنت تستطيع طيرة ولا تبقـين إلا وقلبك حـاذر
أتتك المنايا إن بقيت بضربـة تفارق منها العيش والموت حاضر

فخاف خالد من قتل زهير ، وسار الى النعمان بن امرىء القيس اللخمي ملك الحيرة واستجار به ، وكان زهير سيد غطفان ، فانتدب منهم (الحـارث) بن ظالم المري وقدم الى النعمان في معنى حاجة له ، وكان النعمان قـد ضرب لخالد قبة ، فلما جن الليل دخل الحارث الى خالد وقتله في القبة غيلة وهرب وسلم . ثم جمع (الأحوص) بن جعفر أخو خالد بني عامر وطلب الحارث المري، وكذلك أخذ النعمان في طلبه لقتله جاره، وجرت لذلك حروب طويلة آخرها يوم شعب جبلة ، كما سيأتي .

ومن ملوك العرب (الملك قيس) بن زهير العبسي المذكور ، جمع لقتال بني عامر أخذاً بثأر أبيه زهير ، ثم نزل بالحجاز وفاخر قريشاً ، ثم رحل ونزل على بني بدر الفزاري الذبياني ، على حذيفة بن بدر ، وكان قيس قـد اشترى من

Marfat.com

الحجاز حصانه وفرسه ، وهما (داحس والغبراء) وقيل الغبرا بنت داحس ، استولدها قيس من داحس ، وكان لحذيفة بن بدر فرسان الخطار والحنفاء ، وقصد أن يسابق بينهما وبين داحس والغبرا ، فكره قيس السباق فأبى حذيفة إلا ذلك .

وأجروا الأربعة بذات الآصاد ، وكان الميدان مائة غلوة [1] والرهن مائة بعير ، فسبق داحس سبقاً بيناً والناس ينظرون إليه ، وكان حذيفة قد أكمن في طريق الخيل من يعترض داحساً إن جاء سابقاً ، فاعترضه الكمين وضربه على وجهه ، فتأخر داحس ، وسبق الغبرا أيضاً الخطار والحنفاء ، فأنكر حذيفة ذلك كله وادّعى السبق ، فوقع الخلف بين بني بدر وبني قيس .

حرب داحس :

وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس ، وكان الربيع يسوؤه اتفاق بني بدر مع قيس ، فسره ذلك ، واشتد الأمر ، فقتل قيس بدية بن حذيفة ، وكان مالك أخو قيس نازلاً في بني ذبيان ، فبلغهم قتل بدية ، فقتلوا مالكاً غيلة ، فعظم على الربيع بن زياد مقتل مالك ، وعطف على قيس وانتصر له ، وللربيع أبيات في مقتل مالك منها :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يندبنه ويقمن قبل تبلج الأسحار

ثم اجتمع قيس والربيع وتعانقا ، وقال قيس للربيع إنه لم يهرب منك من لجأ إليك ، ولم يستغن عنك من استعان بك . واجتمع إليهما بنو عبس ، واجتمع الى بني بدر فزارة وذبيان ، واشتدت الحرب المعروفة بحرب داحس ، فاقتتلوا أولاً فقتل عوف بن بدر ، وانهزمت فزارة بعد قتل ذريع فيهم . ثم اقتتلوا

---

(١) الغلوة رمية سهم أبعد ما يمكن .

ثانياً فنصرت عبس أيضاً وقتل الحارث بن بدر ، وطالت الحروب وآخرها هزيمة فزارة ، فانفرد حذيفة وحمل أخوه وجماعة وقصدوا (حفر الهبـــاءة) فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زياد وعنـترة ، وحالوا بينهم وبين خيلهم ، وقتلوا جميلاً وحذيفة .

ذكر عنترة بن شداد :

وأكثرت الشعراء في ذلك ، وظهرت في هذه الحروب شجـاعة عنترة بن شداد . فلما قويت فزارة دخلت بنو عبس على كثير من أحياء العرب ، فلم يطل لهم مقام عند أحد . وآخر الحال قصدت عبس الصلح مع فزارة ، وتم الصلح ، وقيل لما اصطلحوا لم يسر قيس معهم ، بل انفرد وتنصر وساح وترهب بعمان زماناً ، وقيل تزوج في النمرين لما انفرد ، وولد له فضالة ، وبقي فضالة حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على من معه من قومه ، وكانوا تسعة وهو عاشرهم .

وبين ملوك العرب وقائع مشهورة منها : يوم خزاز ، تقاتل فيه بنو ربيعة ابن نزار وهو ربيعة الفرس ، وقبائل اليمن ، وكانت الدائرة على اليمن ، وقيل كان كليب وائل قائد بني ربيعة ، وخزاز جبل بين البصرة الى مكة . ومنها : أيام بني وائل بسبب قتل كليب ، كانت بين مهلهل قائد تغلب ، وبـــين أبي جساس قائد بكر ، فأولها (يوم عنيزة) تكافؤوا فيه، ثم يوم (واردات) نصرت تغلب ، ثم (يوم الحنو) لبكر ، ثم (يوم القضيات) لتغلب ، حتى كادت بكر تبيد ، ثم (يوم اقضه) ويقال يوم التحالف ، قتل من الفريقين ، ثم أيام بينهم لم تشتدّ كهذه . ومن أيام العرب (يوم عين اباغ) بين غسان ولخم ، وكان قـائد غسان الحارث الذي طلب ادراع امرىء القيس ، وقيل غيره، وقائد لخم المنذر ابن ماء السماء ، وقتل المنذر هذا اليوم ، وانهزمت لخم ، وتبعتهم غسان الى الحيرة ، وأكثروا فيهم القتل ، وعين اباغ بموضع يسمى ذات الخيار .

ومنها (يوم مرج حليمة) بين غسان ولخم أيضاً ، وكان عظيمـاً ، حجب

غباره الشمس ، وظهرت الكواكب في خلاف جهة الغبار ، واختلف في النصر لمن كان منهم . ومنها (يوم الكلاب الأول) كان بين الأخوين شرحبيل ، وسلمة ابني الحارث بن عمرو الكندي ، كان مـــع شرحبيل وهو الأكبر بكر وائل وغيرهم، ومع سلمة تغلب وائل وغيرهم، والكلاب موضع بين البصرة والكوفة، وبذل كل واحد من الأخوين في رأس أخيه مائة من الإبل، واشتد القتال فانتصر سلمة ، وقتل شرحبيل ، وحمل رأسه الى سلمة .

ومنها (يوم اوارة) جبل كان بين المنذر بن امرىء القيس ملك الحيرة ، وبين بكر وائل، بسبب اجتماع بكر على سلمة بن الحارث، وظفر المنذر ببكر، وأقسم أن لا يزال يذبحهم حتى يسيل دمهم من رأس أوارة الى حضيضه ، فجمد الدم فسكب عليه ماء حتى سال وبرّ قسمه .

ومنها (يوم رحرحان) وهو واد ، وذلك أن الحارث بن ظالم المري ، ثم الذبياني لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب، قاتل زهير كما تقدم، وهرب من النعمان ملك الحيرة لقتله خالداً جاره ، فلم يجر الحارث أحد خوفاً من النعمان، إلا معبد ابن زرارة ، فلم يوافقه قومه بنو تميم ، ووافقهم هنهم بنو ماويـــه وبنو دارم . وبلغ الأحوص أخا خالد ذلك فسار إليهم واقتتلوا، فانهزم بنو تميم وأسر معبد، وقصد أخوه لقيط بن زرارة فكه فلم يقدر ، وعذبوا معبداً حتى مات .

ومنها (يوم شعب جبلة) يوم عظيم ، فإنه لما انقضت وقعة رحرحان ، استنجد لقيط بن زرارة بذبيان ، فنجدته وتجمعت له تميم ، غير بني سعـد ، وخرجت معه بنو أسد ، وسار بهم لقيـط الى بني عامر وعبس ، لثأر معبد أخيه ، فأدخلت عبس وبنو عامر أموالهم في شعب جبلة [1] ، فحضرهم لقيط ،

---

(١) وجبلة هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ماءان .

Marfat.com

فخرجوا عليه من الشعب، وكسروا جموعه وقتلوه، وأسروا أخا لقيط حاجبا، وفي ذلك يقول جرير :

ويوم الشعب قد تركوا لقيطاً كأن عليه حـلة أرجوان
وكبل حاجب بالشام حولا فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وكثر أيضاً فيه القتلى من بني ذبيان وتميم وأسد فأكثرت العرب المراثي فيه، وهو بعد شعب رحرحان بسنة ، ويوم الشعب في عـــام مولد النبي صلى الله عليه وسلم .

ومنها يوم (ذي قار) في سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وسلم ، وقيل عام وقعة بدر ، وذلك أن كسرى برويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه ، فهلك في الحبس ، وكان النعمان قد أودع حلقته ، وهي السلاح والدروع ، عند هانىء بن مسعود البكري ، فأرسل برويز يطلبها منه فقال : هذه أمانة والحر لا يسلم أمانتـــه ، فاستشار برويز اياس بن قبيصة الطائي الذي ملكه برويز الحيرة موضع النعمان ، فأشار اياس بالتغافل عن هانىء ليطمئن فيدرك ، فقـال برويز : إنه من أخوالك ولا تألوه نصحاً . فبعث برويز الهرمزان في ألفـين من الأعاجم ، وألف من بهرا ، فبلغ بكر وائل فنزلوا ببطن ذي قـار ، فوصلت الأعاجم واقتتلوا ساعة ، فانهزمت الأعاجم قبيحاً ، وأكثر الشعراء من ذكره .

Marfat.com

Marfat.com

الفَصْل الخامِسْ

في ذِكر أُمَم العَالم

الأمَّة : الجماعة ، لفظه واحد ومعناه جمع ، وكل جنس من الحيوان أمة ، وفي الحديث : « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها » .

أمة السريان والصابئين

السريان أقدم الأمم ، وبالسرياني تكلم آدم وبنوه ، وملتهم ملة الصابئين ، ويذكرون أنهم أخذوا دينهم عن شيث وإدريس ، ولهم كتاب يسمونه صحف شيث ، فيه محاسن أخلاق كالصدق والشجاعة والتعصب للغريب ، واجتناب الرذائل . قلت : ورأيت صحيفتين من صحف الصابئين ولكنهما عن إدريس .

الأولى منهما : صحيفة الصلاة، فمنها: «أنت الأزلي الذي ترتبط به الرياسات، رب جميع المكوّنات المعقولات والمحسوسات ، رئيس البرايا وراعي العوالم ، رب الملائكة ورؤساء الملائكة ، منك تنزلت العقول الى مدبري الأرض ، لأنك السبب الأول ، أحاطت قدرتك بالكل ، وأنت الوحدانية التي لا تحـــدّ ولا

تدرك ، مدبر سلاطين السماء ، وينابيع النور الدائمة الإنارة ، أنت ملك الملوك ، الآمر بالخيرات كلهـــا ، المتقدم لكل شيء بالوحي والإشارة ، منك تنبت المخلوقات ، وبرمزك ينتظم العالم بأسره ، ومنك النور ، وأنت العلة القديمـة السابقة لكل شيء ، نسألك أن تزكي نفوسنا وتوفقها لاستحقاق نعمتك ، الآن وفي كل أوان الى الأبد . يا ظاهراً متعالياً عن كل دنس احلل عقالنا وعافنا من كل مرض ، وبدّل أحزاننا أفراحاً ، بك نعتصم ومنك نخاف ، نسألك أن توفقنا لتمجيد عظمتك التي يشار إليها ، ولا ينطق بها منك الكل، وبك يستنير الكل ، وأنت رجاء العالمين ، ومعين الناس أجمعين »

وفي هذه الصحيفة عبارة فلسفية لا يجوز في ديننـــا إطلاقها على الباري سبحانه وتعالى عما لا يليق بجلاله .

والثانية (صحيفة الناموس) فمنها: «لا يجرين أحد منكم في معاملة أخيه الى ما يكره أن يعامل بمثله ، وإياكم والتفاخر والتكاثر ، لا تحلفوا بالله كاذبين ، ولا تهجموا على الله باليمين ، واعتمدوا الصدق ، حتى يكون نعم من قولكم نعم ولا لا ، وتورعوا في تحليف الكاذبين بالله جل ذكره ، فإنكم تشركونهم في الإثم إذا علمتم منهم الحنث، وليكن الأسر في نفوسكم أن تكلوهم الى الله عالم السرائر، فحسبكم به من حاكم يعدل، وناطق يفصل، لا تلهجوا بهجر الكلام وسوء المقال، ولا تتفاوضوا الأضاليل والأباطيل، ولا تكثروا الهزل والضحك والهمز واللمز، لا تبدر منكم عند الغضب كلمة الفحش ، فإنها ترديكم العار والمنقصة ، وتلحق بكم العيب والهجنة ، وتجر عليكم المآثم والعقوبة ، من كظم غيظه وقيد لفظه ونظف منطقه وطهر نفسه ، فقد غلب الشر كله ؛ استشعروا الحكمة ، وابتغوا الديانـــة ، وعوّدوا نفوسكم الوقار والسكينة ، وتحلوا بالآداب الحسنة الجميلة ، تروّوا في أموركم ولا تعجلوا ولا سيما في مجازاة المسيء ، إن تكن من أحدكم فرطة وارتكب منكرة ، فليقلع عنها ، ولا تحمله السلامة منها على المعاودة

لها ، فإنهـــا إن سترت عليه في الدنيا ، فإنه يفتضح بها على رؤوس الأشهـاد يوم الدين » .

وهما طويلتان ، والله أعلم .

وللصابئين عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق صلواتنا ، والسادسة الضحى ، والسابعة في تمام الساعة السادسة من الليل ، ولصلاتهم نيـــة ، ولا يخلطها المصلي بشيء من غيرها ، ولهم الصلاة على الميت بلا ركوع ولا سجود ، ويصومون ثلاثين يوماً ، وإن نقص الهلال صاموا تسعة وعشرين ، يراعـون في فطرهم وصومهم الهلال ، بحيث يكون الفطر وقـد دخلت الشمس للحمل ، ويصومون من ربع الليل الآخر إلى غروب قرص الشمس ، ولهم أعياد عنـد نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت اشرافها ، والمتحيرة زحـل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، ويعظمون بيت مكة، وبظاهر حران مكان يحجونه، ويقولون ان أهرام مصر أحدهما قبر شيث بن آدم والآخر قبر ادريس ، وهو خنوخ، والآخر قبر صابىء بن ادريس الذي ينتسبون إليه،ويعظمون يوم دخول الشمس الحمل ، فيتزينون ويتهادون فيه .

قال ابن حزم : الدين الذي انتحلوه أقدم الأديان على وجه الدهر ، والغالب على الدنيا الى أن أحدثوا فيه الحوادث ، فبعث الله إليهم ابراهيم خليله عليـه السلام بالدين الذي نحن عليه الآن .

قال الشهرستاني : والصابئون يقابلون الحنيفية ، ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين ، كما أن مدار مذهب الحنفاء التعصب للبشر الجسمانيين .

Marfat.com

أمـــة القبط

من ولد حام أهل ملك بديار مصر ، واختلط بهـم طوائف من اليونان والعماليق والروم وغـيرهم ، وذلك لكثرة مَن ملك عليهم من الغرباء ، وكانوا سالفاً صابئة ذوي هياكل وأصنام ، ومنهم علماء بالفلسفة ، وخاصـة الطلسمات والنيرنجات والمرائي المحرقة والكيمياء ، ودار ملكهم منف ، ولقبت ملوكهم بالفراعنة ، وقد تقدم هذا .

أمـــة الفرس

وهي بفارس ، ومنها كرمان والأهواز وأقاليم ، وما دون جيحون منهـــا يسمى إيران ، وهي أرض الفرس ، ومـا وراء جيحون يسمى توران ، وهي أرض الترك . قيل الفرس من ولد فارس بن ارم بن سام ، وقيل من ولد يافث ، وهم يقولون من ولد كيومرث ، وهو عندهم النهي ابتدأ منه النسل مثـل آدم عندنا ، ويذكرون أن الملك فيهم من كيومرث وهو آدم الى غلبة الإسلام ، خلا تقطع في مدد يسيرة ، مثل تغلب الضحاك ، وأفراسياب التركي . وملوكهم عند الأمم أعظم ملوك العالم ، بعقول وافرة وأحلام راجحة ، وترتيب المملكة ، كانوا لا يولون ساقط البيت ، وفرقهم كثيرة ، منهم الديلم سكان الجبال ، ومنهم الجيل يسكنون الوطأة لجبال الديلم ، وأرضهم ساحل بحر طبرستـان ، ومنهم الكرد بجبـــال شهرزور . وقيل الكرد من العرب ثم تنبطوا ، وقيل هم أعراب العجم .

وللفرس ملة قديمة يقال للدائنين بها الكيومرثية ، أثبتوا إلهاً قديمـاً سموه يزدان ، وإلهاً مخلوقاً من الظلمة سموه أهرمن ، ويزدان عندهم الله تعالى ، وأهرمن

Marfat.com

إبليس . أصل دينهم مبني على تعظيم النور وهو يزدان ، والتحرز من الظلمة ، وهو أهرمن ، ولما عظموا النور عبدوا النار ، وكانوا على ذلك حتى ظهور زرادشت ، في أيام كشتاسف ملك الفرس ، ودخل كشتاسف والفرس في دين زرادشت .

وذكر لهم كتاباً زعم أن الله أنزله عليه ، وهو من قرية من قرى اذربيجان ، ولهم في خلق زرادشت وولادته كلام لا يفيد . وقال زرادشت بالباري سبحانه : وإنه خالق النور والظلمة ، وإنه واحد لا شريك له ، وإن الخير والشر إنما حصل من امتزاج النور بالظلمة ، ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم ، ولا يزال المزاج حتى يغلب النور الظلمة ، ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر الى عالمه ، وقبلة زرادشت الى المشرق حيث مطلع الأنوار .

أعياد الفرس :

وللفرس أعياد ورسوم ، فمنها (النوروز) وهو اليوم الأول من فرور دين ماه ، واسمه يوم جديد ، لكونه غرّة الحول الجديد ، وبعده أيام خمسة كلها أعياد.

ومن أعيادهم (التيركان) وهو ثالث عشر من تيرماه ؛ ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهره ، صار ذلك اليوم عيداً ، وهكذا كل موافق اسمه اسم شهره .

ومنها (المهرجان) وهو سادس عشر مهرماه وفيه زعموا أن افريدون ظفر بالساحر الضحاك بيوراسب ، وحبسه بجبل دماوند .

ومنها (الفروردجان) وهو الأيام الخمسة الأخيرة من آبان ماه ، تصنع المجوس فيها الأطعمة والأشربة لأرواح موتاهم على زعمهم .

Marfat.com

ومنها (ركوب الكوسج) كان يأتي في أول الربيع كوسج راكب حماراً قابض على غراب ، ويتروّح بمروحة ويودّع الشتاء ، وله ضريبة ، ومتى وجد بعد ذلك اليوم ضرب .

ومنها (السدق) وهو عاشر بهمن ماه وليلته توقد فيها النيران ، ويشرب حولها .

ومنها (الكنبهارات) أقسام مختلفة لأيام السنة ، في أول قسم منها خمسة أيام ، هي الكنبهارات زعم زرادشت أن في كل يوم منها خلق الله نوعاً من الخليقة ، من سماء وأرض وماء ونبات وحيوان وإنس وجن ، فتم خلق العالم في ستة أيام .

أمة اليونان

نجموا من رجل اسمه اللن ولد سنة أربع وسبعين لمولد موسى عليه السلام ، وكان أوميرس الشاعر اليوناني موجوداً في سنة ثمان وستين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام، وهو تاريخ ظهور أمة اليونان، كانوا أهل شعر وفصاحة، ثم صارت فيهم الفلسفة زمان بخت نصر . قال أبو عيسى : وهذا منقول من كتاب كورس اليوناني ، الذي رد فيه على للبان الذي ناقض الإنجيل .

قال المؤلف رحمه الله : ونقل الشهرستاني أن أبيدقليس كان في زمن داود عليه السلام، وفيثاغوراس في زمن سليمان عليه السلام ، وهما من فلاسفة اليونان. فقول أبي عيسى أن الفلسفة ظهرت من اليونان زمن بخت نصر غير مطابق لهذا ، فإن بخت نصر بعد سليمان بأكثر من أربعمائة سنة .

Marfat.com

من كتاب ابن سعيد: أن بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط ، والبحر القسطنطيني ، خليج بين بحر الروم وبين بحر القرم ، واسمه قديماً بحر نيطش[1] .

قال : واليونان فرقتان ، فرقة يقال لهم (الإغريقيون) وهم الأول ، وفرقة يقال لهم (اللطينيون) . قيل اليونان من ولد يافث وقيل من جملة الروم من ولد صوفر بن العيص بن يعقوب بن ابراهيم عليهم السلام ، وكانت ملوكهم أعظم الملوك ، حتى غلبت عليهم الروم كما تقدم في ذكر أغسطس ، وكانت بلادهم في الربع الشمالي المغربي ، يتوسطها الخليج القسطنطيني . وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم ، كالمنطقية والطبيعية والإلهية والرياضية[2] .

حكماء وفلاسفة اليونان :

ومن فلاسفة اليونان (بالس) العملطي زمن بخت نصر ، ومنهم (أبيدقلس وفيثاغورس) في زمن داود وسليمان عليهما السلام، وفيثاغورس من كبار الحكماء، زعم أنه سمع حفيف الفلك ، ووصل الى مقام الملك ، وقال : ما سمعت شيئاً ألذ من حركات الأفلاك ، ولا رأيت أبهى من صورتها .

ومنهم (بقراط الحكيم) المشهور ، نجم سنة مائة وست وتسعين لبخت نصر ، فيكون بقراط قبل الهجرة بألف ومائة وبضع وسبعين سنة .

ومنهم (سقراط) ، قال الشهرستاني : كان فاضلاً زاهداً ، واعتزل في غار

---

(١) بكسر النون وياء مثناة تحت ساكنة وطاء مهملة وشين معجمة .

(٢) كانوا يسمون الرياضي جومطريا، ويشتمل على الهيئة والهندسة والحساب واللحون والايقاع وغير ذلك ، وكان العالم بذلك يسمى فيلسوفاً ، وتفسيره محب الحكمة ، فيلو : محب ، وسوفا : الحكمة .

Marfat.com

بالجبـــل ، ونهى عن الشرك والأوثان ، فألجأت العامة الملك الى أن حبسه ثم سمه فمات .

ومنهم (افلاطون) تلميـــذ سقراط جلس بعده على كرسيه . ومنهـــم (أرسطاطاليس) تلميذ أفلاطون في زمن الاسكندر ، وبين الاسكندر والهجرة تسعمائة وأربـع وثلاثون سنة ، فأفلاطون قبل ذلك بيسير وسقراط قبل أفلاطون بيسير ، فيكون بين سقراط والهجرة نحو ألف سنة وبـين أفلاطون والهجرة أقل من ذلك .

ومنهم (طياوس) من مشايخ أفلاطون ، وأمـا أرسطاطاليس فهو المقدّم المشهور والحكيم المطلق. لما بلغ أرسطو سبع عشرة سنة سلمه أبوه الى أفلاطون، فمكث نيفاً وعشرين سنة ، ثم صار حكيماً مبرزاً يشتغل عليـه ، والاسكندر من تلاميذ أرسطو، تعلم عليه خمس سنين ونال من الفلسفة ما لم ينل سائر تلاميذ أرسطو ، وعهد إليه بالملك .

ومنهم (برقليس) بعد أرسطو صنف كتاباً فيه سيئة في قدم العالم . ومنهم (الاسكندر) الافروديسي بعد أرسطو من كبـــار الحكماء .

ومن تاريخ ابن القفطي وزير حلب قال :

ومنهم (طيموخارس) رياضي يوناني عالم بهيئة الفلك ، رصَد الكواكب ، وذكره بطليموس في المجسطي ، قبل بطليموس بأربعمائة وعشرين سنة .

ومنهم (فرقوريوس) من صور بالشأم على البحر الرومي بعد جالينوس ، الذي سيذكر ، عالم بكلام أرسطو ، وفسر كتبه لما شكا الناس من غموضها .

ومنهم (فلوطيس) يوناني شرح كتب أرسطو ونقل من تصانيفه من الرومي الى السرياني، ولا نعلم ان شيئاً منها خرج الى العربي . ومنهم (فولس)الأجانيطي

القوابلي[1]. ومنهم (لسون) المتعصب لفلسفة أفلاطون. ومنهم (مقسطراطيس) يوناني شرح كتب أرسطو وخرجت الى العربي .

ومنهم (منطر) الاسكندري إمـام في علم الفلك ، واجتمع هو وافطيمن بالاسكندرية ، ورصـــدا وحققا ، قبل بطليموس بنحو خمسمائة سنة وإحدى وسبعين . ومنهم (مورطس) ويقال مورشطس يوناني له رياضة وتخيل ، صنف كتاباً للأرغن [2] .

ومنهم (مغنس) من حمص تلميذ أبقراط ، له ذكر في زمانـه وتصانيف ككتاب البول وغيره .

ومنهم (مثروديطوس) ركب المعجون وسماه باسمه ، وجرَّب الأدويـــة وامتحن قواها في أشخاص استحقوا القتل ، فمنها ما وافق لدغة الرتيلا، ومنها ما وافق لدغة العقرب ، وكذلك غير ذلك .. (انتهى كلام ابن القفطي) .

وأما بطليموس وجالينوس فمتأخران عن زمن اليونان، هما في زمن الروم، متقاربا الزمن ، وجالينوس متأخر بقليل . قال ابن الأثير : أدرك جـالينوس زمـــن بطليموس مصنف المجسطي المذكور في زمن انطونينوس ، ومـــات انطونينوس سنة اثنتين وستين وأربعمائة للاسكندر ، وبين رصـد بطليموس ، ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة ، ورصد المأمون بعد مائتين للهجرة، ورصد بطليموس أربعمائة وتسعون سنة بالتقريب، وجالينوس في أيام قوموذوس الملك، وموت قوموذوس سنة أربـع وتسعين وأربعمائة للاسكندر ، فبـين جالينوس والهجرة أكثر من أربعمائة سنة بقليل .

---

(١) نسبة الى جمع قابلة، خبير بطب النساء يسأله القوابل عن حوادث النساء عقيب الولادة.
هو بعد جالينوس أقام بالاسكندرية .

(٢) آلة تسمع على ستين ميلا .

Marfat.com

ومن حكماء اليونان (اقليدس) صاحب كتاب الاستعصاب المسمى باسمه في زمن البطالسة، فلم يكن بعد أرسطو ببعيد، وهو جامع كتاب اقليدس ومحرره لا مخترعه .

ومنهم (ابرخس) رياضي زهدي نقل بطليموس عنه في المجسطي ، وبين رصد أبرخس ورصد بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية تقريباً .

أمـــة اليهود

تقدم ذكر موسى عليه السلام ، وذكر بني إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ، ولإسرائيل اثنا عشر ابنا : روبيل ، ثم شمعون ، ثم لاوي ، ثم يهوذا ، ثم ايشاخر ، ثم زيولون ، ثم يوسف ، ثم بنيامين، ثم دان ، ثم نفتالي ، ثم كاذ ، ثم أشار .

ومنهم أسباط بني إسرائيل [1] وكتابهم التوراة مشتملة على أسفـــار ، في السفر الأول مبتدأ الخلق ثم الأحكام والحدود والأحوال ، والقصص والمواعظ والاذكار ، في سفر سفر وأنزل عليه الألواح شبه مختصر ما في التوراة ، قال في خير البشر بخير البشر .

ليس في التوراة ذكر القيامة ولا الدار الآخرة، ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار ، وكل جزاء فيها إنما هو معجل في الدنيا ، فيجزون على الطاعـة النصر

---

(١) جميع بني اسرائيل أولاد الاثني عشر سبطاً، واليهود أعم من بني اسرائيل اذ من العرب والروم والفرس وغيرهم من تهود وليسوا من بني اسرائيل ، وغير بني اسرائيل دخيل في ملتهم . يقال هاد الرجل اذا رجع وأناب . قال موسى : انا هدنا اليك . فلزم هذا الاسم اليهود .

على الأعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذاك. ويجزون على الكفر والمعصية، بالموت ومنع القطر والحميات والحرب، وأن ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك . وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ، ولا وظيفة صلوات معلومة ، بل الأمر بالبطالة والقصف واللهو .

ومما تضمنته التوراة أن يهوذا بن يعقوب في زمان نبوته ، زنى بامرأة ابنه وأعطاها عمامته وخاتمه رهناً على جـــدي ، هو أجرة الزنا ، وهو لا يعرفها ، فأمسكت برهنه عندها ، وأرسل إليها بالجدي فلم تأخذه ، وظهر حملها، وأخبر يهوذا بذلك فأمر بها أن تحرق ، فأنفذت إليه بالرهن، فعرف يهوذا أنه هو الذي زنى بها ، فتركها وقال : هي أصدق .

ومما تضمنته أن روبيل بن يعقوب وطىء سرية أبيه وعرف أبوه . ومما تضمنته أن أولاد يعقوب من أمته كانوا يزنون مع نساء أبيهم ، وجـاء يوسف وعرّف أباه بخبر إخوته القبيح . ومما تضمنته أن راحيل أخت ليا ، وكان الأختان المذكورتان قد جمع بينهما يعقوب في عقد نكاحه ، وكان ذلك حلالاً في ذلك الزمان ، قال فأسرّت راحيل من أختها وضرتها ليا ، مبيت ابن ليا، وهو روبيل عند راحيل ليطأها بنوبتها من يعقوب ، ليبيت عند ليا . وتضمنت من ذلك كثيراً أضربنا عنه .

قال الشهرستاني : واليهود تدّعي أن الشريعة لا تكون إلا واحدة ، وهي ابتدئت بموسى وتمت به ، وأما ما كان قبل موسى فإنما كان حدوداً عقلية ، وأحكاماً مصلحية ، ولم يجيزوا النسخ أصلاً ، فلم يجيزوا بعده شريعة أخرى ، قالوا : والنسخ في الأوامر بداء ، ولا يجوز البداء على الله تعالى .

قلت: وكل هذا مردود بالأدلة المفروغ منها في أصول الفقه والدين ، فلا يغتر به من يقف عليه ، ولولا التطويل لذكرت أجوبته. والله أعلم.

Marfat.com

وافترقت اليهود فرقاً كثيرة (فالربانية) منهم كالمعتزلة فينا ، و (القراءون) كالمجبرة والمشبهة فينا . ومن فرق اليهود (العانانية) نسبوا الى رجل منهم اسمه عانان بن داود ، وكان رأس جالوت [1] .

فمن مذهب العانانية المذكورين أنهم يصدّقون المسيح في مواعظه وإشاراته، ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة ، بل قررها ودعا الناس إليهـا ، وهو من أنبياء بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة ، إلا أنهم لا يقولون بنبوّته ، ومنهم من يدعي أن عيسى لم يدّعِ انه نبي مرسل ، ولا أنه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى ، بل هو من أولياء الله تعالى المخلصين ، وأن الإنجيل ليس كتابـاً منزلاً عليه وحياً من الله ، بل هو جميع أحواله ، جمعه أربعة من أصحابه ، وأن اليهود ظلموه أولاً حيث كذبوه ، ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخراً، ولم يعلموا محـله ومغزاه . وقـــد ورد في التوراة ذكر المسيحـان في مواضع كثـيرة ، وهو المسيح .

وأما (السامرة) فمنهم الدستانية وتسمى أيضاً الغانية ، ومنهم الكوشانية. والدستانية يقولون إنما الثواب والعقاب في الدنيا ، والكوشانية يقرون الآخرة وثوابها وعقابها .

أعيـاد اليهـود :

ولليهود أعياد منها : (الفصح) خامس عشر من نيسانهم ، عيد كبير أول أيام الفطير السبعة ، يحرمون فيها الخمير وآخرها الحادي والعشرون من الشهر

---

(١) ورأس الجالوت هو اسم الحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس ثانياً ، وتقدم ذكر هردوس واليهم من جهة الفرس ثم من جهة اليونان ثم من جهة أغسطس ومن بعده من ملوك الروم، ثم بعد الخراب الثاني تفرقت اليهود في البلاد ولم تعد لهم رياسة يعتد بها ، وصـــار منهم بالعراق وتلك النواحي جماعة ولهم كبير منهم يرجعون اليه اسمه رأس الجالوت .

المذكور ، والفصح يدور من ثاني عشر آذار الى خامس عشر نيسان ، وسببه أن بني إسرائيل لما تخلصوا من فرعون ، وحصلوا في التيه ، اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان اليهود ، والقمر تام الضوء والزمان ربيع ، فأمروا بحفظ هذا اليوم ، وفي آخر هذه الأيام غرق فرعون في بحر الشعب وهو القلزم .

ولهم (عيد العنصرة) بعد الفطير بخمسين يوماً ، في السادس من شيون ، فيه حضر مشايخ بني إسرائيل الى طور سيناء مع موسى ، فسمعوا كلام الله تعالى من الوعد والوعيد ، فاتخذوه عيداً .

ومنها عيد (الحنكة) معناه التنظيف ، وهو ثمانية أيام ، أولها الخامس والعشرون من بسليو ، ويسرجون في الليلة الأولى سراجاً ، وفي الثانية اثنين ، وكذا في الثامنة ثمانية سرج ، وذلك تذكار أصغر ثمانية إخوة، قتل بعض ملوك اليونان ، فانهم كان قد تغلب عليهم ملك من اليونان ببيت المقدس ، كان يفترع البنات قبل الإهداء الى أزواجهن ، وله سرداب قد أخرج منه حبلين عليهما جلجلان ، فان احتاج الى امرأة حرّك الأيمن فتدخل عليه ، فاذا فرغ منها حرك الأيسر فيخلى سبيلها . وكان في بني إسرائيل رجل له ثمانية بنين وبنت واحدة ، تزوجها إسرائيلي وطلبها ، فقال أبوها : إن أهديتها افترعها الملعون ، ودعا بنيه لذلك فأنفوا ، ووثب الصغير منهم فلبس ثياب النساء وخبأ خنجراً وأتى باب الملك على أنه أخته فحرك الجرس فأدخل عليه ، فحين خلا به قتله ، وأخذ رأسه ، وحرك الحبل الأيسر وخرج فخلي سبيله ، فأفرح ذلك بني إسرائيل ، واتخذوه عيداً تذكاراً بالإخوة الثمانية .

ومنها (المظال) سبعة أيام أولها خامس عشر تشرين الأول ، يستظلون فيها بالخلاف والقصب وغيره ، فريضة على المقيم ، تذكاراً لإظلالهم بالغمام في التيه ، وآخرها وهو حادي عشري تشرين يسمى (عرابا) تفسيره شجر الخلاف ، وعرعراب وهو الثاني والعشرون من تشرين يسمى (التبريك) تبطل فيه

Marfat.com

الأعمال ، ويتبركون فيه بالتوراة ، وفيه استتم نزولها بزعمهم. وليس في صومهم فرض غـير (صوم الكبور) عاشر تشرينهم ، وابتداء الصوم من التاسع قبل الغروب بنصف ساعة ، الى بعد غروب العشاء من العاشر بنصف ساعة ، تمـام خمس وعشرين ساعة ، وكذلك صياماتهم النوافل والسنن .

أمـة النصارى

أمة المسيح ، وللنصارى في تجسد الكلمة مذاهب ، منهم من قـال أشرقت على الجسد إشراق النور على الجسم المشف ، ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ، ومنهم من قـــال تدرع اللاهوت بالناسوت ، ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء ، واتفقت النصارى على أن المسيح قتله اليهود وصلبوه ، ويقولون أن المسيح بعد أن قتل وصلب ومـات ، عاش فرأى شخصه شمعون الصفا، وكلمه وأوصى إليه، ثم فارق الدنيا وصعد السماء .

قال الشهرستاني في (الملل والنحل) : افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وكبارهم ثلاث فرق : الملكانية والنسطورية واليعقوبية .

أما (الملكانية) فأصحاب ملكا ظهر بالروم واستولى عليها ، فغالب الروم ملكانية مصرّحون بالتثليث . قال تعالى : (لقد كفَرَ الذين قالوا إنّ الله ثالِثُ ثلاثةٍ) .

ويصرّحون أن المسيح ناسوت كلي قديم أزلي من قديم أزلي ، وقد ولدت مريم إلهاً أزلياً ، والقتل والصلب وقعاً على الناسوت واللاهوت معاً ، وأطلقوا لفظ الأبوة والبنوة على الله تعالى وتقدس، وعلى المسيح حقيقة ، وذلك لما وجدوا في الإنجيل : أنك أنت الابن الوحيد ، ولما رووا عن المسيح أنه قال حين كان يصلب : أذهب الى أبي وأبيكم .

Marfat.com

وحرموا أربوس لما قال : القديم هو الله تعالى والمسيح مخلوق ، واجتمعت البطارقة والمطارنة والأساقفة بالقسطنطينية بمحضر من قسطنطين ملكهم ، وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، واتفقوا على هذه الكلمة اعتقاداً ودعوة ، وذلك قولهم نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء ، وصانع ما يرى وما لا يرى ، وبالابن الوحيد يسوع المسيح ابن الله الواحد ، بكر الخلائق كلها ، وليس بمصنوع ، إله خلق من إله حق من جوهر أبيه الذي بيده اتقنت العوالم ، وكل شيء الذي من أجلنا وأجل خلاصنا ، نزل من السماء وتجسد من روح القدس ، وولد من مريم البتول ، وصُلب ودفِن ثم قام في اليوم الثالث ، وصعد الى السماء ، وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى ، للقضاء بين الأموات والأحياء ، ونؤمن بروح القدس الواحد ، وروح الحق الذي يخرج من أبيه ، وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة واحدة قدسية مسيحية حاثليقية ، وبقيام أبداننا وبالحياة الدائمة أبد الآبدين .

هذا هو الاتفاق الأول على هذه الكلمات ، ووضعوا شرائع النصارى . واسم الشريعة عندهم الهيانوت ، تعالى الله وتقدس عن كفرهم .

وأما (النسطورية) فأصحاب نسطورس هم عندهم كالمعتزلة عندنا خالفوا الملكانية في اتحاد الكلمة ، فلم يقولوا بالامتزاج ، بل ان الكلمة أشرقت على جسد المسيح ، كإشراق الشمس على كوة أو على بلور . وقالوا : وقع القتل على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ، خلافاً للملكانية .

وأما (اليعقوبية) فأصحاب يعقوب البردعاني راهب بالقسطنطينية . قالوا انقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح . قال ابن حزم : واليعقوبية يقولون إن المسيح هو الله ، قتل وصُلب ومات ، وان العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر ، قال الله تعالى : (لقد كفَرَ الذين قالوا إنَّ اللهَ هو المسيحُ ابنُ مريم) .

ومن كتاب ابن سعيد : (البطارقة) للنصارى بمنزلة الأئمة أصحاب المذاهب

لنا ، و (المطارنة) كالقضاة، (الأساقفة) كالملفتين، و (القسيسون) كالقراء ، و (الجاثليق) كإمام الصلاة ، و (الشمامسة) كالمؤذنين وقومـــة المساجد . وصلوات النصارى سبع: عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل ، يقرؤون فيهـــا بالزبور المنزل على داود ، تبعاً لليهود في ذلك ، والسجود في صلاتهم غير محدود ، وقد يسجدون في الركعة الواحدة خمســين سجدة ، ينكرون الوضوء علينا ، وعلى اليهود ، ويقولون الأصل طهارة القلب.

ومن كتاب « نهاية الإدراك في دراية الأفلاك » للشيرازي :

في الهيئة أن للنصارى أعياداً وصيامات ، فمنها : (صومهم الكبير) تسعة وأربعون يوماً ، أولها يوم الاثنين أقرب اثنين الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثاني من شباط الى الثامن من آذار، فأي اثنين كان أقرب إليه ما قبل الاجتماع، وأما بعده فهو رأس صومهم .

ولصومهم ضابط أصح من هذا وهو أن ينظر الى الذبح ، وهو سادس كانون الثاني في أي شهر هو من الشهور العربية ، ثم ينتقل الى ســابع عشري الشهر العربي الذي يليه ، من حين رؤية الهلال، فإن كان يوم الاثنين فهو رأس صومهم، وإلا فأي اثنين كان أقرب إليه قبله أو بعده فهو رأس صومهم . وفطرهم أبداً يكون يوم الأحد الخمسين من هذا الصوم ، وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم أنهم يعتقدون أن البعث والقيامة تكون في مثل يوم الفصح ، وهو اليــوم الذي قام فيه المسيح من قبره بزعمهم .

أعيـــاد النصارى :

ومن أعيادهم (الشعانين) الكبير وهو يوم الأحد الثاني والأربعون من الصوم ، وتفسير الشعانين التسبيح ، لأن المسيح دخل يوم الشعنينة المذكور الى القدس ، راكب أتان يتبعهـــا جحش ، فاستقبلته الرجال والنساء والصبيان بأيديهم ورق الزيتون ، وقرأوا بين يديه التوراة الى أن دخــل بيت المقدس ،

Marfat.com

واختفى عن اليهود الاثنين والثلاثا والاربعاء ، وغسل في يوم الاربعاء أيدي أصحابه الحواريين وأرجلهم ، ومسحها في ثيابه ، وكذلك يفعله القسيسون بأصحابهم هذا اليوم .

ثم أفصح في يوم الخميس بالخبز والخمر ، وصار الى منزل واحد من أصحابه ، ثم خرج المسيح ليلة الجمعة الى الجبل ، فسعى به يهوذا أحد تلامذته وارتشى عليه ثلاثين درهماً ودلهم عليه ، وأتي شبهه عليه ، فوضعوا على رأسه إكليل شوك وعذبوه ليلة الجمعة الى الصبح ، فصلبوا شبهه على ثلاث ساعات من يوم الجمعة ، على قول متى ومرقوس ولوقا .

وزعم يوحنا أنه صلب على مضي ست ساعات من النهار المذكور ، ويسمى (جمعة الصلبوت) وصلب معه لصان على جبل يقال له الجلجلة ، واسمه بالعبرانية كاكلة ، وماتوا في الساعة التاسعة ، واستوهبه يوسف النجار من قائـــد اليهود وهريدوس ، فدفنه في قبر أعدّه لنفسه . وزعمت النصارى أنه مكث في القبر ليلة السبت ونهار الأحد ، ثم قام صبيحة يوم الأحد ينظرون فيـه ، ويسمون ليلة السبت بشارة الموتى بقدوم المسيح .

ولهم (الأحد الجديد) أول أحد بعد الفطر ، يجعلونه مبدأ للأعمال وتاريخاً للشروط والقبالات .

ولهم (عيد السلاقا) يوم الخميس بعد الفطر بأربعين يومـــاً ، وفيه تسلق المسيح السماء من طور سيناء. ولهم (عيد القبطي قسطي) يوم الأحد بعد السلاقا بعشرة أيام ، واسمه مشتق من الخمسين بلسانهم ، وفيه تجلى المسيح لتلامذته وهم السليحيون ، ثم تفرقت ألسنتهم وتوجهت كل فرقة الى موضع لغتها .

ولهم (الذبح) سادس كانون الثاني يوم غمس يحيى المسيح في نهر الأردن . ولهم (عيد الصليب) مشهور . ولهم (الميلاد) يصومون قبـله أربعين يوماً ،

Marfat.com

أولها سادس عشر تشرين الآخر ، وكان ميلاد المسيح بقرية بيت لحم، في الرابع والعشرين من كانون الأول .

وأما (الإنجيل) فهو كتاب يتضمن أخبار المسيح من ولادته الى خروجه من هذا العالم ، كتبه أربعة من أصحابه هم : (متى) كتبه بفلسطين بالعبرانية ، و (مرقوس) كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية ، و (لوقا) كتبه بالاسكندرية باليونانية ، و (يوحنا) كتبه باليونانية أيضاً .

ولهم (صوم السليحيين) ستة وأربعون يوماً ، أولها يوم الاثنين ثاني القبطي قسطي بعد الفطر الكبير بخمسين يوماً ، ولهم فيه خلاف . ولهم (صوم نينوى) ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين قبل الصوم الكبير باثنين وعشرين يوماً . ولهم (صوم العذارى) ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين تلو الذبح وفطره الخميس .

أمم دخلت في النصرانية

منها (الروم) على عظم ممالكهم واتساع بلادهم ، نجموا من بني العيص بن اسحاق ، أول ظهورهم سنة ست وسبعين وثلثمائة لوفـــاة موسى عليه السلام ، وساروا الى بلادهم وسكنوها [1] . ومن أمم النصارى (الأرمن) كانوا بأرمينية وقاعدة مملكتها خلاط ، ولما ملكناهـا صاروا فيها رعية ، ثم تغلبوا وملكوا مناطر سوس والمصيصة وبلاد سيس [2] .

---

(١) من كتاب ابن سعيد : الروم بنو الأصفر ، والأصفر هو روم بن العيص بن اسحاق على أحد الأقوال . ومن الكامل وغيره : أن الروم كانت صابئة ذوي أصنام حتى تنصر قسطنطين فتنصروا .

(٢) وسيس مدينة بقلعة حصينة هي كرسي ملكهم في زماننا هذا . (المؤلف)

Marfat.com

ومنها (الكرج) بلادهم مجاورة لبلاد خلاط الى الخليـج القسطنطيني وإلى نحو الشمال ، ولهم جبال منيعة وقلاع حصينة ، والغالب عليهم النصرانية ، يلي ملكهم الرجال والنساء بالوراثة ، وهم خلق كثير في صلح التتار اليوم .

ومنهـــا (الجركس) على شرقي بحر نيطش ، في شظف من العيش غالبهم نصارى . ومنها (الروس) لهم جزائر في بحر نيطش بحر القسطنطينية ، ولهم بلاد شمالي البحر . ومنها (البلغار) نسبة الى مدينة يسكنونها شمالي بحر نيطش، كان غالبهم نصارى فأسلم بعضهم .

ومنها (الألمان) أكبر أمم النصارى غربي القسطنطينية الى الشمال ، جنودهم كثيرة، قصد ملكهم في مائة ألف مقاتلة صلاح الدين بن أيوب، فهلك هو وغالب عسكره في الطريق ، وسنذكره في أخبار صلاح الدين .

ومنها (البرجان) أمة بل أمم طاغية مثلثون ، بلادهم متوغلة في الشمال ، سِيَرهم منقطعة لبعدهم عنا وجفاء طباعهم .

ومنها (الفرنج) أمم أصل بلادهم فرنجة ، ويقـال فرسنة ، جوار جزيرة الأندلس شماليها ، يقال لملكهم الفرنسيس ، قصد ديار مصر وأخذ دميـاط ثم أسره المسلمون ، واستنقذوا دمياط منه ، ومنوا عليه بالإطلاق بعد موت الملك الصالح أيوب بن الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ، وقد غلب الفرنج على معظم الأندلس ، ولهم في بحر الروم جزائر مشهورة ، مثل صقلية وقبرس واقريطش.

ومنهم (الجنوية) نسبة الى جنوه مدينـــة عظيمة ، وبلادهم كبيرة غربي القسطنطينية على بحر الروم .

ومنهم (البنادقة) مدينتهم البندقية على خليج من بحر الروم تمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال والغرب ، وهي قريبة من جنوه في البر بينهما ثمانيـة أيام ، وبينهما في البحر أمد بعيد فوق شهرين لأنهم يخرجون الى بحر الروم شرقاً ، ثم

Marfat.com

غرباً الى جنوه ، ورومية عظيمة غربي جنوه والبندقية ، وخليفتهم البابا بها ، وهي شمال الأندلس بشرق .

ومن أمم النصارى (الجلالقة) جهلة جفاة أشد من الفرنج ، يتركون ثيابهم بلا غسل الى أن تبلى ، ويدخل أحدهم دار الآخر بلا استئذان ، وهم كالبهائم ، بلادهم كثيرة شمالي الأندلس .

ومنها (الباشقرد) عالم بين الالمان وافرنجة ، غالبهم نصارى وفيهم مسلمون لهم شراسة أخلاق .

أمم الهند

فرق منهم (**الباسويه**) زعموا أن لهم رسولاً ملكاً روحانياً ، نزل بصورة البشر ، أمرهم بتعظيم النار ، والتقرب إليها بالطيب والذبائح ، ونهاهم عن القتل والذبح لغير النار ، وسنَّ لهم أن يتوشحوا بخيط ، يعقدونه من مناكبهم الأيامن الى تحت شمائلهم ، وأباح الزنى وعظم البقر وأمر بالسجود لها حيث رأوها .

ومنهم (**اليهودية**) يقولون الأشياء كلها صنع الخالق ، فلا يعافون شيئاً ، ويتقلدون بعظام الناس ، ويمسحون رؤوسهم وأجسادهم بالرماد ، ويحرمون الذبائح والنكاح وجمع المال .

ومنهم (عبدة الشمس) ومنهم (عبدة القمر) ومنهم (عبدة الأصنام) وهم معظمهم لكل طائفة صنم ، وأشكال الأصنام مختلفة . ومنهم (عباد الماء) الجلهكينية ، يزعمون أن الماء ملك وهو أصل كل شيء ، إذا أراد الرجل عبادة الماء تجرد وستر عورته ودخل الماء الى وسطه ، ويقيم ساعتين أو أكثر ومعه رياحين يقطعها صغاراً ويلقيها فيه ، وهو يسبح ويقرأ ، وإذا أراد الانصراف حرك الماء بيده ، ثم نقط منه على رأسه ووجهه وسجد وانصرف .

Marfat.com

ومنهم (**عباد النار**) الاكنواطرية ، عبادتهم أن يحفروا أخدوداً مربعاً ، ويؤججوا به النار ، ثم لا يدعون طعاماً لذيذاً ، ولا ثوباً فاخراً ، ولا شراباً لطيفاً ، ولا عطراً فائحاً ، ولا جوهراً نفيساً إلا طرحوه في تلك النار تقرباً إليها ، وحرّموا إلقاء النفوس فيها ، خلافاً لطائفة أخرى .

ومنهم (**البراهمة**) أصحاب فكرة وعلم بالفلك والنجوم ، تخالف طريقتهم منجمي الروم والعجم ، لأن أكثر أحكامهم باتصالات الثوابت دون السيارات ، يعظمون أمر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ، ويجتهدون في صرف الفكر عن المحسوسات ليتجرد الفكر عن هذا العالم ، ويتجلى له ذلك العالم ، فربما يخبر عن المغيبات ، وربما يوقع الوهم على حيّ فيقتله ، وإنما يصرفون الفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغة المجهدة ، وبتغميض أعينهم أياماً ، والبراهمة لا يقولون بالنبوّات ولهم على ذلك شبه ، والهنود لا يرون إرسال الريح من بطونهم قبيحاً ، والسمال أقبح عندهم من إرسال الريح والجشاء . و (**منهم**) من يحرق نفسه ، فيأتي الى باب الملك يستأذنه في ذلك ، ويلبس أنواع الحرير المنقوش ويتكلل بالريحان ، وتضرب الطبول والصنوج بين يديه ، ويدور كذلك في الأسواق وحوله أهله وأقاربه ، ثم يدنو من النار المؤججة له ، ويأخذ خنجراً يشق به جوفه ، ثم يهوي بنفسه في النار . والزنا فيهم مباح ، ويعظمون نهر كبك ، وهو نهر عظيم في حدود الهند من الشرق الى الغرب ، ومنه نهر إلى بلاد سجستان ، وهو حاد الانصباب ، ويرغبون في إغراق نفوسهم به ، ويقتلون نفوسهم على شطه ، ويتهادون ماءه كما نتهادى نحن ماء زمزم .

ممالك الهند :

وللهند ممالك منها : (مملكة المايكين) من أعظم ممالكهم على بحر اللان وعليه السند ، ولا يدرك قعره ، هو أول بحارهم من جهة الغرب ، وهي أقرب ممالكهم إلينا . وأكثر محمود بن سبكتكين غزو هذه وفتح كثيراً منها ، ومن

Marfat.com

مدنها العظام لهاور ، على جانبي نهر عظيم مثل بغداد . ويـلي المايكين (مملكة القنوج) بلادها الجبال ، منقطعة عن البحر ، من ملكها سمي بوده ونهر مهران وهو نهر السند أصله من بلاد القنوج ، ولها أصنام يتوارثون عبادتها ، ويزعمون أن لها مائتي ألف سنة . وتجاورها (مملكة قمار) على البحر ، ينسب إليها العود ، وهم يحرمون الزنا من بين الهند ، من ملكها سمي زهم ، ويحاذيـه من جهة البحر المهراج ، ملك الخزر .

وآخر ممالك الهند من جهة الشرق (مملكة بيارس) تلي الصين ، طويـلة عرضها عشرة أيام . وجزائر بحر الهنـد في غاية الكثرة ، وهي في البحر قبالة هذه الممالك .

أمـــة السند

غربي الهند وبلادهم قسمان : الأول — على جانب البحر وهو الـلان ، ومن مدنه : المنصورة ، والمولتان ، والدبيل . والمسلمون غالبون عليه . والثاني — في البر الى جانب الجبل وعر ، وتسمى بلاده القشمير ، يقال لمن ملكهم زنيل وهم أهل أوثان .

أمم السودان

هم من ولد حام ، ومنهم مجوس ، ومنهم عابدو الحيـات ، ومنهم أصحاب أوثان . وعن جالينوس ، اختصاصهم بعشر خصال : تفلفل الشعور ، وخفـة اللحى ، وانتشـار المنخرين ، وغلظ الشفتين ، وتحدد الأسنان ، ونثن الجلد ، وسواد اللون ، وتشقق اليدين والرجلين ، وطول الذكر ، وكثرة الطرب .

Marfat.com

فمن أعظم أممهم (الحبش) بلادهم مقابلة الحجاز ، بينهما البحر ، طويـــلة عريضة ، في جنوب النوبة وشرقيها ، ملكوا اليمن قبـــل الإسلام كما تقدم ، والخصيان منهم أفخر الخصيـــان ، ويجاورهم من الجنوب (الزيلع) ، غالبهم مسلمون . ومن أمم السودان (النوبة) بجوار الحبشة من الشمال والغرب، والنوبة في جنوب حدود مصر، والمصريون يغزونهم كثيراً . ويقال أن لقمان من النوبة ، ولد بأيلة . ومنهم ذو النون المصري ، وبلال بن حمامة .

ومن أممهم (البجاوة) شديدو السواد عراة، أهل أوثان، وفي بلادهم الذهب، وأمن وحسن مرافقة للتجار ، وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب على النيل .

ومن أممهم (الدمادم) على النيل فوق الزنج ، والدمادم تتر السودان ، خرجوا عليهم وقتلوا ، ولهم أوثان وأوضاع مختلفة ، وعندهم الزرافات، وهناك يفترق النيل الى مصر والى الزنج .

ومن أممهم (الزنج) أشدهم سواداً ، أهل بأس وقساوة ، يحاربون راكبين للبقر ، ولهم أوثان . والنيل ينقسم في بلادهم عند جبل المقسم .

ومن أممهم (التكرور) على غربي النيل ، بلادهم جنوبية غربية ، وببلادهم يكون الذهب ، كفار مهملون ، ومنهم مسلمون .

ومن أممهم (الكانم) أكثرهم مسلمون مالكية ، مساكنهم على النيل ، وأما عانة فمن أعظم مدن السودان ، في أقصى جنوب المغرب ، يسافر التجـار من سجلماسة الى عانة [1] ويحملون في سفرهم الماء في مفازة اثني عشر يوماً ، يجلبون إليها التين والملح والنحاس والودع ، ولا يجلبون منها إلا الذهب العين .

---

(١) سجلماسة مدينة بالمغرب الأقصى بعيدة عن البحر .

أمـــة الصين

طول بلادهم من المشرق الى المغرب شهران ، وعرضها من بحر الصـــين في الجنوب الى ســد يأجوج ومأجوج في الشمال ، قيــل عرضها أكثر من طولها ، يشتمل عرضها على الأقاليم السبعة ، وأهل الصين أحسن الناس سياسة ، وأكثرهم عدلاً ، وأحذقهم في الصناعات، قصار القدود عظام الرؤوس . مذاهبهم مختلفة، مجوس وأهل أوثان وأهــل نيران ، ومدينتهم الكبرى جمدان يشقها نهرهـــا الأعظم ، وهم حذاق بالنقش والتصوير، يعمل الصبي منهم ما يعجز أهل الأرض، والأقصى صين الصين ، نهاية العمارة من جهة الشرق ، وليس وراءهم غير البحر المحيط ، ومدينتهم العظمى السبلي ، وأخبارهم منقطعة عنا .

بنو كنعان :

هم أهل الشام ، سكنة سام [1] وكنعان بن ماريع بن حام بن نوح، وهو من جملة المتفقين على بناء الصرح، فلما بلبل الله ألسنتهم في أواخر سنة ستمائة وسبعين للطوفان وتفرقوا نزل كنعان الشأم في جهة فلسطين،وتوارثها بنوه ، وكل ملك من كنعان لقب جالوت الى أن قتل داود جالوت آخر ملوكهم ، واسمه كلباد « عن البيروني » فتفرق بنو كنعان وسكن منهم طائفة المغرب ، وهم البربر وقد اختلف في البربر ، فقيل هم من ولد فاروق بن يبصر بن حام ، وهم يزعمون أنه من قيس عيلان ، وصنهاجه من البربر تزعم أنهـا من ولد افريقش بن صيفي الحميري ، وزناتة منهم تزعم أنها من لخم ، والأصح أنهم من ولد كنعان .

والبربر كثير جداً ، منهم (كتامة) بالجبال من المغرب الأوسط ، هم أقاموا دولة الفاطميين مـــع أبي عبيد الله الشيعي . ومنهم (صنهاجة) ومنهم ملوك

---

(١) واسمه في العبرانية بالشين المعجمة فسمي به ، وقيل تشاءمت به بنو كنعان .

أفريقية بنو بلكين بن زمري . ومن البربر (زناتة) وكان منهم ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة ، ولهم شجاعة . ومن البربر (المصامدة) بجبال درن ، وقاموا بنصر المهدي بن تومرت ، وبهم ملك عبد المؤمن وبنوه المغرب ، وانفرق من المصامدة قبيلة (هنتاته) وملك منهم افريقية والمغرب الأوسط أبو زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، ثم خطب لولده أبي عبيد الله محمد بالخلافة ، واستمر الحال الى سنة اثنتين وخمسين وستمائة . ومن البربر (برغواطة) بتامسنا وجهات سلا على المحيط ، والبربر مثل العرب في الصحارى ، ولهم لسان غير العربي ترجع لغاتهم الى أصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا يفهم بعضهم من بعض .

عاد : وهم من ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ، عظام الأجساد جبابرة ، نزل عاد بحضرموت لما تبلبلت الألسن، ونبيهم هود عليه السلام . قال لهم هود : أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين . وتسمى بلادهم الأحقاف متصلة باليمن وعمان . أول من ملك منهم (شداد) بن عاد ، ثم من بنيه جماعة ، وأخبارهم مضطربة .

العمالقة: من ولد عمليق بن سام نزلوا لما تبلبلت الألسن بصنعاء ، ثم بالحرم، وأهلكوا من قاتلهم من الأمم ، وكان منهم جماعة بالشام قاتلهم موسى ثم يوشع عليهما السلام فأفناهم ، ومنهم فراعنة بمصر ، ومنهم من ملك خيبر ويثرب وغيرهما من الحجاز ، وأمر موسى جيشاً بقتل العمالقة ، فلم يستبق منهم سوى ابن ملكهم ، فرجع به الجيش الى الشأم ، وقد مات موسى . فقال لهم بنو إسرائيل : قد عصيتم وخالفتم فلا نأويكم، فرجعوا الى يثرب وخيبر وغيرهما من البلاد التي غلبوا عليها ، واستمروا حتى نزلت عليهم الأوس والخزرج لما تفرقوا من اليمن بسبب سيل العرم. وقيل إنما سكن اليهود الحجاز لما غزاهم بخت نصر.

أمم العرب وأحوالهم قبل الإسلام

العرب الجاهلية أصناف : صنف أنكروا الخالق والبعث ، وقالوا بالطبع المحيي ، والدهر المفني . قال تعالى : (وقالوا ما هِيَ إلَّا حياتُنا الدّنيا نموتُ ونحيى) وقال تعالى حكاية عنهم : (وما يُهلِكنا إلَّا الدَّهْر) . وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث . قال تعالى : (أفعَيِينا بالخلقِ الأوّلِ بَلْ هُمْ في لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيد) . وصنف عبدوا الأصنام كل صنم لقبيلة ودّ بدومة الجندل لكلب ، وسواع لهذيل ، ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ، ونسر لذي الكلاع بأرض حمير ، ويعوق لهمدان ، واللات لثقيف بالطائف ، والعزّى لقريش ، وهي كنانة ، ومناة للأوس والخزرج ، وهبل أعظمها على ظهر الكعبة ، وأساف ونائلة على الصفا والمروة .

ومنهم مَن هاد ومنهم من تنصر ، ومنهم صابئة تعتقد في أنواء المنازل ، اعتقاد المنجمين في السيارات ، حتى لا تتحرك إلا بنوء من الأنواء ، وتقول مطرنا بنوء كذا ، ومنهم عابدو الملائكة ، وعابدو الجن ، وعلومهم الأنساب والأنواء والتواريخ والتعبير ، ولأبي بكر الصديق فيها يد طولى . ووافقت الجاهلية الإسلام في أشياء ، فكانوا لا ينكحون الأمهات والبنات ، وأقبح ما صنعوا الجمع بين الأختين، وعابوا المتزوج بامرأة الأب، وسموه الضيزن . وحجوا البيت واعتمروا ، وطافوا وسعوا ، ووقفوا بكل المواقف ، ورموا الجمار ، وكانوا يكبسون في كل ثلاثة أعوام شهراً ، ويغتسلون من الجنابة ، وداوموا المضمضة والاستنشاق ، وفرق الرأس والسواك والاستنجاء ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، والختان ، وقطعوا يد السارق اليمنى .

Marfat.com

أحيـاء العرب وقبـائلهم

العرب ثلاثة أقسام : بائدة وعاربة ومستعربة ، فالبائدة ذهب عنا تفاصيل أخبارهم لتقادم عهدهم ، كعاد وثمود وجرهم الأولى . وأما جرهم الثانية فمن ولد قحطان ، واتصل بهم اسماعيل . والعاربة عرب اليمن ، من ولد قحطان . والمستعربة من ولد اسماعيل عليه السلام . ومن أحياء البائدة على قلتها (طسم وجديس) سكنا اليمامة ، وكان الملك عليهم في طسم أبرهة ، ثم انتهى الملك من طسم الى ظلوم غشوم ، سنّ أن لا تهدى بكر من جديس الى بعلها حتى يفترعها، فأنفوا ودفنوا سيوفهم بالرمل ، ودعوه الى طعام ، فلمـا حضر في خواصه من طسم ، عمدوا الى سيوفهم وقتلوه ، وقتلوا غالب طسم ، فهرب من طسم رجل وشكا الى تبع قتل حسان بن أسعد واستنصر به ، فسار تبع من اليمن إليهم وأفناهم ، فلم يبق لطسم وجديس ذكر .

و (**العرب العاربة**) بنو قحطان بن عامر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح ، فمنهم : بنو جرهم بن قحطان ، سكنوا الحجاز واتصلوا باسماعيل، وتزوج منهم ، وصارت من ولده المستعربة لأن أصله عبراني ، فقيـل لولده المستعربة. وتقدم ذكر جرهم .

ومن العاربة (**بنو سبأ**)[1] ، ولسبأ أولاد منهم : حمير وكهلان وعمران وأشعر وعاملة وقبائل عرب اليمن ، وملكوها التبابعة من ولد سبأ ، وجميـع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبأ ، خلا عمران وأخيه مزيقيا ، فإنهما ابنا عامر ابن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد من ولد كهلان بن سبأ ؛ وفي ذلك خلاف والتبابعة قد ذكروا من قبل . وهنا نذكر أحيـاء عرب اليمن وقبائلهم المنسوبين الى سبأ ، ونبدأ بذكر بني حمير بن سبأ ، ثم كهلان بن سبأ ، وكذلك حتى نأتي على ذكر بني سبأ .

---

(١) سبأ اسمه عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

Marfat.com

بنو حمير بن سبأ

منهم التبابعة ملوك اليمن المذكورون ، ومنهم (قضاعة) وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ ،[1] كان قضاعة مالك بلاد الشحر وقبره في جبل الشحر . ومنهم (كلب) وهم بنو كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحارث ابن قضاعة ، نزل بنو كلب في الجاهلية الجندل وتبوك وأطراف الشأم . ومن مشاهير كلب (زهير) بن جناب الكلبي ، ومنهم (زهير بن شريك) الكلبي القائل :

ألا أصبحت أسماء في الخمر تعذل وتزعم أني بالسفاه موكل
فقلت لها كفى عتابك نصطبح وإلا فبيني فالتعزب أمثل

ومنهم (حارثة) الكلبي بن زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصاب زيد أسباء في الجاهلية ، فصار الى خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فوهبته رضي الله عنها من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن شعر حارثة يبكي زيدا لما فقده :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحيّ يرجى أم أتى دونه الأجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه إذا قارب الطفل
وإن هبت الأرواح هيّجن ذكره فيا طول ما حزني عليه ويا وجل

ثم اجتمع بزيد أبوه ، عند رسول الله ﷺ ، فخيره صلى الله عليه وسلم ، فاختاره على أبيه وأهله .

ومن قضاعة (بهرا) ومن قضاعة (جهينة) قبيلة عظيمة ، وبطون بأطراف الحجاز الشمالي من جهة بحر جدة ، ومن قضاعة (بلى) ، ومن قضاعة (تنوخ) ، وبينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب . ومن قضاعة (بنو سليح) كان لهم بادية بالشام فأبادتهم غسان ، ومن قضاعة (بنو نهد) من مشاهيرهم الصقعب بن عمرو النهدي أبو خالد رئيس في الإسلام .

---

(١) قيل قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ .

ومن قضاعة (بنو عذرة) منهم عروة بن حرام ، وجميـل صاحب بثينة ، **قلت:** وقتل كثيراً منهم الهوى ، حتى قيل الهوى العذري. والله أعلم.

ومن بطون حمير (شعبان) منهم الشعبي الفقيه اسمه عامر . وأما (بنو كهلان) فأحيـــاء كثيرة ، مشهورها سبعة : الأزد وطيء ومذحج وهمدان وكندة ومراد وأنمار .

فـ (الأزد) من ولد الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ . ومن الأزد (الغساسنة) بنو عمر بن مـــازن بن الأزد . ومن الأزد (الأوس والخزرج) أهل يثرب ، والمسلمون منهم هم الأنصـار رضي الله عنهم ، ومن الأزد خزاعة وبارق ودوس والعتيك وغافق .

أمـــا (خزاعة) فلما انخزعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا أيدي سبأ من سيل العرم ، ونزلت بطن مرة قرب مكة سميت خزاعـــة ، وحصلت لهم سدانة البيت والرياسة ، ولما صالح رسول الله ﷺ قريشاً عـام الحديبية ، دخلت خزاعة في عقده وعهده ، والأكثر أن خزاعة يمانية ، وقيل معدية. وتنتسب خزاعة الى كعب بن عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا ابن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مـازن بن الأزد . ولم تزل السدانة في خزاعة حتى انتهت الى أبي غبشـان منهم في زمن قصي بن كلاب ، فاجتمع مع قصي في الطائف على شرب ، فأسكره قصي وخدعه، واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر ، وأشهد عليه ، وتسلم قصي المفاتيح ، وأرسل ابنـــه عبد الدار الى مكة ، فلما وصلها رفع صوته وقال : معاشر قريش، هذه مفاتيح بيت أبيكم اسماعيل ، قد ردّها الله تعالى عليكم من غير عار ولا ظلم . وبـــقا أبو غبشان وندم حيث لا ينفعه الندم ، فقيل أخس من بني غبشان حتى قيل :

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزق خمر فبئست صفقة البادي
باعت سدانتهـــا بالنزر وانصرفت عن المقام وظل البيت والنادي

Marfat.com

وجمع قصي أشتات قريش ، وظهر على خزاعة ، وأخرجها عن مكة الى بطن مرو .

ومن خزاعة (بنو المصطلق) الذين غزاهم رسول الله ﷺ ، وأما (بارق) فمن ولد عمرو بن مزيقيا الأزدي ، نزلوا جبلاً بجانب اليمن اسمه بارق ، فسُموا به ، ومن مشاهيرهم معقر بن حماد البارقي وله القصيدة التي منها :

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عينا بالإياب المسافر

وأما (دوس) فابن عربان بن عبدالله بن وهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد ، سكنت بنو دوس إحدى السروات المطلة على تهامة ، وكانت لهم دولة بأطراف العراق ، وأول مَن ملك منهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس .

ومن الدوس (أبو هريرة) والأكثر أن اسمه عمير بن عامر . وأما (العتيك وغافق) فقبيلتان مشهورتان في الإسلام ، من ولد الأزد .

ومن الأزد (بنو الجلندي) ملوك عمان [1] ، وكان ملك عمان قد انتهى في الإسلام الى جيفر وعبد ابني الجلندي ، وأسلما مع أهـــل عمان على يد عمرو ابن العاص .

الحي الثاني من بني كهلان وهم قبائل طي

تفرقت اليمن بسيل العرم ، فنزلت طيء بنجد الحجاز في جبلي أجأ وسلمى فعرفا بجبلي طيء ؛ وطيء هو ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ومن بطون طيء جذيلة ونبهان وبولان وسلامان وهني وسُدوس ، وأمـا سَدوس التي في قبائل ربيعة بن نزار ففيرها ، ومن سلامان بنو بحتر .

---

(١) والجلندي لقب لكل من ملك منهم عمان .

ومن هني (اياس) بن قبيصة ملك بعـد النعمان ، ومن طيء (عمرو بن المشيح) من بني ثعل الطائي، وكان عمرو أرمى الناس، وفيه يقول امرؤالقيس:

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

ومن بني ثعل الطائي زيد الخيل ، سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيدالخير ، ومن طيء (حاتم) المشهور بالكرم .

الحي الثالث من بني كهلان بنو مذحج

واسم مذحج مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ومذحج بطون منها خولان وحبيب . ومن حبيب (معاوية الخير) الحبيبي ، صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل ، وكان مع تغلب . ومن مذحج أود قبيلة الأفوه الأودي الشاعر . ومن مذحج (بنو سعد العشيرة) سمي بذلك لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل ، وإذا سئل عنهم قال : هؤلاء عشيرتي ، دفعاً للعين، ومن بطون سعد العشيرة جعف وزبيد قبيلة (عمرو بن معدي كرب) ومن بطون مذحج النخع .

ومنهم (الأشتر النخعي) واسمه مالك بن الحارث صاحب رسول الله صلى عليه وسلم. ومن النخع (سنان) بن أنس قاتل الحسين. ومنهم القاضي(شريك). ومن مذحج (عنس) قبيـــلة (الأسود الكذاب) ادعى النبوة باليمن ، وعنس أيضاً رهط عمار بن ياسر ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الحي الرابع من بني كهلان همدان

من ولد ربيعة بن حيان بن مالك بن زيد بن كهلان ، ولهـــم صيت في الجاهلية والإسلام .

Marfat.com

الحي الخامس من بني كهلان كندة

وهم بنو ثور ، وثور هو كندة بن عفير بن الحارث بن الحارث من ولد زيد ابن كهلان ، كند أباه ، أي كفر نعمته ، وبلاد كندة باليمن تلي حضرموت ، ومن كندة حجر بن عدي صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قتله معاوية صبرا. ومنهم القاضي (شريح). ومن بطون كندة السكاسك، والسكون بنو أشوس بن كندة ، فمن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبي بكر ، ومنهم حصين بن نمير السكوني الذي صار صاحب جيش يزيد بن معاوية بعد مسلم بن عقبة في وقعة الحرة بظاهر المدينة .

الحي السادس من بني كهلان بنو مراد

بلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن ، إليه ينسب كل مرادي من عرب اليمن .

الحي السابع من بني كهلان بنو أنمار

بنو أنماربن كهلان،ولأنمار فرعان بجيلةوخثعم، وبجيلة رهط جرير بنعبدالله البجلي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل له يوسف الأمة لحسنه ، وفيه قيل :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبئست القبيلة

انتهى الكلام في بني كهلان .

ذكر عمرو بن سبأ

القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبأ ، منهم لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ . ومن لخم (بنو الدار) رهط تميم الداري الصحابي . ومن لخم المناذرة ملوك الحيرة ، بنو عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، ومن القبائل المنتسبة الى عمرو بن

Marfat.com

سبأ (جذام) أخو لخم ، وجميع جذام من ابنيه (حزام وجشم) ابني جذام . كان في بني حزام العدد والشرف ، ومن بطون جشم بن جذام عتيت بن أسلم . وأما (بنو الأشعر) بن سبأ فيقال لهم الأشعريون ، رهط أبي موسى الأشعري، عبد الله بن قيس .

وأما (بنو عاملة) فمن القبائل اليمانية التي خرجت الى الشام من سيل العرم، نزلوا قرب دمشق في جبلهم ، فمن عاملة (عدي بن الرقاع) الشاعر .

انتهى ذكر أولاد سبأ .

ذكر العرب المستعربة

هم من ولد إسماعيل ، كان عمر إسماعيل لما أنزله ابراهيم مع أمه هاجر بمكة موضع الحجر ، نحو أربع عشرة سنة ، وذلك لمضي مائة سنة من عمر ابراهيم عليهما السلام ، فمن سكنى إسماعيل مكة الى الهجرة ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة ، وتزوج إسماعيل من جرهم امرأة ولدت له اثني عشر ذكراً ، (منهم : قيدار) . ودفنت هاجر بالحجر وابنها اسماعيل معها ايضاً ، واختلف المؤرخون في أمر الملك على الحجاز ، بين جرهم وبين إسماعيل ، فمن قائل : كان الملك في جرهم ومفتاح الكعبة وسدانتها مع بني إسماعيل . ومن قائل : أن قيدار توجته أخواله جرهم، وملكوه عليهم بالحجاز ، وسدانة البيت الحرام ومفاتيحه كانت في بني إسماعيل بلا خلاف ، حتى انتهى ذلك الى نابت من ولد إسماعيل، وصارت السدانة بعدهم لجرهم بدليل قول عامر بن الحارث الجرهمي

وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والأمر ظاهر

ومنهـــا :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمـــكة سامر

Marfat.com

بـــلى نحن كنا أهلهـــا فأبادنا صروف الليالي والجدود العواتر

ثم ولد لقيدار (حمل) ثم لحمل (نبت) ويقال نابت ، وقيل نبت بن اسماعيل، ولنبت (سلامان) ولسلامان (الهميسع) وللهميسع (اليسع) ولليسع (أدد) ولأدد (أد) ولأد (عدنان). وقيل عدنان بن أدد. ولعدنان (معد) ولمعد (نزار) ولنزار أربعة : منهم (نضر) على عمود النسب النبوي وثلاثة خارجون عن عمود النسب ، أولهـــم اياد أكبر من مضر ، وإلى اياد المذكور يرجع كل ايادي من المعدّيين ، وفارق اياد الحجاز وسار بأهـله الى أطراف العراق ، فمن بني إياد كعب بن مامة الإيادي ضرب بجوده المثل . **قلت** : قال الشاعر :

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأكرم منك يا عمرو الجوادا

والله أعلم .

ومنهم (قس بن ساعدة) ضرب بفصاحته المثل . والثاني من نزار ربيعـة الفرس بن نزار ورث الخيل من مال أبيه ، ولربيعة أسد وضبيعة ، وولد لأسد جديلة وعنزة ، ومن جديلة وائل ، ومن وائل بكر وتغلب ابنا وائل ، فمن تغلب ملك بني وائل كليب الذي قتله جساس ، فهاجت بـه حرب البسوس . ومن بكر بن وائل بنو شيبان ، ومن رجالهم مرة وابنه جساس قاتل كليب ، و (طرفة) بن العبد الشاعر . ومن بكر (المرقشان) الأكبر والأصغر . ومن بكر بن وائل بنو حنيفة ومنهم (مسيلمة الكذاب) .

وأما عنزة بن أسد بن ربيعة فمنه بنو ربيعة وهم أهـل خيبر . ومن بني عنزة (القارظان) . وأما ضبيعة بن ربيعـة فمن ولده المتلمس الشاعر . ومن قبائل ربيعة النمر وسحيم والعجل ، وبنو عبد القيس وهـــم من ولد أسد بن ربيعة ، ومن ولد ربيعة سدوس واللهازم . والثالث (انمار) بن نزار ومضى الى اليمن ، فتناســل بنوه ثم حسبوا من العرب اليمانيـة ، ثم ولد لمضر المذكور

Marfat.com

(الياس) على عمود النسب ، وولد له خارجاً عنه (قيس عيلان) ويقال قيس ابن مضر ، وعيلان بالعين المهملة ، وقيل ان عيلان فرسه ، وقيل كلبه ، وقيل بل عيلان أخو الياس ، واسمه عيلان الياس بن مضر . وجعل الله لقيس المذكور من الكثرة أمراً عظيماً ، فمن ولده (قبائل هوازن) ومن هوازن بنو سعد بن بكر ابن هوازن ، الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعاً ، ومن قبائل قيس (بنو كلاب) وصار منهم أصحاب حلب ، أولهم صالح بن مرداس ، ومن قيس قبائل (عقيل) منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ، ومن ولد قيس بنو عامر وصعصعة وخفاجة ، وما زالت لخفاجة إمرة العراق وإلى الآن . ومن هوازن بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان .

ومن هوازن (جشم) بن معاوية بن بكر بن هوازن ، ومن جشم دريد بن الصمه . ومن قيس بكر وبنو هلال وثقيف ، واسم ثقيف عمرو بن منه بن بكر بن هوازن ، وقيل أن ثقيفاً من إياد ، وقيل من بقايا ثمود ، وهم أهل الطائف . ومن قيس بنو نمير وباهلة ومازن وغطفان ، وهو ابن سعد بن قيس عيلان ، ومن قيس بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، وبين عبس وذبيان حروب داحس . ومن بني عبس (عنترة العبسي) ادعاه أبوه شداد بعد أن كبر ، ومن قيس أشجع وهم أيضاً من ولد غطفان ، ومن قيس (قبائل سليم) وبنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، ومن ذبيان المذكورين بنو فزارة ، فمنهم حصن بن حذيفة بن بدر الذي يمدحه زهير بقوله :

تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وأسلم حصن ثم نافق ، وحرب داحس بين بني ذبيان وبين عبس تقدمت ، ومن ذبيان النابغة الذبياني الشاعر . ومن قبائل قيس بنو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان ، نزلوا الطائف قبل ثقيف ، ومنهم ذو الاصبع العدواني الشاعر .

Marfat.com

عدنا الى ذكر الياس بن مضر ، ولد لالياس مدركة على عمود النسب ، ولـه خارجاً عنه طابخة بن الياس ، وبعضهم ينسب مدركة وطابخة الى أمهما خندف، واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وجميع ولد الياس من خندف ، وإليها ينسبون دون أبيهم ، فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس ابن مضر . وصار من طابخة الخارج عن عمود النسب قبائل منهم : بنو تميم بن طابخة والرباب ، وبنو ضبة وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة ، نسبوا الى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة ، ثم ولد لمدركة بن الياس خزيمة ، على عمود النسب ، وولد لمدركة خارجاً عنه هذيل بن مدركة ، ومن هذيل جميع قبائل الهذليين ، فمنهم عبدالله بن مسعود الصحابي ، وأبو ذؤيب الهذلي الشاعر . ثم ولد لخزيمة كنانة على عمود النسب ، وله خارجاً عنه الهون وأسد ، فمن الهون عضل قبيلة أبوهم عضل بن الهون بن خزيمة ، ومنه الديش بن الهون وهو أخو عضل . ويقال لقبيلتي عضل والديش القارة . وأما أسد بن خزيمة فمنه الكاهلة ودودان ، وإليه يرجع كل أسدي ، ثم ولد لكنانة النضر على عمود النسب ، وللنضر عدة إخوة ليسوا على عمود النسب ، وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك، أولاد كنانة، فصار من ملكان بنو ملكان، ومن عبدمناة بطون هم بنو غفار رهط أبي ذر وبنو بكر ، ومن بني بكر الديل ، رهط أبي الأسود الدؤلي ، ومن بطون عبد مناة بنو ليث وبنو الحارث ، وبنو مدلج وبنو ضمرة ، وصار من عمرو بن كنانة العمريون ، ومن أخيه عامر العامريون ، ومن مالك بن كنانة بنو فراس ، ومن بطون كنانة الأحابيش . وكان الحليس بن عمرو رئيس الأحابيش، نوبة أحد، ومن لم يقف على ذلك إذا سمع ذكر الأحابيش في نوبة أحد ، ظنّ أنهم من الحبشة ، وليس كذلك ، بل هم عرب من بني كنانة فهؤلاء إخوة النضر بن كنانة وولدهم .

والنضر قيل أنه قريش ، والصحيح أن قريشاً هم بنو فهر ، وولد للنضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره، ثم ولد لمالك فهر على عمود النسب،

Marfat.com

وفهر هو قريش فمَن كان من ولده فهو قرشي ، قيل سمي قريشاً لشدته ، تشبيهاً بالقرش ، دابة من البحر تأكل دواب البحر وتقهرهم . وقيل قصي بن كلاب استولى على البيت ، وجمع أشتات بني فهر ، فسمي قريشاً لأنه قرش بني فهر ، أي جمعهم حول الحرم ، فعلى هذا قريش بنو فهر لا فهر نفسه ، ولم يولد لمالك غير فهر على عمود النسب . وولد لفهر غالب على عمود النسب ، وخارجاً عنه محارب والحارث ، فمن محارب بنو محارب ، ومن الحارث بنو الحلج، ومنهم أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة رضي الله عنهم ، ثم ولد لغالب لؤي على عمود النسب ، وخارجاً عنه تيم الأدرم ، والأدرم الناقص الذقن، ومن تيم بنو الأدرم. ثم ولد للؤي ستة هم كعب على عمود النسب ، وخارجاً عنه إخوته الخمسة ، وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر وأسامة ، أولاد لؤي بن غالب ، ولكل منهم ولد ينتسبون إليه ، خلا الحارث منهم ، ومن ولد عامر بن لؤي عمرو بن عبدود فارس العرب ، قتله علي رضي الله عنه . ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب ، وخارجاً عنه هصيص وعدي ، فمن هصيص بنو جمح ، ومن مشاهيرهم أمية بن خلف ، عدوُّ رسول الله ﷺ ، وأخوه أُبَيّ بن خلف مثله، ومن هصيص سهم ، ومن سهم عمرو بن العاص . ومن عدي بن كعب بنو عدي ، ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسعيد بن زيد من العشرة رضي الله عنهم . ثم ولد لمرة على عمود النسب كلاب ، وخارجاً عنه تيم ويقطة ، فمن تيم بنو تيم ، ومنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وطلحة من العشرة . ومن يقطة بنو مخزوم ، نسب خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وأبي جهل بن هشام ، واسمه عمرو بن هشام المخزومي ، ثم ولد لكلاب قصي على عمود النسب ، وخارجاً عنه زهرة ابن كلاب ، ومنهم بنو زهرة نسب **آمنة** أم رسول الله ﷺ ، ونسب سعد ابن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف من العشرة. كان قصي عظيماً في قريش ، ارتجع مفاتيح الكعبة كما مر وأثل مجدهم . ثم ولد لقصي **عبد مناف** على عمود النسب ، وخارجاً عنه عبد الدار وعبد العزى ، فمن عبد الدار بنو شيبة الحجبة ، ومن ولد عبد الدار النضر بن الحارث شديد العداوة لرسول الله صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم ، وقتله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، ومن ولد عبد العزى **خديجة** بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى ابن قصي ، وولد لعبد مناف هاشم على عمود النسب ، وخارجاً عنه عبد شمس ، والمطلب ونوفل أولاد عبد مناف . فمن عبد شمس أمية ومنه بنو أمية ، منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ومعاوية ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وسعيد بن العاص بن أمية ، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، وعقبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وبنت عقبة المذكور هند أم معاوية ، وقتل النبي صلى الله عليه وسلم عقبة صبراً يوم بدر ، ومن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبيون ، ومنهم **الإمام الشافعي** ، ومن نوفل النوفليون .

ثم ولد لهاشم **عبد المطلب** على عمود النسب ، ولم يعلم لهاشم ولد غيره ، وولد لعبد المطلب (عبد الله) على عمود النسب ، وخارجاً عنه جميع أعمام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم حمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب والغيداق ، وقيل هو حجل وسيذكر . والحارث وحجل والمقوم وضرار والزبير ، وقثم مات صغيراً ، وعبد الكعبة ، وقيل عبد الكعبة هو المقوم ، ثم ولد لعبد الله **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم** في عام الفيل .

قصة الفيل

اعلم أنه لما صار الملك الى أبرهة باليمن ، بنى كنيسة عظيمة ، وقصد حج العرب إليها دون الكعبة ، فجاء شخص وأحدث في الكنيسة فغضب أبرهة وسار بجيشه وبالفيل ، وقيل بثلاثة عشر فيلاً لهدم الكعبة ، ووصل الطائف ، فبعث الأسود بن مقصود الى مكة فساق أموال أهلها لأبرهة ، وأرسل أبرهة الى قريش يقول لست أقصد الحرب، بل جئت لأهدم الكعبة ،فقال عبدالمطلب:

Marfat.com

« والله ما نريد حربه ، هذا بيت الله فإن منع عنه فهو بيته وحرمه ، وإن خلى بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع» ثم انطلق عبد المطلب مع رسول أبرهة إليه، فقيل له : هذا سيد قريش ، فأذن له أبرهة وأكرمه ونزل عن سريره وجلس معه ، وسأله عن حاجته، فذكر عبد المطلب أباعره التي أخذت له، فقال أبرهة : إني كنت أظن أنك تطلب مني أن لا أخرب الكعبة التي هي دينك . فقال عبد المطلب : أنا رب الأباعرة فأطلبها ، وللبيت رب يمنعه . فأمر أبرهة برد أباعره عليه ، فانصرف بها الى قريش . ولما قارب أبرهة مكة وتهيأ لها صار كلما قبل الفيل مكة ، وكان اسمه محموداً ، ينام ويرمي بنفسه الى الأرض ولم يسر ، فإذا قبلوه غير مكة قام يهرول ، وبينا هم كذلك إذ أرسل الله تعالى عليهم طيراً أبابيل ، أمثال الخطاطيف ، مع كل طائر ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه ، يقذفهم بها وهي مثل الحمص والعدس، فلم تصب أحداً منهم إلا هلك، وليس كلهم أصابت . ثم أرسل الله تعالى سيلاً فألقاهم في البحر ، والذي سلم منهم ولى هارباً مع أبرهة الى اليمن يبتدر الطريق ، وتساقطوا بكل منهل وأصيب أبرهة في جسده ، وسقطت أعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ، فخرجت قريش الى منازلهم وغنموا شيئاً كثيراً . وملك بعد أبرهة ابنه مكسوم ، ثم أخوه مسروق بن أبرهة ومنه أخذ العجم اليمن . ومن هنا نشرع في التواريخ الإسلامية .

مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وشرف نسبه الطاهر

ولد عبد الله بن عبد المطلب قبل الفيل بخمس وعشرين سنة ، وكان أبوه يحبه لأنه كان أحسن أولاده وأعفهم ، بعثه أبوه يمتار له ، فمر بيثرب فمات بها ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم شهران ، وقيل كان حملاً ، ودفن في دار الحارث ابن إبراهيم بن سراقة العدوي، وهم أخوال عبد المطلب ، وقيل في دار النابغة

ببني النجار، وتركته خمسة أجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها أم أيمن ، وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر وهو قريش .

قلت : تقدّم الخلاف في قريش ، ففي جزمه هنا بأنه فهر مـــا فيه ، وقد يقال قطع هنا بأنه الأصح والله أعلم ، فخطب عبد المطلب من وهب سيـد بني زهرة ابنته آمنة لعبد الله ، فزوّجه بها فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول** من عـام الفيل، وكان قدوم الفيل في منتصف المحرم منها ، وهي الثانيـة والأربعون من ملك كسرى أنو شروان ، وهي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الإسكندر على دارا ، وهي سنة ألـف وثلثمائة وست عشرة لبخت نصر. وفي السابع من ولادته ذبح جده عبد المطلب عنه ، ودعا له قريشاً ، فلما أكلوا قالوا : يا عبد المطلب أرأيت ابنك هذا الذي أكرمتنا على وجهه ما سميته ؟ قال : **سميته محمداً**. قالوا : فبم رغبت بـــه عن أسماء أهل بيته . قال : أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض .

وروى البيهقي باسناده المتصل بالعباس رضي الله عنه قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوناً مسرورا ، فأعجب جده عبد المطلب وحظي عنده ، وقال ليكوننّ لابني هذا شأن. وباسناده المنتهي الى مخزوم بن هانىء المخزومي، عن أبيه قال : لمـــا كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة ، وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغاصت بحيرة ساوة ، ورأى الموبـذان قاضي الفرس في منامه إبلاً صعاباً تقود خيلاً عرابا قد قطعت دجـــلة وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك واجتمع بموبذان فقص عليه موبذان أيضاً ما رأى ، فقال كسرى : أي شيء يكون هذا ؟ فقال الموبذان — وكان

Marfat.com

عالماً – : يكون حدث من جهة العرب . فكتب كسرى الى النعمان ابن المنذر :

أما بعد فوجّه إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجّه إليه بعبدالمسيح ابن عمرو بن حنان الغساني، فأخبره كسرى بما كان من ارتجاس الإيوان وغيره. فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشأم يقـــال له سطيح . قال كسرى : فاذهب إليه وسله وائتني بتأويل ما عنده. فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيح ، وقد أشفى على الموت ، فسلم عليه وحياه ، فلم يحر جواباً . فأنشد عبد المسيح :

أصم أم يسمع غطريف اليمن أم فاذ فاض أم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن وكاشف الكربة عن وجه الغضن
أتاك شيخ الحي من آل ســـنن وأمه من آل ذئب بن حجن
رسول قيل العجم يسري بالوسن لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب بي الأرض علنداة الشجن ترفعني وجناً وتهوي في وجن

قلت : وتتمته :

حتى أتى عاري الجآجي والقطن بلغه في اللوح بوغـــاء الدمن
كأنما حثحث من حصني ســكن

والله أعلم .

فرفع سطيح رأسه وقال : عبد المسيح على جمل مشيح يهـوي الى سطيح ، وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان ، وذكرها يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت . ثم قضى سطيح مكانه . ثم قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بقول سطيح، فقال إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً تكون أمور . وهلك منهم عشرة في أربع سنين. وفي العقد: أن سطيحاً على زمن نزار بن معد بن عدنان ، وهو الذي قسم الميراث على بني نزار وإخوته .

Marfat.com

قلت : الارتجاس الاضطراب ، وقد يكون من الصوت ، وغـاصت أي نضبت ، وفاذ وفاض إذا مات ، يا فاصل أي يا قاطع ، والخطة الأمر الشديد ، أعيت من أي لم يدر ما جهتها ، والغضن الكثـير الغضون ، وتجوب تقطع ، والعلنداة الشديدة الصلبة ، يعني الناقة ، والوجن والوجس الغليظ من الأرض، والجآجي جمع جؤجؤ وهو عظم الصدر، والقطن مأوى العجز من الظهر ، واللوح شدة الحر والعطش ، والبوغاء التراب . والله أعلم .

شرفه وشرف بيته صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي باسناده رفعه الى العباس قال : قلت يا رسول الله إن قريشاً إذا التقوا لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضباً شديداً ثم قال : والذي نفس محمد بيده ، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله .

وذكر في موضع آخر **عن ابن عمر** رضي الله عنهما قال : إنا لقعود بفنـاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ مرت به امرأة فقال بعض القوم : هذه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو سفيان : مثل محمد في بني هاشم ، مثل الريحانة في وسط التبن. فانطلقت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال:«ما بال أقوال تبلغني عن أقوام ، إن الله عز وجل خلق السموات سبعاً فاختار العلى منها فأسكنها من شاء من خلقه ، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ». **وعن عائشة** رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل : قلبت الأرض مشارقها ومغاربها، فلم أجد أحداً أفضل من محمد ، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم .

نسبه صلى الله عليه وسلم

تقدم ذكر بنى إسماعيل على عمود النسب ، وأما نسب نبينا صلى الله عليه وسلم سرداً ، فهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان ، ونسبه صلى الله عليه وسلم الى عدنان متفق عليه ، وعدنان من ولد إسماعيل بن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم بلا خلاف ، إنما الخلاف في عدة الآباء الذين بين عدنان واسماعيل ، فعدّ بعضهم بينهما نحو أربعين رجلاً، وبعضهم عدّ دون ذلك .

وعن أم سلمة زوجته صلى الله عليه وسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال: عدنان ابن أدد بن زيد بن يرا بن اعراق الثرى. فقالت أم سلمة : زيد هميسع ويرا نبت وإسماعيل اعراق الثرى . **وقال البيهقي:** عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن تارخ بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم . وفي شجرة النسب للجواني النسابة ، وهو المختار عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل عليه السلام .

رضاعه صلى الله عليه وسلم

أول من أرضعه بعد أمه، ثويبة مولاة عمه أبي لهب مع ابنها مسروح بلبنه، وحمزة عمه ، وأبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، فهما أخواه ﷺ من الرضاع . وكانت المراضع يقدمن مكة من البادية يطلبن أن يرضعن الأطفال ، فقدمن في سنة شهباء ، وأخذت كل واحدة طفلاً ، ولم تجد حليمة طفلاً غيره ، وكان يتيماً مات أبوه عبد الله ، فلم يرغبن فيه لأن المعروف يرجى من أبي الصبي .

قلت : ومن معالم الإسلام قالت حليمة بنت أبي ذؤيب بن الحارث السعدية :

Marfat.com

فذهبت فاحتملته الى رحلي ، فلما وضعته في حجري أقبل على ثدياي بما شاء ، فشرب حتى روي وشرب أخوه حتى روي ثم ناما — وما كان أي أخوه ينام قبل ذلك — وقام زوجي الى شارفنا ، وكانت ما تبض بقطرة، فنظر إليها فإذا انها لحافل، فحلب منها حتى شرب وشربت، وبتنا بخير ليلة . وقال لي صاحبي : أخذت نسمة مباركة ، قلت : أرجو ذلك ، ثم خرجنا وركبت أتاني ، وكانت عجفاء قمراء ، وحملتها عليها معي ، والله لقطعت بالركب حتى أن صواحبي ليقلن لي : ويحك يا بنت أبي ذؤيب أربعي علينا ، والله إن لها لشأناً . ثم مرّوا بعراف فقالت النسوة : سلي هذا . فجاءت حليمة إليه وأخبرته خبره ، وما قالت فيه أمه من رؤياها ، فصاح يا آل هذيل: «اقتلوه وآلهته ليهلكنّ الأرض، وإنه لينتظر أمراً من السماء». قالت وقدمنا على عشرة أعنز ما يرمن البيت هزالا، وان كنا لنريح الإبل وإنها لحفل ؛ فنحلب ونشرب ، ونحلب شارفنا عبوقاً وصبوحاً ، وجعل أهل الحاضرة يقولون لرعاتهم : ابلغوا حيث تبلغ غنم حليمة، فيبلغون ، فلا تأتي مواشيهم إلا كما كانت قبل ذلك ، وتروح غنم حليمة يخاف عليها الحبط . والله أعلم .

ثم قدمت به مكة — وهي أحرص الناس على مكثه عندها — فقالت لأمه آمنة : لو تركت بنيي عندي حتى يغلظ فإني أخشى عليه وباء مكة ، ولم تزل بها حتى تركته معها ، فعادت به الى بلاد بني سعد ، وكان رسول الله ﷺ في بعض الأيام مع أخيه من الرضاع ، خارجاً عن البيوت إذ أتى ابن حليمة أمه يشتد ، وقال لها ولأبيه : ذاك أخي القرشي ، قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض ، فأضجعاه وشقا بطنه، وهما يسوطانه. فخرجت حليمة وزوجها نحوه فوجداه قائماً فقالا : مالك يا بني ؟ قال : جاءني رجلان بطست من ذهب مملوء ثلجاً ، فأضجعاني وشقا بطني. **قلت** : وتتمته : ثم استخرجا قلبي فشقاه ، فاستخرجا منه علقة سوداء ، ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى أنقياه ، ويروى : وختما عليه بخاتم من نور . والله أعلم .

Marfat.com

فقال زوج حليمة لها : قد خشيت ان هذا الغلام قد أصيب ، فألحقيه بأهله. فقدمت به على أمه آمنة فقالت : ما أقدمك به وكنت حريصة عليه . فقالت حليمة : تخوّفت عليه الشيطان . قالت أمه : كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ، إن لابني شأناً .

وإخوته ﷺ من الرضاع عبدالله وآسية وجذامة ، وهي الشماء غلب ذلك على اسمها ، وأمهم حليمة وأبوهم الحارث بن عبد العزى السعدي . قدمت حليمة عليه ﷺ ، بعد أن تزوج خديجة ، وشكت الجدب فكلم لها خديجة رضي الله عنها، فأعطتها أربعين شاة ، ثم قدمت حليمة وزوجها الحارث عليه بعد النبوة، فأسلما . وبقي مع أمه آمنة ، فلما بلغ ست سنين توفيت أمه بالأبواء بين مكة والمدينة، وكانت قد قدمت به على أخواله بني عدي بن النجار تزيره إياهم، فماتت وهي راجعة الى مكة ، وكفله جده عبد المطلب ، فلما بلغ ثمان سنين توفي جده عبد المطلب ، ثم قام بكفالته عمه أبو طالب بن عبد المطلب وأبو طالب شقيق عبد الله .

ثم خرج به أبو طالب في تجارة له الى الشأم . **قلت :** وأوصى عبد المطلب قبل وفاته أبا طالب به وقال فيما أوصاه به :

أوصي أبا طالب بعدي بذي رحم ... محمد وهو في ذا الناس محمود
هذا الذي تزعم الأحبار ان له ... أمراً سيظهره نصر وتأييد
في كتب موسى وعيسى منه بينة ... كما يحدثني القوم العبابيد
فاحذر عليه شرار الناس كلهم ... والحاسدين فإن الخير محسود

والله أعلم .

فلما وصل مع عمه الى بصرى ، وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، رآه بحيراً الراهب ، فرأى الغمامة تظله ، فقال لأبي طالب: إرجع به واحذر عليه اليهود. فخرج به أبو طالب بعد فراغه من تجارته ، حتى أقدمه مكة . **قلت :** ورآه

إذن رجال من اليهود ، فعرفوا صفته ، وأرادوا أن يغتالوه ، وهم زرير ودريس وتمام، فذهبوا الى بحيرا فذاكروه ذلك ، ويظنون أن بحيرا سيتابعهم على رأيهم، فنهاهم أشد النهي ، وقال أتجدون صفته قالوا نعم ؛ قال فما لكم إليه سبيل .
وقال أبو طالب في ذلك :

إن ابن آمنة الأمين محمداً عندي بمثل منازل الأولاد
لما تعلق بالزمام رحمته والعيس قد قلصن بالأرواد

ومنها :

راعيت فيه قرابة موصولة وذكرت فيه وصية الأجداد
وأمرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت أنجاد
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شرك من المرصاد
حبراً فأخبرنا حديثاً صادقاً عنه ورد معاشر الحساد
قوم يهود قد رأوا ما قد رأى ظل الغمامة وغر الأكباد
ثاروا لقتل محمد فنهاهم عنه وأجهد أحسن الإجهاد

والله أعلم .

وشب رسول الله ﷺ حتى بلغ ، فكان أعظم الناس مروءة وحلماً ، وأحسنهم جواباً ، وأصدقهم حديثاً ، وأبعدهم عن الفحش ، حتى سماه قومه الأمين . وحضر مع عمومته حرب الفجار ، وعمره أربع عشرة سنة ، وهي حرب بين قريش وبين هوازن ، انتهكت فيها هوازن حرمة الحرم ، فسميت بالفجار ، كانت الكرة فيها أولاً على قريش وكنانة ، ثم انتصرت قريش .

زواجه من خديجة :

وبلغ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب صدقه وأمانته ﷺ ، فعرضت خديجة عليه سفره في تجارة لها الى الشام مع غلامها ميسرة ، فأجاب وخرج ومعه ميسرة حتى قدم الشام وباع واشترى ورجع قافلاً الى مكة بمال خديجة ، فحدثها ميسرة بما شاهد منه ، وأن ملكين كانا

يظللانه وقت الحر ، فعرضت خديجة نفسها عليه ، فتزوجها ﷺ أيما ، وهي بنت أربعين سنة وأصدقها عشرين بكرة ، وآمنت به وهي أول أزواجه ، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت رضي الله عنها ، وعاشت معه بعد مبعثه عشر سنين ، وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين .

تجديد قريش عمارة الكعبة

كانت الكعبة قصيرة البناء فهدمتها قريش، ثم بنوها حتى بلغ البنيان الحجر الأسود فاختصموا فيه ، وأرادت كل قبيلة رفعه الى موضعه ، ثم اتفقوا على تحكيم أول داخل من باب الحرم ، فكان ﷺ أول داخل ، فقالوا هذا الأمين ، وعمره إذ ذاك خمس وثلاثون سنة ، فحكموه فأمرهم بوضع الحجر الأسود في وسط عباءة ، ثم أمر كل قبيلة يأخذوا بطرف من العباءة ، حتى انتهوا به الى موضع الركن ، فأخذه ﷺ ووضعه في موضعه ، ثم أتموا بناء الكعبة ، وكانت تكسى القباطي ، ثم كسيت البرود ، وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف .

ولما بلغ النبي ﷺ أربعين سنة، بعثه الله الى الأسود والأحمر، رسولاً ناسخاً بشريعته الشرائع الماضية ، فأول مـــا ابتدىء به من النبوة الرؤيا الصادقة ، وحبب الله إليه الخلوة ، وكان يجاور في جبل حراء من كل سنة شهراً ، ففي سنة مبعثه خرج بأهله في رمضان الى حراء للمجاورة فيه ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله تعالى فيها ، جاءه جبريل فقال له : إقرأ . قال له : فما أقرأ ؟ قال : إقرأ باسم ربك الذي خلق ، الى قوله تعالى علم الإنسان ما لم يعلم . فقرأها ، ثم خرج الى وسط الجبل ، فسمع صوتاً من جهة السماء : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فبقي واقفاً في موضعه يشاهد جبريل حتى انصرف جبريل. ثم انصرف النبي ﷺ ، فحكى لخديجة ما رأى فقالت : أبشر فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة . ثم أتت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل بن أســـد بن عبد العزى بن قصي ، وكان شيخاً كبيراً . **قلت** : وكان ورقة قد عمي وتنصر في الجاهلية ، وكتب من التوراة والإنجيل. والله أعلم .

Marfat.com

فلما ذكرت خديجة لورقة أمر جبريل وما رأى ميسرة ، فقال ورقة : إنه ليأتيه الناموس الأكبر . **قلت:** وأخبره أيضاً رسول الله ﷺ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني أكون فيها جذعاً حين يخرجك قومك، فقال ﷺ : أومخرجيّ هم ؟ فقال ورقة : نعم ، لم يأت قط بمثل مـا جئت به أحد إلا عودي وأوذي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، وقـال ورقة في ذلك أبياتاً منها :

ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجا
بمـا أخبرته من قول قـس ... من الرهبان يكره أن يصوجا
بأن محمـداً سيسود يومـاً ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضيـاء نور ... يقيم بـه البرية أن تموجـا
ألا يا ليتني إن كان ذاكم ... شهدت وكنت أولهم ولوجـا
ولوجاً في الذي كرهت قريش ... ولـو عجت بمنكبها عجيجا

وقال أيضاً :

يا للرجال لصرف الهـم والقدر ... وَمـا لشيء قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعوني لأخبرهـا ... أمراً أراه سيأتي الناس عن أثر
فخبرتني بأمر قـد سمعت به ... فيما مضى من قديم الناس والعصر
بأن أحمـد يأتيه فيخـبره ... جبريل انك مبعوث الى البشر
فقلت إن الذي ترجـين ينجزه ... لك الإله فرجي الخير وانتظري
وارسليه إلينـا كي نسائـله ... عن أمره ما يرى في النوم والسهر
فقال حين أتانا منطقاً عجبـاً ... يقف منه أعالي الجلد والشعر
إني رأيت أمـين الله واجهني ... في صورة كملت في أهيب الصور
ثم استمر وكاد الخوف يذعرني ... مما يسلم ما حولي من الشجر

والله أعلم .

Marfat.com

ولما قضى ﷺ جواره انصرف وطاف بالبيت أسبوعاً، ثم تواتر إليه الوحي، وفي الحديث الصحيح « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية زوجة فرعون ، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد».

اول من اسلم

خديجة ، وقيل علي وهو ابن تسع ، وقيل عشر وقيل إحدى عشرة ، وكان قبل الإسلام في حجر رسول الله ﷺ : أصابت قريشاً أزمة ، وكان أبو طالب كثير العيال ، فقال رسول الله ﷺ لعمه العباس : إن أخاك أبا طالب كثير العيال، فانطلق بنا لنأخذ من بنيه ما نخفف عنه به، فأتياه لذلك فقال أبوطالب: اتركا لي عقيلاً واصنعا ما شئتما . فأخذ رسول الله ﷺ علياً فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفراً ، فلم يزل علي معه ﷺ حتى بعثه الله فصدّقه ، ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم ، ومن شعر عليّ في سبقه :

سبقتكم الى الإسلام طرّا غلاماً ما بلغت أوان حلمي

وفي السيرة أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ، أسلم بعد علي ، اشتراه وأعتقه . ثم أسلم بعد زيد أبو بكر ثم عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوّام ، وطلحة بن عبد الله ، دعاهم أبو بكر الى الإسلام ، وجاء بهم الى النبي ﷺ فأسلموا ، ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح ، وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار ابن ياسر .

قلت : وردت أحاديث في أول من أسلم، فقيل أبو بكر، وقيل علي ، وقيل خديجة ، وقيل زيد بن حارثة ، وأما أحسن ما جمع بعضهم بين الأحاديث ، وهو الأليق، فإن الجمع ولو بوجه أولى فقال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة ، ومن الصبيان علي ، ومن الموالي زيد بن حارثة . والله أعلم .

Marfat.com

وكانت دعوته ﷺ سراً ثلاث سنين ، ثم أمر باظهار الدعوة ، ولما نزل (وأنذِرْ عشيرتَكَ الأقربين) دعا علياً فقال : إصنع لنا صاعاً من طعام ، واجعل لنا عليه رجل شاة واملأ لنا عساً من لبن ، واجمع لي بني المطلب ، حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ، ففعل ودعاهم وهم أربعون رجلاً ، يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس ، وأحضر علي الطعام فأكلوا حتى شبعوا ، قال علي : لقد كان الرجل الواحد منهم ليأكل جميع ما شبعوا كلهم منه ، فلما فرغوا من الأكل ، وأراد النبي ﷺ أن يتكلم ، بدره أبو لهب الى الكلام فقال: أشدّ ما سحركم صاحبكم. فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا علي قد رأيت كيف سبقني هذا الرجل الى الكلام ، فاصنع لنا في غد كما صنعت اليوم واجمعهم ثانياً .

فصنع علي في الغد كذلك ، فلما أكلوا وشربوا اللبن ، قال لهم ﷺ : ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فإنكم توازروني على هذا الأمر . فأحجم القوم جميعاً ، قال علي : فقلت وإني لأحدثهم سناً ، وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم ساقاً ، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليهم .

وذكر الحديث : فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد سرّك أن نسمع لابنك ونطيع . واستمر ﷺ على ما أمره الله تعالى لم يبعد عنه قومه ، ولم يردُّوا عليه ، حتى عاب آلهتهم ، ونسب قومه وآباءهم الى الكفر والضلال ، فأجمعوا على عداوته إلا من عصمه الله بالإسلام . وذبّ عنه عمه أبو طالب ، فجاء أبا طالب رجال من أشراف قريش ، منهم عتبة وشيبة ، ابنا ربيعة بن عبد مناف ، وأبو سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وأبو البختري بن هشام بن الحارث ابن أسد ، والأسود بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وأبو جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان ، والعاصي بن وائل السهمي وهو أبو عمرو بن العاصي ، فقالوا :

Marfat.com

يا أبا طالب ان ابن أخيك قد عاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فانهه عنا أو خلّ بيننا وبينه ، فردهم أبو طالب رداً حسناً .

واستمر ﷺ على ما هو عليه ، فعظم عليهم وأتوا أبا طالب ثانياً وقالوا : إن لم تنهه وإلا نازلناك وإياه ، حتى يهلك أحد الفريقين ، فعظم عليه وقال لرسول الله ﷺ : يا ابن أخي إن قومك قالوا لي كذا وكذا، فظن ﷺ أن عمه خاذله ، فقال : «يا عم ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ، ما تركت هذا الأمر» ، ثم استعبر فبكى، وقام ﷺ ، فناداه أبو طالب : أقبل يا ابن أخي وقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً . فأخذت كل قبيلة تعذب كل من أسلم منها ، ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب .

اسلام حمزة

كان النبي ﷺ عند الصفا ، فمر به أبو جهل بن هشام ، فشتم النبي ﷺ ، فلم يكلمه ، وكان حمزة في القنص ، فلما حضر أنبأته مولاة لعبد الله بن جدعان بشتم أبي جهل لابن أخيه ﷺ ، فغضب حمزة . وقصد البيت ليطوف به ، وهو متوشح قوسه ، فوجد ابن هشام قاعداً مع جماعة ، فضربه حمزة بالقوس فشجه، ثم قال: أتشتم محمداً وأنا على دينه! فقامت رجال من بني مخزوم لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوه فإني سببت ابن أخيه سباً قبيحاً . ودام حمزة على إسلامه، وعلمت قريش أن النبي ﷺ قد عز وامتنع بإسلام حمزة .

اسلام عمر بن الخطاب

كان عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى شديد البأس والعداوة للنبي فقال ﷺ : اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب ، أو بأبي الحكم بن هشام — وهو أبو جهل — **قلت** : وفيه قيل سماه معشره أبا حكم ، والله سماه أبا جهل، والله أعلم .

فهدى الله تعالى عمر رضي الله عنه ، وكان قد أخذ سيفه وقصد قتل النبي

Marfat.com

ﷺ فلقيه نعيم بن عبد الله النحام، فقال ما تريد يا عمر؟ فأخبره . فقال له نعيم: لئن فعلت ذلك لم يتركك بنو عبد مناف تمشي على الأرض، ولكن اردع أختك وابن عمك سعيد بن زيد وخبابا ، فانهم قد أسلموا ، فقصدهم عمر وهم يتلون سورة طه من صحيفة ، فسمع شيئاً منها ، وعلموا به فأخفوا الصحيفة ، فسألهم عما سمعه فأنكروه، فضرب أخته فشجها وقال: أريني ما كنتم تقرأونه – وكان عمر قارئاً كاتباً – فخافت على الصحيفة ، فعاهدها على ردها إليهـــا ، فدفعتها إليه فقرأها وقال : ما أحسن هذا وأكرمه ، فطمعت في إسلامه ، فخرج إليه خباب – وكان قد استخفى منه – فسألهما عمر عن موضع رسول الله ﷺ . فقالوا : هو بدار عند الصفا ، وكان عنده نحو أربعين نفساً ما بين رجال ونساء، منهم حمزة وأبو بكر وعلي رضي الله عنهم ، فقصدهم عمر متوشحاً سيفه ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فلمـــا دخل نهض ﷺ وأخذ بمجمع ردائه وجبذه جبذة شديدة وقال : ما جاء بك يا ابن الخطاب ؟ أوَما تزال حتى تنزل بك قارعة ؟ فقال عمر : يا رسول الله جئت لأومن بالله ورسوله . فكبر رسول الله ﷺ ، وتم إسلام عمر .

أول المهاجرين :

ولما اشتد أذى قريش لأصحابه ﷺ ، أذن لمن ليس له عشيرة تحميـه في الهجرة الى أرض الحبشة ، فأول من خرج إثنا عشر رجلاً وأربـع نسوة ، منهم عثمان ومعه زوجته رقية ، بنت النبي ﷺ ، والزبير وعثمان بن مظعون ، وعبد الله بن مسعود ، وعبـــد الرحمن بن عوف ، وركبوا البحر الى النجاشي ، فأقاموا عنده .

ثم هاجر جعفر بن أبي طالب ، وتتابع المسلمون ، وجميع من هـاجر من المسلمين الى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلاً سوى الصغار ومن ولد ، فأرسلت قريش في طلبهم عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص ، وأرسلوا معهما هدية من الأدم للنجاشي ، فوصلا وطلبا من النجاشي المهاجرين ، فلم يجبهما ورد هديتهما ، فقال عمرو بن العاص : سلهم ما يقولون في عيسى . فسألهم ، فقالوا ما قاله الله

Marfat.com

تعالى : من أنه كلمة الله ألقاها الى مريم العذراء ، فلم ينكر النجاشي ذلك ، وأقاموا في جواره آمنين ، ورجعا خائبين .

ورأت قريش ذلك ، وجعل الإسلام يفشو في القبائـل ، فتعاهدوا على بني هـاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ، وكتبوا بذلك صحيفة وتركوها في جوف الكعبة توكيداً . وانحاز بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى أبي طالب ودخلوا معه في شعبه . وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش مظاهراً لهم ، وكانت امرأته أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان على رأيه في عداوة رسول الله ﷺ ، كانت تحمل الشوك فتضعه في طريقه ﷺ ، فسماها الله تعـالى حمالة الحطب . وأقـام بنو هاشم في الشعب ، ومعهم رسول الله ﷺ نحو ثلاث سنين .

قلت : فكان بنو هاشم محصورين في الشعب ، لا يخرجون إلا من موسم الى موسم ، وشلت يد كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدي ، حتى يبست . والله أعلم .

وبلغ المهاجرين بالحبشة أن أهل مكة أسلموا ، فقـدم منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ، فلما قربوا من مكة لم يجدوا ذلك صحيحاً ، فدخلوها مستخفين ، ومن القادمين عثمان والزبير وعثمان بن مظعون ، ثم ان النبي ﷺ قال لأبي طالب : يا عم إن ربي سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيهـا غير أسماء الله ، ونفت منها الظلم والقطيعة . فأعلم أبو طالب قريشاً بذلك وقال : إن كان صحيحاً فانتهوا عن قطيعتنا ، وإن كان كذباً دفعت إليكم ابن أخي ، فرضوا بذلك ، فإذا الأمر كما قال ﷺ .

وزادهم ذلك شراً ، فاتفق جماعة من قريش ونقضوا مـا تعاهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بني المطلب ، وأسري به ﷺ لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ، في السنة الثالثة عشر من النبوة ، وقيل في ربيع الأول ، وقيـل في رجب ، وهل كان الإسراء بجسده أم كان رؤيا صادقة ، الجمهور على أنه بجسده ،

وقالت عائشة ومعاوية : أسرى بروحـــه ، وقيل الإسراء الى بيت المقدس جسداني ، ومنه الى السموات السبع وسدرة المنتهى ، روحاني .

وتوفي أبو طالب في شوال سنة عشر من النبوة ، قـــال له ﷺ في اشتداد مرضه : يا عم قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة ، فقال أبو طالب : يا ابن أخي لولا مخافة السبة ، وأن تظن قريش إنما قلتها جزعاً من الموت ، لقلتهـا . والمشهور أنه مات كافراً ، وقيل انه جعل يحرك شفتيه ، فأصغى إليـه العباس بأذنه ، وقال : والله يا ابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقول . فقـال رسول الله : الحمد لله الذي هداك يا عم .

قلت : وقيل أحيا الله له ﷺ ، أبويه وعمه فآمنوا بـــه ، ثم ماتوا . والله أعلم . ومن شعر أبي طالب :

ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بأن دين محمـــد من خير أديان البرية دينا
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

وعاش أبو طالب بضعاً وثمانين سنة . ثم توفيت خديجة رضي الله عنها ، بعد أبي طالب . وموتهما قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ، ونالت قريش منـه ﷺ بموتهما ، خصوصاً أبو لهب ، والحكم بن العاص ، وعقبة بن أبي معيط بن أمية ، فإنهم كانوا جيران النبي ﷺ ، ويؤذونه في بيته بما يلقون عليه وقت صلاته وفي طعامه من الأذى ، واشتد به ذلك حتى سافر الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة ، ورجاء أن يقبلوا ما جاء به من الله ، فوصل الى الطائف وعمـد الى جماعـــة من أشراف ثقيف ، مثل مسعود وحبيب ابني عمرو ، فجلس إليهم ودعاهم الى الله ، فقال له واحد منهم : أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ! وقال الآخر : والله لا أكلمك أبداً ، ولئن كنت رسولاً من الله كما تقول ، لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ، فما ينبغي لي أن أكلمك .

فقام ﷺ وقد يئس من خير ثقيف ، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ، ويصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس وألجـــأوه الى حائط ، ورجع عنه سفهاؤهم فقال ﷺ :

« اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعَفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إن لم تكن عليّ غضباً فلا أبالي » .

ثم قدم مكة وقومه أشد عليه مما كانوا ، وكان يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج ، يدعوهم الى الله فيقول : يا بني فلان إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تخلعوا مـا يعبد من دونه ، وأن تؤمنوا بي وتصدقوني .

وعمه أبو لهب ينادي : إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم ، الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه. وكان أبو لهب أحول له غديرتان، فبينا هو عند العقبة إذ لقي نفراً من الخزرج من يثرب ، وأهلها قبيلتان : الأوس والخزرج ، ثمانون يجمعهم أب واحد ، وبين القبيلتين حروب، وهم حلف قبيلتين من اليهود يقال لهما : قريظة والنضير ، من نسل هارون بن عمران ، فعرض ﷺ الإسلام عليهم ، وتلا عليهم القرآن وهم ستة ، فآمنوا به وصدقوه .

انتشار الاسلام في يثرب

ثم انصرفوا وذكروا ذلك لقومهم بيـثرب ، ودعوهم الى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار إلا وفيها ذكر لرسول الله ﷺ .

ولما كان العام المقبل وافى الموسم اثنا عشر من الأنصار، فبايعوه بيعة النسـ قبل أن يفرض عليهم الحرب ، وبيعة النساء هي أن لا يشركوا بالله ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم، فبعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ، ليعلمهم شرائع الإسلام والقرآن، ولما قدم المدينة دخل به أسعد ابن زرارة – أحد الستة الذين بايعوا رسول الله في العقبة – حائطاً لبني ظفر ،

وكان سعد بن معاذ سيد الأوس ابن خالة أسعد بن زرارة ، وكان أسيد بن حضير أيضاً سيداً ، فأخذ أسيد حربته ووقف على مصعب وأسعد فقال : ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا ، اعتزلا إن كان لكما بأنفسكما حاجة . فقال له مصعب : أوتجلس فتسمع ، فجلس أسيد وأسمعه مصعب القرآن ، وعرّفه بالإسلام ، فقال أسيد : ما أحسن هذا ! كيف تصنعون إذا أردتم الدخول في هذا الدين ؟ فعلّمه مصعب ، فأسلم وقال : ورائي رجل ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد ، وسأرسله إليكما – يعني سعد بن معاذ – .

ثم أخذ أسيد حربته وانصرف الى سعد بن معاذ ، وبعث به الى مصعب وأسعد ، فلما أقبل قال أسعد لمصعب : جاءك والله سيد من وراءه . فلما وقف عليهما سعد بن معاذ ، تهدد أسعد وقال : لولا قرابتك مني ما صبرت على أن تغشانا في دارنا بما نكره . فقال له مصعب : أوما تسمع ، فإن رضيت أمراً قبلته وإلا عزلنا عنك ما تكره، فقال : أنصفت، فعرض مصعب عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن ، قال فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم . ثم قال كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم فعرّفناه ذلك ، فأسلم وانصرف الى النادي حتى وقف عليه ومعه أسيد بن حضير ، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نحلف بالله لقد رجع سعد بغير الوجه الذي ذهب به ، فقال يا بني عبد الأشهل : كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا ، قال فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فما أمسى في دار بني عبد الأشهل أحد حتى أسلم، ونزل سعد بن معاذ ومصعب في دار أسعد بن زرارة يدعوان الى الإسلام، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وبها مسلمون ، إلا دار بني أمية بن زيد .

بيعة العقبة الثانية

ثم ان مصعب بن عمير عاد الى مكة ومعه من الذين أسلموا ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ، بعضهم من الأوس وبعضهم من الخزرج مع كفار من قومهم ، وهم مستخفون من الكفار ، فوصلوا مكة وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليجتمعوا به ليلاً في أوسط أيام التشريق (بالعقبة) وجاءهم رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم ، ومعه العباس مشركاً متوثقاً منهم لابن أخيه ، فقـــال العباس: «يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث علمتم ، وقد منعناه من قومنا وهو في عز ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم تقفون عند ما دعوتموه إليه وتمنعونه ممن خالفه ، فأنتم ومـــا تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه فمن الآن فدعوه » . فقالوا : قد سمعنا . فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما أحببت. فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا القرآن ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأولادكم . ودار الكلام بينهم واستوثق كل فريق من الآخر ، ثم ســألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ان قتلنا دونك ما لنا ؟ قال الجنة. قالوا فابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه .

ثم انصرفوا راجعين الى المدينة وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابـــه بالهجرة الى المدينة ، فخرجوا أرسالاً ، وأقام ينتظر أن يأذن له ربـــــه في الخروج من مكة ، وبقي معه أبو بكر الصديق وعلي رضي الله عنهما . وبيعة العقبة الثانية وهي هذه كانت في سنة ثلاث عشرة من المبعث .

ذكر الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

لفظ التاريخ محدث في لغة العرب [1] لأنه معرب من ماه روز ، وبذلـك جاءت الرواية ، روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران ، أن الأموال كثرت في زمن عمر وصار مـــا يقسم منها غير مؤقت ، فتعرف ذلك من رسوم الفرس ،

---

(١) قال في « شفاء الغليل » : التاريخ قيل هو عربي من الأرخ بفتح الهمزة وكسرها وهو ولد البقرة الوحشية كأنه شيء حدث كما يحدث الولد . وقيل الارخ الوقت والتأريخ التوقيت ، وقيل هو معرب ماه روز وقع تعريبه ووضعه في عهد عمر اهـ . ولو قيل التاريخ معرب تاريك لكان أقرب للقبول ، انظر ص ٣٧٢ من الجزء الأول للأوقيانوس .

فاستحضر الهرمزان فسأله فقال : لنا حساب نسميه ماه روز — ومعناه حساب الشهور — فعربوا الكلمة الى مؤرخ ، ثم جعلوا اسمه التاريخ ، ثم اتفقوا على أن يكون مبدأ تاريخ دولة الإسلام سنة الهجرة من مكة الى المدينة .

وقد تصرم من شهور هذه السنة وأيامها : المحرم وصفر وثمانية أيام من ربيع الأول، فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوماً ، وأرخوا من أول المحرم ، ثم أحصوا من أول يوم من المحرم، الى آخر يوم من عمره صلى الله عليه وسلم ، فكان عشر سنين وشهرين ، وإذا حسب عمره من الهجرة حقيقة ، فيكون تسع سنين وأحد عشر شهراً ، واثنين وعشرين يوماً .

وهذا جدول يتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ القديمة المشهورة من السنين، فإذا أردت أن تعرف ما بين أي تاريخين شئت منها ، فانظر الى ما بينهما وبين الهجرة وانقص أقلهما من أكثرهما ، ومهما بقي فهو ما بينهما . **مثاله** : إذا أردت أن تعرف ما بين مولد المسيح ومولد رسول الله صلوات الله وسلامه عليهما ، نقصت ما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الهجرة ، وهو ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية أيام ، من ستمائة وإحدى وثلاثين سنة ، يبقى خمسمائة وثمان وسبعون سنة ، تنقص شهرين وثمانية أيام هي جملة ما بين المولدين المذكورين ، وكذلك أي تاريخين أردت من هذا الجدول :

سنة	
٦٢١٦	بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية، واختيار المؤرخين.
٥٩٦٧	بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية ، واختيار المنجمين حسبما أثبتوه في الزيجات .
٤٧٦١	بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة العبرانية، واختيار المؤرخين وينقص عند المنجمين ٢٤٩ سنة .

Marfat.com

سنـة

١٣٧٠ بين الهجرة وبين آدم على مقتضى السامرية واختيار المؤرخين، وينقص عند المنجمين مـــا ذكر ، وهذا جار في جميع التواريخ التي قبـل بخت نصر .

٣٩٧٤ بين الهجرة وبين الطوفان ، وكان لستمائة مضت من عمر نوح ، وعاش بعده ٣٥٠ سنة ، ويجيء في تاريخ الطوفان المذهبان .

٣٧٢٥ بين الهجرة وبين الطوفان ، على اختيار المنجمين ، حسبما قيـــده أبو معشر وكوشيار وغيرهما ، في الزيجات والتقاويم .

٣٣٦٤ بين الهجرة وبين تبلبل الألسنة ، على اختيار المؤرخين ، وينقص عند المنجمين ٢٤٩ سنة ، حسبما تقدم ذكره .

٢٨٩٣ بين الهجرة وبين مولد إبراهيم ، على اختيار المؤرخين، وأما على اختيار المنجمين فينقص ٢٤٩ سنة .

٢٧٩٣ بين الهجرة وبناء إبراهيم واسماعيل الكعبة ، وذلك لمضي ١٠٠ سنة من عمر ابراهيم عليه السلام بالتقريب .

٢٣٤٨ بين الهجرة ووفاة موسى عليه السلام ، وفيه المذهبان ، والمذكور هو اختيار المؤرخين .

١٨٦٠ بين الهجرة وعمارة بيت المقدس ، وفرغ لمضي إحدى عشرة سنة من ملك سليمان ، ولمضي ٥٤٦ سنة لوفاة موسى عليـه السلام ، وفيه المذهبان .

١٣٦٩ وأيام ١١٧ بين الهجرة وابتداء ملك بخت نصر ، وليس فيه خلاف .

١٣٥٠ بـــين الهجرة وخراب بيت المقدس ، وكان لمضي ١٩ سنة من ملك

Marfat.com

سنـــة

بخت نصر ، وبقي خرابـــاً ٧٠ سنة ، ثم عمر وتراجعت إليـــه بنو إسرائيل .

٩٤٦ بين الهجرة وفيلبس، قبل الاسكندر باثنتي عشرة سنة ، وبين فيلبس وأغسطس ٢٩٤ ، ذكره بطليموس في المجسطي ، وقد أرخ به غالب أرصاده .

٩٣٤ بين الهجرة وغلبة الاسكندر على الفرس وقتل دارا ، وهو تاريـــخ ابتداء ملوك الطوائف ، ومات الاسكندر بعد غلبته بنحو ٧ سنين ، فبين موته والهجرة تسعمائة ونحو ٢٨ سنة .

٦٥٢ بين الهجرة وغلبة أغسطس على مصر وقتل قلوبطرا ، ملك اليونان ، وكان لمضي اثنتي عشرة سنة من ملك أغسطس ، وهو أيضـــاً تاريخ انقراض اليونان .

٦٣١ بين الهجرة ومولد المسيح، وعاش الى أن رفع ثلاثاً وثلاثين سنة، فبين رفعه والهجرة ٥٩٨ سنة .

٥٥٨ بين الهجرة وبين خراب القدس الثاني ، وكان لمضي ٤٠ سنة من رفع المسيح وهو تاريخ تشتت اليهود الى الأبد .

٥٠٧ بين الهجرة وأول ملك أرديانوس .

٤٢٢ بين الهجرة وملك ازدشير بن بابك أبي الأكاسرة ، وهو أيضاً تاريخ انقراض ملوك الطوائف .

٣٣٩ بين الهجرة وأول ملك دقلطيانوس ، وهو آخر عبـــدة الأصنام من المـــلوك .

٥٣ وشهران و٨ أيام بين الهجرة وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

Marfat.com

سنة	
١٣	سنة وشهران و ٨ أيام بين الهجرة ومبعثه صلى الله عليه وسلم .
٩	سنين و ١١ شهراً و ٢٢ يوماً بين الهجرة ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

بقية خبر الهجرة

ولما علمت قريش أنه قد صار له صلى الله عليه وسلم أنصار ، وأن أصحابه بمكة قد لحقوا بهم ، خافوا من خروجه الى المدينة ، فاتفقوا أن يأخذوا من كل قبيلة رجلاً ليضربوه بسيوفهم ضربة واحدة ، فيضيع دمه بين القبائل . وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فأمر علياً أن ينام على فراشه ، وأن يتشح ببرده الأخضر وأن يتخلف عنه ليؤدي ما كان عنده صلى الله عليه وسلم من الودائع الى أربابها ، وكان الكفار قد اجتمعوا على بابه يرصدونه ليثبوا عليه ، فأخذ صلى الله عليه وسلم حفنة تراب وتلا أول يس وجعل ذلك التراب على رؤوس الكفار فلم يروه ، فأتاهم آتٍ وقال : إن محمداً خرج ووضع على رؤوسكم التراب ، وجعلوا ينظرون فيرون علياً عليه برد النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقولون محمد نائم. وكذا حتى أصبحوا ، فقام عليّ فعرفوه،وأقام علي بمكة حتى أدى الودائع ، وقصد النبي إذ خرج من داره دار أبي بكر ، فأعلمه بأن الله قد أذن بالهجرة ، فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله . قال : الصحبة . فبكى أبو بكر فرحاً ، واستأجرا عبد الله بن أريقط – وكان مشركاً – ليدلهما على الطريق ، ومضيا الى غار بثور ، وهو جبل أسفل مكة ، فأقاما به .

ثم خرجا من الغار بعد ثلاثة أيام وتوجها الى المدينة ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أريقط الدليل . وجدَّت قريش في طلبه وتبعه سراقة بن جعشم المدلجيّ على فرس له، فقال أبو بكر: هذا الطلب لحقنا . فقال صلى الله عليه وسلم لصاحبه أبي بكر : لا تحزن إن الله معنا .

Marfat.com

فلما دنا سراقة ساخت به قوائم فرسه الى ركبتيه في أرض صلبة ، فنادى سراقة : يا محمد ادع الله أن يخلصني ولك عليَّ لأعمينَّ على من ورائي . فدعا له فخلص . ثم أخبره سراقة بما ضمنه له قومه عند ظفره به ، وسأل موادعته فوادعه ، وكتب له به كتاباً ، فأتاه عام الفتح وأسلم . وقال له كيف بك يا سراقة إذا سوّرت بسواري كسرى برويز ؟ **قلت** : فلبسهما في زمن عمر رضي الله عنه . وبلغ ذلك أبا جهل فقال :

بني مدلج إني أخال سفيهكم ... سراقة يستفوي لنصر محمد
عليكم به أن لا يفرق جمعكم ... فنصبح شتى بعد عز وسؤدد

فقال له سراقة :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً ... لأمر جوادي حيث ساخت قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً ... رسول وبرهان فمن ذا يكاتمه

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

وقد زاد نفسي واطمأنت وآمنت ... به اليوم ما لاقى جواد ابن مدلج
سراقة إذ يبغي علينا بكيده ... على أعوجي كالهراوة مدمج
فقال رسول الله يا رب اغنه ... فمهما تشا من مفظع الأمر تفرج
فساخت به في الأرض حتى تغيبت ... حوافره في بطن واد مفجج
فأغناه رب العرش عنا وردَّه ... ولولا دفاع الله لم يتعرج

ومروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، فسألوها تمراً ولحماً يشترونه ، فلم يصيبوا عندها من ذلك شيئاً، فنظر ﷺ الى شاة في كسر الخيمة فقال: ما هذه؟ قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك . فاستأذن أم معبد ودعا بالشاة ومسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها ، فتفاجت عليه ودرَّت واجترت ، ودعا باناء يربض الرهط ، فحلب ثم

Marfat.com

سقاها حتى رويت ، ثم سقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخـرهم ، ثم حلب ثانياً حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا ، وأصبح صوت بمكة عال لا يدرون من صاحبه يقول :

جزى الله رب العرش خير جزائه رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واهتديا بـــه وقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيا حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمـــد
فيال قصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدهـــا للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائـــل فتحلبت به من صريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنـــاً لديها لحـالب يردّدها في مصدر ثم مورد

فأجابه حسان :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدّس من يسري إليهم ويغتدي
ترحـل عن قوم فضلت عقولهم وحـــل على قوم بنور مجدّد
هداهم بـه بعد الضلالة ربهـم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حولهم ويتلو كتاب الله في كل مشهـد
وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جـــده بصحبته من يسعد الله يسعد

والله أعلم .

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى يوم الاثنين الظهر ، فنزل قباء على كلثوم بن الهـــدم ، وأقام بقباء الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وأسس مسجد قباء الذي نزل فيه (لمسجد

Marfat.com

أُسِّسَ على التَّقوى) . وخرج من قبـــاء يوم الجمعة ، فما مر على دار من دور الأنصار إلا قالوا : هلم يا رسول الله الى العدد والعدة، ويعترضون ناقته، فيقول: خلوا سبيلها فانها مأمورة ، حتى انتهت الى موضع مسجده ، وكان مربد السهل وسهيل ابني عمرو يتيمين في حجر معـــاذ بن عفراء ، فبركت هناك ووضعت جرانها ، فنزل عنها صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب الانصاري رحلها الى بيته . وأقـــام صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب الانصاري حتى بنى مسجده ومساكنه . وقيل : بل كان موضع المسجد لبني النجار ، وفيه نخـل وخرب وقبور المشركين .

وتزوج عائشة رضي الله عنها قبل الهجرة ، بعد وفاة خديجة ، ودخل بها بعـد الهجرة بثمانية أشهر ، وهي بنت تسـع ، وتوفي عنها وهي بنت ثمـاني عشرة سنة .

وآخى بين المسلمين فاتخذ صلى الله عليه وسلم علياً أخـا ، وآخى بين أبي بكر وخارجة بن زيد الانصاري ، وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ الانصاري ، وبين عمر وعتبان بن مالك الانصاري ، وبـين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الانصاري ، وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت الانصاري ، وبين طلحة ابن عبيد الله وكعب بن مالك الانصاري ، وبـين سعيد بن زيد وأبي بن كعب الانصاري . وأول مولود للمهاجرين بعد الهجرة عبد الله بن الزبير ، وأول مولود للانصار النعمان بن بشير .

تحويل القبـــلة

ثم دخلت **سنة اثنتين** من الهجرة . **وفيها** حولت الصلاة الى الكعبة ، كانت الصلاة بمكة وبعد مقدمه الى المدينة بثمانية عشر شهراً الى بيت المقدس ، وذلك يوم الثلاثاء منتصف شعبان فاستقبل الكعبة في صلاة الظهر ، وبـلغ أهل قباء ذلك ، فتحولوا الى جهة الكعبة وهم في الصلاة .

قلت : كان صلى الله عليه وسلم في أصحابه في منازل بني سلمة ، فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين الى القدس ، ثم أمر في الصـــلاة باستقبال الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية ، فاستدار واستدارت الصفوف خلفه ، فأتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين ، والله أعلم .

وفي شعبان منها **فرض صوم رمضان** . **قلت** : وفيها فرضت صدقة الفطر ، وفي شوّال منها تزوج عائشة ، وفيها تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما. والله أعلم.

وفيها أُرِيَ عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري صورة الأذان في النوم ، وورد الوحي به . **قلت** : قال الشيخ محيي الدين النواوي في الروضة : ان السنة الأولى فيها شرع الأذان وأسلم عبد الله بن سلام ، فاعتمد ذلك . والله أعلم .

وفي سنة اثنتين بعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في ثمانية أنفس الى نخلة بين مكة والطائف ليتعرفوا أخبار قريش ، فمر بهم عير لقريش فغنموها وأسروا اثنين وحضروا بذلك إليه صلى الله عليه وسلم ، وهي أول غنيمة غنمها المسلمون .

غزوة بدر الكبرى

وفي سنة اثنتين أيضاً في رمضان غزوة بدر الكبرى التي أظهر الله بها الدين ، وذلك أنه قدم لقريش قفل من الشام مع أبي سفيان بن حرب ومعه ثلاثون رجلاً ، فندب صلى الله عليه وسلم إليهم فبلغ أبا سفيان ، فبعث وأعلم قريشاً بمكة بذلك ، فخرج الناس من مكة سراعـاً ولم يتخلف من الأشراف غير أبي لهب ، وبعث مكانه العاص بن هشام ، وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلاً فيهم مائة فـ
وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة لثلاث خلون من رمضان منها ، ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم سبعة وسبعون من المهاجرين والباقون أنصار ، وما فيهم سوى فارسين المقداد بن عمرو الكندي والزبير بن العوّام ، وقيل غير الزبير . وكانت الإبل سبعين يتعاقبون عليها ، فنزل الصفراء وجاءتـه الأخبار

Marfat.com

بأن العير قاربت بدراً ، وأن المشركين خرجوا ليمنعوا عنها ، ثم ارتحل ونزل في بدر على أدنى ماء من القوم ، وأشار سعد بن معاذ فبنى له صلى الله عليه وسلم عريشاً ، فجلس عليه ومعه أبو بكر ، وأقبلت قريش فلما رآهم قال : أللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك،أللهم فنصرك الذي وعدتني. وتقاربوا وبرز من المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة ، فأمر صلى الله عليه وسلم أن يبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب عتبة ، وحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم شيبة ، وعلي رضي الله عنه الوليد ، وضرب كل واحد من عبيدة وعتبة صاحبه وكرّ عليّ وحمزة على عتبة فقتلاه ، واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات . وتزاحف القوم ورسول الله ومعه أبو بكر على العريش وهو يدعو ويقول : أللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض ، أللهم أنجز لي ما وعدتني . ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعه أبو بكر عليه ، وخفق رسول الله ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر فقد أتى نصر الله .

ثم خرج من العريش يحرض الناس على القتال، وأخذ حفنة من الحصباء ورمى بها قريشاً وقال : شاهت الوجوه ، وقال لأصحابه : شدوا عليهم . فكانت الهزيمة ، وكانت الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وحمل عبد الله بن مسعود رأس أبي جهل إليه ، فسجد النبي ﷺ وشكر الله تعالى ، وقتل أبو جهل وهو ابن سبعين سنة ، وقتل أخوه العاص بن هشام . ونصر الله نبيه بالملائكة . قال الله تعالى : (إذ تستغيثون ربكم فاستجابَ لكم أني مُمِدّكم بألفٍ من الملائكة) .

وبلغ أبا لهب بمكة مصاب بدر، فمات كمداً بعد سبع ليال . وعدة قتلى بدر المشركين سبعون رجلاً والأسرى كذلك ، ومن القتلى أيضاً هشام ، قتله المجذّر ابن زياد. ونوفل بن خويلد أخو خديجة ، وكان من شياطين قريش ، وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة بن خويلد لما أسلما في حبل، قتله علي رضي الله عنه. وعمير ابن عثمان بن عمرو التميمي قتله علي أيضاً ، ومسعود بن أبي أمية المخزومي قتله

Marfat.com

حمزة ، وعبد الله بن المنذر المخزومي قتله علي ، ومنبه بن الحجاج السهمي قتله أبو بشر الانصاري ، وابنه العاص بن منبه قتله علي ، وأخوه نبيه بن الحجاج اشترك فيه حمزة وسعد بن أبي وقاص ، وأبو العاص بن قيس السهمي قتله علي ، وكان من جملة الأسرى العباس وابنا أخيه عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ابن عبد المطلب .

وبعد انقضاء القتال أمر رسول الله بسحب القتلى الى القليب ، وكانوا أربعة وعشرين من صناديد قريش ، وأقام بعرصة بدر ثلاث ليال . واستشهد من المسلمين أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية أنصار ، ولما وصل الى الصفراء راجعاً من بدر أمر علياً فضرب عنق النضر بن الحارث ، وكان من عداوته إذا تلا النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول لقريش: ما يأتيكم محمد إلا بأساطير الأولين. **قلت** : ولما قتل النضر ثم أنشدته ابنته :

ما كان ضرك لو مننت وربما منّ الفتى وهو المغيظ المحنق

فقال صلى الله عليه وسلم : لو سمعته ما قتلته . والله أعلم .

ثم أمر بضرب عنق عقبة بن أبي معيط بن أمية . وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف بالمدينة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسبب مرض زوجته رقية ، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وماتت رقية في غيبة رسول الله ، ومدة الغيبة تسعة عشر يوماً .

غزوة بني قينقاع

ثم كانت غزوة بني قينقاع ، هم نقضوا ما كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم من العهد ، فخرج إليهم منتصف شوال منها ، فتحصنوا فحاصرهم خمس عشرة ليلة ، ونزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم ، فكتفوا وهو يريد قتلهم ، فكلمه عبد الله بن أبيّ ابن سلول الخزرجي المنافق ، وكان هؤلاء حلفاء

Marfat.com

الخزرج ، فأعرض عنه فأعاد السؤال فأعرض عنه ، فأدخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله أحسن ، فقال : ويحك أرسلني ، فقال : لا والله حتى تحسن ، فقال صلى الله عليه وسلم : هم لك . ثم أجلاهم وغنم المسلمون أموالهم .

غزوة السويق

ثم كانت غزوة السويق ، وذلك أن أبا سفيان حلف لا يمس الطيب والنساء حتى يغزو محمداً صلى الله عليه وسلم بسبب قتلى بدر ، فخرج في مائتي راكب ، وبعث قدّامه رجالاً الى المدينة ، فوصلوا إلى العريض وقتلوا رجالاً من الأنصار ، وبلغ ذلك رسول الله فركب في طلبه ، وهرب أبو سفيان وأصحابه وجعلوا يلقون جرب السويق تخفيفاً ، فسميت غزوة السويق .

غزوة قرقرة الكدر

ثم كانت غزوة قرقرة الكدر ، وقيل كانت سنة ثلاث ، وهي مما يلي جادّة العراق الى مكة ، بلغه صلى الله عليه وسلم أن بهذا الموضع جمعاً من سليم وغطفان ، فخرج لقتالهم فلم يجد أحداً فاستاق ما وجد من النعم ، ورجع الى المدينة .

وفي سنة اثنتين مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه .

وفيها الوقعة بذي قار بين بكر بن وائل ، وبين جيش كسرى برويز ، وغلبة الهرمزان ، وانهزمت الفرس ، وقتل الهرمزان .

وفيها هلك أمية بن أبي الصلت من رؤساء الكفار ، قرأ الكتب واطلع على البعثة فكفر حسداً ، لأنه رجا أن يكون هو المبعوث ، سافر الى الشام ورجع عقيب وقعة بدر ، فمر بالقليب ، وفيه قتلى بدر ، ومنهم عتبة وشيبة ابنا خال أمية ، فجدع أذني ناقته وقال قصيدة منها :

Marfat.com

ألا بكيت على الكرام بني الكرام أولي المماد ح
كبكا الحمام على فروع الأيك في الغصن الجوانح
يبكين حزنى مستكينات يرحن مع الروائح
أمثالهن الباكيات المعولات من النوائح
ماذا ببدر والعقيقل من مرازبة جحاجح
شمط وشبان بهاليل مغاوير دحادح
ان قد تغير بطن مكة فهي موحشة الأباطح

واسم أبي الصلت عبد الله بن ربيعة .

سنة ثلاث للهجرة :

فيها في رمضان ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما .

وفيها قتل محمد بن مسلمة الأنصاري كعب بن الأشرف اليهودي .

قلت **وفيها** تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ، وتزوج عثمان أم كلثوم ، والله أعلم .

غزوة أحد

وكانت غزوة أُحُد ، وذلك أنه اجتمع قريش ثلاثة آلاف ، فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس قائدهم أبو سفيان بن حرب ، ومعه زوجته هند بنت عتبة ، وأربع عشرة امرأة ، يضربن بالدفوف ويبكين قتلى بدر ، وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة قبالة المدينة ، يوم الاربعاء لأربع مضين من شوال سنة ثلاث ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم المقام بالمدينة وقتالهم بها ، وكذا رأى عبد الله بن أبَيّ ابن سلول المنافق ، وباقي الصحابة رأوا الخروج لقتالهم ، فلبس صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة ، وصار بين المدينة وأحد ، فانخذل عنه ابن أبَيّ ابن سلول في ثلث الناس وقال : أطاعهم وعصاني ، علام نقتل أنفسنا ههنا ؟ ورجع بمن تبعه من أهل النفاق ، ونزل ﷺ الشعب من أحد ، وجعل ظهره الى أحُد . ثم كانت الوقعة يوم السبت لسبع مضين من

Marfat.com

شوال ، وعدة أصحابه سبعمائة فيهم مائة دارع وفرسان ، فرس لرسول الله ، وفرس لأبي بردة، ولواء رسول الله ﷺ مع مصعب بن عمير من بني عبدالدار وجعل ﷺ الرماة وهم خمسون وراءه ، ولما التقوا قامت هند في النسوة معها ، وضربن بالدفوف خلف الرجال وهي تقول :

ويها بني عبد الدار ويها حماة الأدبار ضرباً بكل بتار

وقاتل حمزة قتالاً شديداً ، وقتل أرطاة حامل لواء المشركين ، ومر به سباع بن عبد العزى ، وكانت أمه ختانة مكة ، فقال حمزة : هلم يا ابن مقطعة البظور ، وضربه فكأنما أخطأ رأسه، فبينا هو مشتغل بسباع إذ ضربه وحشي الحبشي عبد جبير بن مطعم بحربة فقتله . **قلت** : وفي ذلك يقول حسان :

ما لشهيد بين أرماحكم شلت يدا وحشي من قاتل

والله أعلم .

وقتل ابن قمئة الليثي مصعب بن عمير حامل لواء رسول الله ﷺ ، فأعطى النبي الراية علياً رضي الله عنه ، وانهزم المشركون فطمعت الرماة في الغنيمة ، وفارقوا مكانهم الذي أمرهم النبي به ، فأتى خالد مع خيل المشركين من خلف . ووقع الصارخ أن محمداً قتل ، وانكشف المسلمون ، فقتل من المسلمين سبعون ، ومن المشركين إثنان وعشرون ، وأصابت حجارة المشركين رسول الله ﷺ ، حتى وقع وأصيبت رباعيته ، وشج وجهه وكلمت شفته ، والذي أصابه عتبة بن أبي وقاص أخو سعد، وسال الدم على وجهه وهو يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم ، فنزل قوله تعالى : (ليس لكَ من الأمرِ شيء أوْ يتوبَ عليهِم أوْ يعذّبهم فإنهم ظالمون) . ودخلت حلقتان من المغفر في وجه رسول الله ﷺ من الشجة ، ونزع أبو عبيدة بن الجراح إحدى الحلقتين من وجهه ﷺ ، فسقطت ثنية أبي عبيدة الواحدة ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته

Marfat.com

الأخرى ، ومص سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم من وجهه وازدرده ، فقال ﷺ : من مس دمي دمه لم تصبه النار .

وأصابت طلحة يومئذ ضربة فشلت يده وهو يدافع عن رسول الله ﷺ ، وظاهر ﷺ يومئذ بين درعين . ومثّلت هند وصواحبها بالقتلى من المسلمين ، فجدعن الآذان والأنوف واتخذن منها قلائد ، وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها فلم تسغها ، وضرب زوجها أبو سفيان برمحه شدق حمزة ، وصعد الجبل وصرخ بأعلى صوته : الحرب سجال يوم بيوم بدر ، أعل هبل . ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى : ان موعدكم العام القابل . فقال النبي ﷺ لواحد : قل هو بيننا وبينك .

ثم سار المشركون الى مكة فالتمس ﷺ حمزة ، فوجده وقد بقر بطنه وجدع أنفه وأذناه ، فقال : لئن أظهرني الله على قريش لأمثلنّ بثلاثين منهم . ثم قال : جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع ، حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله . ثم أمر بحمزة فسجي ببرده ، ثم صلى عليه فكبر سبعاً ، ثم أتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فيصلي عليهم وعليه معهم ، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة . قال المؤلف رحمه الله : وهذا دليل لأبي حنيفة في الصلاة على الشهيد خلافاً للشافعي .

قلت : تمسك الشافعي بما روى جابر وأنس ، أنه قتل من الصحابة يوم أُحد اثنان وسبعون قتيلاً ، فأمرهم النبي ﷺ أن تنزع عنهم الجلود والفراء والحديد ، وأن يدفنوا بثيابهم ودمائهم ، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم . والله أعلم .

ثم أمر بحمزة فدفن رضي الله عنه ، واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم بها . ثم نهى عن مثله وقال ادفنوهم حيث صرعوا .

سنة أربع للهجرة :

فيها في صفر قدم عليه ﷺ قوم من عضل والقارة ، وطلبوا منه أن يبعث معهم من يفقه قومهم في الدين ، فبعث معهم ستة هم :

Marfat.com

ثابت بن أبي الأقلح ، وخبيب بن عدي ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وخالد ابن البكير الليثي ، وزيد بن الدثنة ، وعبد الله بن طارق ، وقدّم عليهم مرثد ابن أبي مرثد . فلما وصلوا الى الرجيع — ماء لهذيل على أربعة عشر ميلاً من عسفان — غدروا بهم وقاتلوهم ، فقتل ثلاثة وأسر ثلاثة وهم : زيد وخبيب وعبد الله فأخذوهم الى مكة ، فهرب طارق في الطريق ، وقاتل الى أن قتلوه بالحجارة ، وباعوا زيداً وخبيباً بمكة من قريش ، فقتلوهما صبراً .

وفيها في صفر قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة عليه ﷺ ، ولم يسلم ولم يبعد من الإسلام وقال له : لو بعثت رجالاً من أصحابك الى **أهل** نجد يدعونهم ، رجوت أن يستجيبوا لك . فقال : أخاف على أصحابي . فقال أبو براء : أنا لهم جار . فبعث ﷺ المنذر بن عمير الأنصاري في أربعين من خيار المسلمين ، فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، فنزلوا بئر معونة على أربع مراحل من المدينة ، وبعثوا بكتابه ﷺ الى عدوّ الله عامر بن الطفيل ، فقتل الذي أحضر الكتاب وجمع الجموع وقصد المذكورين ، فتقاتلوا وقتلهم عن آخرهم إلا كعب بن زيد ، فبقي فيه رمق وتوارى بالقتلى ، ثم لحق بالنبي ﷺ ، واستشهد يوم الخندق ، وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ، ورجل من الأنصار فرأيا الطير تحوم حول المعسكر ، فقصد المعسكر فوجد القوم مقتولين ، فقاتل الأنصاري وقتل وأسر عمرو ، وأعتقه عامر بن الطفيل لكونه من مضر ، ولحق عمرو برسول الله وأخبره فشق عليه .

غزوة بني النضير

وفيها غزوة بني النضير من اليهود ، سار ﷺ إليهم وحاصرهم في ربيع الأول ونزل تحريم الخمر ، وهو محاصر لهم . **قلت** : قال في الروضة : إن غزوة بني النضير سنة ثلاث ، وإن تحريم الخمر بعد غزوة أُحد . والله أعلم .

ولما مضى عليهم ست ليال ، سألوه ﷺ أن يجليهم ، على أن لهم ثلث ما

حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح ، فأجابهم إليه . فخرجوا ومعهم الدفوف والمزامير تجلداً ، وكانت أموالهم فيئاً يقسمها حيث شاء ، فقسمها على المهاجرين دون الأنصار إلا سهل بن حنيف، وأبا دجانة فذكرا فقراً، فأعطاهما منه شيئاً، ومضى من بني النضير الى خيبر ناس وإلى الشام ناس . **قلت** : وفي سنة أربع قصرت الصلاة ونزل التيمم ، وتزوج أم سلمة . والله أعلم .

غزوة ذات الرقاع

وفيها غزوة ذات الرقاع في جمادى الأولى . **قلت** : في الروضة : إن غزوة ذات الرقاع في سنة خمس في المحرم ، والله أعلم . سميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب . وفي هذه الغزوة جاء رجل من غطفان إليه ﷺ فقال: يا محمد أريد أن أنظر الى سيفك هذا. وكان محلى بفضة. فدفعه إليه فاستله وهم به فكبته الله. ثم قال : يا محمد ما تخافني ؟ فقال له : لا، ما أخاف منك . ثم ردّ سيفه إليه ، فأنزل الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نِعْمَةَ اللهِ عليكم إذ هَمَّ قومٌ أن يَبسُطوا إليكم أيْدِيَهُم فكفَّ أيدِيَهُم عنكم) .

غزوة بدر الثانية

وفي سنة أربع في شعبان غزوة بدر الثانية ، خرج ﷺ لميعاد أبي سفيان ، وأتى بدراً ينتظر أبا سفيان ، فرجع أبو سفيان الى مكة من أثناء الطريق، فلما لم يأت انصرف ﷺ الى المدينة ، وفيها ولد الحسين رضي الله عنه .

سنة خمس للهجرة :

غزوة الخندق

ثم دخلت سنة خمس ، وفيها في شوّال غزوة الخندق . **قلت** : في الروضة : انها في سنة أربع على الأصح ، والله أعلم . وهي غزوة الأحزاب ، بلغه تحزب قبائل العرب ، فحفر الخندق حول المدينة . قيل أشار به سلمان الفارسي، وهو

Marfat.com

أول مشهد شهده مع رسول الله ﷺ، وظهرت للنبي في حفر الخندق معجزات:

منها : أن كدية ــ أي صخرة ــ اشتدت عليهم ، فدعا بمـــاء وتفل فيه ونضحه عليها ، فانهالت تحت المساحي .

ومنها : ان أخت النعمان بن بشير الأنصاري، بعثتها أمها بقليل تمر الى أبيها وخالها عبد الله بن رواحة ، فمرت برسول الله ﷺ فدعاها وقال : هاتي مـــا معك يا بنية ، فصببته في كفيه فما امتلأتا ، ثم دعا بثوب وبدد ذلك التمر عليه ، ثم قال لإنسان : اصرخ في أهل الخندق، وأن هلموا الى الغداء ، فجعلوا يأكلون منه ، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه ، وانه يسقط من أطراف الثوب.

ومنها : ما رواه جابر قال : كانت عندي شويهة غير سمينة، فأمرت امرأتي أن تخبز قرص شعير وأن تشوي تلك الشاة لرسول الله ﷺ ، وكنا نعمل في الخندق نهاراً وننصرف إذا أمسينا ، فلما انصرفنا من الخندق قلت : يا رسول الله صنعت لك شويهة ومعها شيء من خبز الشعير ، وأنا أحب أن تنصرف الى منزلي ، فأمر رسول الله ﷺ من يصرخ في الناس معه الى بيت جابر ، وأقبل رسول الله والناس معه ، فقدّم له ذلك فبرك وسمى الله ، ثم أكل وتواردهـــا الناس كلما صدر قوم جاء قوم ، حتى صدر أهل الخندق عنها .

وقال سلمان الفارسي: كنت قريباً من رسول الله ﷺ وأنا أعمل في الخندق، فتغلظ عليّ الموضع الذي كنت أعمل فيه ، فلما رأى رسول الله شدة المكان أخذ المعول وضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ؛ ثم ضرب أخرى فلمعت برقة أخرى ، ثم ضرب أخرى فلمعت برقة أخرى ، قـــال فقلت : بأبي أنت وأمي ما هذا الذي يلمع تحت المعول ؟ فقال : أرأيت ذلك يا سلمان ؟ فقلت : نعم . فقال : أما الأولى فإن الله فتح عليّ بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح بها عليّ الشأم والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ المشرق .

وفرغ رسول الله ﷺ من الخندق ، وأقبلت قريش في أحابيشها، ومن تبعها

Marfat.com

من كنانة في عشرة آلاف ، وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد ، وكان بنو قريظة وكبيرهم كعب بن أسد قد عاهدوه ﷺ ، فما زال عليهم أصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد وصاروا مع الأحزاب . فعظم الخطب حتى ظنّ المؤمنون كل الظن ، ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط .

وأقام المشركون بضعاً وعشرين ليلة ورسول الله مقابلهم ، وليس بينهم قتال غير المراماة بالنبل ، ثم خرج عمرو بن عبدود من ولد لؤي بن غالب ، يريد المبارزة ، فبرز إليه علي رضي الله عنه ، فقال عمرو : يا ابن أخي والله ما أحب أن أقتلك ، فقال علي : لكني والله أحب أن أقتلك . فحمي عمرو ونزل عن فرسه فعقره وأقبل الى عليّ فتقاتلا ، وتجاولا فعلاهما غبرة ، وسمع المسلمون التكبير فعلموا أن علياً قتله ، وانكشفت الغبرة وإذا عليّ على صدره يذبحه ، ثم أهب الله ريح الصبا كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نِعْمَةَ الله عليكم إذ جاءتكم جُنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً وجُنوداً لم تَرَوْها) وكان ذلك في أيام شاتية ، فكفأت قدورهم ، وطرحت أبنيتهم أي هدمت خيامهم ، ووقع بينهم الاختلاف ، فرحلت قريش مع أبي سفيان ، ورحلت غطفان .

غزوة بني قريظة

وأصبح ﷺ فانصرف عن الخندق راجعاً الى المدينة ، ووضع المسلمون السلاح ، فأتاه جبريل الظهر يأمره بالمسير الى بني قريظة ، فأمر منادياً ينادي « من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلي العصر إلا ببني قريظة » ، وقدّم علياً رضي الله عنه برايته الى بني قريظة ، ثم نزل النبي ﷺ على بئر من آبارهم ، وتلاحق الناس ، وأتى قوم بعد العشاء الآخرة ، ولم يصلوا العصر لقوله ﷺ : لا يصلّ أحد العصر إلا ببني قريظة ، فلم ينكر عليهم ذلك ، وحاصر بني قريظة خمساً

Marfat.com

وعشرين ليلة ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، فنزلوا على حكمه ﷺ وكانوا حلفاء الأوس ، فسألته الأوس فيهم ، كما أطلق بني قينقاع حلفاء الخزرج ، بسؤال عبدالله بن أبيّ بن سلول فقال : ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو سيد الأوس ، قالوا بلى ، ظناً منهم أنه يحكم بإطلاقهم . فأمر بإحضار سعد وكان به جرح في أكحله من الخندق ، فحملت الأوس سعداً على حمار وطؤوا له عليه بوسادة ، وكان جسيماً .

ثم أقبلوا به الى رسول الله ﷺ وهم يقولون لسعد : يا أبا عمرو أحسن الى مواليك ، فقال ﷺ : قوموا الى سيدكم . والمهاجرون يقولون : إنما أراد رسول الله ﷺ الأنصار . والأنصار يقولون : قد عم بها المسلمين . فقاموا إليه وقالوا: إن رسول الله قد حكمك في مواليك . فقال سعد : أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال ، وتسبى الذراري والنساء .

فقال ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ، ثم رجع ﷺ إلى المدينة ، وحبس بني قريظة في بعض دور الأنصار، وأمر فحفر لهم خنادق، ثم بعث بهم فضربت أعناقهم فيها ، وكانوا نحو سبعمائة رجل ، ثم قسم سبايا بني قريظة فأخرج الخمس ، واصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو ، فكانت في ملكه حتى مات . ثم انفجر جرح سعد بن معاذ ، فمات رضي الله عنه .

واستشهد في حرب الخندق ستة ، منهم سعد ، وكان سعد قد سأل الله لما جرح على الخندق أن لا يميته حتى يغزو بني قريظة لغدرهم بالعهد، فاستجيب له. وغزوة بني قريظة في ذي القعدة منها .

قلت : وفي سنة خمس صلى صلاة الخوف ، والله أعلم . وأقام بالمدينة حتى خرجت السنة .

Marfat.com

سنة ست للهجرة :

وفيها في جمادى الأولى ، خرج الى بني لحيان طلباً بثأر أهـــل الرجيع ، فتحصنوا برؤوس الجبال ، فنزل عسفان تخويفاً لأهل مكة ، ثم عاد .

غزوة ذي قرد

ثم أقام بالمدينة أياماً ، فأغار عيينة بن حصن الفزاري على لقـاح رسول الله ﷺ وهي بالغابة ، فخرج النبي يوم الاربعاء حتى وصل الى ذي قرد لأربـــع خلون من ربيع الأول ، فاستنقذ بعضها وعاد الى المدينة ، وكانت غيبته خمس ليال — وذو قرد موضع على ليلتين من المدينة على طريق خيبر — .

غزوة بني المصطلق

كانت في شعبان من هذه السنة ، وقيل سنة خمس . **قلت :** وفي سنـة ست كسفت الشمس ونزل الظهار . والله أعلم .

كان قائد بني المصطلق الحارث بن أبي ضرار ، ولقيهم رسول الله ﷺ على ماء لهم يقال له المريسيع . واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق ، فقتل وسبى وغنم ، ووقعت جويرية بنت قائدهم الحارث في سهم ثابت بن قيس، فكاتبته على نفسها، فأدى عنها رسول الله ﷺ كتابتها وتزوجها . فقال الناس : أصهار رسول الله، فأعتق بتزويجه إياها مائة من أهل بيت بني المصطلق ، فكانت عظيمة البركة على قومها . وفي هذه الغزاة قتل رجل من الأنصار رجلاً من المسلمين خطأ يظنه كافراً ، والقتيل هشام من بني ليث بن بكر ، وكان أخوه مقيس مشركاً فقدم المدينة وأظهر الإسلام طالباً دية أخيه ، فأمر له رسول الله ﷺ بها ، وأقـــام قليلاً ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج الى مكة مرتداً . ومن قوله لعنه الله :

Marfat.com

حللت به وتري وأدركت ثورتي وكنت الى الأوثان أول راجع

وهو ممن أهدر النبي دمه يوم فتح مكة . وفي هذه الغزوة ازدحم جهجاه الغفاري أجير عمر رضي الله عنه ، وسنان الجهني حليف الأنصار على الماء ، وتقاتلا فصرخ الغفاري : يا معشر المهاجرين . وصرخ الجهني: يا معشر الأنصار. فغضب عبد الله بن أبيّ بن سلول المنافق ، وعنده رهط من قومه فيه زيد بن أرقم ، فقال أبيّ بن سلول : أوَقد فعلوها ، قد كاثرونا في بلادنا ، أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

ثم قال لمن حضر من قومه : هذا مـــا فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم على أموالكم ، لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا عنكم. فأخبر زيد ابن أرقم النبي ﷺ بذلك ، وعنده عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله مر به عبد الله بن بشير فليقتله ، فقال ﷺ : كيف يتحدث الناس إذن أن محمداً يقتل أصحابه .

ثم أمر بالرحيل في وقت لم يكن ليرحل فيه ، ليقطع ما الناس فيه ، فلقيه أسيد بن حضير وقال : يا رسول الله ، رحت في ساعـــة لم تكن لتروح فيها . فقال : أوَما بلغك ما قال عبد الله بن أبيّ بن سلول ؟ فقال : ومـــاذا قال ؟ فأخبره بما قاله . فقال أسيد : أنت والله تخرجـه إن شئت ، أنت العزيز وهو الذليل . وبلغ ابن عبد الله بن أبيّ بن سلول واسمه أيضاً عبد الله ، وكان حسن الإسلام مقالة أبيه ، فقال : يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل أبي ، فإن كنت فاعلاً فمرني فأنا أحمـــل إليك رأسه . فقال رسول الله ﷺ : بل ترفق بـه وتحسن صحبته .

حديث الافك :

ولما رجع النبي من هذه الغزوة ، وكان ببعض الطريق قـــال أهل الافك ما قالوا . وهم مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب وهو ابن خالة أبي بكر ، وحسان بن ثابت ، وعبد الله بن أبيّ بن سلول المنافق ، وأم حمنة بنت جحش ،

فرموا عائشة بالإفك مع صفوان بن المعطل صاحب الناقة ، فلما أنزل الله براءتها جلدهم ﷺ ثمانين ثمانين ، إلا عبد الله بن أبيّ بن سلول فلم يجلده .

وفي هذه الغزاة — أعني غزاة بني المصطلق — نزل التيمم .

قلت : قال في الروضة : ان التيمم نزل في سنة أربع كما قدمت. والله أعلم.

عمرة الحديبيـــة

ثم خرج ﷺ في ذي القعدة منها معتمراً، لا يريد حرباً بالمهاجرين والأنصار، في ألف وأربعمائة ، وساق الهدي ، وأحرم بالعمرة ، وسار حتى وصل ثنيـــة المرار ، مهبط الحديبية أسفل مكة ، وأمر بالنزول . فقالوا : ننزل على غـير ماء ! فأعطى رجلاً سهماً من كنانته وغرزه في جوف القليب ، فجـاش حتى صدر الناس عنه ، فبعثت قريش عروة بن مسعود الثقفي سيد أهـل الطائف إليه ، وقال : إن قريشاً لبسوا جلود النمور ، وعاهدوا الله أن لا تدخل عليهم مكة عنوة أبداً .

ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه ، والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ، فجعل يقرع يـــده ويقول : كف يدك عن وجه رسول الله قبل أن لا ترجع إليك ، فقال عروة : ما أفظك وأغلظك . فتبسم ﷺ ثم قام عروة من عنده ، وهو يرى ما يصنع أصحابه، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق إلا ابتدروا بصاقه ، ولا سقـط من شعره شيء إلا أخذوه . فرجع الى قريش وقال لهم : إني جئت كسرى وقيصر في ملكهما ، فوالله مـا رأيت ملكاً في قومه مثل محمد في أصحابه .

ثم دعا ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه الى قريش يعلمهم أنـه لم يأت لحرب ، وإنما جاء زائراً ومعظماً لهذا البيت ، فخافهـم عمر لغلظته عليهم وعداوته لهم ، فبعث ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه الى أبي سفيان وأشراف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قريش فعرفهم ذلك ، فقالوا : إن أحببت أنك تطوف بالبيت فطف ، فقال : ما كنت لأفعله حتى يطوف رسول الله ﷺ ، فحبسوه . وبلغ رسول الله أن عثمان قتل ، فقال : لا نبرح حتى نناجز القوم .

بيعة الرضوان :

ودعا ﷺ الى بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان يقال : بايعهم رسول الله ﷺ على الموت . وكان جابر يقول : لم يبايعنا إلا على أننا لا نفر ولا يتخلف أحد من المسلمين . إلا الجد بن قيس استتر بناقته . وبايع ﷺ لعثمان في غيبته ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى .

ثم إن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو في الصلح ، فأجاب ﷺ ، فقال عمر : يا رسول الله ألست برسول الله ولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال: أنا عبد الله ورسوله، ولن أخالف أمره ، ولن يضيعني. ثم دعا علياً رضي الله عنه فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن اكتب باسمك اللهم ، فقال ﷺ : اكتب باسمك اللهم ، ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب باسمك واسم أبيك . فقال ﷺ : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، سهيل بن عمرو، على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

وأشهد على الكتاب رجالاً من المسلمين والمشركين ، وكان الصحابة خرجوا من المدينة لا يشكون في فتح مكة ، لرؤيا رآها النبي ﷺ . فداخل الناس من الصلح أمر عظيم حتى كادوا يهلكون .

ولما فرغ ﷺ من ذلك نحر هديه وحلق رأسه ، فنحروا وحلقوا ، ويومئذ

Marfat.com

قال : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ، قـــال : يرحم الله المحلقين ، حتى أعادوا وأعاد ذلك ثلاثاً ، ثم قال والمقصرين . ثم قفل الى المدينة وأقام حتى خرجت السنة .

سنة سبع للهجرة :

قلت : فيها تزوج أم حبيبة وميمونة وصفية وجاءته مارية وبغلته دلدل ، وقدم جعفر وأصحابه من الحبشة ، وأسلم أبو هريرة . والله أعلم .

غزوة خيبر

خرج في منتصف المحرم منها الى خيبر ، وحصرهم وفتحهـا حصناً حصنا ، حصن ناعم ، ثم حصن القموص ، وأصاب منها سبـايا منهن صفية بنت كبيرهم حُيي بن اخطب ، فتزوجها وجعل عتقها صداقها، وهو من خواصه . ثم حصن المصعب أكثرها طعاماً وودكاً ، ثم الوطيح والسلالم آخر حصون خيبر افتتاحاً، وربما كانت تأخذه ﷺ الشقيقة ، فيلبث اليوم واليومين لا يخرج ، فلمـــا نزل خيبر أخذته ، فأخذ أبو بكر الراية فقاتل قتالاً شديداً .

ثم عمر فقاتل شديداً ، وقال ﷺ : أم والله لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كرّار غير فرار ، يأخذها عنوة . فتطاول المهاجرون والأنصار إليها ، وكان عليّ أرمد فتفل في عينيه فزال وجعها ، ثم أعطاه الراية وعليه حلة حمراء ، وخرج مرحب صاحب الحصن وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي رضي الله عنه :

أنا الذي سمتني أمي حيدره أكيلهم بالسيف كيل السندره[1]

---

(١) السندرة : مكيال .

Marfat.com

فاختلفا بضربتين، فقدّت ضربة عليّ المغفر ورأس مرحب وسقط، وفتحت على يد عليّ بعد حصار بضع عشرة ليلة . وحكى أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : «أن يهودياً ضرب علياً فطرح ترسه من يده، فتناول باباً فتترس به، وقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه ، فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا ثامنهم ، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه » وفتحت في صفر وساقاهم النبي ﷺ على النصف من ثمارهم ، ويخرجهم متى شاء ، وكذلك ساقى أهل فدك ، فكانت خيبر للمسلمين، وفدك خالصة له لأنها فتحت بغير إيجاف ، ولم يزل يهود خيبر كذلك الى أن أجلاهم عمر رضي الله عنه . وانصرف ﷺ من خيبر الى وادي القرى، فحاصره وافتتحه عنوة ، ولما وصل المدينة قال : ما أدري بأيهما أسر ، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر .

زواجه ﷺ بأم حبيبة :

وخلاصة تزوجه بأم حبيبة أنها كانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر عبيد الله ، فكتب ﷺ الى النجاشي يطلب المهاجرين ويخطبها ، فزوّجها منه ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بالحبشة ، وأصدقها النجاشي عنه ﷺ أربعمائة دينار . وبلغ أباها أبا سفيان فقال : ذلك الفحل الذي لا يقرع أنفه. وكلم رسول الله المسلمين أن يدخلوا الذين حضروا من الحبشة في سهامهم من مغنم خيبر ، ففعلوا . وفي خيبر سمته اليهودية في الشاة، فلاك منها قطعة ، فأخبرته الشاة أنها مسمومة ، فلفظها وقال في مرض موته : إن أكلة خيبر لم تزل تعاودني ، وهذا زمان انقطاع أبهري .

ارسال الرسل الى الملوك :

وفيها بعث رسله الى الملوك يدعوهم الى الإسلام، فأرسل **الى كسرى** برويز[1]

---

(١) كسرى برويز : معرب خسرو برويز ، انظر ص ١٩٤ من شفاء الغليل .

عبدالله بن حذافة ، فمزق كتابه ، فقال : مزق الله ملكه . ثم بعث كسرى الى باذان عامله باليمن ، أن ابعث إليّ هذا الرجل الذي في الحجاز ، فبعث باذان الى النبي ﷺ رجلين ، إسم أحدهما خرخرة ، وكتب معهما يأمر النبي ﷺ بالمسير الى كسرى، فدخلا عليه وقد حلقا لحاهما، فكره النبي النظر إليهماوقال: ويلكما مَنْ أمركما بهذا ؟ قالا : ربنا ! — يعنيان كسرى — . فقال : لكن ربي أمرني أن أعفي عن لحيتي وأقص شاربي . فأعلماه بما قدما له وقالا : إن فعلت كتب فيك باذان الى كسرى ، وإن أبيت فهو مهلكك .

وأخر ﷺ الجواب الى الغد ، وأتى الخبر من السماء إليه إن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه [1] فقتله ، فأخبرهما رسول الله بذلك ، وقال إن ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى ، فقولا لباذان أسلم .

فرجعا الى باذان وأخبراه بذلك ، وورد كتاب شيرويه الى باذان بقتل أبيه كسرى ، وأن لا يتعرض الى النبي ﷺ . فأسلم باذان هو وناس من فارس .

وأرسل دحية بن خليفة الكلبي **الى قيصر** ملك الروم فأكرمه ، ووضع كتاب النبي ﷺ على فخذه ، ورد دحية رداً جميلاً .

وأرسل حاطب بن أبي بلتعة **الى ملك مصر المقوقس** جريج بن متى، فأكرمه وأهدى للنبي ﷺ أربع جوار ، وقيل ثنتين ، الواحدة مارية أم ابنه ابراهيم، وأهدى أيضاً له البغلة دلدلا ، وحماره يعفور .

وكان قد أرسل **الى النجاشي** عمرو بن أمية ، فقبل كتابه ، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب في الهجرة إليه .

وارسل شجاع بن وهب الأسدي الى الحارث بن أبي شمر الغساني ، فلما قرأ كتابه قال : ها أنا سائر إليه . فقال ﷺ : باد ملكه .

---

(١) لم يعش شيرويه بعد قتل أبيه الا ستة أشهر كما في تاريخ الدول .

وأرسل سليط بن عمرو الى هوذة بن علي ملك اليمامة النصراني ، فقال : إن اجعل الأمر لي بعده ، سرت إليه وأسلمت ونصرته ، وإلا قصدت حربه. فقال ﷺ : لا ولا كرامة ، اللهم اكفنيه . فمات بعد ذلك ، وكان قد أرسل هوذة الرحال[1] بالحاء وقيل بالجيم ، الى النبي ﷺ ، فأسلم وقرأ البقرة ، ورجع الى اليمامة وارتد. وشهد أن النبي ﷺ أشرك معه مسيلمة الكذاب في النبوة [2].

وأرسل العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي ملك البحرين من قبل الفرس ، فأسلم وجميع العرب بالبحرين .

عمرة القضاء

وفيها في ذي القعدة خرج معتمراً عمرة القضاء ، وساق معه سبعين بدنة ، ولما قرب خرجت له قريش عنها وتحدثوا أن محمداً في عسر وجهد ، فاصطفوا له عند دار الندوة ، فلما دخل المسجد اضطبع ، بأن جعل وسط ردائه تحت عضده الأيمن ، وطرفيه على عاتقه الأيسر ، ثم قال : رحم الله امرءاً أراهم اليوم قوة ، ورمل في أربعة أشواط من الطواف ، ثم سعى بين الصفا والمروة . وتزوج في سفره هذا ميمونة بنت الحارث ، زوّجه بها العباس في الإحرام ، وهو من خواصه ، ثم عاد الى المدينة .

سنة ثمان للهجرة :

فيها قدم خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة بن عبد الدار فأسلموا .

---

(١) رجال كشداد ابن عنفوة ، ووهم من ضبطه بالحاء ا. هـ. من تاج العروس .

(٢) مؤذن مسيلمة يسمى حجيراً ، أنظر ص ٢٩ من شفاء الغليل .

Marfat.com

غزوة مؤتـــة [1]

وفيها في جمادى الأولى غزوة مؤتة أول الغزوات في الروم ، بعث ثلاثـــة آلاف وأمر عليهم زيد بن حارثة مولاه، وقال: إن أصيب فجعفر بن أبي طالب، وإن أصيب فعبدالله بن رواحة . فقـــال أبو بكر : حسبك يا رسول الله فإني أتخوف أن لا تعدّ أحداً إلا قتل .

قلت : وجلس ﷺ على المنبر ، وكشف له معتركهم فقال : أخذ الراية زيد ابن حارثة حتى استشهد ، فصلى عليه وقال : استغفروا له، ثم قال : أخذ الراية جعفر حتى استشهد فصلى عليه ، ثم قال استغفروا لأخيكم جعفر ، ثم قال أخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ، ثم دخـــل الجنة . فأخبر ﷺ أصحابه بقتلهم في الساعة التي قتلوا فيها . والله أعلم .

ولما قتل هؤلاء رضي الله عنهم اتفق المسلمون على خالد، فأخذ الراية ، وكانت الروم والعرب المتنصرة في نحو مائة ألف ، ورجع خالد بالناس الى المدينة .

نقض الصلح وفتح مكة

وذلك أن بني بكر كانوا في عقد قريش وخزاعة في عقد النبي ﷺ ، فلقي في هذه السنة بنو بكر خزاعة ، فقتلوا منهم باعانـــة بعض قريش ، فانتقض عهدهم ، وندمت قريش ، فقدم أبو سفيان ليجدد العهد ، ودخل على أم حبيبة ، فطوت عنه فراش النبي ﷺ . فقال: يا بنية أرغبت به عني أم رغبت بي عنه ؟

---

(١) مؤتة دون دمشق بأدنى البلقاء، وسبب هذه الغزاة أنه أرسل الحارث بن عمير الى ملك بصرى بكتابه ، فعرض له بمؤتة عمرو بن شرحبيل الغساني فقتله ، ولم يقتـــل له صلى الله عليه وسلم رسول غيره .

Marfat.com

فقالت : هو فراش رسول الله ، وأنت مشرك نجس . فقال : لقد أصابك بعدي شر . ثم أتاه فكلمه فلم يردّ شيئاً ، وأتى كبار الصحابة مثل أبي بكر وعلي ، فما أجاباه ، فعاد وأخبر قريشاً .

وتجهز رسول الله ﷺ ، وقصد أن يبغت قريشاً بمكة ، من قبل أن يعلموا به. فكتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم مع سارة مولاة بني هاشم يعلمهم بذلك، فاطلع رسول الله على ذلك وأرسل علياً والزبير ، وأخذا منها الكتاب ، فقال لحاطب : ما حملك على هذا ؟ فقال : والله إني مؤمن مـا بدّلت ولا غيرت ، ولكن لي بين أظهرهم أهل وولد، وليس لي عشيرة فصانعتهم . فقال عمر: دعني أضرب عنقه فإنه منافق . فقال ﷺ : « لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

ثم خرج من المدينة لعشر من رمضان ومعه المهاجرون والأنصار وطوائف من العرب ، وكان جيشه عشرة آلاف ، حتى قارب مكة فركب العباس بغلة النبي ﷺ ، لعـله يجد رجلاً يعلم قريشاً ليأتوا رسول الله ويستأمنوه ، وإلا هلكوا . قال : فسمعت صوت أبي سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل ابن ورقاء الخزاعي ، خرجوا متجسسين ، فقلت أبا حنظلة – يعني أبا سفيان – فقال : أبا الفضل ، قلت : نعم . قال : لبيك فداك أبي وأمي مـا وراءك ؟ قلت : قد أتاكم رسول الله ﷺ في عشرة آلاف . فقال : ما تأمرني به . قلت : تركب لأستأمن لك رسول الله ، وإلا تضرب عنقك . فردفني وجئت بـه الى رسول الله ﷺ ، وجاءت طريقي على عمر بن الخطاب ، فقال عمر : أبا سفيان، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد. ثم اشتد نحو رسول اللهوأدركته، فقال : يا رسول الله دعني أضرب عنقه . وسأله العباس فيه . فقال ﷺ : قـد أمّناه، وأحضره يا عباس بالغداة. فرجع به العباس الى منزله وجاءه به بالغداة. فقال له رسول الله ﷺ : يا أبا سفيان أما آن أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ قال : بلى . قال : ويحك ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ فقال : بأبي وأمي أمـا

Marfat.com

هذه ففي النفس منها شيء . فقال له العباس : ويحك تشهّد قبـــل أن يضرب عنقك فتشهد . وأسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء .

ثم أمر العباس أن يذهب بأبي سفيان الى مضيق الوادي ليشاهد جنود الله. فقال : يا رسول الله ، إنه يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون في قومه . فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن . قال العباس: فخرجت به كما أمرني رسول الله ﷺ ، فمرت عليه القبائل وهو يسأل عن قبيلة قبيلة، وأنا أعلمه ، حتى مر رسول الله في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار ، فقال : لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً . فقلت : ويحك ، إنها النبوة . فقال : نعم .

ثم أمر ﷺ أن يدخل الزبير ببعض الناس من كداء ، وسعد بن عبادة سيد الخزرج ببعض الناس من ثنية كداء ، وأمر علياً أن يأخذ الراية منه فيدخل بها لما بلغه من قول سعد ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة . وأمر خالداً أن يدخل من أسفل مكة في بعض الناس ، وكلهم لم يقاتلوا ، نهاهم ﷺ عن القتال ، إلا أن خالداً لقيه جماعة من قريش فرموه بالنبل ومنعوه الدخول ، فقاتلهم وقتل ثمانية وعشرين مشركاً ، فقال ﷺ : ألم أنهه عن القتال ! فقالوا : إن خالداً قوتل فقاتل . وقتل اثنان من المسلمين ، وفتحت مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان عنوة بالسيف . وهو مذهب الشافعي . وقال أبو حنيفة : فتحت صلحاً . ولما أمكنه الله من رقاب قريش قال : ما تروني فاعلاً بكم ؟ قالوا له : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال : فاذهبوا فأنتم الطلقاء .

ولما اطمأن الناس خرج الى الطواف، فطاف سبعاً على راحلته واستلم الركن بمحجن كان في يده ودخل الكعبة ، ورأى فيها الشخوص على صور الملائكة ، وصورة إبراهيم وفي يده الازلام يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام . ثم أمر بتلك الصور فطمست ، وصلى في البيت .

Marfat.com

قلت : وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنماً قـــد أوثقت الى جداره بالرصاص ، فجعل ﷺ كلما مر بصنم منها أشار إليه بقضيب في يده ، ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً . فيقع الصنم لوجهـه من غير أن يمسه شيء . وفي ذلك يقول فضالة الليثي :

لو ما رأيت محمداً وجنوده بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت نور الله أصبح بيننـا والشرك يغشى وجهه الاظلام

والله أعلم .

واهدر دم ستة رجال ، وأربع نسوة ، أحدهم : عكرمة بن أبي جهل ، ثم استأمنت له زوجته أم حكيم فأمنه ، وأسلم. والثاني هبار بن الأسود. والثالث عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أخو عثمان بن عفان من الرضاعة ، فأتاه به عثمان وسأله فيه فصمت طويلاً ثم أمنه ، فأسلم . وقال ﷺ : إنما صَمَتُّ ليقوم أحدكم فيقتله . فقالوا : هلا أومأت إلينا . فقال : إن الأنبياء لا تكون لهم خائنـــة الأعين . وكان هذا قد أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ، فكان يبدّل القرآن ثم ارتدّ وعاش الى خلافة عثمان ، وولاه مصر. والرابع ابن صبابة لقتله الأنصاري الذي قتل أخاه خطأ وارتد . والخامس عبد الله بن هلال كان قد أسلم ثم قتل مسلماً وارتد . والسادس الحويرث بن نفيل كان يؤذي رسول الله ويهجوه ، فقتله علي رضي الله عنه .

وأما النساء : فإحداهن هند زوج أبي سفيان ، تنكرت مع نســاء قريش وبايعته ، فلما عرفها قالت : أنا هند فاعف عما سلف ، فعفا ﷺ . وأذن بلال الظهر على الكعبة ، فقالت جويرية بنت أبي جهل : لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نهيق بلال على ظهر الكعبة . وقـال الحارث بن هشام : ليتني مت قبل هذا . وقال خالد بن أسيد : لقد أكرم الله أبي فلم يرَ هذا اليوم . فخرج عليهم

Marfat.com

ﷺ ثم ذكر لهم ما قالوه ، فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ، وما اطلع على هذا أحد فنقول أخبرك !

ومن المهدرات سارة حاملة كتاب حاطب .

غزوة خالد بني جذيمة

وبعد فتح مكة بعث ﷺ السرايا حولها الى الناس يدعوهم الى الإسلام ، ولم يأمرهم بقتال ، وكانت بنو خزيمة قد قتلوا في الجاهلية عوفـاً أبا عبد الرحمن ، وعم خالد ، كانا أقبلا من اليمن ، وأخذوا ما معهما . وكان من السرايا التي بعثها ﷺ تدعو الى الإسلام سرية مع خالد بن الوليد ، فنزل على ماء لبني خزيمـة ، فأقبلوا بالسلاح ، فقال لهم خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فوضعوه ، وأمر بهم خالد فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم . وبلغ النبي ذلك فرفع يديه الى السماء حتى بان بياض إبطيه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد. ثم أمر علياً رضي الله عنه أن يؤدي لهم الدماء والأموال، ففعل، وكان قد فضل مع علي قليل مال فدفعه إليهم تطييباً لقلوبهـم ، فأعجب النبي ذلك . وأنكر عبد الرحمن بن عوف على خالد فعله ، فقال خالد : ثأرت أباك ، فقال عبد الرحمن : بل ثأرت عمك الفاكه ، وفعلت فعل الجاهلية في الإسلام . وبلغ رسول الله ﷺ خصامهما فقال : يا خالد دع عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك أحد ذهباً، ثم أنفقته في سبيل الله تعالى ، ما أدركت غدوة أحـدهم ولا روحته .

غزوة حنـــين (١)

ولما فتحت مكة تجمعت هوازن لحربـه ﷺ ، ومقدمهم مـالك بن عوف النضري ، وانضمت إليهم ثقيف أهل الطائف ، وبنو سعد بن بكر الذي رضع

---

(١) واد بينه وبين مكة ثلاث ليال .

فيهم ﷺ ، وحضر بنو جشم وفيهم دريد بن الصمة ، وقد جاوز المائة لرأيه ، وقال رجزاً :

يا ليتني فيها جذع أخب فيهـا وأضـع

وبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج من مكة لست من شوال وكان يقصر الصلاة بمكة ، من يوم فتحها الى خروجه ، هذا وخرج معه إثنـا عشر ألفاً ، ألفان من مكة وعشرة آلاف كانت معه ، ومعه صفوان بن أمية لم يسلم بعد ، بل استمهل بالإسلام شهرين ، وأعاره مائة درع ومعه أيضاً جمع من المشركين ، وانتهى رسول الله ﷺ الى حنين ، والمشركون بأوطاس . فقـال دريد عن اوطاس : نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس. وركب بغلته الدلدل. وقال رجل من المسلمين عن جيشه ﷺ : لن يغلب هؤلاء من قـلة . وفي ذلك نزل : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغنِ عنكم شيئاً) . والتقوا فانكشف المسلمون ، وانحاز ﷺ ذات اليمين في نفر من المهاجرين والأنصار ، وأهل بيتهم ، وحينئذ ظهر حقد أهـل مكة ، فقال أبو سفيان : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر . وكانت الأزلام معه في كنانته ، وصرخ كلدة : الآن بطل السحر [1] .

واستمر ﷺ ثابتاً . **قلت** : ولما انهزم الصحابة يوم حنين، قال ﷺ للعباس: نادِ بهم . فقال : يا رسول الله كيف يبلغهـم صوتي ، أو متى يسمعون ندائي . فقال : عليك النداء وعلى الله البلاغ . فناداهم العباس ، وأقبلوا يؤمون الصوت، كأنهم ابل حنت الى أولادها . والله أعلم .

وتراجعوا واقتتلوا شديداً، فقال صلى الله عليه وسلم لبغلته الدلدل : البدي البدي . فوضعت بطنها على الأرض ، وأخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجه

---

(١) كلدة أخو صفوان بن أمية ، وكان صفوان حينئذ مشركاً، فقال له صفوان : اسكت فض الله فاك ، والله لئن يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن .

المشركين فهزموا ، وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، وكان في السبي الشيماء السعدية أخته ﷺ من الرضاعة ، فأرته علامة عضته في ظهرها فعرفها، وبسط لها رداءه وزوّدها وردها الى قومها حسبما سألت .

حصار الطائف :

ولما انهزمت ثقيف من حنين إلى الطائف ، سار صلى الله عليه وسلم وحاصرهم بالطائف نيفاً وعشرين يوماً حتى بالمنجنيق وأمر بقطع أعنابهم .

ثم رحل عنهم ونزل الجعرانة ، وبها غنائم هوازن ، وأتاه بعض هوازن وسألوه ، فردّ عليهم نصيبه ونصيب بني عبد المطلب ، وردّ الناس أبناءهم ونساءهم . ثم لحق مالك بن عوف مقدمهم به صلى الله عليه وسلم فأسلم، واستعمله على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل ، وعدة السبي الذي أطلقه ستة آلاف ، ثم قسم الأموال ، وعدة الإبل أربعة وعشرون ألفاً ، والغنم أكثر من أربعين ألفاً ، والفضة أربعة آلاف أوقية ، وأعطى المؤلفة قلوبهم ، مثل أبي سفيان ثم حسن إسلامه . والله أعلم . ومثل سهل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وصفوان بن أمية ، وهؤلاء من قريش . وأعطى الأقرع بن حارس التميمي ، وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الذبياني ، ومالك بن عوف مقدم هوازن ، أعطى كل واحد من الأشراف مائة من الإبل ، والآخرين أربعين أربعين ، وأعطى العباس بن مرداس أباعر لم يرضها ، وقال في ذلك :

أتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرىء منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال اقطعوا عني لسانه ، فأعطي حتى رضي . ولم يعط الأنصار من ذلك شيئاً ، فوجدوا في أنفسهم ، فدعاهم وقال : أوجدتم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا ألفت بها قوماً ليسلموا ؛ ووكلتم الى إسلامكم ، أما ترضون أن يذهب

Marfat.com

الناس بالبعير والشاء، وترجعون برسول الله الى رحالكم ؟ أما والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

ويومئذ قال ذو الخويصرة من تميم : لم تعدل هذه القسمة ولا أريد بها وجه الله . فقال ﷺ : سيخرج من ضئضىء هذا الرجل قوم يخرجون من الدين ، كما يخرج السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم تراقيهم . فخرج منه حرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية ، أول من بويع من الخوارج بالإمامة ، وأول مارق من الدين .

عودة الرسول الى المدينة

ثم اعتمر وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص ابن أميه ، وهو شاب لم يبلغ عشرين سنة ، وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس، وحج بالناس هذه السنة عتاب على ما كانت العرب تحج .

وفيها ولد إبراهيم بن النبي ﷺ . وفيها مات حاتم بن عبد الله بن الحشرج من ولد طي بن أدد ، ويكنى بأبي سفانة ، بنته التي أتت النبي بعد البعثة وشكت حالها ، وكان شاعراً مجيداً ويضرب بجوده المثل .

قلت : وفيها توفيت زينب . وفيها غلا السعر فقالوا سعّر لنا . والله أعلم .

سنة تسع للهجرة :

ودخلت وهو ﷺ بالمدينة ، وتتابعت الوفود ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وورد عليه عروة بن مسعود الثقفي سيد ثقيف، وكان غائباً عن حصار الطائف ، فأسلم وحسن إسلامه . فقال : أمضي الى قومي وأدعوهم . فقال له ﷺ : إنهم قاتِلوك . فكان كما قال . ووفد كعب بن زهير بن أبي سلمى بعد أن

Marfat.com

أهدر دمه ، ومدح النبي ﷺ بقصيدته المشهورة ، وهي : (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول) فأعطاه بردته . واشتراها معاوية رضي الله عنه في خلافتـــه من أهل كعب بأربعين ألف درهم ، ثم توارثها الخلفاء حتى أخذها التتر .

وفيها في رجب أعلم الناس بالتجهز لغزو الروم ، وكان إذا أراد غزاة ورّى بغيرها، إلا في هذه لقوة العدو وبعد الطريق والجدب والحر والناس في عسرة .

فسمي جيش العسرة، وكانت الثمار قد طابت فتجهزوا على كره، وأمر ﷺ المسلمين بالنفقة ، فأنفق أبو بكر جميع ماله ، وأنفق عثمان ثلثمائة بعير طعاماً ، وألف دينار . فقال ﷺ : لا يضر عثمان ما صنع بعد اليوم . وتخلف عبد الله بن أُبَيّ المنافق ، وتخلف ثلاثة من الأنصار وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية . واستخلف ﷺ على أهله علياً ، فأرجف به المنافقون ، وقالوا ما خلفه إلا استثقالاً ، فأخذ سلاحه ولحق به فأخبره بما قاله المنافقون ، فقال : كذبوا ، إنما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي .

وكان مع النبي ﷺ ثلاثون ألفاً ، فكانت الخيـل عشرة آلاف ، ولقوا في الطريق حراً وعطشا ، ووصلوا الحجر أرض ثمود ، فنهاهم عن مائه . **ووصلوا تبوك** فأقام بها عشرين ليلة ، وقدم عليه بها يوحنا صاحب أيـــلة ، فصالحه على الجزية ، فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار ، وصالح أهل اذرح على مائة دينـار في كل رجب ، وأرسل خـــالداً الى اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل الكندي النصراني ، فقتل أخاه وقدم بأكيدر عليه ﷺ فصالحه على الجزيـة . ثم قدم ﷺ المدينة في رمضان ، فاعتذر إليـــه الثلاثة الذين خلفوا فنهى عن كلامهـم واعتزلوا ، وضاقت عليهم الأرض بمـا رحبت ، ثم نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة .

ولما دخل المدينة قدم عليه وفد الطائف في ثقيف وأسلموا ، وسألوه أن يدع

Marfat.com

اللات التي كانوا يعبدونها لا يهدمها الى ثلاث سنين فأبى ، فنزلوا الى شهر فأبى ، وسألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال : لا خير في دين لا صـــلاة فيه ، فأجابوا . وأرسل معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب فهدما اللات ، وخرج نساء ثقيف حسرى يبكين عليها .

وفيها بعث أبا بكر ليحج بالناس ومعه عشرون بدنـة لرسول الله ﷺ ، وثلثمائة رجل ، فلما كان بذي الحليفة أرسل علياً رضي الله عنه في أثره ، وأمره بقراءة آيات من أول سورة البقرة على الناس ، وأن ينادي أن لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان ، ولا يحج مشرك . فعاد أبو بكر وقـال : يا رسول الله أنزل فيَّ شيء . قال : لا ، ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجـــل مني ، ألا ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار ، وصاحبي على الحوض ؟ قال : بلى . فسار أبو بكر أميراً على الموسم ، وعليّ يؤذن ببراءة يوم الأضحى ، وأن لا يحج مشرك ولا يطوف عريان .

وفيها في ذي القعدة مات عبد الله بن أُبَيّ بن سلول المنافق . **قلت : وفيها** توفيت أم كلثوم والنجاشي . والله أعلم .

سنة عشر للهجرة :

دخلت وهو بالمدينة ، وجاءته وفود العرب قاطبة ، وأسلم أهـــل اليمن وملوك حمير . وبعث علياً رضي الله عنه الى اليمن ، فقرأ كتابه عليهم فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام . وكتب إليه ﷺ بذلك ، فسجد شكراً لله تعالى ، ثم أمر عليـاً بأخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل ، وعاد فلقي رسول الله ﷺ في حجة الوداع .

Marfat.com

حجـــة الوداع

خرج ﷺ حاجاً لخمس بقين من ذي القعدة ، واختلف في حجته هل كان قراناً أو تمتعاً أو إفراداً ، والأظهر القران . حج ﷺ ولقي علياً رضي الله عنه محرماً ، فقال : حل كما حل أصحابك . فقال : إني أهللت بما أهل به رسول الله ﷺ . فبقي على إحرامه ، ونحر رسول الله ﷺ الهدي عنه .

وعلّمَ ﷺ الناس مناسك الحج والسنن ، ونزلت (اليومَ يَئِسَ الذين كفروا من دِينِكم فلا تخشوهم واخشَوْن ، اليومَ أكملتُ لكم دِينَكم وأتممتُ عليكم نِعمتي ورضِيتُ لكمُ الإسلام دِينا) فبكى أبو بكر رضي الله عنه لما سمعها ، كأنه استشعر أن ليس بعد الكمال إلا النقصان ، وانه قد نعيت إليه ﷺ نفسه ، وخطب النبي الناس بعرفة خطبة بيّن فيها الأحكام ، منها : يا أيها الناس ، إنما النسيء زيادة في الكفر ، وان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً . وتم حجه ، وسميت حجة الوداع لأنه لم يحج بعدها .

سنة احدى عشرة :

وفاتـه صلى الله عليه وسلم

أقام ﷺ بالمدينة بعد قدومه من حجـة الوداع ، حتى خرجت سنة عشر والمحرم ومعظم صفر من سنة إحدى عشرة ، وابتدأ به مرضه في أواخر صفر قيل لليلتين بقيتا منه ، وهو في بيت زينب بنت جحش ، وكان يدور على نسائه ، حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة بنت الحارث ، فجمع نساءه واستأذنهن أن يمرَّض في بيت إحداهن ، فأذِنَّ له أن يمرَّض في بيت عائشة رضي الله عنهـا ، فانتقل إليها ، وكان قد جهز جيشاً مع مولاه أسامة بن زيد ، وأكد في مسيره في مرضه .

وعن عائشة قالت: جاء رسول الله ﷺ وبي صداع ، وأنا أقول وارأساه ، قال : بل أنا يا عائشة أقول وارأساه ، ثم قال : ما ضرك لو مت قبلي ، فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ، فقلت : كأني بك ، والله لو فعلت ذلك ، ورجعت الى بيتي تعزيت ببعض نسائك . فتبسم رسول الله ﷺ .

وفي أثناء مرضه وهو في بيت عائشة ، خرج بين الفضل بن العباس وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما حتى جلس على المنبر ، فحمد الله ثم قال : يا أيها الناس من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد مني ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء من قبلي ، فإنها ليست من شأني . ثم نزل وصلى الظهر ، ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقالته ، فادعى عليه رجل ثلاثة دراهم ، فأعطاه عوضها. ثم قال : ألا ان فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة . ثم صلى على أصحاب أُحد واستغفر لهم ، ثم قال : إن عبداً خيَّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده . فبكى أبو بكر وقال : فديناك بأنفسنا. ثم أوصى بالأنصار.

ولما اشتد به وجعه قال : ائتوني بدواة بيضاء أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً . فتنازعوا ، فقال : لا ينبغي عند نبيٍّ تنازع . فقالوا : إن رسول الله ﷺ يهجر . فذهبوا يعيدون عليه ، فقال : دعوني ، فما أنا فيه خير مما تدعوني إليه .

وكان في أيام مرضه يصلي بالناس ، وإنما انقطع ثلاثة أيام ، فلما أذن بالصلاة أول ما انقطع قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . **قلت** : وسارّ فاطمة رضي الله عنها في مرضه ، فبكت ثم سارّها فضحكت . فلما مات أخبرت بأنه قال لي في الأولى إني ميت من وجعي هذا ، فبكيت . وقال في الثانية : إنك أول أهلي لحوقاً بي ، فضحكت . فكان كما قال ، والله أعلم .

وتزايد به مرضه حتى توفي يوم الاثنين ضحوة النهار ، وقيل نصفه ، قالت

عائشة : رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت ، وعنده قدح فيه ماء ، يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ، ثم يقول اللهم أعنّي على سكرات الموت. قالت وثقل في حجري ، فذهبت أنظر في وجهه وإذا بصره قد شخص ، وهو يقول: بل الرفيق الأعلى . فلما قبض وضعت رأسه على وسادة . ووفاته ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، فعلى هذه الرواية ، يوم وفاته موافق ليوم مولده [1] . وتولى غسله عليّ والعباس ، والفضل وقثم ابنا العباس ، وأسامة بن زيد ، وشقران مولى النبي ﷺ ، فكان العباس وابناه يقلبونه ، وأسامة وشقران يصبان الماء ، وعليّ يغسله وعليه قميصه ، وهو يقول بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً ، ولم ير منه ما يرى من الميت . وكفن في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيها أدراجاً ، ودفن تحت فراشه الذي مات عليه ، وحفر له أبو طلحة الأنصاري ، ونزل في قبره علي والفضل وقثم.

قلت : وصلوا عليه أفذاذاً [2] والله أعلم .

ودفن : قيل يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاته وقيل ليلة الأربعاء ، وهو الأصح ، وقيل بقي ثلاثاً لم يدفن .

قلت : وسمعوا صوتاً من السماء بعد موته ﷺ ينادي ، وامحمداه وهذه مصيبة اصيبها المسلمون لم يصابوا قط بمثلها ، كل مصيبة تهون عندها . والله أعلم .

---

(١) ولما مات ارتد اكثر العرب إلا أهل المدينة ومكة والطائف ، فلم يدخلها ردة ... عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة ، عتاب ابن أسيد ، فاستخفي خوفاً على نفسه ، فارتجت مكة وكاد أهلها يرتدون ، فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة ، وصاح بقريش وغيرهم ، فاجتمعوا اليه فقال : يا أهل مكة ، كنتم آخر من أسلم ، فلا تكونوا أول من ارتد ، والله ليتمن الله هذا الأمر ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فامتنع اهل مكة من الردة .

(٢) أفذاذا : أفراداً. انظر ص ١٧٥ من الصحاح .

Marfat.com

صفته صلى الله عليه وسلم

وصفه علي رضي الله عنه فقال : ليس بالطويل ولا بالقصـــير ضخم الرأس كث اللحية شثن [1] الكفين والقدمين ، ضخم الكراديس [2] مشرباً وجهـــه بحمرة ، وقيـــل كان أدعج العينين ، سبط الشعر ، سهل الخدّين ، كأن عنقه ابريق فضة ، وقال أنس لم يشنه الله بالشيب ، كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء ، وفي مفرق رأسه شعرات بيض ، وروي أنه كان يخضب بالحنـاء والكتم ، وكان بين كتفيه خاتم للنبوّة ، وهو بضعة ناشزة حولهـا شعر ، مثل بيضة الحمامة ، تشبه جسده ، وقيل كان لونها أحمر .

خلقه صلى الله عليه وسلم

كان أرجح الناس عقلاً ، وأفضلهم رأياً ، يكثر الذكر ، ويقـــل اللغو ، دائم البشر ، مطيل الصمت ، لين الجانب ، سهل الخلق ، وكان عنده القريب والبعيد والقوي والضعيف في الحـــق سواء ، يحب المساكين ، ولا يحقر فقيراً لفقره ، ولا يهاب ملكاً لملكه ، يألف قلوب أهـــل الشرف ويؤلف أصحابه ولا ينفرهم ، يصابر من جالسه حتى يكون الرجل هو المنصرف ، وما صافحه أحد فترك يده ، حتى يكون ذلك هو الذي يترك يده ، يتفقـــد أصحابه ، ويسأل الناس عما في النـــاس ، يحلب العنز ويجلس على الأرض ، ويخصف النعل ، ويرقع الثوب. خرج من الدنيا ولم يشبع من الخـبز الشعير ، يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار ، إن هو إلا التمر والماء ، وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع .

اولاده صلى الله عليه وسلم

وأولاده كلهم من خديجة إلا إبراهيم فمن مارية ، ولد في سنة ثمان في ذي

---

(١) شثن : بسكون الثاء المثلثة كما في ص ٣٨٤ من الصحاح .
(٢) كردوس : بالضم مفرد كراديس انظر ص ٤٧٣ منه .

Marfat.com

الحجة ، وتوفي في ستة عشر .قال المسعودي : عاش سنة وعشر أشهر ، وأولاده الذكور من خديجة : القاسم وبه يكنى ، والطيب والطاهر ، وعبدالله ، وماتوا صغاراً (والاناث)أربع: فاطمة زوج علي وزينب زوج أبي العـــاص ، وفرق بينهما ﷺ بالاسلام ، ثم ردّها اليه بالنـكاح الأوّل لما أسلم ، ورقية وأم كلثوم تزوّج بهما عثمان مرتبا .

قلت : وتوفي جميع أولاده في حياته غير فاطمة رضي الله عنهم .والله أعلم.

زوجاته صلى الله عليه وسلم

وزوجاته خمس عشرة دخل بثلاث عشرة ، وجمع بين إحدى عشرة ،وقيل دخل باحدى عشرة ، وتوفي عن تسع ، غير سريته مارية ، وهنّ عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر ، وسودة بنت زمعة ، وزينب بنت جحش ، وميمونة وصفية وجويرية وأم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهن .

كتابه صلى الله عليه وسلم

أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبيّ بن كعب وهو أول من كتب له ، وزيد ابن ثابت ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وزيـــد بن ثابت ، وكتب له عبدالله بن سعيد بن أبي سرح ، وارتدّ ثم أسلم يوم الفتح .

قلت وعماته ست: أم حكيم وهي البيضاء وبرّة وعاتكة وصفية وأروى وأميمة.

وسراريه : مارية وريحانة بنت زيد وجارية وهبتها له زوجتـــه زيـ وأخرى أصابها في السبي .

ومواليه : ستة وخمسون:أسلم ويكنى أبا رافع، وأحمر ويكنى أبا عسيب، وأسامة بن زيد ، وأفلح وانسه ويكنى أبا سرح ، وأيمن بن أم أيمن وثوبان ويكنى أبا عبدالله ، وذكوان وقيل هو مهران وقيل هو طهمان ، ورافـــع

Marfat.com

ورباح الاسود الآذن عليه ، وزيد بن حارثة ، وزيد بن بولا ، وسابـــق وسالم وسلمان الفارسي أعانه النبي في كتابته ، وسلم ويكنى أبا كبشة ، وسعـــد وأبو كندر وشقران ، واسمه صالح ، وضميرة بن أبي ضميرة ، وعبيد الله بن أسلم وعبيد بن عبد الغفار ، وفضالة اليماني ، وكيسان ومهران ، وأبو عبد الرحمن وهو سفينة ، ومدعم ونافع ونفيع وكنيته أبو بكرة ، ونبيه وواقـــد ووردان وهشام ويسار وأبو أثيلة وأبو الحمراء ، وأبو رافع ووالد البهيّ ، وأبو ضميرة وأبو عبيد واسمه سعد ، وأبو مريهبة ، وأبو واقد وكركره ومابور وأبو لبابة ، وأبو لقيط وأبو هند .

ومولياته : أم أيمن واسمها بركة وأميمة وحيضرة ورضوى وريحانة وسلمى ومارية وميمونة بنت سعد وميمونة بنت أبي عسيب وأم ضميرة وأم عياش .

ومراكبه : السكب أوّل خيله ، والمرتجز اشتراه من الأعرابي وشهد فيـه خزيمة ، واللزاز أهداه المقوقس ، والظرب والورد والنحيف ، كان سرجه من لبد ويقال : اللحيف واليعسوب ، وكانت له الناقة العضبـاء ، وهي القصواء وهي الجدعاء ولم يكن بها عضب ولا جدع ، وحمار يقال له عفير . والله أعلم .

وسلاحه : سيفه ذو الفقار غنمه ببدر من منبه بن الحجاج السهمي ، وقيل من غيره . والفقار الحفر . وثلاثة أسياف غنمها من بني قينقاع ، وقدم معه الى المدينة لما هاجر سيفان ، شهد بأحدهما بدرا ، ورماح وثلاث قسيّ ودرعان وترس ، كان فيه تمثال فأصبح وقد أذهبه الله .

وغزواته : سبع وعشرون ، وقيل أقل ، قاتل ﷺ منها في تسع : بـــدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف ، وروي أنه قاتل في بني النضير ، وفي غزاة وادي القرى منصرفه من خيبر وفي الغابة .

وسراياه : ست وخمسون سرية . وهذه الأعـــداد هي المعتمدة من الكتب المعتمدة .

ومؤذنوه : بلال بن رباح أولهم وعمرو بن أم مكتوم الأعمى ، وأبو محذورة

Marfat.com

الجمحي . وكان يضرب الرقاب بين يديه علي وابن الزبير ومحمد بن سلمة والمقداد وعاصم بن أبي الأفلح .

وحرسه : إلى ان عصمه الله من الناس سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الأنصاري ، وذكوان بن عبد قيس ، ومحمد بن مسلمة وبلال . والله أعلم .

ذكر أصحابه

الأكثر على أن الصحابي كل من أسلم ورأى النبي ﷺ وصحبه وإن لم يرو وإن لم تطل صحبته ، وقيل ان طالت الصحبة فهو صحابي ، وقيل ان اجتمع الأمران ، وأما عددهم على القول الاكثر ، فروي أنه سار عام فتح مكة في عشرة آلاف مسلم ، وفي حنين في اثنى عشر ألفاً ، وفي حجة الوداع في أربعين الفاً ، وكانوا عند وفاته مائة ألف وأربعة وعشرين الفاً [1] . ومنهم (**أهل الصفة**) فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ، ينامون في المسجد ويظلون فيه ، وصفة المسجد مثواهم فنسبوا اليها ، كان يعشي معه بعضهم ويفرّق بعضهم على الصحابة يعشونهم ، ومن مشاهيرهم أبو هريرة واثلة بن الأسقع وأبو ذرّ رضي الله عنهم .

مقتل الاسود العنسي : وفي مدّة مرضه ﷺ قتل الأسود العنسي عبهلة ابن كعب ، ويقال له ذو الخمار [2] لأنه كان يقول يأتيني ذو خمار شعبذ ، وأرى الجهال الأعاجيب ، وسبى بمنطقه وتنبأ كذباً ، وكاتبه أهل نجران وأخرجوا

---

(١) قال ابو زرعة : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة الف وأربعة عشر الفاً من الصحابة ، ممن روى عنه وسمع منه (وأفضلهم العشرة) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبدالله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح ، والمهاجرون أفضل من الأنصار على الاجمال ، وأما على التفصيل فسباق الأنصار أفضل من متأخري المهاجرين .

(٢) ذو الخمار بكسر الخاء المعجمة .

Marfat.com

عمرو بن حزم ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وسلموها الى الأسود ، ثم ملك صنعاء ، وصفا له ملك اليمن ، واستفحل أمره ، وكان خليفته في مذحج عمرو ابن معدي كرب . فلما بلغ النبي ﷺ ذلك ، بعث رسولاً إلى الأنبار وأمرهم أن يخاذلوا الأسود ، إما غيلة [1] وإما مصادمة ، وأن يستنجدوا رجالاً من حمير وهمدان ، وكان الأسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث ، فاجتمع به جماعة ممن كاتبهم النبي ﷺ ، وتحدّثوا في قتل الأسود فوافقهم ، واجتمعوا بامرأة الأسود ، وكان الأسود قد قتل أباها. فقالت : والله إنه أبغض الناس إليّ ولكن الحرس محيطون بقصره ، فانقبوا عليه البيت ، فواعدوها على ذلك ، ونقبوا البيت ، ودخل عليه شخص اسمه فيروز الديلمي ، فقتل الأسود واحتز رأسه ، فخار خوار الثور فابتدر الحرس ، فقالت زوجته هذا النبي يوحى اليه. فلما طلع الفجر أمروا المؤذن فقال : أشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب ، وكتب أصحاب النبي ﷺ بذلك ، فورد الخبر من السماء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعلم أصحابه بقتل الأسود ، ووصل الكتاب بقتل الأسود في خلافة أبي بكر ، كما قال صلى الله عليه وسلم .

وروى عبد الله بن أبي بكر أن النبي ﷺ قال : أيها الناس ، إني قد رأيت ليلة القدر ، ثم انتزعت مني ، ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما ، فنفختهما فطارا فأوّلتهما هذين الكذابين ، صاحب اليمامة وصاحب صنعاء ، ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً ، كلهم يزعم أنه نبي .وقتل الأسود قبل وفاته ﷺ بيوم وليلة ، وأوّل خروجه إلى أن قتل أربعة أشهر ، وسيأتي ذكر مسيلمة صاحب اليمامة .

خلافة أبي بكر رضي الله عنه

لما قبض الله نبيه ﷺ قال عمر : من قال ان رسول الله ﷺ مات ،

---

(١) الغيلة بالكسر الخديعة. انظر ص ٢٢٤ من الصحاح .

Marfat.com

علوت رأسه بسيفي هذا ، وإنما ارتفع إلى السماء. فقرأ أبو بكر (ومَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل أفَإِنْ مَاتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلى أعْقَابِكُم) فرجع القوم إلى قوله .وبادروا (سقيفة بني ساعدة) فبايع عمر أبا بكر وانثال الناس يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول ، سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم ، والزبير وعتبة بن أبي لهب ، وخالد بن سعيد بن العاص ، والمقداد بن عمرو ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر وعمار بن ياسر ، والبراء بن عازب وأبي بن كعب ، وأبو سفيان من بني أمية ، ومالوا مع علي رضى الله عنهم ، [1] وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب :

ما كنت أحسب أن الامر منصرف ... عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن
عن أوّل الناس إيمانا وسابقة ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبيّ ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن

ولما استخلف أبو بكر كان أسامة بن زيد مبرزاً ، وكان عمر من جملة جيش أسامة على ما عينه رسول الله ﷺ ، ثم خرج أبو بكر إلى معسكر أسامة واستحضهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب ، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله ، والله لتركبن أو لأنزلنّ ، فقال أبو بكر : والله لا تنزلنّ ولا ركبت ، وما عليّ أن أغبّر قدميّ ساعة في سبيل الله . ولما أراد الرجوع ، قال أبو بكر لأسامة إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل ، فأذن أسامة لعمر في المقام ، وفي أيام أبي بكر رضي الله عنه : ادعت سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية

---

(١) روى الزهري عن عائشة أن عليا لم يبايع حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها ، بعد ستة اشهر لموت أبيها ، صلى الله عليه وسلم ، فأرسل علي إلى ابي بكر فأتاه في منزله فبايعه ، وقال علي: ما نفسنا عليك ما ساقه الله إليك من فضل وخير ، ولكنا نرى أن لنا في هذا الأمر شيئاً ، فاستبددت به دوننا ، وما ننكر فضلك .

النبوّة ، واتبعها بنو تميم ، وأخوالها من تغلب وغيرهم من بني ربيعة ، وقصدت مسيلمة الكذاب ، ولما وصلت اليه قصدت الاجتماع به فقال لهـــا : أبعدي أصحابك ففعلت ، فضرب لها قبة مبخرة فقالت له : ماذا أوحي اليك ؟ وقال لها ماذا أوحي اليك ؟ فكل منهما أبدى منطقاً ركيكاً سمجاً بارداً ، وانشدها شعراً [1] .

فأقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت ، ولم تزل في أخوالها من تغلب ، حتى نفاهم معاوية عام بويع ، فأسلمت سجاح وماتت بالبصرة .

مقتل مسيلمة الكذاب : وفي أيامه أيضاً قتل مسيلمة الكـــذاب. أرسل أبو بكر خالدا بجيش فقاتل مسيلمة وهزم مسيلمة ومن معه ، وقتله وحشي بالحربة التي قتل بها حمزة بشركة رجل من الأنصار [2] .

وكان مقام مسيلمة باليمامة وقدم على النبي ﷺ في وفد بني حنيفة فأسلم ثم ارتدّ وادّعى النبوّة استقلالاً ثم مشاركة مع النبي ﷺ ، وقتل في قتـــاله جماعة من القرّاء من المهاجرين والأنصار ، فلذلك أمر أبو بكر باتفـــاق من علي ابن أبي طالب وسائر الصحابة رضي الله عنهم ، بجمع القرآن في مصحف واحد ، وترك عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

جمع القرآن الكريم : **قلت** : قال الشيخ محيي الدين النواوي في كتـــاب التبيان في آداب حملة القرآن ان القرآن العزيز كان مؤلفاً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم على ما هو في المصاحف اليوم ، ولكن لم يكن مجموعاً في مصحف

---

(١) حذفت ما قالاه وحذفت الشعر لقبحه ، وصنت عنه هذاالكتاب. والله أعلم . ـ المؤلف

(٢) لما عزي رسول الله بحمزة ، حين قتله وحشي بأحد ، قال بعضهم : ويل لوحشي من النار ، فقال صلى الله عليه وسلم : أما حمزة فأجله قد انقضى ، وأما وحشي فسوف يـدرك الشرف من بعده ، فقالوا كيف يا رسول الله ؟ قال : هو يقتل مسيلمة الكذاب ، فكان كما قال صلى الله عليه وسلم .

Marfat.com

واحد ، بل كان محفوظاً في صدور الرجال ، فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله ، وطوائف يحفظون أبعاضا منه ، فلما كان زمن أبي بكر الصدّيق ، وقتل كثير من حملة القرآن ، كتبه في مصحف وجعله في بيت حفصة . والله أعلم .

ولما كان زمن عثمان رضي الله عنه ورأى اختلاف الناس في القراآت ، كتب من ذلك المكتوب الذي عند حفصة الذي أجمعت الصحابة عليه مصاحف وأرسلها الى الامصار ، وأبطل ما سواها. وذلك باتفاق منه ومن علي بن أبي طالب وسائر الصحابة رضي الله عنهم .

قتال المرتدين

وفي أيام أبي بكر منعت بنو يربوع الزكاة ، وكبيرهم مالك بن نويرة ، فارس شاعر ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم فولاه صدقة قومه ، فلما منع الزكاة أرسل أبو بكر اليه خالدا في معنى الزكاة ، فقال مالك : أنا آتي بالصلاة دون الزكاة ، فقال خالد : أما علمت ان الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون الأخرى ، فقال مالك : قد كان صاحبكم يقول ذلك ، قال خالد وما تراه لك صاحباً : والله لقد هممت أن اضرب عنقك ، ثم تجاولا في الكلام ، فقال خالد إني قاتلك ، قال: أو بذلك أمرك صاحبك؟قال : وهذه بعد تلك . وكان عبدالله بن عمر ، وأبو قتادة الأنصاري حاضرين ، فكلما خالدا في أمره فكره كلامها ، فقال مالك : يا خالد ابعثنا إلى أبي بكر ، فيكون هو الذي يحكم فينا ، فقال خالد لا أقالني الله إن أقلتك ، وتقدّم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه ، فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد: هذه التي قتلتني . وكانت في غاية الجمال ، فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام ، فقال مالك : أنا على الاسلام ، فقال خالد : يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه ، وجعل

---

(١) فلذا يسمى مصحف عثمان رضي الله عنه إماما . انظر ص ٣٣ من شفاء الغليل .

Marfat.com

رأسه أثفية لقدر ، وقبض خالد امرأته ، قيل اشتراها من الفيء، وقيل اعتدّت بثلاث حيض وتزوّجها ، وقال لابن عمر ولأبي قتادة احضرا النكاح فأبيا ، وفي ذلك يقول الشاعر :

ألا قل لحي أوطؤوا بالسنابك تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه بعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك
فأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك
فأصبح ذا أهل وأصبح مالك إلى غير أهل هالكا في الهوالك

وقبح عمر عند ابي بكر فعل خالد ، فقال ابو بكر : ان خالداً تأوّل فأخطأ : فقال : اعزله. قال : ما كنت أغمد سيفاً سله الله عليهم. وندب متمم ابن نويرة أخاه مالكا بالأشعار فمن ذلك قصيده منها :

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وفي أيام أبي بكر ، فتحت الحيرة بالأمان عن الجزية .

سنة اثنتي عشرة وسنة ثلاث عشرة :

وفيهاوقعة اليرموك:التي كانت سبب فتوح الشام،وكانت سنة ثلاث عشرة ، وبلغ هرقل وكان بحمص هزيمة الروم باليرموك ، فرحل وجعل حمص بينه وبين المسلمين ، ولما فرغ خالد وأبو عبيدة من اليرموك ، قصدوا دمشق ، فجمع صاحب بصرى الجموع ، ثم ان الروم طلبوا الصلح ، فصولحوا على كل رأس بدينار وجريب حنطة .

وفاة ابي بكر : واختلف في وفاة أبي بكر رضي الله عنه ، فقيل سببها أن اليهودية سمته في أرز ، وقيل في حسو [1] فأكل هو والحارث بن كلدة ،

---

(١) حسو . كمدو انظر ص ٤٦١ من الصحاح .

Marfat.com

فقال الحارث : أكلنا طعاماً مسموماً سم سنة ، فمات بعد سنة . وعن عائشة أنه اغتسل ، وكان يوماً بارداً فحم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة وأمر عمر أن يصلي بالناس ، وعهد بالخلافة إلى عمر ، ثم توفي مساء ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء ، لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وخلافته سنتان وثلاثة أشهر وعشر ليال وعمره ثلاث وستون ، وغسلته زوجته أسمـــاء بنت عميس ، وحمل على السرير الذي حمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم . وصلى عليه عمر في مسجد رسول الله بين القبر والمنبر ، وأوصى أن يدفن إلى جنب رسول الله ، فحفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنـــه حسن القامة ، خفيف العارضين ، معروق الوجه ، غائر العنـين ناتىء الجبهة ، أجنى عاري الاشاجع ، يخضب بالحناء والكتم .

خلافة عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى رضي الله عنه ، بويع بالخلافـة يوم وفاة أبي بكر ، وقال في أوّل خطبته : يا أيها الناس ، والله ما فيكم أحـــد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه . ثم أوّل شيء أمر به عزل خالد بن الوليد رضي الله عنـه عن إمرة الجيش ، وولى أبا عبيدة رضي الله عنه على الجيش والشام ، وهو أوّل من سمي أمير المؤمنين ، ثم نازل أبو عبيدة دمشق من جهة باب الجابيـــة وخالد من جهة باب توما وباب شرقي ، وعمرو بن العاص من جهة أخرى وحاصروهـا سبعين ليلة ، وفتح خالد ما يليه بالسيف ، فخرج أهل دمشق من الجانب الآخر وبذلوا الصلح لأبي عبيدة ، وفتحوا له الباب فأمّنهم ، فالتقى مع خالد في وسط البلد . وفي أيام عمر . فتح العراق .

سنة أربع عشر :

وفيها في المحرم أمر عمر ببناء البصرة ، وقيل سنة خمس عشرة . **قلت** : وكان صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنها تكون مصراً من الأمصار ، فكان كما قال والله اعلم ، **وفيها** توفي

Marfat.com

أبوقحافة أبو أبي بكر الصدّيق، وعمره سبع وتسعون سنة،بعد وفاة ابنه ابي بكر رضي الله عنهما .

سنة خمس عشرة :

وفيها فتحت حمص بعد دمشق ، صالحهم أبو عبيدة بعـــد حصار طويل على ما صالح عليه أهل دمشق ،ثم سار إلى حماة وكانت عظيمة زمن سليمان ابن داود عليهما السلام ، وذكرت في أخبـــار داود وسليمان ، وكذلك كانت زمن اليونان ، وفي الفتوح وقبله صغرت هي وشيزر ، وكانتا من عمل حمص وكانت حمص كرسي هذه البلاد ، وصالح أهل حمـــاه أبا عبيدة على الجزية والخراج ، وجعل كنيستهم العظمى جامعاً وهو بالسوق الأعلى ، ثم جـدّد في خلافة المهدي من بني العباس ، وكان مكتوباً على لوح منه انه جـدّد من خراج حمص . ثم صالح أبو عبيدة أهل (شيزر والمعرة) على صلح أهل حماة ، وكان يقال لها معرة [1] حمص ، ثم قيل معرة النعمان بن بشير الأنصـــاري ، كانت مضافة إليه مع حمص في خلافة معاوية . ثم فتح ابو عبيدة (اللاذقيـة) عنوة وجبلة وانطرسوس ثم نازل (قنسرين) وكانت كرسي مملكته حلب ، واليوم حلب من اعمالها ، وبها جمع عظيم من الروم ، فتقاتـــلوا فانتصر المسلمون ثم صالحوه على صلح حمص على ان يخربوا المدينة فخربت ، ثم فتح حلب وانطاكية ومنبج ودلوك وسرمين ويبرين وعزاز والشام من هذه الناحية .

ثم فتح خالد مرعش وأجلاهم وخرّبها ، وفتح حصن الحدث . كل ذلك سنة خمس عشرة ، وقيل ست عشرة ، فأيس هرقل من الشام وسار إلى قسطنطينية من الرها والتفت الى الشام عند مسيره وهو على نشز وقال :

« السلام عليك يا سوريا لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي بعدهـــا الا خائفاً حتى يولد الولد المشئوم وليتهلم يولد فما أجلّ فعله وأمرّ فتنته على الروم». ثم فتحت قيسارية وصبصطية وبها قبر يحيى بن زكريا، ونابلس ولد ويافا وتلك

---

(١) قال ابن خلكان في تاريخه ان النعمان بن بشير تدبر المعرة فنسبت اليه .

Marfat.com

البلاد . وطال حصار بيت المقدس واعتـاص عليهم. **قلت** : وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لعمر رضي الله عنه انك ستفتح بيت المقدس بلا قتال. فسار عمر الى الشام وفتحها بلا سيف كما قال صلى الله عليه وسلم بعد ان استخلف عمر على المدينة عليا رضي الله عنهما .والله أعلم .

وفيها أي سنة خمس عشرة وضع عمر الدواوين وفرض العطـــاء للمسلمين وقيل سنة عشرين فقيل له ابدأ بنفسك فامتنع وبدأ بالعبـــاس فرض له خمسة وعشرين الفاً ثم بدأ بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ، وفرض لمن بعدهم الى الحديبية وبيعـــة الرضوان أربعة آلاف أربعة آلاف ، ثم لمن بعدهم ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ، ثم لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين ، ولمن بعـــد القادسية واليرموك الفا الفا ولروادفهم خمسمائة خمسمائة ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين وخمسين مائتين وخمسين .

وقعة القادسية :

وفيها كانت وقعة القادسية تولى حرب الاعاجم فيها سعد بن أبي وقاص ومقدم العجم رستم ودام القتال الشديد أياما ، اليوم الاوّل (يوم اعواث) ، ثم يوم (عماس) ، ثم (ليلة الهرير) تركوا فيه الكـــلام وهرّوا هريرا حتى أصبحوا ثم الظهر هبت ريح عاصف فمال الغبـــار على الكفار ، وانتهى القعقاع وأصحابه إلى سرير رستم وقد قام رستم عنه واستظل ببغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة ، فشدّوا على رستم فهرب ولحقه هلال بن علقمة فأخـذ برجله وقتله وجاء به وطرحه بين أرجل البغـــال وصعد السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبة ، وتمت الهزيمة على العجم وقتل منهم ما لا يحصى ، ثم نزل سعد غربي دجلة على نهر شير قبالة مدائن كسرى ولما شاهـدوا ايوان كسرى كبروا وقالوا هذا كسرى هذا ما وعد الله ورسوله .

سنة ست عشرة :

واقام سعد على نهر شير الى أيام من صفر ثم عـــبروا دجلة وهرب الفرس من المدائن نحو حلوان وكان كسرى يزدجرد قد قدم عياله إلى حلوان وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه ، فدخل المسلمون المـــدائن وقتلوا كل

من وجدوه ، ونزل سعد بالقصر الابيض واتخذ ايوان كسرى مصلى واحتاط على امرال تخرج عن الاحصاء ، وأدركوا بغلاً وقع في الماء عليه تاج كسرى ومنطقته ودرعه وغير ذلك مكللا بالجوهر ، واستوهب سعد ما يخص اصحابه من بساط كسرى وكان على هيئة روضة صوّرت فيه الزهور بالجواهر على قضبان الذهب وبعث به الى عمر فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين ،فأصاب عليـــا رضي الله عنه قطعة منه فباعها بعشرين الف درهم . واقام سعد بالمدائن وبعث جيشاً إلى جلولاء وكان قد اجتمع بها الفرس فجرت وقعة (جلولاء)وقتل من الفرس ما لايحصى، فسار كسرى يزدجرد عن حلوان ، وقصدها المسلمون واستولوا عليها ثم فتحوا تكريت والموصل ثم قرقيسا وماسبذان عنوة .

وفيها قدم جبلة بن الأيهم على عمر فتلقاه المسلمون ودخـل في زي حسن وبين يديه جنائب ولبس أصحابه الديباج .

وفيها حج عمر فحج معه جبلة فوطىء رجـــل من فزارة إزاره في الطوف فلطمه جبلة فهشم انفه ، فشكاه الفزاري إلى عمر ، فقال « اما أن ترضيه وإما أقدته منك » قال أتقيده مني وأنا ملك وهو سوقة ؟ قال: يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية . قال: والله لقدْ رجوت ان أكون في الاسلام أعزَّ مني في الجاهلية . قال عمر هو ذاك . قال اذاً أتنصر . قال ان تنصرت ضربت عنقك . قال أخرني إلى غد . قال ذلك لك . فهرب هو وأصحابه إلى القسطنطينية إلى هرقل فتنصروا واكرمهم هرقل وأقطع له، ثم نـدم جبلة على فعله ذلك . ومضى رسول عمر إلى هرقل وشاهد ما فيه جبلة من النعمة .

قلت : ولما اجتمع رسول عمر بجبلة لامه على الردّة . فقال ان كنت تضمن لي أن يزوّجني ابنته ويوليني الامر بعده رجعت . فضمن الرسول التزويـج ولم يضمن الثانية . ثم نصب موائد الذهب وصحاف الفضة فامتنع الرسول منهـا وأكل في الخلنج .وجيء بطاس الفضة وأباريق الذهب فامتنع الرسول وغسل يديه في الصفر ، ثم وضعت عشرة كراسي مرصعة عن يمينه وعشرة عن شماله

Marfat.com

وجلس عليها جواري حسان عليهنّ الحليّ ثم طيب بواسطة طائر عجيب الخلقة ، فقال للجواري اللاتي عن يمينه بالله أضحكننا فقلن وخفقت عيدانهنّ :

لله در عصابة نادمتهم يوما يحلق في الزمان الأوّل
يسقون من ورد البريض عليهم راحا تصفق بالرحيق السلسل
أولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
شم الأنوف كريمة أحسابهم بيض الوجوه من الطراز الاوّل

فقال جبلة : هذا لحسان ثم التفت إلى اللواتي عن يساره وقال بالله أبكيننا فقلن :

لمن الدار أقفرت بمعان بين أعلى اليرموك فالخمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر محلا لحادث الازمان
قد أراني هناك دهراً مكينا عند ذي التاج مقعدي ومكاني
ودنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا أكلة المرجان

وقال : هذا لحسان ثم انشأ :

تنصرت للاتراف من أجل لطمة وما كان فيها لو سمحت بها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر

ثم ان الرسول أخبر عمر رضي الله عنه بذلك كله **وبعث** معه خمسمائة دينار لحسان بن ثابت فقال حسان :

إن ابن جفنة من بقية معشر لم يغرهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام إذ هو ربها كلا ولا متنصراً بالروم

Marfat.com

ولام عمر الرسول هلا ضمن له الامرين فإن جبلة كفؤ لبنته وأما ولاية الأمر فهي بيد الله يورثها من يشاء من عباده ، قال الرسول : فعدت من عنـد عمر إلى جبلة لأضمن له ما اشترط فوجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء قد غلب عليه في أم الكتاب .

سنة سبع عشرة :

وفيها : اختطت الكوفة وتحوّل سعد اليهـا. **وفيها** اعتمر عمر رضي الله عنه وأقام بمكة عشرين ليلة ووسع المسجد الحرام وهدم منازل قوم أبوا بيعها وجعل اثمانها في بيت المال ، وتزوّج أم كلثوم بنت علي وأمها فاطمة رضي الله عنهم .

وفيها : وقعة المغيرة بن شعبة: ولاه عمر البصرة،وكان قبالةعليةالمغيرة علية فيها أربعة وهم أبو بكرة مولى النبي ﷺ وأخوه لأمه زياد بن ابيه ، ونافع بن كلدة ، وشبل بن معبد ، فرفعت الريح الكوّة عن العلية فاذا المغيرة على أم جميل بنت الارقم بن عامر بن صعصعة فكتبوا إلى عمربذلك فعزله، واستقدمه مع الشهود ، وولى البصرة أبا موسى الاشعري ، فلما قـــدم إلى عمر شهد ابو بكرة ونافع وشبل عليه بالزنا ولم يفصح زياد ، وقال عمر قبل ان يشهد أرى رجلا أرجو أن لا يفضح الله به رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال زياد رأيته جالساً بين رجلي امرأة ورأيت رجلين مرفوعتين كأذني حمار ونفساً يعلو وإستا ينبو عن ذكر ولا أعرف ما وراء ذلك . فقال عمر هل رأيت الميل في المكحلة ؟ قال لا . قال : هل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها . فجلد الثلاثة حدّ القذف. وزياد اخو أبي بكرة لامه فلم يكلمه أبو بكرة بعدها .

وفيها : فتح المسلمون الاهواز من يد الهرمزان من عظماء الفرس وفتحوا رامهرمز وتستر ثم نزل الهرمزان من القلعة على حكم عمر ، فأرسل مع وفـد منهم انس بن مالك والاحنف بن قيس فوصلوا به المدينة وقد البسوه الديباج المذهب وعلى رأسه تاجه مكللا بالياقوت ، فوجدوا عمر نائما بالمسجد وليس

Marfat.com

له حرس ولا حجاب ، فاستيقظ للجلبة وقال : « الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشباهه » ونزع ما عليه وألبس ثوباً صفيقاً ثم قال له: « كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله ؟ » فقال الهرمزان : « نحن وإياكم في الجاهلية لما خلى الله بيني وبينكم غلبناكم ، ولما كان الله الآن معكم غلبتمونا » .

وطلب ماء فأتِي به وقال : أخاف أن يقتلني وأنا أشرب . فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشرب. فرمى الإناء فانكسر ، فقصد عمر قتله فقالت الصحابة : إنك أمنته بقولك لا بأس عليك الى أن تشرب . ولم يشرب ذلك الماء ، ثم أسلم وفرض له ألفين .

سنة ثماني عشرة :

فيها أمحل الحجاز فاستعان عمر الأمصار ، فكان ممن قدم عليه أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة زاداً ، فقسم عمر ذلك حتى ارخصت المدينة . ولما اشتد القحط استسقى بالعباس فسقوا ، وأقبل الناس يتمسحون بأذيال العباس رضي الله عنه .

وفيها كان طاعون عمواس بالشأم مات به أبو عبيدة رضي الله عنه ، واستخلف أبو عبيدة معاذ بن جبل فمات بالطاعون، فاستخلف عمرو بن العاص، ومات في هذا الطاعون خمسة وعشرون ألفاً ومكث شهراً وطمع العدو ، وكان بالبصرة مثله .

وفيها سار عمر الى الشأم فقسم مواريث الموتى به ثم رجع الى المدينة في ذي القعدة .

سنة تسع عشرة وسنة عشرين :

فيها فتحت مصر والإسكندرية على يد عمرو بن العاص والزبير ، فنازلا عين شمس بقرب المطرية ففتحاها ، وبعث عمرو بن العاص أبرهة بن الصباح الى

Marfat.com

الفرما ، وضرب عمر فسطاطه موضع جامعه بمصر الآن ، واختطت مصر وبني الجامع ، ثم فتح الإسكندرية عنوة بعد قتال شديد .

وفيها توفي بلال بن رباح مؤذن النبي ﷺ ، وهو مولى أبي بكر الصديق واسم أمه حمامة وهو من مولدي الحبشة أسلم بعد إسلام أبي بكر ، ولم يؤذن بعد النبي ﷺ بل طلب من أبي بكر أن يرسله في الجهاد ، فسأله أبو بكر أن يقيم معه فأقام . ثم ولي عمر فسأله ذلك فأبى وسار الى دمشق، وبها مات ودفن بباب الصغير .

سنة احدى وعشرين :

فيها وقعة نهاوند مع الأعاجم ومقدمهم الفرزان جمع مائة وخمسين ألفاً ، وجرت بينهم حروب كثيرة آخرها كسرة الأعاجم وفناؤهم ، وهرب الفرزان ووصل الى ثنية همدان فوجد بغالاً محملة عسلاً عوّقته ، فنزل عن فرسه هارباً في الجبل فتبعه القعقاع راجلاً وقتله ، فقيل ان لله جنداً من عسل . **وفيها** فتحت الدينور والصيمرة وهمذان وأصفهان . **وفيها** توفي خالد بن الوليد ، وقبره قيل بالمدينة وقيل بحمص رضي الله عنه .

سنة اثنتين وعشرين :

فيها فتحت أذربيجان والري وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان **وفيها** صالح عمرو بن العاص أهل برقة على الجزية ، ثم حاصر طرابلس الغرب وفتحها عنوة . **وفيها** غزا الأحنف بن قيس خراسان ، وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة ثم سار الى مروز ، وكتب يزدجرد الى ملك الترك يستمده والى ملك السغد والى ملك الصين ، وانهزم يزدجرد الى بلخ ثم هزموه ، فعبر نهر جيحون وأبى صلح المسلمين فطرده عسكره وصالحوا المسلمين ، وبقوا بأماكنهم وسار يزدجرد مع ملك الترك في حاشيته وأقام بفرغانة زمن عمر كله . **وفيها** توفي أُبَي بن

Marfat.com

كعب بن قيس من ولد مالك بن النجار ويكنى أبا المنذر، وأمر الله نبيه أن يقرأ عليه القرآن وقال : أقرأ أمتي أبي بعدي . وقيل توفي سنة ثلاثين في خلافة عمر رضي الله عنهما .

سنة ثلاث وعشرين :

فيها طعن أبو لؤلؤة فيروز عبد المغيرة بن شعبة عمر رضي الله عنه ، وهو في الصلاة بخنجر في خاصرته وتحت سرته لست بقين من ذي الحجة . **قلت :** وكان أبو لؤلؤة نصرانياً .

وفـــاة عمر :

وتوفي عمر يوم السبت سلخ ذي الحجة ودفن يوم الأحد هـــلال المحرم سنة أربع وعشرين ، ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، ودفن عند النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنهما .

قلت : مر يوماً عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ، فقـال عليه السلام : «لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما دام هذا بين أظهركم فإذا فارقكم انفتح ذلك الباب » . فكان كما قال عليه السلام لأن الفتنة كلهـــا نجمت بعد مقتله . وناحت الجن عليه قبل مقتله بثلاث ، فقالت :

أبعـد قتيل بالمدينـة أصبحت ... له الأرض تهـتز العضاه بأسوق
جزا الله خيراً من أمير وبارکت ... يـــد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك مـا قدّمته اليوم يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتـــق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي شقيّ أزرق العين مطرق

ونسب بعضهم هذه الأبيات الى مزرد بن ضرار . والله أعلم .

Marfat.com

الخلافة بعد وفاة عمر :

وعهد بالخلافة الى النفر الذين مـات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وهم عليّ وعثمان وطلحة والزبير وسعد ، بعد أن عرضها على عبـد الرحمن بن عوف فأبى . وكان عمر طويل القامة أبيض أصلع أشيب وعمره ثلاث وستون وقيـل ستون وقيل خمس وخمسون وفضـله وعدله وزهده مشهور ؛ حرس بنفسه ليلة قفلا نزلوا بناحية السوق هو وعبد الرحمن بن عوف، وهو أول من كتب التاريخ وأول من عس بالليل وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد ، وأول من جمع على صلاة الجنازة بأربع تكبيرات ، وكانوا من قبل يكبرون أربعاً وخمساً وستاً . وأول من جمع على إمام يصلي التراويح،وأول من ضرب بالدرة ودوّن الدواوين. وخطب مرة وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة ، ومر في بعض حجاته بضجنان فقال : لا إله إلا الله المعطي من شاء ما شاء كنت أرعى إبل الخطاب في هـذا الوادي وكان فظاً يرعبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت ، وقد أصبحت وليس بيني وبين الله أحد ، وفضائله رضي الله عنه أكثر من أن تحصر .

سنة أربع وعشرون :

ثم فيها عقب موت عمر اجتمع أهل الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ، وشرط عمر أن يكون ابنه عبد الله شريكاً في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة ، وجعل المدة ثلاثة أيام ، وقال : لا يمضي اليوم الرابع إلا ولكم أمـير ، وإن اختلفتم فكونوا مع الذين معهم عبد الرحمن .

خلافة عثمان رضي الله عنه

بويع عثمان بالخلافة لثلاث مضين من المحرم منها ، وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة .

Marfat.com

وأقرّ عثمان ولاة عمر سنة لأنـــه أوصى بذلك ، ثم عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن أبي وقاص، ثم عزله وولاها الوليد بن عقبة بن أبي معيط كان أخا عثمان من أمه .

سنة خمس وعشرين :

وفيها توفي أبو ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة بالربذة ، وقيل : توفي سنة إحدى وثلاثين بها .

قلت : حكى شيخنا صدر الدين بن الوكيل رحمه الله : ان رجلاً سأل بعض السلف بأن قال : أعمر أخرج أبا ذر ؟ فقال له : كذبوك ، وتصحيف ذلـك : أعثمان أخرج أبا ذر . والله أعلم .

سنة ست وعشرين :

وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري أخا عثمان من الرضاعة ، وكان النبي ﷺ قـــد أهدر دم سعد المذكور يوم الفتح فشفع فيه عثمان فأطلقه . وفي خلافته رضي الله عنـه فتحت افريقية بتولي ابن أبي سرح المذكور وبعث بالخمس الى عثمان ، ولمـا فتحت أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين أن يسير الى جهة الأندلس ، ففزا تلك الجهـة وعاد الى افريقية وأقام بها من قبل عثمان ، ورجع عبد الله بن سعد الى مصر .

سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين :

وفيهـــا استأذنه معاوية في غزو البحر فأذن له ، فجهز معاوية الى قبرس جيشاً ، وسار إليها أيضاً عبد الله بن سعد من مصر فقاتلوا جميعـــاً أهلها ، ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار في كل سنة بعد قتل وسبي كثير في قبرس.

Marfat.com

سنة تسع وعشرين :

وفيها عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة وولاها ابن خاله عبد الله ابن عامر بن كريز، ثم عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة لكونه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الفجر أربعاً وهو سكران ، ثم التفت الى الناس وقال : هل أزيدكم ؟ فقال ابن مسعود : ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم . وفي ذلك يقول الحطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد أحق بالعذر
نادى وقد فرغت صلاتهم أأزيدكم سكراً وما يدري
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا لقرنت بين الشفع والوتر

سنة ثلاثين :

وفيها بلغ عثمان ما وقع في أمر القرآن ، وان أهل العراق يقولون : قراءتنا أصح لأنا قرأنا على أبي موسى . وأهل الشام يقولون: قراءتنا أصح لأنا قرأنا على المقداد ، وكذلك غيرهم . فحمل الناس باتفاق الصحابة على المصحف الذي كتب زمن أبي بكر وأودع عند حفصة رضي الله عنها. ونسخ منه مصاحف للأمصار تولى نسخها بأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي . وقال عثمان : إذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فإنما نزل القرآن بلسانهم .

وفيها سقط من عثمان خاتم النبي ﷺ ، وكان من فضة فيه ثلاثة أسطر محمد رسول الله ، كان يتختم به ويختم به الكتب الى الملوك ، ثم تختم به أبو بكر، ثم عثمان الى أن سقط في بئر اريس [1] .

---

(١) قلت : قالوا : وكان أمره صافياً الى سقوط الخاتم المذكور ، والله أعلم .

Marfat.com

سنة احدى وثلاثين :

وفيها هلك كسرى يزدجرد آخر ملوكهم . وقيل : قتله أهـل مرو وقتل بنيه الترك وقتل أصحابه فهرب هو الى بيت رجل ينقل الأرحاء فقتله ثم قتل . **وفيها** عصت خراسان ففتحها المسلمون ثانياً . **وفيها** مات أبو سفيان بن حرب .

سنة اثنتين وثلاثين :

وفيها توفي عبد الله بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن شمخ من ولد مدركة بن الياس بن مضر ، وفي مدركة يجتمع مع النبي ﷺ ، هو أحد القراء ، عظيم في الصحابة وعـدّه بعضهم في العشرة المقطوع لهـم بالجنة بـدل أبي عبيدة رضي الله عنهم .

سنة ثلاث وثلاثين :

وفيها تكلم جماعة بأن عثمان ولى جماعة من أهـل بيته لا يصلحون للولاية ، فكتب سعيد بن العاص والي الكوفة إليه بذلك ، فأمره عـثمان أن يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشـــام ، فأرسلهم وفيهم الحارث بن مالك الأشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وجميل بن زياد وزيد بن صوحان العبدي وأخوه صعصعة وأخوه جندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق ، فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة ، فوثبوا وأخذوا بلحية معاوية ورأسه فكتب بذلك الى عثمان ، فكتب إليه عثمان أن يردهم الى سعيد بن العاص فردهم الى سعيـد ، فأطلقوا ألسنتهم في عثمان رضي الله عنـه ، واجتمع إليهم أهل الكوفة

سنة أربع وثلاثين :

وفيها قدم سعيد الى عثمان وأخبره بمـا فعله أهل الكوفة وانهم يختارون أبا موسى ، فولى عثمان أبا موسى الكوفة ، فخطبهم أبو موسى وأمرهم بطاعـة

Marfat.com

عثمان فأجابوا . وتكاتب نفر من الصحابة أن أقدموا فالجهاد عندنا ، ونال الناس من عثمان وليس أحد من الصحابة ينهى عن ذلك ولا يذب إلا نفر منهم: زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت . ومما نقموا عليه رد الحكم بن العاص طريد رسول الله وطريد أبي بكر وعمر ، وإعطاؤه مروان ابن الحكم خمس غنائم افريقية وهو مال عظيم ، وفي ذلك يقول عبدالرحمن الكندي:

سأحلف بالله جهد اليمين ... ما ترك الله أمراً سدى
ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلي بك أو نبتلى
دعوت اللعين فأدنيته ... خلافاً لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس العباد ... ظلماً لهم وحميت الحمى

وأقطع مروان فدك وهي صدقة رسول الله ﷺ التي طلبتها فاطمة (ر ض) من أبي بكر (رض) ، ولم يكن بلغها قوله ﷺ : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » . ولم تزل فدك في يد مروان حتى انتزعها عمر بن عبد العزيز وردها صدقة . وفيها توفي المقداد بن عمرو بن ثعلبة ، تبناه الأسود بن عبديغوث في الجاهلية فعرف به . ولما نزل قوله تعالى : (ادعوهم لآبائهم) . قيل : المقداد ابن عمر . وما كان يوم بدر صاحب فرس في المسلمين غير المقداد في قول ، وشهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها ، وعمّر نحو سبعين سنة .

سنة خمس وثلاثين :

وفيها قدمت جموع من مصر والكوفة والبصرة ، وكان هوى المصريين مع علي (رض) ، وهوى الكوفيين مع الزبير ، وهوى البصريين مع طلحة ، فدخلوا المدينة وثاروا على عثمان يوم الجمعة وهو على المنبر ، وقاتل جماعة من المدينة عنه منهم : سعد بن أبي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وأبو هريرة ، فأرسل عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا .

Marfat.com

حصار عثمان في بيته :

وصلى عثمان بعد ما نزلت الجموع في المسجد ثلاثين يوماً ، ثم منعوه الصلاة فصلى بالناس الغافقي أمير جمع مصر ، ولزم أهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور في داره أربعين يوماً وقيل خمسين. ثم اتفق علي مع عثمان على ما طلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن أبي سرح عن مصر فأجاب ، وفرق على الناس عنه . ثم اجتمع مروان بعثمان فردّه عن ذلك ، لكن عزل ابن أبي سرح عن مصر وولاها محمد بن أبي بكر . وتوجه مع محمد بن أبي بكر مهاجرون وأنصار ، فبينا هم في الطريق وإذا عبد على هجين يجهده ، فقالوا له : الى أين ؟ قال : الى العامل بمصر ، قالوا : هذا عامل مصر — يعنون محمد بن أبي بكر —، قال : بل العامل الآخر — يعني ابن أبي سرح — ، ففتشوه فوجدوا معه كتاباً مختوماً بختم عثمان يقول : إذا جاءك محمد بن أبي بكر ومن معه بأنك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقرّ في عملك . فرجع محمد ومن معه وجمعوا الصحابة بالمدينة على الكتاب ، وسألوا عثمان عنه فاعترف بالختم وخط كاتبه وحلف بالله أنه لم يأمر بذلك ، فطلبوا منه مروان ليسلمه إليهم بسبب ذلك فامتنع ، فحنقوا وجدوا في قتاله ، فأقام علي ابنه الحسن يذب عنه ، وأقام الزبير ابنه عبد الله ، وطلحة ابنه محمداً ، بحيث جرح الحسن رضي الله عنه وانصبغ بالدم .

مقتل عثمان :

ثم تسوروا على عثمان من دار بجنب داره ، ونزل عليه جماعة منهم : محمد بن أبي بكر فقتلوه صائماً يتلو في المصحف لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، ومدة خلافته رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة إلا اثنى عشر يوماً ، وعمره سبعون . وقيل : اثنتان وثمانون ، وقيل : تسعون . ومكث ثلاثة أيام لم يدفن منع محاربوه من دفنه ، ثم أمر علي (رض) بدفنه .

Marfat.com

وكان معتدل القامة ، حسن الوجه ، بوجهه أثر جدري، عظيم اللحية، أسمر اللون ، أصلع ، يصفر لحيته ، تزوج بنتي رسول الله ﷺ فسمي ذا النورين ، كاتبه مروان بن الحكم ، وقاضيه زيد بن ثابت ، جهز جيش العسرة من ماله ، وأصاب الناس مجاعة في غزاة تبوك فاشترى طعاماً يصلح العسكر وجهز به عيراً ، فلما وصل ذلك الى النبي ﷺ رفع يده الى السماء قال : اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارضَ عنه . ودخل يوماً على النبي ﷺ فجعل ثوبه عليه وقال : كيف لا أستحي ممن تستحي منه الملائكة [1] .

الفتنة : ثم وقع الناس بعده من الفتن والقتل في محذورين ، وأقبلت عليهم سحب أهواء مظلمة بقتل ذي النورين، واستقبحت العقلاء فقد صورته المستحسنة على هذه الصورة ، واستهجنت الفصحاء صرف عثمان قتيلاً من غير تناسب ولا ضرورة ، وما أحسن قول كعب بن مالك فيه :

وكف يديه ثم أغلق بابه ... وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم ... عفا الله عن كل امرىء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم العدا ... وة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر بعده ... عن الناس ادبار الرياح الحوافل

والله أعلم .

---

(١) وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك قميصاً فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يوم القيامة . وقال له يوماً وقد دخل عليه: كيف أنت يا عثمان اذا لقيتني يوم القيامة وأوداجك تشخب دماً فأقول من فعل بك هذا فتقول بين خاذل وقاتل وآمر .

أخبار علي بن أبي طالب[1] رضي الله عنه

يويع بالخلافة يوم قتل عثمان رضي الله عنه ، ولما سألوه البيعة قال: لا حاجة لي في أمركم من اخترتم رضيت به وأكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً . فأبوا إلا مبايعته ، فأتى المسجد فبايعوه ، وقيل : بويع في بيته .

أول من بايعه طلحة وكانت يده مشلولة من أحد ، فقال حبيب بن ذؤيب : إنا لله أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الأمر . وبايعه الزبير ، قال علي لهما: إن أحببتما أن تبايعا بايعا ، وإن أحببتما بايعتكما . فقالا : بل نبايعك . وقال علي لسعد بن أبي وقاص : بايع . فقال : حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس . فخلى سبيله . وتأخر أيضاً عبد الله بن عمر . وبايعته الأنصار إلا نفراً قليلاً ، منهم : حسان وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري والنعمان بن بشير ومحمد بن مسلمة وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وزيد بن ثابت ، كان هؤلاء قد ولاهم عثمان على الصدقات وغيرها . ولم يبايعه أيضاً سعيد بن زيد وعبد الله بن سلام وصهيب وأسامة بن زيد وقدامة بن مضعون والمغيرة بن شعبة **وسموا لذلك المعتزلة.** وسار النعمان بن بشير بثوب عثمان ملطخاً بالدم الى الشام، فكان معاوية يعلق قميص عثمان على المنبر تحريضاً على قتال علي رضي الله عنه .

وقيل : بقيت المدينة بعد عثمان خمساً ، والغافقي ومن معه يلتمسون من يقوم بالأمر ، وطلحة في حائط له ، وسعد والزبير قد خرجا من المدينة ، وبنو أمية قد هربوا ، وباعد على المصريين ، والزبير الكوفيين ، وطلحة البصريين ، ومع اجتماعهم على قتل عثمان كانوا مختلفين في من يلي غيره حتى أتوا علياً و[illegible] ما ابتلوا به وما نزل بالإسلام . ثم يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس

---

(١) واسم أبي طالب : عبد مناف بن عبد المطلب . وأم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، فهو ابن هاشميين .

Marfat.com

وثلاثين صعـــد المنبر واستعفى فلم يعفوه ، فبايعه أولاً طلحة ، ثم لحق طلحة والزبير بعائشة بمكة .

وكان ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ، ثم قدم المدينة بعد البيعة لعلي فوجده مستخلياً بالمغيرة بن شعبة ، قال : فسألته ما قال له ، فقال : علِي أشار عليَّ بإقرار معاوية وغيره من عمال عثمان الى أن يبـاعوا ويستقر الأمر فأبيت ، ثم أتاني الآن وقال : الرأي ما رأيته ، فقال ابن عباس: انه نصحك في المرة الأولى وغشك في الثانية وإني أخشى أن ينتقض عليك الشام وأمره بإقرار معـاوية ، فقال علي : والله لا أعطيه إلا السيف ، ثم تمثل :

وما ميتة إن متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

قال : **فقلت** : يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع ولست صاحب رأي، فقال علي : إذا عصيتك فأطعني . فقلت : أيسر مـــا لك عندي الطاعة . وخرج المغيرة ولحق بمكة .

سنة ست وثلاثين :

وفيها أرسل علي عماله الى البلاد ، فبعث الى الكوفة عمـارة بن شهاب من المهاجرين ، والى البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري ، والى اليمن عبيـد الله بن عباس المشهور بالجود ، والى مصر قيس بن سعد بن عبادة ، والى الشام سهل بن حنيف الأنصاري ثم رجع هذا من تبوك الى علي بإشارة من نصحه .

واعتزلت عن قيس بمصر فرقة عثمانية وقالوا : حتى يقتل قاتـــل عثمان ، واعتزلت عن عثمان بن حنيف بالبصرة فرقـة . ولقي طلحة بن خويلد الأسدي الذى كان ادعى النبوة عمارة فقال له : إن أهل الكوفة لا يستبدلون بأميرهم ، فرجع الى علي . ومضى عبيد الله الى اليمن ، فخرج يعلى بن منبه عامل عثمان عليها ، وأخذ الحواصل ولحق بمكة وصار مع عائشة وطلحة والزبير وسلم إليهم

Marfat.com

المال . وطلب بدم عثمان عائشة وطلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بني أمية ، وساروا في جمع عظيم للاستيلاء على البصرة واكتفوا بمعاوية في أمر الشام وأبي عبد الله بن عمر عن المسير معهم . وأعطى يعلى بن منبه عائشة الجمل المسمى بـ (عسكر) اشتراه بمائة دينار ، وقيل بثمانين ، فركبته . ومروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه ، فقالت عائشة : أي ماء هذا ؟ قيل : هـذا ماء الحوأب . فصرخت وقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه : ليت شعري أيتكن ينبحها كلاب الحوأب ؟! ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت : ردوني ! فأناخوا يوماً وليلة . وقال لها عبد الله بن الزبير : إنه كذب — يعني ليس هذا ماء الحوأب — . ولم يزل بها وهي تمتنع ، فقال : النجا النجا فقـد أدرككم علي بن أبي طالب . فارتحلوا نحو البصرة واستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف ، وقتل من أصحـاب عثمان بن حنيف أربعون رجلاً ، وأمسك فنتفت لحيته وحاجباه وسجن ثم أطلق .

وسار علي الى البصرة حين بلغه ذلك في أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم أربعمائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الأنصار ، ورايته مـع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن ، وعلى ميسرته الحسين ، وعلى الخيل عمار بن ياسر ، وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر ، وعلى مقدمته عبد الله بن العباس ، ومسيره في ربيع الآخر منها . ووصل الى ذي قار فأتاه ابن حنيف وقال : يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك أمرد ، فقال : أصبت أجراً وخيراً .

وقعة الجمل

واجتمع الى علي من الكوفة جمع ، والى عائشة وطلحة والزبير جمع ، وسار بعضهم الى بعض والتقوا بمكان يقال له الخريبة في منتصف جمادى الآخرة منها . ودعا علي الزبير وقال : أتذكر يوماً مررت مع رسول الله في بني غنم فنظر إلي

Marfat.com

فضحكت وضحك إلي فقلت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه . فقال لك رسول الله ﷺ : إنه ليس بنزه ولتقاتلنه وأنت ظالم له . فقال الزبير : اللهم نعم، ولو ذكرته ما سرت مسيري هذا .

وانصرف الزبير طالباً المدينة ، فمر بماء لبني تميم وبه الأحنف بن قيس فقيل للأحنف — وكان اعتزل القتال — : هذا الزبير قد أقبل . فقال : قد جمع بين هذين العارين — يعني العسكرين — . وتركهم وأقبل وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي ، فأتبع الزبير حتى وجده نائماً بوادي السباع فقتله ثم أقبل برأسه الى علي ، فقال علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بشروا قاتل الزبير بالنـــار . فقال عمرو بن جرموز :

أتيت عليّاً برأس الزبـير ... وقد كنت أحسبها زلفة
فبشّر بالنار قبـل العيان ... فبئس البشارة والتحفـة
وسيان عندي قتل الزبير ... وضرطة عير بذي الجحفة

واقتتلوا وعائشة راكبة الجمل المسمى عسكراً في هودج قد صار كالقنفذ من النشاب ، وتمت الهزيمة على أصحاب عائشة ، ورمى مروان بن الحكم طلحـــة بسهم فقتله وكلاهما كانا مع عائشة . قيل: أخذاً بثأر عثمان لأنه نسبه الى الإعانة عليـه . وقطعت على خطام الجمل أيـد كثيرة وقتل بينهم خلق كثير ، قيل : عشرة آلاف .

ولما كثر القتل على خطام الجمل ، قال علي : اعقروا الجمل ، فضربه رجل فسقط فبقيت عائشة في هودجها الى الليل ، وأدخلها أخوها محمد بن أبي بكر البصرة الى دار عبد الله خلف . وطاف علي فصلى على أصحاب الجمل ودفنهم ، ولما رأى طلحة قتيلاً قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى ، أنت والله كما قال الشاعر :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

Marfat.com

وصلى عليه ، ولم ينقل أنه صلى على قتلى الشام بصفين .

ثم أمر علي عائشة بالرجوع الى المدينة ، فسارت مستهل رجب منها وشيعها الناس ، وجهزها علي رضي الله عنه بما احتاجت إليه وسير معها أولاده مسيرة يوم ، وتوجهت الى مكة فأقامت للحج تلك السنة ، ثم رجعت الى المدينة .

واستعمل علي على البصرة عبد الله بن عباس ثم نزل الكوفة ، وانتظم له الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان ، هذا ومعاوية بالشام وأهل الشام مطيعون له ، فأرسل إليه علي جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة عليه ، فماطله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان ، فقال لهم عمرو : وأنتم على الحق ، واتفق مع معاوية إذا ظفر أن يوليه مصر .

وأراد معاوية استمالة قيس بن سعد بن عبادة عامل مصر من جهة علي ، وكتب إليه بذلك فأبى ، وكان قيس من دهاة العرب مداهناً لأهل مصر لئلا ينضموا الى معاوية ، فكتب معاوية كتاباً على لسان قيس وقرأه على الناس موهماً أن قيساً معه ، ولذلك لم يقاتل المعتزلين عنه بمصر بقرية خربتا . وبلغ ذلك علياً فعزل قيساً عن مصر وولى محمد بن أبي بكر . ولحق قيس بالمدينة ثم وصل الى علي فعلم جلية أمره وقاتل معه بصفين ، ثم سار مع الحسن الى أن سلم الأمر الى معاوية . ولما وصل محمد بن أبي بكر الى مصر والياً وصاه قيس أن لا يتعرض الى العثمانية المعتزلين بخربتا . فلم يقبل محمد ذلك فبعث إليهم أن يدخلوا في بيعة علي (رض) فأبوا .

وقعة صفين

ولما اتفق عمرو مع معاوية على حرب علي قدم جرير بن عبد الله البجلي على علي رضي الله عنه فأعلمه بذلك ، فسار علي من الكوفة الى جهة معاوية ،

Marfat.com

وقدم عليه عبد الله بن عباس ومن معه من أهل البصرة ، فقال علي :

لأصبحنّ العاص وابن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي
مجنبين الخيل بالقلاص مستحقبين حلق الدلاص

وحدا بعلي نابغة جعد فقال :

قد علم المصران والعراق أن علياً فحلها العتاق
أبيض ججاج له رواق ان الأولى جاءوك لا أفاقوا
لكم سباق ولهم سباق قد علمت ذلكم الرفاق

وسار عمرو ومعاوية من دمشق بأهل الشام الى جهة علي ، وتأنى معاوية في مسيره حتى اجتمعت الجموع بصفين، وخرجت سنة ست وثلاثين والأمر على ذلك.

سنة سبع وثلاثين :

ومضى المحرم والجيشان بصفين يتراسلون بما يطول ذكره بلا قتال ، وفي صفر جرت بينهم وقعات بصفين . قيل : تسعون وقعة ، ومدة المقام بها مائة وعشرة أيام ، وقتل من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً ، ومن العراق خمسة وعشرون ألفاً منهم ستة وعشرون رجلاً من أهل بدر . وتقدم علي رضي الله عنه الى أصحابه أن لا يبدؤوهم بقتال ولا يقتلوا مدبراً ولا يأخذوا شيئاً من أموالهم ولا يكشفوا عورة . قال معاوية : أردت الانهزام بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهلياً ، والاطنابة امرأة . وهو قوله :

أبت لي همتي وحياء نفسي وإقدامي على البطل المشيح
وإعطائي على المكروه مالي وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشأت وجاشت رويدك تحمدي أو تستريحي

وقاتل عمار بن ياسر مع علي وقد نيف على تسعين سنة والحربة في يده

Marfat.com

ويده ترعد وقال : هذه راية قاتلت بها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات وهذه الرابعة ، ودعا بماء ليشرب فجاءته امرأة بقدح من لبن ، فشرب منه ثم قال : صدق الله ورسوله :

اليوم ألقى الأحبه محمداً وحزبه

قال رسول الله ﷺ : إن آخر رزقي من الدنيا صيحة لبن — والصيخ اللبن الرقيق الممزوج — وارتجز :

نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

وقاتل حتى استشهد رضي الله عنهم أجمعين . وفي الصحيح : ان رسول الله ﷺ قال : تقتل عماراً الفئة الباغية . قيل : قتله أبو عاديه برمح ، واحتز آخر رأسه وأقبلا يختصمان الى عمرو ومعاوية كل منهما يقول : أنا قتلته . فقال عمرو : إنكما في النار . فلما انصرفا قال معاوية لعمرو : ما رأيت مثلما صرفت قوماً بذلوا أنفسهم دوننا . فقال عمرو : هو والله ذلك ، والله إنك لتعلمه ولوددت اني كنت مت قبل هذا بعشرين سنة . وبعد قتل عمار انتدب علي رضي الله عنه عشرين ألفاً وحمل بهم ، فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض وعلي يقول :

أقتلهم ولا أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية

ثم نادى : يا معاوية علام تقتل الناس ما بيننا ، هلم أحاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور. فقال عمرو : أنصفك ابن عمك . فقال معاوية ما أنصف ، انك تعلم أنه لم يبرز إليه أحد إلا قتله . فقال عمرو : وما يحسن بك ترك مبارزته . فقال معاوية : طمعت في الأمر بعدي ؟ ثم تقاتلوا ليلة الهرير ، شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى الصبح . قيل : كبر علي تلك الليلة أربعمائة تكبيرة وكان عادته كلما قتل كبر ، ودام الى ضحى

Marfat.com

الجمعة . وقاتل الأشتر قتالاً عظيماً حتى انتهى الى معسكرهم . وأمده علي رضي الله عنه بالرجال .

عمرو يشير بطلب التحكيم :

ولما رأى عمرو ذلك قال : هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول : هـــذا كتاب الله بيننا وبينكم . ففعلوا ذلك ، فقال اهل العراق لعلي : ألا تجيب إلى كتاب الله ؟ فقال رضي الله عنه : امضوا على حقكم وصدقـكم في قتـال عدوكم فان عمراً ومعاوية وابن أبي معيط وابن أبي سرح والضحـــاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن،وأنا أعرف بهم منكم ويحكم الله ، والله مـــا رفعوها إلا خديعة ومكيدة ، فقالوا : لا تمنعنا ان ندعى إلى كتاب الله فتأبى ، فقال علي: اني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم كتاب الله فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ، فقال له مسعود بن فدك التميمي وزيـــد بن حصين الطائي في عصابة من الذين صاروا خوارج : يا علي أجب إلى كتاب الله اذا دعيت اليه ،وإلادفعناك برمتـــك إلى القوم ونفعل بك ما فعلنا بعثمان بن عفان ، فقال علي رضي الله عنه: إن تطيعوني فقاتلوا وإن تعصوني فافعلوا ما بدا لكم ، قالوا :وابعث إلى الاشتر فليأتك ، فبعث اليه يدعوه فقال الأشتر للرسول : ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي ، فرجع الرسول واخبره بالخبر وارتفعت الأصوات وكـــثر الرهج من جهة الأشتر ،فقالوا لعلي:ما نراك أمرته إلا بالقتال،فقال:هل رأيتموني سررت الرسول اليه اليس كلمته وانتم تسمعون ؟ قالوا : فابعث اليه ليأتك وإلا اعتزلناك ، فرجع اليه الرسول وأعلمه فقال : قد علمت والله أن رفع المصاحف يوقع اختلافاً وانها مشورة ابن العاهرة ، ورجع الأشتر إلي علي وقـــال خدعتم فانخدعتم ، وكان غالب من نهى عن القتال قرّاء .

ولما كفوا عن القتال سألوا معاوية لأي شيء رفعت المصاحف ؟ قـــال : لتنصبوا حكماً منكم وحكماً منا ونأخذ عليهما أن يعملا بمـــا في كتاب الله ثم

Marfat.com

نتبع ما اتفقا عليه ، فأجاب الفريقان إلى ذلك ، فقال الأشعث بن قيس وهو من أكبر الخوارج : إنا قد رضينا بأبي موسى الأشعري ، فقال علي : قد عصيتموني في أول الأمر فلا تعصوني الآن لا أرى ان اولي أبا موسى ، فقالوا : لا نرضى إلا به ، فقال علي رضي الله عنه : انه قد فارقني وخذل عني النـاس ثم هرب مني حين أمنته بعد أشهر ولكن ابن عباس أولى منه ، فقالوا : ابن عباس ابن عمك ولا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ، قال علي : فالأشتر ، فأبوا وقالوا : وهل أسعرها إلا الأشتر .

فاضطرّ علي رضي الله عنه إلى اجابتهم واخرج ابا موسى ، واخرج معاوية عمرو بن العاص ، واجتمع الحكمان عند علي وكتب بحضوره : هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي ، فقال عمرو : وهو أميركم وأما أميرنا فلا ؟ فقـال الأحنف : لا تمحوا اسم أمير المؤمنين ، فقال الأشعث بن قيس: امح هذا الاسم، فأجاب علي ومحاه وقال : الله اكبر سنة بسنة والله اني لكاتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا : لست برسول الله ولكن اكتب باسمك واسم ابيك فأمرني رسول الله بمحوه فقلت : لا استطيع . قال : فأرني فأريته فمحاه بيده ثم قال : انك ستدعى إلى مثلها فتجيب .

فقال عمرو : سبحان الله أتشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون ؟ فقـال علي : يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين ولياً والمؤمنين عدواً ؟ فقال عمرو : والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم ، فقال علي رضي الله عنه : اني لأرجو ان يطهر الله مجلسي منك ومن أشباهك . وكتب الكتاب فمنه :

هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن ابي سفيان قاضى علي على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهـل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه ، نحيي ما احيا ،ونميت ما أمات ، فماوجد الحكمان في كتاب الله وهما أبا موسى الأشعري عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص ، عملا به وما لم

يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة ، واخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين المواثيق انهما أمينان على انفسهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وأجلا القضاء إلى رمضان من هذه السنة وإن احبا ان يؤخرا ذلك أخراه، وكتب في يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على ان يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح » .

ثم سار علي رضي الله عنه إلى العراق إلى الكوفة ولم يدخلها الخوارج معه بل اعتزلوا عنه **ثم في هذه السنة** بعث علي للميعاد اربعمائة رجل فيهم أبو موسى وعبدالله بن عباس ليصلي بهم ولم يحضر علي ، وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة ثم جاء معاوية واجتمعوا بأذرح ، وشهد معهم عبدالله بن عمر وعبد الله ابن الزبير والمغيرة بن شعبة ، والتقى الحكمان فدعا عمرو أبا موسى ان يجعل الأمر إلى معاوية ، فأبى وقال : لم أكن لأوليه وأدع المهاجرين الأولين . ودعا أبو موسى عمراً إلى ان يجعل الأمر إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فأبى عمرو. ثم قال عمرو : ما ترى أنت ؟ فقال : أرى ان نخلع علياً ومعاوية ونجعل الأمر شورى بين المسلمين ، فأظهر له عمرو أن هذا هو الرأي .

خداع عمرو بن العاص :

ثم أقبلا إلى الناس وقد اجتمعوا فقال أبو موسى : ان رأينا قد اتفق على أمر نرجو به صلاح هذه الأمة ، فقال عمرو : صدق ،تقدم فتكلم يا أباموسى . فلما تقدم لحقه ابن عباس وقال له : ويحك اني أظن انه خدعك إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه قبلك فاني لا آمن ان يخالفك ، فقال أبو موسى إنا قد اتفقنا . فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس إنا لم نر أصلح لأمر هذه الامة من أمر قد أجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو ان نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الامة هذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا واني قد خلعت علياً ومعاوية

Marfat.com

فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً. ثم تنحى وأقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبتُ صاحبي فانه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ، فقال له أبو موسى الأشعري : مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت ، وركب أبو موسى ولحق بمكة حياء ، وانصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة . ومنها أخذ أمر علي يضعف وأمر معاوية في القوة .

فتنة الخوارج :

ولما اعتزلت الخوارج علياً رضي الله عنه دعاهم إلى الحق ، فامتنعوا وقتلوا رسله وكانوا أربعة آلاف ، ووعظهم ونهاهم عن القتال فتفرقت منهم جماعة وبقي مع عبدالله بن وهب جماعة على ضلالتهم ، وقاتلوه فقتلوا عن آخرهم ، وقتل من أصحاب علي سبعة أولهم يزيد بن نويرة شهد أحداً ، ورجع علي إلى الكوفة وحض الناس على قتال معاوية فتقاعدوا وقالوا : نستريح ونصلح عدّتنا ، فدخل لذلك الكوفة .

سنة ثمان وثلاثين :

وفيها جهز معاوية عمراً بعسكر إلى مصر وكتب محمد بن أبي بكر يستنجد علياً ، فأرسل اليه الأشتر فسقي في القلزم عسلاً مسموماً فمات ، فقال معاوية : ان لله جنداً من عسل . ووصل عمرو مصر وقاتله أصحاب محمد بن أبي بكر فهزمهم عمرو وتفرّق عن محمد أصحابه فمشى محمد حتى انتهى إلى خربة فدخل عليه وأتوا به معاوية بن خديج فقتله في هذه السنة وألقاه في جيفة حمار وأحرقه بالنار ، ودخل عمرو مصر وبايع أهلها لمعاوية . وقنتت عائشة في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وعمرو بسبب قتل أخيها محمد ، وجزع علي لمقتله وقال : عند الله نحتسبه .

Marfat.com

ثم بث معاوية سراياه على عمال علي . فبعث النعمان بن بشير إلى عين النهر فنهب وهزم من بها من اصحاب علي ، وبعث سفيان بن عوف إلى هيت والأنبار فنهب ورجع بما بها من المـــال إلى معاوية ، وسير عبد الله بن سعد الفزاري إلى الحجاز فجهز علي رضي الله عنه اليه خيلاً فالتقوه بتيماء [1] فانهزم أصحـاب معاوية ولحقوا بالشام . كل هذا وعلي يخطب الخطب البليغة ويجتهد على الخروج لقتال معاوية وعسكره يتقاعد عنه .

سنة تسع وثلاثين :

ودخلت والأمر على ما هو عليه . **وفيها** : بعث عبدالله بن عباس وهو عامل البصرة زياداً إلى فارس ، فأصلح ما اختل منها بسبب قتـــال علي ومعاوية وضبطها حتى قالت الفرس : ما رأينا مثل سياسة انوشروان إلا سياسة هـذا العربي .

سنة اربعين :

دخلت وكل واحد من علي ومعاوية يقنت ويدعو على الآخر واصحابه .

وفيها بعث معاوية بسر بن ارطاة في عسكر إلى الحجاز ، فهرب ابو ايوب الأنصاري عامل علي على المدينة ولحق بعلي ، وسفك بسر بها الدماء واستكره الناس على بيعة معاوية ، ثم سار إلى اليمن وقتل الوفاً ، فهرب منه عبيد الله بن العباس عامل علي باليمن ، فوجد لعبيد الله ابنين صبيين فذبحهما وأتى بعظيمة فقالت امهما عائشة بنت عبدالله بن عبد المدان تبكيهما :

ها من أحس ابنيّ اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
هـا من أحس ابني اللذين هما قلبي وسمعي فقلبي اليوم يختطف
من دلّ والهة حرّى مدلهمة على صبيين ذلا إذ غدا السلف
خبرت بسراً وما صدّقت ما زعموا من افكه ومن القول الذي اقترفوا

---

(١) تيماء انظر ص ٢٦٧ من الثاني للصحاح .

Marfat.com

مقتل علي رضي الله عنه

قيل : اجتمع ثلاثة من الخوارج وهم : عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعمرو ابن بكير التميمي والبرك بن عبد الله التميمي وقيل : اسمه الحجاج ، فذكروا اخوانهم من المارقة المقتولين بالنهروان فقالوا : لو قتلنا أئمة الضلالة أرحنا منهم العباد ، فقال ابن ملجم : أنا اكفيكم علياً ، وقال البرك : أنا اكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكير : أنا اكفيكم عمرو بن العاص . وتعاهدوا أن لا فرار وسحبوا سيوفاً مسمومة ، وتواعدوا لسبع عشرة تمضي من رمضان منها .

واتفق مع ابن ملجم وردان من تيم الرباب ، وشبيب من اشجع ، ووثبوا على علي رضي الله عنه وقد خرج إلى صلاة الغداة ، فضربه شبيب فوقع سيفه في الطاق فهرب شبيب ونجا ، وضرب ابن ملجم في جبهته ، وهرب وردان فأمسك ابن ملجم واحضر مكتوفاً بين يدي علي رضي الله عنه .

ودعا الحسن والحسين وقال : أوصيكما بتقوى الله ، ولا تبغيا الدنيا ، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما منها ، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض[1] .

وأما البرك فوثب على معاوية تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع في أليه

---

(١) قال الاسفراييني في معالم الاسلام : روى عمار ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى علياً نائماً في بعض الغزوات على التراب فقال : مالك يا ابا تراب ، ثم قال : ألا حدثتكم بأشقى الناس ؟ رجلين ، قلنا بلى ، قال : احيمر ثمود والذي يضربك بأعلى هذه — فوضع يده على قرنه — حتى تبتل منك هذه واخذ بلحيته ، وفي رواية انه قال لعلي : انك لا تموت حتى تؤمر فتخضب هذه من هذه ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : يقتلك أشقى مراد .

ويروى : ان علياً رضي الله عنه كان اذا رأى ابن ملجم يقول له : يا أشقاها متى تخضب هذه من هذه ثم ينشد :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

والله أعلم - المؤلف -

Marfat.com

فامسكوه ، فقال لمعاوية : اني ابشرك فلا تقتلني ، فقال : بماذا ؟ قال : ان رفيقي قتل علياً هذه الليله ، فقال معاوية : لعله لم يقدر عليه ، قال : بلى ان علياً ليس معه من يحرسه ، فقتله معاوية .

وأما عمرو بن بكير فجلس تلك الليلة لابن العاص فلم يخرج للصلاة ، وأمر خارجة بن أبي حبيبة صاحب شرطته أن يصلي بالناس فخرج ، فشدّ عليه عمرو بن بكير فقتله وهو يظنه ابن العاص ، فأخذوه إلى عمرو فقال: من هذا؟ قالوا : عمرو ، أنا من قتلت ؟ قالوا : خارجة ، فقال : اردت عمراً واراد الله خارجة .

ولما مات علي رضي الله عنه أخرج ابن ملجم من الحبس ، فقطع عبد الله بن جعفر يده ثم رجله ، وكحلت عيناه بمسمار محمى وقطع لساذ وأحرق . ولعمران ابن حطان الخارجي كاذباً مخزياً :

يا ضربة من ولي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

قلت : ولأبي الطبري صادقاً مهدياً :

يا ضربة من شقي ما اراد بها ... إلا ليهدم للاسلام أركانا
اني لأذكره يوماً فألعنه ... لذاك ألعن عمران بن حطانا

ولبعضهم :

ولتها إذ فدت عمراً بخارجة ... فدت علياً بمن شاءت من البشر

وعمر علي رضي الله عنه قيل : ثلاث وستون ، وقيل : خمس وستون ، وقيل : تسع وخمسون . وخلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر . **وقبره** قيل . فيما يلي قبلة المسجد بالكوفة ، وقيل : عند قصر الامارة ، وقيل : حوّله الحسن

Marfat.com

إلى المدينة إلى البقيع عند فاطمة رضي الله عنهم . قال المؤلف رحمـــه الله : والأصح الذي ارتضاه ابن الأثير وغيره : انه بالنجف .

صفته رضي الله عنه :

كان شديد الادمة عظيم العينين بطيناً أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر مائلاً إلى القصر حسن الوجه لا يغير شيبه، كثير التبسم ، كان حاجبه مولاه قنبر وصاحب شرطته نفيل بن قيس الرباحي ، وقاضيه شريحـــاً ، استقضاه عمر بالكوفة واشتهر بها إلى ايام الحجاج .

وأول أزواج علي رضي الله عنه فاطمة لم يتزوج عليها في حياتها وولدت له الحسن والحسين ومحسناً مات صغيراً وزينب وأم كلثوم زوجة عمر بن الخطاب . وبعد وفاة فاطمة تزوج ام البنين بنت حزام الكلابية فولدت له العباس ،وجعفراً وعبدالله وعثمان ، قتل الأربعة مع الحسين ولم يعقب منهم غير العباس ، وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلي التميمي وولدت له عبدالله وأبا بكر قتلا مع الحسين ايضاً ، وتزوج اسماء بنت عميس وولدت له محمداً الأصغر ويحيى ولا عقب لهما ، وولد له من الصهبا بنت ربيعة الثعلبية من سبي خالد بعين النهر عمر ورقية ، وعاش عمر المذكور خمساً وثمانين سنة وحاز نصف ميراث ابيه ومات بينبع وله عقب . وتزوج علي ايضاً أمامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف وامها زينب بنت رسول الله ﷺ وولدت له محمد الأوسط ولا عقب له . وولد له من خوله بنت جعفر الحنفية محمد الاكبر بن الحنفيـــة وله عقب .

وكان له بنات من امهات شتى منهن ام حسن ورملة الكبرى من ام بنت عروة ، ومن بناته ام هانىء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة فبنوه الذكور كلهم اربعة عشر لم يعقب منهم إلا خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر .

شيء من فضائله رضي الله عنه :

من ذلك : مشاهده مع رسول الله ، وأخوّة رسول الله له ، وسبق إسلامه وقوله ﷺ يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله الحديث وقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه، وقوله ﷺ: أماترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ وقوله ﷺ : أقضاكم علي .

وحاكم نصرانياً في درع إلى شريح ، فقال شريح لعلي : ألك بينة ؟ قال : لا وهو يضحك ، فأخذ النصراني الدرع ومشى يسيراً ، ثم عاد وقال : أشهد أن هذه احكام الأنبياء ، ثم أسلم واعترف بسقوط الدرع من علي ، ففرح باسلامه. ووهبه الدرع وفرساً وشهد معه الخوارج فقتل وحمل سلعته في يده .

وكان يقسم ما في بيت المال كل جمعة ، ودخل مرة بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال: يا صفرا اصفرّي ويا بيضا ابيضي وغري غيري لا حاجة لي فيك.

وقصده أخوه لأبيه وأمه عقيل يسترفده فلم يجد عنده ما يطلب فلحق بمعاوية وكان مع معاوية يوم صفين فقال له معاوية يمازحه : يا أبا يزيد أنت اليوم معنا ، قال : ويوم بدر كنت ايضاً معكم،وكان عقيل يوم بدر مع المشركين هو والعباس .

بيعة الحسن رضي الله عنه :

وبعد وفاة علي ﷺ بويع الحسن ابنه ، فكتب إليه عبد الله بن عباس من مكة يحضه على جهاد عدوه ، وكان ابن عباس قد أخذ من البصرة مالاً ولحق بمكة قبل مقتل علي،وأول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة فقال: ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المخالفين ، فقال الحسن : على كتاب الله وسنة رسوله فانها ثابتان ، وبايعه الناس. وكان الحسن يشترط انهم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت ، فارتابوا من ذلك فقالوا : ما هذا لكم بصاحب وما يريد القتال .

Marfat.com

سنة إحدى وأربعين :

قيل : ان علياً تجهز قبل موته لقتال معاوية وبايع أربعين ألفاً على الموت فاتفق قتله ، فلما بويع الحسن بلغه مسير أهل الشام مع معاوية لقتاله ، فتجهز الحسن في ذلك الجيش وسار عن الكوفة في لقاء معاوية ووصل المدائن ، وجعل على مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر ألفاً وقيل : بل عبيد الله بن عباس ، وجرى في عسكره فتنة قيل : نازعوا الحسن بساطاً تحته فدخل المقصورة البيضاء بالمدائن ونفر قلبه من ذلك العسكر ، فكتب إلى معاوية واشترط شروطاً إن أجابه اليها سمع وأطاع ، فأجابه معاوية إليها . والشروط : أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة ، وخراج دار ابجرد من فارس ، وأن لا يسب علياً . فلم يجب إلى الكف عن السب ، فطلب أن لا يسب وهو يسمع ، فأجابه وما وفي به ، وقيل : أنه وصله بأربعمائة ألف درهم ولم يصله شيء من خراج دار أبجرد .

ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس ، وجرت بين قيس بن سعد بن عبادة وعبيد الله بن عباس وبين معاوية مراسلات آخرها المبايعة بمن معهما وشرطا أن لا يُطالبا بمال ولا دم ، ووفي لهما معاوية ، ولحق الحسن بالمدينة واهل بيته .

وقيل : سلم الأمر الى معاوية في ربيع الأول سنة احدى وأربعين، وقيل: في ربيع الآخر ، وقيل : في جمادي الاولى . وعلى هذا فخلافته[1] على القول الأول خمسة أشهر ونحو نصف شهر وعلى الثاني ستة أشهر وكسر .

وأقام الحسن بالمدينة إلى أن توفي بها في ربيع الأول سنة تسع وأربعين[2] ، ومولده بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة ، وهو أكبر من الحسين بسنة وكان معه

---

(١) روى سفينة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً . وكان آخر الثلاثين يوم خلع الحسن نفسه من الخلافة .

(٢) وقيل أن زوجته جعدة بنت الاشعث سمته ، قيل : بأمر معاوية وقيل : بأمر يزيد أطمعها بالتزوج بها ولم يف .

Marfat.com

وله خمسة عشر ولداً ذكراً وثماني بنات ، كان يشبه ﷺ من رأسه الى سرته ، والحسين[1] يشبه النبي ﷺ من سرته إلى قدمه .

وأوصى الحسن أن يدفن عند جده ، فمنع مروان بن الحكم والي المدينة من ذلك وكادت تكون فتنة بين الأمويين والهاشميين، فدفن بالبقيع . وبلغ معاوية موت الحسن فسجد ، فقال بعضهم :

أصبح اليوم ابن هند شامتاً ظاهراً النخوة إذ مات الحسن
يا ابن هند إن تذق كأس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به كل حي للمنايا مرتهن

قلت : سئل الشيخ الزاهد محيي الدين النواوي عن قوله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، ما معناه؟ فأجاب بجواب منه معنى الحديث : أن الحسن والحسين وإن ماتا شيخين فهما سيدا كل من مات شاباً ودخل الجنة وكل أهل الجنة يكونون في سن أبناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيد في سن من يسودهم والله أعلم . وقال ﷺ عن الحسن وقد أخذ بيده : ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين. وروي : أنه مر بالحسن والحسين (رض) وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال: نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما .

خلفاء بني أمية

أربعة عشر[1] أولهم معاوية وآخرهم مروان الجعدي ، ملكوا نيفاً وتسعين سنة ألف شهر تقريباً . **قال ابن الأثير** : لما سار الحسن رضي الله عنه من الكوفة عرض له رجل وقال : يا مسود وجوه المؤمنين ، فقال الحسن : لا تعذلني فان

---

(١) في الصحيح : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما .

Marfat.com

رسول الله ﷺ رأى في منامه أن بني أمية ينزون على منبره رجلاً فساءه ذلك، فأنزل الله : (إنا أعطيناك الكوثر) و (إنا انزلناه في ليلة القدر * ليلة القــدر خير من ألف شهر) يملكها بنو أمية .

أخبار معاوية

وهو ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي ، وأمه هند ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، بويع يوم الحكمين وقيل : ببيت المقدس بعد قتل علي رضي الله عنه ، وبويع ثانياً البيعة الثانية يوم خلع الحسن نفسه واستمر .

سنة اثنتين واربعين وسنة ثلاث وأربعين :

وفيها توفي عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي كان في الجاهلية من الثلاثــة الهاجين لرسول الله ﷺ وهم عمر والمذكور وأبو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبعرى وكان يجيبهم ثلاثة حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحــة وكعب بن مالــك وكانت مصر طعمة لعمرو بعد رزق جندها حسب شرطه الذي تقدم وفي ذلك يقول عمرو :

معاوي لا اعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصراً فتربح بصفقة اخذت بهــا شيخاً يضر وينفع

وولى معاوية مصر بعد موت عمرو ابنه عبد الله ثم عزله .

سنة أربع واربعين :

وفيها استلحق معاوية زياد بن سمية أمة الحارث بن كلدة الثقفي زوجهــا بعبد رومي له اسمه عبيد فولدت زياداً على فراشه وكان ابو سفيان في الجاهلية قد وقع عليها بالطائف ووضعت زياداً سنة الهجرة ونشأ فصيحاً حضر بمحضر جمع من الصحابة في خلافة عمر فقال عمرو بن العاص لو كان هذا الغلام من قريش

Marfat.com

لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان لعلي رضي الله عنه اني لأعرف من وضعه في رحم أمه فقال علي ومن هو يا أبا سفيان ؟ فقال أنا فقال مهلا يا أبا سفيان .
قلت : فقال أبو سفيان شعراً :

أما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الأعادي
لاظهر سره صخر بن حرب ولم تكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفاً وتركي فيهم ثمر الفؤاد

ولما لم يصرح زياد بشهادة الزنا على المغيرة كما تقدم صارت له عنده يد يعظمه بها ثم استعمل علي زيادا على فارس ولما سلم الحسن الامر الى معاوية منع زياد بفارس الطاعة فأهم معاوية أمره خوفاً أن يدعو إلى أحد من بني هاشم فيعيد الحرب وقدم المغيرة عامل معاوية بالكوفة على معاوية سنة اثنتين وأربعين فشكى إليه امتناع زياد بفارس فتوجه المغيرة بامانه إلى زياد فاحضره وبايع معاوية وفي سنة أربع وأربعين استلحق معاوية زياداً وأعظم الناس ذلك خصوصاً بنو أمية حتى قال عبد الرحمن أخو مروان بن الحكم في ذلك[1] :

ألا بلغ معاوية بن حرب مغلغلة عن الرجل اليماني
أتغضب ان يقال ابوك عف وترضى أن يقال أبوك زاني
وأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

ثم ولى معاوية زياداً البصرة مع خراسان وسجستان ثم الهند والبحرين . وفيها توفيت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ .

سنة خمس وأربعين :

وفيها قدم زياد إلى البصرة فأكد الملك لمعاوية وتوفي المغيرة سنة خمسين فاضاف معاوية الكوفة إلى زياد ايضاً وهو أول من سير بين يديه بالحراب

---

(١) في تاريخ ابن خلكان أن الأبيات ليزيد بن مفرغ .

والعمد واتخذ الحرس خمسمائة وسب زياد علياً كما كانت عادتهم فقـام حجر بن عدي واثني على علي فأوثقه وجهزه إلى معاوية[1] .

وفيها توفي عبدالرحمن بن خالد بن الوليد مال أهل الشام اليه فقيل أن معاوية دس إليه سماً مع نصراني يقال له اثال .

سنة ست وأربعين وسنة سبع وأربعين :

وفيها توفي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر وفد على النبي في بني تميم فأسلم وكان قيس موصوفاً بمكارم الأخلاق .

سنة ثمان وأربعين :

وفيها بعث معاوية جيشاً مع سفيان بن عوف فحاصروا القسطنطينية ومن الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري وتوفي هـذا ودفن قريباً من سورها شهد أحداً وبدراً ومع علي صفين وغيرها .

سنة تسع وأربعين وسنة خمسين :

وفيها بنيت القيروان وكملت سنة خمس وخمسين كانت أجمة مشتبكة فبناها عقبة بن نافع الصحابي عامل معاوية على أفريقية وفيها توفي دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي من كلب بن وبرة أسلم قديماً ولم يشهد بدراً قال ﷺ أشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبي .

سنة إحدى وخمسين :

وفيها توفي سعيد بن زيد من العشرة المشهود لهم بالجنة .

---

(١) روى ابن الجوزي باسناده عن الحسن البصري ما معناه انه استفظع من معاوية اخذه الخلافة بلا مشاورة واستخلافه يزيد واستلحاقه زياداً وقتله حجر بن عدي وأصحابه وكان حجر من أعظم الناس دينا قتل بعذراء ظاهر دمشق .

Marfat.com

سنة اثنتين وخمسين وثلاث وخمسين :

وفيها هلك زياد بن أبيه في رمضان من آكلة في أصبعه ومولده سنة الهجرة.

سنة أربع وخمسين وخمس وخمسين وست وخمسين :

وفيها : ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع جيحون إلى سمرقند والصغد وهزم الكفار وفتح ترمذ صلحاً وقتل معه قثم بن العباس ودفن بسمرقند ومات أخوه عبد الله بن العباس بالطائف والفضل بالشأم ومعبد بافريقية فيقال لم ير قبور أخوة أبعد من قبور هؤلاء .

وفيها بايع معاوية الناس ليزيد بولاية عهده وبايعه أهل الشام والعراق وأراد مروان بن الحكم عامله بالمدينة البيعة له فامتنع الحسين منها وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وامتنع الناس لامتناعهم ثم قدم معاوية الحجاز بألف فارس وبايع ليزيد أهل الحجاز إلا المذكورين وقال معاوية ليزيد إني مهدت لك الأمور ولم يبق أحد لم يبايعك غير هؤلاء الأربعة فأما عبد الرحمن فرجل كبير مماته اليوم أوغداً وأما ابن عمر فانه رجل قد غلب عليه الورع وأما الحسين فله قرابة فان ظفرت به فاصفح عنه وأما ابن الزبير فان ظفرت به فقطعه إرباً إرباً .

سنة سبع وسنة ثمان وخمسين :

وفيها توفيت أم المؤمنين عائشة زوج النبي ﷺ وأخوها عبد الرحمن .

سنة تسع وخمسين :

وفيها توفي سعيد بن العاص ولد عام الهجرة والعاص قتل كافراً ببدر وكان سعيد جواداً . **وفيها** مات الحطيئة جرول بن مالك لقب بالحطيئة لقصره أسلم ثم ارتد ثم أسلم وفيها توفي أبو هريرة . **قلت** واسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً كنى بهريرة كانت له وكان مكثراً غير متهم .

Marfat.com

سنة ستين :

فيها توفي معاوية في رجب وخلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرون يوماً من مبايعة الحسن وعمره خمس وسبعون سنة وقيـــل سبعون وانشد وقد تجلد للعائدين :

وبجلدي للعائدين اريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

فأنشد رجل :

وإذا المنية انشبت اظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

خرج الضحاك بن قيس فصعد المنبر واثنى عليه ثم صلى عليه ثم حضر يزيد من قرية حوارين من عمل حمص فصلى على قبره .

أخبار معاوية

أسلم مع أبيه عام الفتح واستكتبه النبي ﷺ واستعمله عمر على الشأم أربع سنين من خلافته وأقره عثمان مدة خلافته نحو اثنتي عشرة سنة وتغلب على الشأم محارب علي أربع سنين فكان اميراً وملكاً على الشأم نحو أربعين سنة وكان حليماً ذا هيبة يقهر حلمه غضبه ويغلب جوده منعـه حتى روي أن أروي بنت الحارث ابن عبد المطلب دخلت عليه وهي عجوز كبيرة فقال مرحباً بك ياخالة كيف أنت فقالت بخير يا ابن اخت لقـــد كفرت النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك وكنا أهل البيت أعظم الناس في هذا الدين بلاءحتى قبض الله نبيه مشكوراً سعيه مرفوعاً منزلته فوثبت علينا بعده تيم وعدي وأمية فابتزونا حقنا ووليتم علينا فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن أبي طالب بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى فقال لها عمرو بن العاص كفي أيتها العجوز الضالة وأقصري عن قولك مع ذهاب عقلك فقالت: وأنت يا ابن النابغة تتكلم وذكرته وأمه بشين فقال لها معاوية عفا الله عما سلف هاتي حاجتك فقالت أريد الفي دينار لاشتري بها عينا فواره في أرض

Marfat.com

حراره تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب وألفي دينار أخرى أزوج بها فقراء بني الحارث وألفي دينار أخرى أستعين بها على شدة الزمان فأمر لها بستة آلاف دينار وانصرفت .

وهو أول من بايع لولده وأول من وضع البريد وأول من عمل المقصورة في المسجد وأول من خطب جالساً في قول بعضهم وأنكر على عبد الله بن جعفربن أبي طالب سماع الأوتار والغناء وهو رأي أهل المدينة فدخـــل إلى معاوية ببديح[1] فغنى بشعر يحبه معاوية وهو :

يا لبيني أوقدي النارا ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقهـا تقضم الهندي والغـــارا
ولهـــا ظبي يؤججهـا عاقـد في الخصر زنارا

فطرب معاويةوضرب برجلهفقال ابن جعفر مه يا أمير المؤمنين فقالمعاوية ان الكريم طروب .

أخبار يزيد بن معاوية :

ثاني خلفائهم . أمه ميسون بنت بحدل الكلبية ، بويع بالخلافة لما مات ابوه في رجب سنة ستين وأرسل إلى عامله بالمدينة بالزام الحسين وعبدالله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فأما ابن عمرفقال ان أجمع الناس على بيعته بايعته وأما الحسين وابن الزبير فلحقا بمكة ولم يبايعا وأرسل عامل المدينة جيشاً مع عمروبن الزبير وكان شديد العداوة لأخيه عبد الله بن الزبير ليقاتله فانتصر عبدالله وهزم الجمع وحبس أخاه عمراً حتى مات في حبسه .

أهل الكوفة يدعون الحسين :

وورد على الحسين مكاتبات أهل الكوفة بالمسير إليهم ليبايعوه وكان عاملها النعمان بن بشير فارسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل ليأخـذ البيعة عليهم

---

(١) اسم مغن مشهور .

Marfat.com

فقيل بايعه بها ثلاثون ألفاً وقيل ثمانية وعشرون ألفاً ، وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير كلام لا يرضيه فولى الكوفة عبيد الله بن زياد والي البصرة ، فقدم الكوفة ورأى ما الناس عليه فخطب وحث على طاعة يزيد. ثم اجتمع الى مسلم بن عقيل من كان بايعه للحسين وحصروا عبيد الله بن زياد بقصره ومعه ثلاثون رجـــلا فأمرهم أن يشرفوا من القصر ويمنعوا أهل الطاعة ويخذلوا أهل المعصية، فكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول : انصرف ان الناس يكفونك . فتفرق النـاس عن مسلم وبقي معه ثلاثون رجلاً فاستتر ونادى منادي عبيـد الله بن زياد : من أتى بمسلم بن عقيل فله ديته . فأمسك مسلم وأحضر إليه فشتمه وشتم الحســين وعلياً ، وضرب عنقه تلك الساعة لثمان مضين من ذي الحجة منها ، ورميت جثته من القصر .

ثم جهز برأسه ورأس صاحبه هانىء بن عروة الى يزيـــد وأخذ الحسين في التوجه من مكة الى العراق ، فقال عبد الله بن عباس : يا ابن العم إني أخاف عليك أهل العراق فإنهم قوم غدر ، أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز وإن أبيت إلا أن تخرج فسر الى اليمن فإن بها شيعة لأبيك وبهـا حصون وشعاب . فقال : يا ابن العم أعلم والله أنك ناصح مشفق ، ولقد أزمعت وأجمعت .

خروج الحسين (رض) الى الكوفة ومقتله :

خرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين في جمائع ، وبلغه مقتل مسلم بن عقيل فأعلم من معه بذلك وقال : من أحب أن ينصرف فلينصرف . فتفرقوا عنه يميناً وشمالاً . ولما وصل الحسين الى مكان اسمه شراف وصل إليـه الحر صاحب شرطة عبيد الله بن زياد في ألفي فارس ، وقاتلوا الحسين في حر الظهيرة . فقال له الحسين : ما أتيت إلا بكتبكم فإن رجعتم رجعت من هنا . فقال له : إنا أمرنا أن لا نفارقك حتى نوصلك الكوفة بين يدي عبيد الله . فقـال الحسين : الموت أهون من ذلك . وما زالوا حتى سار مع صاحب شرطة ابن زياد .

سنة احدى وستين :

وفيها قتل الحسين رضي الله عنه ، ورد كتاب ابن زياد يأمر الحر أن ينزل الحسين ومن معه على غير ماء فأنزلهم بكربلا يوم الخميس ثاني المحرم منها وفي الغد قدم من الكوفة عمرو بن سعد بن أبي وقاص بأربعة آلاف فارس ، أرسله ابن زياد لحرب الحسين ، فسأله الحسين أن يمكن إما من العود من حيث أتى وإما أن يجهز الى يزيد بن معاوية وإما أن يمكن أن يلحق بالثغور ، فكتب عمرو الى ابن زياد يسأل أن يجاب الحسين الى أحد هذه الأمور . فقال ابن زياد : لا ولا كرامة وأرسل مع شمر بن ذي الجوشن الى عمرو بن سعد : إما أن تقاتل الحسين وتقتله وتوطىء الخيل جثته وإما أن تعتزل ويكون على الجيش شمر . فقال عمرو بن سعد : بل أقاتله .

ونهض عشية الخميس تاسع المحرم منها والحسين أمام بيته بعد صلاة العصر ، فلما قرب الجيش منه سألهم مع أخيه العباس أن يمهلوه الى الغد وانه يجيبهم الى ما يختارونه فأجابوه . فقال الحسين لأصحابه : إني قد أذنت لكم فانطلقوا في هذا الليل وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم . فقال أخوه العباس : لا نفعل ذلك لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبداً . ثم تكلم إخوته وبنو أخيه وبنو عبد الله ابن جعفر نحو ذلك . وبات الحسين وأصحابه يصلون الليل كله ويدعون .

فلما أصبحوا ركب عمرو بن سعد في أصحابه ، وذلك يوم عاشوراء منها ، وعبى الحسين أصحابه وهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً .

ثم حملوا على الحسين وأصحابه واستمر القتال الى وقت الظهر ، فصلى الحسين وأصحابه صلاة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمي بسهم فوقع في فمه ، ونادى شمر : ويحكم ! ما تنتظرون بالرجل اقتلوه . فضربه زرعة بن شريك على كتفه ، وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس النخعي بالرمح فوقع فنزل إليه فذبحه واحتز رأسه . وقيل : بل شمر احتز رأسه وجاء به الى

عمرو بن سعد ، فأمر عمرو جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم ثم بعث بالرؤوس والنساء والأطفال الى عبيد الله بن زياد، فجعل ابن زياد يقرع فم الحسين بقضيب . فقال له زيد بن أرقم : إرفع هذا القضيب ، فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين . ثم بكى .

وروي أنه قتل مع الحسين من أولاد علي أربعة هم العباس وجعفر ومحمد وأبو بكر ، ومن أولاد الحسين أربعة ، وقتل عدة من أولاد عبد الله بن جعفر ومن أولاد عقيل . ثم بعث ابن زياد بالرؤوس وبالنساء والأطفال الى يزيد بن معاوية فوضع يزيد رأس الحسين بين يديه واستحضر النساء والأطفال .

ثم أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم وأن يبعث معهم أميناً ويوصلهم الى المدينة [1] ، ولما وصلوا المدينة لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبي طالب وهي تبكي وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى وصرعى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

قلت : ومما قلت في ذلك مضمناً عجز بيت من الحماسة .

أرأس السبط ينقل والسبايا يطاف بها وفوق الأرض رأس
وما لي غير هذا السبي ذخر وما لي غير هذا الرأس رأس

والله أعلم .

والصحيح : أن عمره رضي الله عنه وعنا بهم خمس وخمسون سنة وأشهر ،

---

(١) قيل ان رأس الحسين جهز الى المدينة ودفن عند أمه ، وقيل : بباب الفراديس . وقيل : ان خلفاء مصر نقلوا من عسقلان رأساً الى القاهرة ودفنوه بها وبنوا له مشهد الحسين .

Marfat.com

قيل : انه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة .

قلت : قال صاحب معالم الإسلام : روي عن أنس بن الحارث أن النبي ﷺ قال : ان ابني هذا – يعني الحسين – يقتل بأرض يقال لها كربلا ، فمن شهد ذلك منكم فلينصره . فخرج أنس بن الحارث الى كربلا فقتل مع الحسين (رض)

سنة اثنتين وستين وثلاث وستين :

وفيها اتفق أهل المدينة على خلع يزيد ، وأخرجوا نائبه عثمان بن محمد بن أبي سفيان منها ، فجهز يزيد جيشاً مع مسلم بن عقبة وأمره بقتال أهل المدينة ، فإذا ظفر بها أباحها للجند ثلاثة أيام يسفكون فيها الدماء ويأخذون الأموال ، وأن يبايعهم على أنهم خول وعبيد ليزيد ، وإذا فرغ يسير الى مكة . فسار مسلم ونزل المدينة من جهة الحرة في عشرة آلاف فارس من أهل الشام . وأصر أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وغيرهم على قتاله ، وعملوا خندقاً واقتتلوا ، فقتل الفضل بن العباس وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وجماعة من الأشراف والأنصار ، ثم انهزم أهل المدينة ، واستباح مسلم المدينة حسب وصية يزيد [1].

وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة منها ، ثم بايع من بقي من الناس على أنهم خول وعبيد ليزيد . وسار الى مكة وكان مريضاً فمات قبل وصوله ، واستناب في الجيش الحصين بن نمير السكوني في المحرم سنة أربع وستين ، فقدم الحصين مكة وحاصر عبد الله بن الزبير أربعين يوماً حتى جاءهم الخبر بموت يزيد بعد رمي البيت الحرام بالمنجنيق وإحراقه بالنار . ولما علم الحصين بموت يزيد قال لابن الزبير : من الرأي أن ندع دماء القتلى بيننا واقبل لأبايعك واقدم الى

---

(١) عن الزهري : ان قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والأنصار ، وعشرة آلاف من وجوه الموالي ممن لا يعرف .

Marfat.com

الشام . فامتنع ابن الزبير من ذلك ، فارتحل الحصين راجعاً الى الشام ، ثم نـدم ابن الزبير على عدم الموافقة ، وسار مع الحصين من كان بالمدينـة من بني أمية الى الشام .

وفيها – أي سنة أربع وستين – توفي يزيـد بحوارين (من عمل حمص) لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وخلافتـه ثلاث سنين وستة أشهر ، كان أدم جعداً أحور العين بوجهه أثر جدري ، حسن اللحية خفيفها طويلاً ، له عدة بنين وبنات ، أقـام يزيد مع أمه ميسون بـين أهلها في البـادية ، وتفصح وشعر ببادية بني كلب وسبب ذلك أن معـاوية سمعها تنشد :

للبس عبـاءة وتقـر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف
وبيت تخفق الأرواح فيـه ... أحب إلي من قصر منيـف
وبكر يتبع الأظعان صعب ... أحب إلي من بغل زفوف
وكلب ينبح الأضياف دوني ... أحب إلي من هـر ألوف
وخرق من بني عمي فقير ... أحب إلي من علـج عنيف

فقال : ما رضيتيني يا ابنة بحدل حتى جعلتيني علجاً عنيفاً الحقي بأهلك ، فمضت إليهم ويزيد معها .

أخبار معاوية بن يزيد :

ولما توفي يزيد بويع ابنه **معاوية بن يزيد** بن معاوية ثالث خلفائهم في رابع عشر ربيع الأول منها ، كان شاباً ديّناً ، ولي ثلاثة أشهر ، وقيل أربعة أشهر ومات وعمره إحدى وعشرون سنة بعد أن جمع الناس وقال : قـد ضعفت عن أمركم ولم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لأستخلفه ولا مثل أهل الشورى ، فأنتم أولى بأمركم فاختاروا من أحببتم. ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات . وقيل: أوصى أن يصلي الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة .

Marfat.com

أخبار ابن الزبير :

ولما مات يزيد بن معاوية بويع **ابن الزبير** بمكة ، فقصد مروان بن الحكم المسير إليه من المدينة لمبايعته ، ثم توجه الى الشام مع بني أمية . وقيل : كتب ابن الزبير الى عامله بالمدينة أن لا يترك بها أحداً من بني أمية ، وهرب عبيد الله ابن زياد من البصرة الى الشام. وبايع أهل البصرة ابن الزبير واجتمعت له العراق والحجاز واليمن ، وبايعه أهل مصر ، وبايع له في الشام سراً الضحاك بن قيس ، والنعمان بن بشير بحمص ، وزفر بن الحارث الكلابي بقنسرين ، وكاد يتم له الأمر بالكلية ، وكان شجاعاً عابداً لكن مع بخل وضعف رأي .

وأقام مروان بن الحكم بالشام في أيام ابن الزبير ، واجتمعت بنو أمية وصار الناس بالشام فرقتين : اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك بن قيس مبايعين لابن الزبير . وآخر ذلك : ان الفريقين اقتتلوا بمرج راهط في الغوطة — إحدى المنتزهات الأربعة — وانهزم الضحاك والقيسية وقتل الضحاك وجمع كثير من فرسان قيس . ونادى منادي مروان : ان لا يتبع أحد منهزماً. ودخل مروان دمشق ونزل بدار معاوية بن أبي سفيان واجتمع عليه الناس ، وتزوج أم خالد ابن يزيد بن معاوية لخوفه من خالد . وبلغ النعمان بن بشير بحمص هزيمة القيسية ، فخرج هارباً بامرأته وأهله ، فقتلوه ورجعوا برأسه وأهله الى حمص . وبلغ زفر ابن الحارث بقنسرين فخرج منها وأتى قرقيسيا فغلب عليها . واستوثق الشام لمروان ، وسار فملك مصر ورجع الى دمشق . **وفيها** مالت حيطان الكعبة زاد الله شرفها من ضرب المنجنيق ، فهدمها عبد الله بن الزبير وحفر أساسها وأدخل الحجر فيها وأعادها كما كانت أولاً .

سنة خمس وستين :

وفيها خنقت أم خالد بن يزيد زوجها مروان بن الحكم وصاحت مات مروان فجأة ، لثلاث خلون من رمضان ، ودفن بدمشق وعمره ثلاث وستون سنة ،

وخلافته تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً . ولما مات مروان بويع **عبد الملك** ابنه خامس خلفائهم في ثالث رمضان منها عقب موت أبيه ، وتم أمره بالشام ومصر وأتته الخلافة وهو قاعد يقرأ في المصحف في حجرة ، فأطبقه وقال : هذا آخر العهـد بك .

سنة ست وستين :

فيها خرج المختار بن عبيد الله الثقفي بالكوفة طالباً بدم الحسين (ر ض) في جمع كثير واستولى عليها ، وبايعوه بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم أهل البيت ، وتجرد المختار لقتل قتلة الحسين وظفر بشمر فقتله ، واحتاط بدار خولي الأصبحي صاحب رأس الحسين وقتله وأحرقه ، وقتل عمرو بن سعـد بن أبي وقاص صاحب الجيش ، وسعد بن عمرو المذكور وبعث برأسيهما الى محمد بن الحنفية بالحجاز في ذي الحجة منها . ثم اتخذ المختار كرسياً وادعى ان فيه سراً وأنه لهم مثل التابوت لبني إسرائيل . ولما أرسل المختار بالجنود لقتال عبيد الله ابن زياد خرج بالكرسي على بغل يحمله في القتال .

سنة سبع وستين :

وفيها استولى المختار على الموصل وقدَّم على الجيش ابراهيم بن الأشتر النخعي فقاتلوا جيش عبيد الله بن زياد ، فقتل عبيد الله بن زياد وانهزم أصحابه وغرق كثير منهم في الزاب ، قتله ابن الأشتر في المعركة وأحرق جثتـه وبعث برأسه وعدة من رؤوس أصحابه الى المختار ، وانتقم الله للحسين [1] بالمختار وإن لم تكن نية المختار .

وفيها ولى ابن الزبير أخاه مصعباً البصرة ، ثم سار مصعب من البصرة بعـد

---

(١) في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ووعدني أن يقتل بابني هذا - يعني الحسين - سبعين ألفاً، وكان كما قال. والله أعلم (المؤلف).

Marfat.com

أن جاء له المهلب بن أبي صفرة من خراسان بمال وعسكر كثير ، فسارا جميعاً الى قتال المختار بالكوفة ، فالتقاهما المختار بمجموعة فهزم المختار وأصحابه بعد قتال شديد ، وحصر المختار في قصر الامارة بالكوفة ، ودخلها مصعب وحاصر المختار ، فقاتل المختار حتى قتل في رمضان منها وعمره سبع وستون ، ثم نزل أصحابه على حكم مصعب فقتل الكل وكانوا سبعة آلاف .

وفيها – وقيل سنة إحدى وسبعين ، وقيل : تسع وستين ، وقيل : ثمان وستين – توفي بالكوفة الأحنف أبو بحر الضحاك ابن قيس بن معاوية بن حصين ابن عبادة يضرب المثل بحلمه ، سيد قومه ، موصوف بالعقل والعلم والدهاء والذكاء ، أدرك النبي ﷺ ولم يصحبه ، ووفد على عمر فكان من كبار التابعين ، وشهد مع علي صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين ، كان أحنف الرجل يطأ على جانبها الوحشي ، حضر الأحنف عند معاوية فقام شامي خطيباً ولعن علياً رضي الله عنه في آخر كلامه ، فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم ، فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه وأفرد في قبره ، وكان والله الميمونة نقيبته ، العظيمة مصيبته . فقال معاوية : يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى فأيم الله لتصعدنّ المنبر ولتلعننه طوعاً أو كرها . فقال الأحنف : أوتعفيني فهو خير لك . فألح عليه معاوية ، فقال الأحنف : أما والله لأنصفنك في القول . قال : وما أنت قائل ؟ قال : أحمد الله بما هو أهله وأصلي على رسوله وأقول : يا أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علياً ، ألا وان علياً ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل منهما أنه مبغي عليه فإذا دعوت فأمّنوا، ثم أقول : اللهم العن أنت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعناً كثيرا ، أمّنوا رحمكم الله ، يا معاوية أقوله ولو كان فيه ذهاب روحي ، فأعفاه معاوية من ذلك .

Marfat.com

سنة ثمان وستين :

فيها توفي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف فصلى عليه محمـــد بن الحنفية ، كان ابن الحنفية مقيماً بالطائف الى أن قدم الحجاج بن يوسف الحجاز. ومولد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث سنين ، دعا له النبي ﷺ : اللهم فقهه في الدين وعلمه الكتاب والتأويل . وكان عمر رضي الله عنـه يسميه تارة البحر ، وتارة الحبر ، لعلومه .

سنة تسع وستين وما بعدها الى سنة احدى وسبعين :

وفيها تجهز عبد الملك الى العراق ، وتجهز مصعب بن الزبير لملتقاه ، وأقبل الجمعان فتخلى العراقيون عن مصعب وكانوا قد كاتبوا عبد الملك ، فقاتل مصعب حتى قتل هو وولده بدير الجاثليق عند نهر دجيل في جمادى الآخرة منها وعمره ست وثلاثون سنة ، كان صديق عبد الملك قبل خلافته ، وتزوج مصعب سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة معـاً . ثم دخل عبد الملك الكوفة وبويـــع واستوثق له ملك العراقين .

سنة اثنتين وسبعين :

وفيها جهز عبد الملك الحجاج بن يوسف في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ، فسار في جمادى الأولى منها ونزل الطائف ، وجرت بينه وبين أنصار ابن الزبير حروب وكانت الكرة على أصحاب ابن الزبير ، وآخر ذلك أنه حصر ابن الزبير بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ودام الحصار حتى خرجت السنة

سنة ثلاث وسبعين :

دخلت وابن الزبير محصور ، وقاتل حتى قتل في جمادى الآخرة منها بعـد قتال سبعة أشهر ، وعمره نحو ثلاث وسبعين سنة ، وهو أول مولود للمهاجرين

Marfat.com

بعد الهجرة ، وخلافته تسع سنين ، وكان كثير العبادة ، مكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره . **وفيها** بعد قتله بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن . **وفيها** توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وعمره سبع وثمانون .

سنة أربع وسبعين :

وفيها هدم الحجاج الكعبة وأخرج الحجر عن البيت ، وبنى البيت على ما كان عليه في زمن النبي ﷺ وهو على ذلك الى الآن .

سنة خمس وسبعين :

وفيها ولى عبد الملك الحجاج العراق ، فسار من المدينة الى الكوفة ، وخرج في أيامه بالعراق شبيب الخارجي وله مع الحجاج حروب كثيرة آخرها أن جموع شبيب تفرقت وتردى بـه فرسه من فوق جسر فغرق شبيب . وكذلك خرج عبد الرحمن بن الأشعث واستولى على خراسان ، ثم قصـد الحجاج وغلب على الكوفة وقويت شوكته ، وفي ذلك يقول بعض أصحابه :

شطت نوى من داره بالإيوان ... إيوان كسرى ذي القوى والريحان
من عاشق أضحى بزابلستان ... ان ثقيفـاً منهم الكذابان
كذابها المـاضي وكذاب ثان ... إنا سمونا للكفور الفتان
حتى طغى في الكفر بعد الإيمان ... بالسيـد الغطريف عبـد الرحمن
سار يجمع كالدبى من قحطان ... يحفل جـم شديد الاركان
فقـل لحجاج ولي الشيطان ... يثبت لجمعـي مذحج وهمـدان
فإنهم ساقوه كأس الذيغـان ... وملحقـوه بقرى ابن مروان

ثم أمـد عبد الملك الحجاج بالجيوش من الشام ، وآخر الأمر : أن جموع عبد الرحمن تفرقت وانهزم الى ملك الترك ، ثم تهدد الحجـاج ملك الترك بالغزو

Marfat.com

وطلبه منه ، فقبض عليه ملك الترك وعلى أربعين من أصحابه وبعث بهـــم الى الحجاج ، فألقى عبد الرحمن في الطريق نفسه من سطح فمات .

سنة ست وسبعين الى احدى وثمانين :

وفيها توفي أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية رضي الله عنهما .

سنة اثنتين وثمانين :

وفيها توفي المهلب بن أبي صفرة الأزدي من الأجواد ، كان الحجاج قد ولاه خراسان ، ومات المهلب بمرورود واستخلف بعـــده ابنه يزيد ، أحضر قبل وفاته لأولاده سهاماً وقال : أتكسرونها مجتمعة ؟ قالوا: لا . قال : أتكسرونها متفرقة ؟ قالوا : نعم . قال : هكذا أنتم . وفيها توفي خالد بن يزيد بن معاوية من أسخياء بني أمية وعقلائهم وفصحائهم .

سنة ثلاث وثمانين : وفيها بنى الحجاج واسط .

سنة أربع وسنة خمس وثمانين : فيها توفي عبد العزيز بن مروان بمصر .

سنة ست وثمانين :

وفي نصف شوال منها توفي عبد الملك بن مروان وعمره ستون ، وخـلافته منذ قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر تنقص سبع ليال ، لقب بأبي الذباب لشدة البخر ، ولقب لبخله برشح الحجر . كان حازماً عاقلاً عالماً دينـــاً حتى تولى ، وفيه يقول الحسن البصري : مـــا أقول في رجل الحجاج من سيئاته .

أخبار الوليد بن عبد الملك

ولما توفي عبد الملك بويع الوليد في منتصف شوال منها بعهـــد من أبيه إليه

وأغري بالبناء ، وفي أيامه فتوحات كثيرة من الأندلس ومما وراء النهر ، وولى الحجاج خراسان مع العراقين فتغلغل في بلاد الترك ، وتغلغل مسلمة بن عبدالملك في بلاد الروم ففتح وسبى ، وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند . **وفيها** ولى الوليد بن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة ، فقدمها ونزل في دار جده مروان ، ودعا عشرة من فقهائهـــا وهم : عروة بن الزبير وعبيد الله بن عتبة بن مسعود وأبو بكر بن عبد الرحمن وأبو بكر بن سليمان وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد ابن أبي بكر وسالم بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبيد الله بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد ، فقال لهم عمر : أريد أن لا أقطع أمراً إلا برأيكم ، فما علمتموه من تعدي عامل أو من ظلامة فعرّفوني به فجزوه خيراً .

سنة سبع وثمانين وثمان وثمانين :

وفيها كتب الوليد الى عمر بن عبدالعزيز يأمره بهدم مسجد رسول الله ﷺ وهدم بيوت أزواجه رضي الله عنهن وان يدخل البيوت في المسجد بحيث تصير مساحة المسجد مائتي ذراع في مائتي ذراع وأن يضع أثمان البيوت في بيت المال، فأجاب أهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عنـــد الوليد لعمارة المسجد ، وتجرد لذلك عمر بن عبد العزيز . **وفيها** أمر الوليد ببناء جامع دمشق بأموال تجل عن الوصف .

سنة تسع وثمانين حتى سنة ثلاث وتسعين :

وفيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة .

سنة أربع وتسعين :

فيها قتل الحجاج سعيد بن جبير (رض) لكونه خلع الحجـــاج وصار مع عبد الرحمن بن الأشعث ، أرسل سعيد الى الحجاج من مكة فضرب عنقه، وكان

Marfat.com

اعلام التابعين ، أخذ عن عبد الله بن عباس وعبـــد الله بن عمر ، وعنه روى القرآن أبو عمرو . وقال الإمام أحمد : قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر الى علمه . **وفيها** توفي سعيد بن المسيب من كبـــار التابعين وفقهائهم . **وفيها** — وقيل سنة خمس وتسعين — : توفي علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين ، سلم من القتل إذ قتل أبوه لأنـه كان مريضاً على الفراش وكان كثير العبادة ولهذا سمي زين العابدين، وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون سنة .

سنة خمس وتسعين .

وفيها توفي الحجاج بن يوسف وعمره أربع وخمسون ، ومدة ولايته العراق نحو عشرين سنة [1] ، كان أخفش رقيق الصوت فصيحاً ، قيل : أحصيت قتلاه فكانوا مائة ألف وعشرين ألفاً .

سنة ست وتسعين :

وفيها في جمادى الآخرة توفي الوليد بن عبد الملك بدير مروان ودفن بدمشق خارج الباب الصغير ، وخلافته تسع سنين وسبعـة أشهر ، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز بن عمه ، وعمره اثنتان وأربعون وستـة أشهر ، كان سائل الأنف جداً وله ثمانية عشر ابناً ، جاءته الصناع لعمارة جامع دمشق من بـــلاد الروم وسائر بلاد الإسلام ، وأدخل كنيسة مار يوحنا في جملة الجامع كانت قد سلمت للروم بسبب وقوعها في النصف الذي أخـــذ صلحاً . وكان لحاناً شكا اعرابي صهره إليه فقال : ما شأنك بفتح النون ؟ فقال الاعرابي : أعوذ بالله من الشين . فقال سليمان بن عبد الملك: أمير المؤمنين يقول ما شأنك بالضم . فقال الاعرابي:

---

(١) قال عمر بن عبد العزيز (رض) : لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم . وسيرته وجراءته على الدماء مشهورة .

ختني ظلمني . فقال الوليد : من ختنك ؟ فقال الاعرابي : إنما ختنني الحجام ولست أريد ذا . فقال سليمان : أمير المؤمنين يقول من ختنك بالضم . فقال : هذا ، وأشار الى خصمه .

وكان عبد الملك فصيحاً وعرف لحن ابنه فقال : أنك يا بني لا تصلح للولاية على العرب وأنت تلحن ، ووكل به من يعلمه ، فخرج أجهل مما دخل .

سليمان بن عبد الملك :

ولما مات الوليد بويع أخوه سليمان بن عبد الملك سابعهم ، كان بالرملة لمامات الوليد وبلغه الخبر بعد سبعة أيام ، فقدم وأحسن السيرة ورد المظالم[1] . وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الروم .

سنة سبع وسنة ثمان وتسعين :

فيها : خرج سليمان بالجيوش ونزل بمرج دابق ، وبعث أخـــاه مسلمة إلى قسطنطينية وقال: أقم عليها حتى تفتحها فشتى عليها وزرع الناس بها الزرع وأكلوه ، وأقام مسلمة قاهراً لهم حتى جاءه الخبر بموت أخيه سليمان . **وفيها** : فتح يزيد بن المهلب بن ابي صفرة عامل سليمان على خراسان جرجان وطبرستان .

سنة تسع وتسعين :

فيها : في صفر توفي سليمان بن عبد الملك بدابق من أرض قنسرين مرابطـاً واخوه مسلمة منازل قسطنطينية ، كان سليمان اسمر طويلاً جميلاً به عرج حسن السيرة مغرى بالنساء والأكل ، قيل : أكل مرة سبعين رمانة وجديـــاً وست دجاجات وكثيراً من الزبيب ثم نام وانتبه فأتوه بالغـــداء فأكل على عادته .

---

(١) واعتق سليمان سبعين الفاً بين مملوك ومملوكة وكساهم ، قال محمد ابن سليمان . واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً .

وقيل : أن سبب موته ان نصرانياً اتاه بدابق بزنبيلين مملوءين تيناً وبيضاً فأكل بيضة وتينة وكذا حتى فرغاً ، ثم اتوه بمسح وسكرفاتخم فمات . وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان غيوراً أمر بخصي المخنثين بالمدينة ، فخصاهم عامله أبو بكر بن محمد بن عمر الانصاري . ولما اشتد مرض سليمان بدابق أوصى بالخلافة لعمر بن عبد العزيز بن مروان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ثامن خلفائهم وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

أخبار عمر بن عبد العزيز :

وبويع عمر بن عبد العزيز بالخلافة أوائل سنة تسع وتسعين ، فأبطل سب علي رضي الله عنه على المنابر وكتب إلى نوابه بابطاله ، ولما خطب يوم الجمعة أبدل السب في الخطبة بقوله تعالى : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) ، فاستمر الخطباء على قراءتها . ومدحه كثير بن عبد الرحمن الخزاعي فقال :

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف بريا ولم تتبع سجية مجرم
وقلت فصدّقت الذي قلت بالذي فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

سنة احدى ومائة :

فيها توفي عمر بن عبد العزيز لخمس بقين من رجب بخناصرة ودفن بدير سمعان ، وقيل : توفي بدير سمعان ودفن به . قال القاضي جمال الدين بن واصل : الظاهر عندي ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل معرة النعمان وان قبره هو هذا المشهور .

قلت : وبه أقول ، فاني رأيت كتاب تاريخ لابن المهذب المعري من جباة أبي العلاء يذكر فيه : ان هذا الدير المذكور اسمه دير سمعان ولقد رأيت كثيراً من أهل المعرة يحكي عنه ما شاهد من كراماته في النوم أو اليقظة حتى لقد حكى لي من أثق به من أصحابي وأقاربي انهم زاروا قبره مرة ثم حصل من

Marfat.com

بعضهم على بعض بحضرته سوء أدب وتلاعب فغشيهم ما كادوا يهلكون به حتى أيقنوا بالموت ولكنهم بادروا الى الاستغفار والبكاء والندامة حتى سري عنهم ذلك . وزرت أنا قبره بالدير مراراً فرأيت عنده كتاباً كبيراً يشتمل على أخباره الحسنة وسيرته الجميلة وفضله وعدله رحمة الله عليه . ومما يتعجب منه : ان الشريف الرضي رثى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز[1] بقوله :

دير سمعان لا عدتك الغوادي خير ميت من آل مروان ميتك
يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك
انت طهرتنا من السب والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولعمري لقد زكوت وقد طبت وإن لم يطب ولم يزك بيتك

ورثى أبا اسحاق الصابي الكافر بقصيدة طنانة أولها :

أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء الوادي

فلا جرم قلت أنا :

أقسمت ما قول الرضيّ بمرتضى في الموضعين وقد يزل العاقل
أبمثل ذا يرثى كفور صابىء وبمثل ذا يرثى الامام العادل

وولد بمصر سنة احدى وستين ، وخلافته سنتان وخمسة اشهر ، وعمره اربعون سنة واشهر ، رمحته دابة وهو غلام فشجت وجهه فدعي بالأشج، وكان متحرياً سنة الخلفاء الراشدين .

أخبار يزيد بن عبد الملك

ولما مات عمر بن عبد العزيز بويع يزيد بن عبد الملك بن مروان بالخلافة وهو تاسعهم ، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، عهد إليه

---

(١) قيل : ان بني امية خافوا إن امتدت أيامه ان يخرج الأمر عنهم الى من يصلح فسموه.

Marfat.com

سليمان بن عبد الملك بعد عمر . وفي أيام يزيد هذا خرج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بجمع ، فأرسل يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمة فقاتله ، وقتل ابن المهلب وجميع آل المهلب المشهورين بالكرم والشجاعة ، وفيهم يقول الشاعر :

نزلت على آل المهلب شاتياً غريباً عن الأوطان في زمن المحل
فما زال بي احسانهم وافتقادهم وبرّهم حتى حسبتهم أهلي

سنة اثنتين ومائة :

وفيها توفي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وعبيد الله هذا ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي ، وهؤلاء الفقهاء السبعة هم الذين انتشر عنهم العلم والفتيا ، حتى قيل فيهم :

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجه

فعبيد الله المذكور من الأعلام التابعين ولقي كثيراً من الصحابة . وعروة هو : ابن الزبير بن العوام بن خويلد ، وأم عروة اسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ، توفي عروة سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : أربع وتسعين ، ومولده سنة اثنتين وعشرين . وقاسم : هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق من أفضل أهل زمانه . وسعيد : هو ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي ، جمع بين الحديث والفقه والزهد ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وتوفي سنة إحدى ، وقيل : اثنتين وقيل أربع ، وقيل : خمس وتسعين . وسليمان : هو ابن يسار مولى ميمونة زوج النبي ﷺ روى عن ابن عباس وأبي هريرة وأم سلمة ، وتوفي سنة سبع ومائة وقيل : غير ذلك ، وعمره ثلاث وسبعون . وأبو بكر : هو ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، كنيته اسمه ، سمي راهب قريش ، وأبوه أخو أبي جهل ، وتوفي سنة أربع وتسعين ، وولد في خلافة عمر . وخارجة : هو ابن زيد بن ثابت الأنصاري ، قال ﷺ في أبيه : أفرضكم زيد ، توفي خارجة

Marfat.com

سنة تسع وتسعين ، وقيل : سنة مائة بالمدينة ، وأدرك زمن عثمان . وفي زمنهم من هو مثلهم وفي طبقتهم ولم يذكر معهم مثل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وغيره ، توفي سالم سنة ست ومائة .

سنة ثلاث وسنة أربع وسنة خمس ومائة :

وفيها لخمس بقين من شعبان توفي يزيد بن عبدالملك وعمره أربعون، وخلافته أربع سنين وشهر ، عهد بالخلافة إلى أخيه هشام ثم إلى ابنه الوليد بن يزيد ، وكان يزيد صاحب لهو وهو صاحب حبابة وسلامة القس[1] ، وماتت حبابة فمات بعدها بسبعة عشر يوماً .

أخبار هشام بن عبد الملك

ولما مات يزيد بن عبد الملك ولي هشام بن عبد الملك وهو ابن أربع وثلاثين وأشهر وهو عاشرهم ، كان بالرصافة فجاءته الخلافة على البريد فسار إلى دمشق.

سنة ست ومائة حتى سنة عشر ومائة :

فيها توفي الحسن البصري بن أبي الحسن من أكابر التابعين ، مولده في خلافة عمر . وفيها توفي محمد بن سيرين ، أبوه سيرين من سبي خالد ، كاتبه أنس بن مالك سيده على مال فحمله اليه وعتق ، لقي ابن سيرين جماعة من الصحابة وروى عنهم مثل : أبي هريرة وعبد الله بن الزبير ، وهو من كبار التابعين ، وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا .

---

(١) وسميت سلامة القس : لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار سمي القس لعبادته وفقهه ، فمر بمنزل استاذ سلامة فسمع غناءها فهواها وهويته واجتمعا ، فقالت سلامة: اني أحبك، فقال: وأنا أيضاً ، فقالت : وأشتهي أن أقبلك ، فقال : وأنا أيضاً ، فقالت : وما يمنعك ؟ قال: تقوى الله . وانصرف ، فعرفت بذلك .

سنة احدى عشرة ومائة وحتى سنة ست عشرة ومائة :

وفيها توفي الباقر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين ، وقيل : سنة أربع عشرة ، وقيل : سبع عشرة ، وقيل : ثماني عشرة ومائة . قيل : عاش ثلاثاً وسبعين وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه ، تبقر في العلم : أي توسع ، ومولده سنة سبع وخمسين وكان عمره لما قتل الحسين ثلاث سنين ، توفي بالحميمة من الشراة فنقل الى البقيع .

سنة سبع عشرة ومائة :

وفيها وقيل في سنة عشرين ومائة توفي نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب أصابه عبد الله في بعض غزواته وكان من كبار التابعين ، سمع مولاه وأبا سعيد الخدري ، وروى عنه الزهري ومالك بن أنس ، وأهل الحديث يقولون : رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالتهم .

سنة ثماني عشرة وسنة تسع عشرة ومائة :

وفيها غزا المسلمون الترك فنصروا وغنموا وقتلوا عظيما وقتلوا خاقان ملك الترك ، تولى حربهم أسد بن عبد الله القسري .

سنة عشرين ومائة : فيها توفي أبو سعيد عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة .

سنة احدى وعشرين ومائة :

وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان وكان على الجزيرة وأرمينية بـ صاحب السرير ، فبذل له الجزية في كل سنة سبعين ألف رأس يؤديها . **وفيها :** غزا مسلمة بن عبد الملك الروم ، فافتتح حصونـاً وغنم . **وفيها :** غزا نصر بن سيار ما وراء النهر وقتل ملك الترك ، ثم مضى إلى فرغانـة فسبى كثيراً . **وفيها** وقيل : سنة اثنتين وعشرين ومائة ، خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي

Marfat.com

رضي الله عنهم بالكوفة ودعا إلى نفسه وبايعه خلق ، وكان والي الكوفة من جهة هشام يوسف بن عمر الثقفي فجمع وقاتل زيداً فأصابه سهم في جبهته ، فأدخل داراً ونزع السهم فمات وعمره اثنتان وأربعون ، وصلب يوسف بن عمر جثته وبعث برأسه إلى هشام فنصب بدمشق ، ودامت جثته حتى مات هشام وولى الوليد فأحرقت .

سنة اثنتين وعشرين ومائة : وفيها توفي اياس بن معاوية بن قرة المزني ذو الفراسة والذكاء قاضي البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز .

سنة ثلاث وعشرين وسنة أربع وعشرين ومائة :

وفيها توفي محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزُّهري نسبة إلى زهرة بن كلاب بن مرة وعمره ثلاث وسبعون ، وهو من أعلام التابعين، رأى عشرة من الصحابة وروى عنه مالك وسفيان وغيرهما ، كان يضع كتبه حوله مشتغلاً بها فقالت زوجته : والله لهذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر.

سنة خمس وعشرين ومائة :

فيها : توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من ربيع الأول ، وخلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وكسر ، وعمره خمس وخمسون ، مرض بالذبحة، استعير من الجيران قمقم لتسخين ماء غسله ، فإن عياضاً كاتب الوليد ختم على موجوده ، ودفن بالرصافة وهو الذي بناها وسكنها لصحتها هرباً من الطاعون وكانت مدينة رومية فخربت حتى بناها هشام وبنى بها قصرين وبها دير معروف ، وكان أحول بين الحول حازماً عاقلاً ذا سياسة ، وله بنون منهم معاوية أبو عبد الرحمن دخل الأندلس وملكها لما زال ملك بني أمية .

أخبار الوليد بن يزيد :

ولما مات هشام بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك لثلاث خلون من ربيع

Marfat.com

الأول وهو حادي عشر خلفائهم، وكان هو وأصحابه في البرية في الأزرق خوفاً من هشام في ضيق وسوء حال ، فكتب اليه بموت هشام فحضر وولي ، وعكف على الشرب والغناء والنساء ، وزاد الناس في إعطائهم عشرات ، ثم زاد أهل الشام زيادة بعد العشرات عشرة أخرى ولم يقل في شيء سُئله لا . وفيها توفي القاسم بن أبي برة من المشهورين بالقراءة .

سنة ست وعشرين ومائة :

فيها سلم الوليد خالد بن عبد الله القسري إلى يوسف بن عمر عامله بالعراق فعذبه وقتله .

وفيها قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص في جمادى الآخرة منها بعد أن ثقل على الناس لهو الوليد ومجونه وشربه واجتماعه بالفساق حتى رموه بالكفر واتهموه بأمهات أولاد أبيه ، ودعا يزيد إلى نفسه ، ونهاه أخوه العباس بن الوليد بن عبد الملك عن ذلك وتهدده فأخفى الأمر عنه . وكان يزيد مقيماً بالبادية لوخم دمشق ، فلما اجتمع له أمره قصد دمشق متخفياً في سبعة نفر وكان بينه وبينها مسيرة أربعة أيام ونزل بجرود على مرحلة من دمشق ، ثم دخل دمشق ليلاً وقد بايع له أهلها ، وكان عامل الوليد على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج ، ووبئت دمشق فنزل بقرية قطنا ، فظهر حينئذ يزيد بدمشق واجتمع عليه الجند وغيرهم ، وأحضر عامل الوليد من قطنا بالأمان، ثم جهز يزيد جيشاً الى الوليد بن يزيد بن عبدالملك مقدمهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك .

ولما ظهر يزيد بن الوليد بدمشق سار بعض موالي الوليد اليه وأسلمه وهو بالأعذق من عمان ، فسار الوليد حتى أتى السحرة إلى قصر النعمان بن بشير ، ونازله عبد العزيز وجرى بينهما قتال كثير. وقصد العباس بن الوليد بن عبد الملك أخو يزيد اللحوق بالوليد ونصرته على أخيه ، فأرسل عبد العزيز منصور بن

Marfat.com

جمهور إلى العباس فأخذه قهراً وأتى به إلى عبد العزيز فألزمه ببايعة أخيه ، ونصب عبد العزيز راية وقال : هذه راية العباس قد بايع لأمير المؤمنين يزيد فتفرق الناس عن الوليد ، فركب الوليد بمن معه وقاتل قتالاً شديداً ، ثم انهزم عنه أصحابه فدخل القصر وأغلقه وحاصروه ودخلوا وقتلوه لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة منها وبعثوا برأسه إلى يزيد فسجد شكراً وطيف بالرأس على رمح في دمشق ، وعمره اثنتان وأربعون سنة وكان من فتيان أمية وظرفائهم .

أخبار يزيد بن الوليد

واستقر يزيد (الناقص) في الخلافة يومئذ وهو ثاني عشر خلفائهم ونقص الناس العشرات التي زادها الوليد فلقبوه الناقص ، وخالفه أهل حمص وهجموا دار أخيه العباس فنهبوا وسلبوا حرمه وأجمعوا على محاربة يزيد بدمشق ، فجهز عسكراً قاتلهم قريباً من ثنية العقاب ، فانهزم الحمصيون واستولى عليها يزيد وأخذ البيعة عليهم . ثم وثب أهل فلسطين على عامل يزيد فأخرجوه وأحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم ، ودعا الناس إلى قتال يزيد الناقص، فأرسل يزيد جيشاً مع سليمان بن هشام بن عبد الملك، ووعد كبراء فلسطين ومناهم فتخاذلوا عن صاحبهم ، فلما قرب منهم الجيش تفرقوا ، وقدم سليمان جيشاً في أثر يزيد بن سليمان بن عبد الملك فنهبوه ، وسار سليمان بن هشام ابن عبد الملك حتى نزل طبرية وبايع بها ليزيد ، ثم الرملة وبايع بها كذلك. ثم عزل يزيد يوسف بن عمر عن العراق ، وولاه منصور بن جمهور وضم اليه خراسان ، فامتنع نصر بن سيار في خراسان ، ثم عزل يزيد بن الوليد منصور ابن جمهور عن العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز .

وفيها أظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد . وفيها : توفي يزيد الناقص لعشر بقين من ذي الحجة ، وخلافته خمسة أشهر واثنا عشر يوماً ، مات بدمشق وعمره ست وأربعون وقيل : ثلاثون سنة ، كان أسمر طويلاً صغير الرأس جميلاً .

Marfat.com

أخبار ابراهيم بن الوليد

وقام بالأمر بعده ابراهيم أخوه ثالث عشر خلفائهم ، ولم يتم له الأمر ، كان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة فمكث أربعة أشهر ، وقيل : سبعين يوماً . **وفيها** توفي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق . **وفيها** توفي أبو جمرة صاحب ابن عباس .

سنة سبع وعشرين ومائة :

وفيها سار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمير ديار الجزيرة إلى الشام لخلع ابراهيم بن الوليد ، واتفق مع أهل قنسرين وساروا معه ومع أهل حمص وساروا معه ، وقرب من دمشق فبعث ابراهيم الجنود لقتاله مع سليمان بن هشام ابن عبد الملك وهم مائة وعشرون ألفاً ومروان في ثمانين ألفاً ، فاقتتلوا إلى العصر ، وانهزم عسكر ابراهيم وسليمان بن هشام المقدم إلى دمشق واجتمعوا مع إبراهيم وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكانا في السجن ، ثم اختفى إبراهيم ، ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه في أصحابه وخرج من دمشق .

أخبار مروان بن محمد

وفيها بويع بالخلافة لمروان بن محمد بن مروان بن الحكم رابع عشر خلفائهم وآخرهم وذلك بدمشق ، ولما استقر له الأمر عاد إلى منزله بحرّان ، وأرسل إبراهيم المخلوع بن الوليد وسليمان بن هشام يستأمنان منه فأمّنهما وقدما عليه ومع سليمان إخوته وأهل بيته فبايعوا مروان

وفيها عصى أهل حمص على مروان ، فجاءهم من حران وأحدق بهم ففتحوا له وأطاعوا ، ثم اقتتلوا فهدم بعض سورها وقتل وصلب بعض أهلها . وجاءه الخبر بخلاف أهل الغوطة وأنهم ولوا عليهم ابن خالد القسري وحصروا دمشق ، فأرسل عشرة آلاف فارس مع أبي الورد بن الكوثر وعمرو بن الصباح

وساروا من حمص وحملوا على أهل الغوطة ، وخرج من البلد عليهم جيش أيضاً فانهزم أهل الغوطة ونهبهم العسكر وأحرقوا المزة وقرى غيرها . ثم خالف أهل فلسطين ومقدمهم ثابت بن نعيم ، فكتب مروان إلى أبي الورد ، فسار إليه وهزمه على طبرية ، ثم اقتتلوا على فلسطين فانهزم ثابت بن نعيم وتفرق أصحابه ، وأسر ثلاثة من أولاده فبعث بهم أبو الورد إلى مروان .

ثم سار مروان إلى قرقيسيا فخلعه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من الشام سبعون ألفاً وعسكر بقنسرين ، وسار إليه مروان والتقوا بأرض قنسرين ، فانهزم سليمان وعسكره واتبعهم خيل مروان يقتلون ويأسرون وزادت القتلى عن ثلاثين ألفاً . ثم وصل سليمان إلى حمص واجتمع اليه أهلها وبقية المنهزمين ، فجاء مروان وهزمهم ثانية ، وهرب سليمان إلى تدمر ، وعصى أهل حمص فحاصرهم مروان طويلاً ، ثم سلموا اليه ولاة سليمان وآمنهم .

وفيها توفي محمد بن واسع الأزدي الزاهد . **وفيها** توفي عبد الله بن اسحاق الحضرمي من حلفاء عبد شمس ، يكنى أبا بحر ، إماماً في النحو واللغة ، عاب الفرزدق في شعره ونسبه إلى اللحن ، فقال الفرزدق فيه :

ولو كان عبد الله مولى هجوته ولكنّ عبد الله مولى مواليا [1]

فقال له عبد الله : وقد لحنت أيضاً في قولك : مولى مواليا ، بلّ ينبغي أن تقول : مولى موال .

سنة ثمان وعشرين ومائة :

فيها أرسل مروان بن محمد يزيد بن هبيرة إلى العراق لقتال الخوارج ، وكان

---

(١) قد يقال ان حجة الفرزدق في قوله « مولى مواليا» : كونه غير منصرف وخفة الفتحة، وقد يجاب عن الحضرمي : ان فتحة موالي نائبة عن الجر فكما ان الجر المنوب عنه يستثقل هنا فكذلك الفتح النائب اعطاء للنائب حكم المنوب عنه ، ولولا خوف التطويل لذكرت هنا ما عليه من المباحث . والله أعلم . (المؤلف)

Marfat.com

بخراسان نصر بن سيار والفتنة ثم قائمة بسبب دعاة بني العباس . **وفيها** مات عاصم بن أبي النجود [1] المقري .

سنة تسع وعشرين ومائة :

فيها ظهرت دعوة بني العباس بخراسان ، وكان يختلف أبو مسلم الخراساني من خراسان إلى ابراهيم المسمى بالإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومنه إلى خراسان ليستعلم منه ابراهيم الأحوال . **وفيها** استدعى إبراهيم أبا مسلم من خراسان ، فسار اليه . ثم أرسل اليه ابراهيم : ان ابعث إليَّ بما معك من المال مع قحطبة وارجع إلى أمري . ووافاه الكتاب بقومس ، فامتثل وأرسل المال ورجع ، فلما وصل مرو أظهر الدعوة لبني العباس ، فأجابه الناس وأرسل إلى بلاد خراسان بإظهار ذلك بعد السعي فيه سراً مدة طويلة ، ثم أظهر ذلك في هذه السنة .

وجرى بين أبي مسلم [2] وبين نصر بن سيار أمير خراسان مكاتبات ومراسلات ثم قتال ، فقتل أبو مسلم بعض عمال نصر على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بأيديهم .

ولما قوي أبو مسلم على نصر بن سيار كتب بذلك إلى مروان بن محمد ويكونه يدعو إلى ابراهيم المذكور وكتب شعراً وهو :

أرى تحت الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام

---

(١) النجود : الأتان الوحشية .

(٢) أبو مسلم : من خطرنية من سواد الكوفة ، كان قهرماناً لادريس بن معقل العجلي ثم صار الى أن ولاه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمر في استدعاء الناس في الباطن ، ثم مات محمد فولاه ابنه ابراهيم الامام ذلك ، ثم الأئمة من ولد محمد .

Marfat.com

وكان مقام إبراهيم الإمام وأهله بالشراة من الشام بقرية الحميمة (بضم الحاء) عن الشوبك دون يوم بينها وبين وادي موسى من الشوبك قبلة بغرب وتلك البقعة من الشوبك إلى الغرب والقبلة هي الشراة . فكتب مروان إلى عامله بالبلقاء أن يسير اليه ابراهيم بن محمد المذكور ، فشده وثاقاً وبعث به فحبسه مروان بحران حتى مات ابراهيم في حبسه ، ومولده سنة اثنتين وثمانين .

سنة ثلاثين ومائة :

وفي هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو ونزل في قصر الامارة في ربيع الآخر ، وهرب نصر بن سيار من مرو ، ثم وصل قحطبة من عند الامام ابراهيم إلى أبي مسلم ومعه لواء عقده له إبراهيم ، فجعل أبو مسلم قحطبة في مقدمته وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب إلى الجنود بذلك . **وفيها** – أعني سنة ثلاثين ومائة – وقيل سنة ست وثلاثين، توفي ربيعة الزابي بن فروخ فقيه المدينة، أدرك جماعة من الصحابة وعنه أخذ مالك العلم .

سنة احدى وثلاثين ومائة :

وفيها مات نصر بن سيار بساوة قرب الريّ وعمره خمس وثمانون . **وفيها** توفي أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزّال المعتزلي ، ومولده سنة ثمانين ، اشتغل على الحسن البصري ثم اعتزله وخالفه في قوله في أصحاب الكبائر من المسلمين أنهم ليسوا مؤمنين ولا كافرين بل في منزلة بين المنزلتين فسُمي وأصحابه معتزلة، كان ألثغ بالراء فتجنبها حتى قيل :

نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء

لازم واصل الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن فسُمي الغزّال .

وفيها – أعني سنة إحدى وثلاثين – : توفي بالبصرة مالك بن دينار من

Marfat.com

موالي بني أسامة بن ثور القرشي العالم الناسك الزاهد ، ومـا أحسن ما ورّى بعض الشعراء باسم مالك في ملـك انتصر على أعدائه فأسر الرجـال وفرّق الذهب فقال :

أعتقت من أموالهم ما استعبدوا ... وملكت رقهـم وهم أحرار
حتى غدا من كان منهم مالكاً ... متمنيـاً لو انـه دينـار

قلت : وقد اذكروني هذا قولي :

يا من سبى شمس الضحى ... بالنور مـا قلبي حديد[1]
أنا خـالد في لوعـة ... وجوى يشيب له الوليد [2]

وقولي أيضاً من مقامة في طريقة التصوف :

كم منكر صار فيها معروفاً بالإيثار ... وكم من مالك فنى بنافيها عن دينار

وقولي: جبرت يا عائدتي بالصـله ... فتممي الإحسان تنفي الوله
وهذه قد حسبت زورة ... لِمَ أتت يا كعبة مستجله

وقولي تورية في المثل المشهور :

من كان مردوداً بعيب فقد ... ردتني الغيـد بعيبين
الرأس واللحية شابا معـاً ... عـاقبني الدهـر بشيبـين

ولي من هذا كثير ولكن فرق بين تلك الثريا وهذا الثرى . والله أعلم .

سنة اثنتين وثلاثين ومائة :

فيها سار قحطبة في جيش كبير من خراسان طالباً يزيد بن هبيرة أ العراق من جهة مروان حتى قطع الفرات والتقيا ، فانهزم ابن هبيرة ، وعـدم قحطبة ، قيل : غرق ، وقيل : وجد قتيلاً ، وقام بالأمر الحسن بن قحطبة .

---

(١) تورية بالسور . (٢) تورية لخالد بن الوليد .

Marfat.com

اخبار أبي العباس السفاح

بويع أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة في ربيع الأول ، وقيل : ربيع الآخر بالكوفة بعد مسيره من الحميمة ، وسبب مسيره من الحميمة : أن ابراهيم الامام لما أمسكه مروان نعى نفسه إلى أهل بيته وأمرهم بالمسير إلى أهل الكوفة مع أخيه السفاح وبالسمع له والطاعة ، وأوصى بالخلافة إلى أخيه السفاح . وسار السفاح بأهل بيته منهم أخوه أبو جعفر المنصور وغيره إلى الكوفة فقدمها في صفر واستخفى .

ثم ظهر في ربيع الأول وسلموا عليه بالخلافة وعزوه في أخيه ابراهيم الامام، ودخل دار الامارة بالكوفة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول منها ، ثم خرج وخطب وصلى بالناس ، ثم صعد المنبر ثانياً ، وصعد عمه داود بن علي فقام دونه وخطبا الناس وحضاهم على الطاعة ، ثم نزل وعمه أمامه ودخل قصر الامارة وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور في المسجد يبايع الناس. ثم خرج السفاح فعسكر بحمام أعين واستخلف على الكوفة عمه داود ، وحاجب السفاح يومئذ عبد الله ابن بسام .

ثم بعث عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس إلى شهرزور وأهلها مطيعون له وبها من جهة بني العباس أبو عون عبد الله بن يزيد الأزدي ، وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد إلى الحسن بن قحطبة ، وهو يحاصر ابن هبيرة بواسط ، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة أخي الحسن بالمدائن ، وأقام السفاح في المعسكر أشهراً ، ثم ارتحل فنزل هاشمية الكوفة بقصر الامارة .

أخبار مروان الى أن قتل

كان مروان آخر خلفاء بني أمية ويلقب الجعدي [1] وحمار الجزيرة أيضاً بحران ، فسار يطلب أبا عون عبد الله بن يزيد الأزدي المستولي على شهرزور من جهة بني العباس ، فوصل مروان إلى الزاب ونزل به وحفر عليه خندقاً وكان في مائة ألف وعشرين ألفاً ، وسار أبو عون من شهرزور إلى الزاب بما عنده من الجموع وأردفه السفاح بعساكر مرات مع مقدّمين منهم سلمة بن محمد وعبد الله الطائي وعم السفاح عبد الله ، ولما قدم عمه على أبي عون تحول أبو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه . ثم إن مروان عقد جسراً على الزاب وعبر إلى جهة عبد الله بن علي ، فسار عبد الله إلى مروان وجعل على ميمنته أبا عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكر عبد الله عشرين ألفاً وقيل : أقل ، والتقوا واشتد القتال وداخل الفشل عسكر مروان واختل كل أمر أراده حتى انهزم وغرق من أصحابه خلق منهم : إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع . وكتب عبد الله إلى ابن أخيه السفاح بالفتح وحوى من المنهزمين أسلحة ، والهزيمة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

ولما انهزم مروان من الزاب أتى الموصل ، فسبه أهلها وقالوا : يا جعدي الحمد لله الذي أتانا بأهل بيت نبينا . فأتى حران وأقام بها نيفاً وعشرين يوماً حتى دنا منه عسكر السفاح فحمل مروان أهله وانهزم إلى حمص ، وقدم عبدالله ابن علي حران . ثم سار مروان من حمص وأتى دمشق ، ثم سار إلى فلسطين . وكان السفاح قد كتب إلى عمه عبد الله بن علي باتباع مروان ، فسار في أثر

---

(١) توفي مروان عن اثنتين وستين سنة ، وخلافته خمس سنين وعشرة أشهر ونصف يكنى أبا عبد الملك ، وأمه أم ولد كردية، وتعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر فلقب الجعدي ، وكان أبيض أسهل ضخم الهامة كث اللحية أبيضها ربعة شجاعاً حازماً الا أن مدته انقضت فلم ينفعه حزمه .

Marfat.com

مروان إلى دمشق فحاصرها ودخلها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من رمضان منها ، وأقام بدمشق خمسة عشر يوماً. ثم أتى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح بإرسال أخيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان ، فسار صالح في ذي القعدة منها حتى نزل نيـــل مصر ومروان منهزم قدامه ، وأدركه في كنيسة بوصير من أعمال مصر ، وانهزم أصحاب مروان ، وطعن إنسان مروان برمح فقتله ، وسبق كوفي كان يبيع الرمان فاحتز رأس مروان لثلاث بقين من ذي الحجة منها . وأحضر الرأس قدام صالح بن علي بن عبد الله بن العبـاس ، فأمر أن ينفض فسقط لسانه فأخذته هرة ، وأرسله صالح إلى أبي العباس وقال:

قد فتح الله مصراً عنوة لكم وأهلك الفاجر الجعدي إذ ظلما
وذاك مقوله هـر يجرجـره وكان ربك من ذي الكفر منتقما

ثم رجع صالح إلى الشام وخلف أبا عون بمصر ، ولما وصل الرأس إلى السفاح بالكوفة سجد شكراً . وهرب عبد الله وعبيد الله ابنـا مروان إلى الحبشة ، فقاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن معه ، وبقي إلى خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين وبعث بـه إلى المهـدي . وحملت نساء مروان وبناته بعد قتله إلى صالح بن علي ، فحملهن إلى حران فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن أصواتهن بالبكاء .

ودخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقـد أمّنه وأكرمه فأنشد :

لا يغرنك ما ترى من رجال إن بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بسليمان فقتل .

ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عم السفاح عبد الله بن علي وقد اجتمع عنده من بني أمية نحو تسعين رجلاً فأنشد :

Marfat.com

أصبح الملك ثابت الآســاس بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هــاشم فشفوهــا بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيلنّ عبد شمس عثاراً واقطعن كل رقلة وغراس
ذلهــا أظهر التودّد منهــا وبها منكم كحدّ المواسي
ولقد ساءني وســاء سوائي قربهم من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلهــا الله بــدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب الهرماس
والقتيل الذي بحرّان أضحى ثاوياً بين غربة وتناسي

فأمر عبد الله بهــم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومدّ عليهم الطعام وأكل الناس الطعام وهم يسمعون أنينهم حتى مــاتوا جميعاً ، وأمر عبد الله بنبش قبور بني أمية بدمشق ، وتتبع قتل بني أمية فلم يفلت إلا رضيع أو من هرب إلى الأندلس . وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عبــاس بالبصرة جماعة من بني أميــة وألقاهم في الطريق تأكلهم الكلاب ، فتشتت من بقي منهم واختلفوا في البلاد .

وفيها [1] خلع أبو الورد بن الكوثر وكان من أصحاب مروان طاعــة بني العباس فسار إليه عبدالله السفاح وهو بقنسرين في جمع عظيم فاقتتلوا شديــداً وكثرت القتلى ، ثم ثبت ابو الورد حتى قتل وانهزم اصحابه ، وجدد عم السفاح بيعة اهل قنسرين وعاد إلى دمشق ، وكان خرج من بها عن الطاعة ونهبوا أهل عبدالله عم السفاح ثم هربوا منه ، ثم آمنهم .

وفيها ولى السفاح أخاه يحيى الموصل وكان اهلها قد أخرجوا واليها و استقر يحيى بها قتل من اهلها نحو أحد عشر ألفاً ثم أمر بقتل نسائهم وصبيانهم وكان مــع يحيى قائد معه أربعة آلاف زنجي ، فاستوقفت امرأة من الموصل

(١) تابع أحداث سنة ١٣٢ هـ.

Marfat.com

يحيى وقالت : ما تأنف للعربيات ان ينكحهن الزنوج[1] ؟ فتأثر وجمع الزنوج فقتلهم عن آخرهم . **وفيها** أرسل السفاح أخاه المنصور والياً على الجزيرة واذربيجان وأرمينية[2] ، وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة ، وولى ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الكوفة وسوادها ، وكان على الشام عمه عبدالله ، وعلى مصر ابو عون بن يزيد ، وعلى خراسان والجبال ابو مسلم .

سنة ثلاث وثلاثين ومائة :

وفيها استولى قسطنطين ملك الروم على ملطية وقاليقلا . وفيها : ولى السفاح عمه سليمان البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان واستعمل عمه اسماعيل ابن علي بن عبدالله بن العباس على الأهواز . **وفيها** مات داود عم السفاح بالمدينة فولاها زياد بن عبد الله الحارثي . **وفيها** عزل السفاح يحيى عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى عمه اسماعيل .

سنة اربع وثلاثين ومائة :

وفيها تحول السفاح من مقامه بالحيرة الى الأنبار في ذي الحجة .

سنة خمس وثلاثين ومائة :

وفيها توفي يحيى اخو السفاح بفارس تولاها بعد الموصل .

سنة ست وثلاثين ومائة :

وفيها استأذن ابو مسلم السفاح في القدوم عليه وفي الحج فأذن له ، فحج وحج المنصور ايضاً أميراً للموسم . **وفيها** مات السفاح في ذي الحجة بالانبار

---

(١) زنوج جمع زنجي ، وزنجي معرب زنكي .
(٢) ارمينية كزنديقية وقليلا بتخفيف الياء وفي النسبة : أرمني كازهري انظرشفاءالغليل.

Marfat.com

بالجدري وعمره ثلاث وثلاثون وخلافته من قبل مروان أربع سنين ، وبويع له قبل ذلك بثمانية اشهر ، كان طويلاً اقنى أبيض حسن الوجه واللحية ، صلى عليه عمه عيسى ودفنه بالأنبار العتيقة ، وعهد السفاح بالخلافة لأبي جعفر المنصور أخيه ثم بعده إلى ابن اخيه عيسى بن محمد ، فعقد العهد في ثوب وختم عليه ودفعه الى عيسى .

خلافة أبي جعفر المنصور

ولما مات السفاح كان المنصور في الحج ، فأخذ له عيسى البيعة على الناس وارسل من أعلمه بذلك ، فبايعه أبو مسلم والناس .

سنة سبع وثلاثين ومائة :

وفيها قدم المنصور من الحج الى الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار فأقام بالأنبار . **وفيها** بايع عم المنصور عبدالله بن علي لنفسه بالخلافة ، وكان ابو مسلم قد قدم من الحج مع المنصور ، فأرسل المنصور ابا مسلم ومعه الجنود لقتال عمه وهو بأرض نصيبين ، فاقتتلوا مراراً وجاء ابو مسلم بأنواع الخدع لقتاله ، ثم انهزم عبدالله واصحابه في جمادى الآخرة منها الى العراق واستولى ابو مسلم على عسكره .

وفيها قتل المنصور أبا مسلم الخراساني لوحشة جرت بينهما ، فانه كتب إلى ابي مسلم بعد ان هزم عبدالله عمه بالولاية على مصر والشام وصرفه عن خراسان ، فلم يجب ابو مسلم إلى ذلك وتوجه يريد خراسان . وسار المنصور من الأنبار إلى المدائن وكتب يطلب ابا مسلم فاعتذر عن الحضور ، وطالت بينهما المراسلات وفي الآخر : قدم ابو مسلم عليه بالمدائن في ثلاثة آلاف وخلف باقي عسكره بحلوان ، ودخل على المنصور وقبل يده وانصرف ، فلما كان من الغد ترك المنصور بعض حرسه خلف الرواق وأمرهم إذا صفق بيديه يخرجون ويقتلون أبا مسلم .

ودعا أبا مسلم ، فلما حضر أخذ المنصور يعدد ذنوبه وأبو مسلم يعتذر عنها ، ثم صفق المنصور فخرج الحرس وقتلوا أبا مسلم في شعبان منها ، قتل أبو مسلم في مدة دولته ستمائة الف صبراً .

سنة ثمان وثلاثين ومائة :

وفيها خرج قسطنطين ملك الروم الى بلد الاسلام فأخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفى عمن بها من المقاتلة والذرية ومر سنة ثلاث وثلاثين نحو ذلك . وفيها وسع المنصور المسجد الحرام .

سنة تسع وثلاثين ومائة :

وفيها **ابتداء الدولة الأموية بالأندلس** ، دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك إلى الأندلس هارباً من القتل مستخفياً مما تقدم فاستولى عليها. وفيها ظفر المنصور بعمه عبد الله بعد استخفائه عند أخيه سليمان بن علي من حين هرب من أبي مسلم ، فأعدمه .

سنة اربعين ومائة :

وفيها أرسل المنصور عبد الوهاب بن أخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة في سبعين ألفاً ، فعمروا ملطية في ستة أشهر ، وسار اليهم ملك الروم في مائة ألف حتى نزل نهر جيحان ، فبلغه كثرة المسلمين فرجع . وفيها حج المنصور وتوجه الى القدس ثم الرقة وعاد إلى هاشمية الكوفة . وفيها أمر المنصور بعمارة سور المصيصة وبنى بها جامعاً واسكنها ألف جندي وسماها المعمورة .

سنة إحدى وأربعين ومائة :

وفيها خرج على المنصور الراوندية من أهل خراسان على مذهب ابي مسلم

Marfat.com

الخراساني يقولون بالتناسخ وأن روح آدم في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم الخليفة المنصور . فجاؤوا إلى قصر المنصور وقالوا : هذا قصر ربنا . فحبس رؤساءهم وهم مائتان ، فغضب اصحابهم وحملوا نعشاً لتحسب جنازة حتى بلغوا السجن فكسروا بابه واخرجوا رؤساءهم وقصدوا المنصور وهم ستمائة ، فأغلقت المدينة وخرج المنصور ماشياً واجتمع عليه الناس ، وكان معن بن زائدة مستخفياً فحضر وقاتل هو وغيره حتى قتلت الراوندية عن آخرهم فأمن معنا وعفا عنه .

سنة ثلاث واربعين ومائة وأربع واربعين ومائة :

وفيها حبس المنصور من بني الحسن أحد عشر وقيدهم . وفيها مات عبد الله بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلي الزاهد وعقيل بن خالد صاحب الزهري .

سنة خمس وأربعين ومائة :

وفيها ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن واستولى على المدينة وتبعه أهلها ، فأرسل المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى اليه ؛ وخندق محمد المذكور مع خندق النبي ﷺ للأحزاب وجرى قتال ، ثم قتل محمد المذكور وجماعة من أهل بيته وأصحابه وانهزم من سلم منهم ، وأقام عيسى بالمدينة أياماً ورجع في أواخر رمضان يريد مكة معتمراً. كان محمد سميناً أسمر شجاعاً كثير الصوم والصلاة تلقب بالمهدي والنفس الزكية . وفيها ابتدأ المنصور بناء بغداد ، كره سكنى هاشميته لوقعة الراوندية ولجوار أهل الكوفة حذراً منهم ، فاختار موضع بغداد .

ظهور ابراهيم العلوي

وفيها ظهر ابراهيم العلوي ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن أخو محمد

Marfat.com

النفس الزكية وكان هارباً مستخفياً ، ودعا إلى بيعة أخيه ولم يبلغه قتله، فبايعه جماعة منهم مرة العبشمي وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي وعبدالله ابن يحيى الرقاشي وكثير من الفقهاء حتى أحصوا أربعة آلاف ، وكان أمير البصرة سفيان بن معاوية فتحصن لاجتماعهم في دار الامارة بجماعة ، فحصره ابراهيم ثم أمّنه ودخل القصر ، وجاء ليجلس على حصيرته فقلبها الريح فتطير الناس فقال ابراهيم : إنا لا نتطير وجلس عليها مقلوبة ، وأخذ من بيت المال ألفي ألف درهم وفرض لأصحابه خمسين خمسين ، ومضى بنفسه إلى دار زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين، فنادى هناك لأهل البصرة بالأمان . ثم أرسل من استولى على الأهواز وأرسل هارون بن سعد العجلي في سبعة عشر ألفاً فملك واسط .

وأقام بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى سمع بقتل أخيه قبل عيد الفطر بثلاثة أيام . ثم سار من البصرة يريد الكوفة وقد أحصى ديوانه مائة ألف ونزلا بأخمرا على ستة عشر فرسخاً من الكوفة ، وكان المنصور قد استدعى عيسى بن موسى من الحجاز فحضر وجعله في جيش قبالة إبراهيم ، فاقتتلا قتالاً انهزم فيه غالب عسكر عيسى ثم تراجعوا، ثم وقعت الهزيمة على أصحاب ابراهيم وثبت هو في ستمائة من أصحابه ، فجاء سهم في حلق ابراهيم فتنحى وقال : أردنا أمراً وأراد الله غيره ، واجتمع أصحابه وانزلوه فحمل عليهم عسكر عيسى وفرقوهم عنه واحتزوا رأسه لخمس بقين من ذي القعدة منها ، فبعث به عيسى إلى المنصور ، وعمر إبراهيم ثمان وأربعون .

سنة ست وأربعين ومائة :

وفيها تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة إلى بغداد لتكميل عمارتها ، واستشار قوماً منهم خالد بن برمك في نقض إيوان كسرى والمدائن ونقل ذلك إلى بغداد، فقال ابن برمك : لا أرى ذلك لأنه من أعلام المسلمين، فقال المنصور: ملت يا خالد إلى أصحابك العجم ، وأمر بنقض القصر الأبيض فنقضت ناحية

منه فكان ما يغرمون عليه أكثر من قيمة المنقوض فتركه، فقال خالد : إني أرى أن لا تبطل ذلك لئلا يقال : انك عجزت عن تخريب ما بناه غيرك ، فلم يلتفت المنصور إلى ذلك وترك هدمه . ونقل أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداد ، ودوّر بغداد لئلا يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض ، وبنى قصره في وسطها والجامع في جانبه .

سنة سبع وأربعين ومائة :

فيهـــا ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك . **وفيها** ولى المنصور خالد بن برمك الموصـل . وولد الفضل قبـل الرشيد بسبعة أيام فأرضعته الخيزران أم الرشيد .

سنة ثمان وأربعين ومائة :

وفيها توفي جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم، سمي الصادق لصدقه، وينسب اليه كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل ، ولد سنة ثمانين بالمدينة ، ودفن بالبقيـع ، وأمه بنت القاسم بن محمـد بن أبي بكر (رض) . **وفيها** توفي محمـد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضي .

سنة تسع وأربعين ومائة :

فيهـــا مات مسلم بن قتيبة العظيم القدر بالري . **وفيها** مـات كهمس بن الحسن التميمي البصري . **وفيها** مات عيسى بن عمر الثقفي ، وعنه أخـذ الخليل النحو .

سنة خمسين ومائة :

فيهـــا بنى عبد الرحمن الأموي سور قرطبة . **وفيها** مات جعفر بن أبي جعفر المنصور .

Marfat.com

وفاة الامام أبي حنيفة :

وفيها مات الإمام أبو حنيفة النعمان [1] بن ثابت بن زوطا مولى تيم الله بن ثعلبة ، وزُوطا من أهل كابل ، وقيل : بابل، وقيل : الأنبار . وهو الذي مسه الرق فأعتق ، وولد له ثابت على الإسلام. وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة : ما مسنا رق قط . روي أن والد أبي حنيفة وهو صغير ذهب إلى علي رضي الله عنه فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته . وقيل : هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان وان جده النعمان أهدى لعلي يوم المهرجان فالوذجاً ، فقال له علي : مهرجونا كل يوم .

أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة وهم : أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، ولم يلق أحداً منهم ولا أخذ عنهم وإن زعم أصحابه غير ذلك . وكان عالماً عاملاً زاهداً ورعاً ، راوده المنصور على القضاء فامتنع ، وكان ربعة حسن الوجه ، وقيل : طويلاً أحسن الناس منطقاً [2] .

قلت : وروي أن أبا عمرو بن العلاء المقري سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ؟ فقال : لا ، فقال : ولو قتله بحجر المنجنيق ؟ فقال: ولو قتله بأبا قبيس. واعتذر عنه بأن هذه لغة كوفية وهو كوفي ، وأيضاً فإن بلحارث وبلعنبر

---

(١) ولد سنة ثمانين من الهجرة ، وقيل : سنة احدى وستين ، وقيل : توفي بالسجن ليلي القضاء ، وقيل : توفي يوم ولد الشافعي وذلك في رجب من هذه السنة ، وقيل : في جمادى ، وقبره ببغداد مشهور .

(٢) قال الشافعي : قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة ؟ فقال : نعم رأيت رجلاً لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته ، وكان يصلي غالب الليل حتى قيل : صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ، وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة وعيب بقلة العربية .

Marfat.com

ومراد وخثعم وبعض عذرة يفرّون إلى الألف من الياء لأنها أخف حروف المد مثل قوله :

ان أباها وأبا أباها . . . . . .

ويقولون : اعطات وجازات يريدون أعطيت وجازيت ، وقـــد ذكرت بذلك قولي :

ثقيلة ردف قصدها قتلتي بـــه فقلت لها إن تقتلي النفس تقتلي
فقالت أما نعمان خدّي ابن ثابت وما من قصاص عنـــده بمثقل

وفيها ببغداد مات محمد بن اسحاق صاحب المغازي ، وقيل : سنة إحدى وخمسين ومائة ، وهو ثبت في الحديث عند الأكثر ، ذكره البخاري في تاريخه لكن لم يروَ عنه لأن الإمام مالكاً طعن فيه وكذلك مسلم لم يخرج عنه إلا حديثاً واحداً في الرجم . **وفيها** مات مقاتل بن سليمان البلخي المفسر .

سنة احدى وخمسين ومائة :

فيها ولى المنصور هشام بن عمر الثعلبي السند مكان عمر بن حفص بن عثمان ابن قبيصة بن أبي صفرة ، وولى هذا أفريقية ، لقب عمر بهزار مرد أي : ألف رجل . **وفيها** بنى المنصور الرصافة لابنه المهدي وهي من الجانب الشرقي من بغداد وحوّل اليها بعض جيشه . **وفيها** هجمت الخوارج بيت معن بن زائدة الشيباني بسجستان وهو عاملها في بست وهو يحتجم فقتلوه بغتة ، وقـــام بعده ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة .

سنة اثنتين وخمسين ومائة : وفيها غزا حميد بن قحطبة أمير خراسان كابل

سنة ثلاث وخمسين وسنة أربع وخمسين ومائة :

وفيها توفي بالكوفة أبو عمرو، واسمه وكنيته ابن العلاء بن عمـــار من ولد

Marfat.com

الحصين التميمي المازني البصري ، ولد سنة سبعين وقيل : ثمـان وستين ، وهو أحد القراء السبعة .

قلت : وفيه يقول الفرزدق :

ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

وســـأل سليمان عم السفاح أبا عمرو عن شيء فصدّقه فلم يعجبـه ، فخرج أبو عمرو وهو يقول :

أنفت من الذل عند الملوك وإن أكرموني وإن قرّبوا
إذا مـــا صدقتهم خفتهم ويرضون مني بأن يـكذبوا

وكان يقول : لا يقبل في الدية إلا غلام أبيض أو جارية بيضاء لا أسود ولا سوداء لقوله ﷺ : في الجنين غرّة عبد أو أمة ليكون لقوله غرة فائدة ، وهذا لغرابته نقلته ، والله أعلم .

وفيها سار المنصور إلى الشام وجهز جيشاً إلى المغرب لقتـل الخوارج . وفيها مات أشعب الطامع . **وفيها** مات وهيب بن الورد الزاهد المكي .

سنة خمس وخمسين ومائة :

وفيها عمل المنصور للكوفة والبصرة سوراً وخندقاً من أموال أهلها أراد معرفـــة عددهم فقسم فيهم الدراهم خمسة خمسة ثم جبى منهم أربعين أربعين ، فقال بعضهم :

يا لقوم ما لقينا من أمير المؤمنينا
قسم الخمسة فينا وجبـانا أربعينـا

سنة ست وخمسين ومائة :

وفيها توفي حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي الزيات أحـد القراء السبعة ، وعنه أخذ الكسائي ، كان يجلب الزيت إلى حلوان والجوز والجبن إلى الكوفة .

Marfat.com

سنة سبع وخمسين ومائة :

وفيها مات الأوزاعي أبو عمرو عبدالرحمن بن عمر بن يحمد وعمره سبعون، كان إمام أهل الشام [1] ، أجاب في سبعين ألف مسألة ، سكن بيروت وقبره بقرية حنتوش على باب بيروت في قبلة المسجد ، وأهل القرية يقولون : هنا قبر ينزل عليه النور ولا يعرفون أنه قبره ، وينسب إلى أوزاع بطن من ذي كلاع ، وقيل : من همدان ، ويُحمد (بضم الياء المثناة وكسر الميم) .

سنة ثمان وخمسين ومائة :

وفيها مات المنصور لست خلون من ذي الحجة ، خرج للحج وقال لابنه المهدي : إني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي اني أموت في ذي الحجة من هذه السنة وهو الذي حداني على الحج ، فاتق الله فيما أعهد اليك ، ووصاه طويلاً وودعه وبكيا . فمات بقبر ميمونة محرماً ، وعاش ثلاثاً وستين وخلافته اثنتان وعشرون وثلاثة أشهر وكسر ، وكان أسمر نحيفاً خفيف العارضين ، ولد بالحميمة ، ودفن بباب المصلى وبقي أثر الاحرام فدفن ورأسه مكشوف .

وسمع وهو يطوف بالكعبة قائلاً يقول : اللهم إني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ، فدعا القائل واستنبأه فقال : إن أمّنتني أنبأتك بالأمور على جليتها وأصولها فأمّنه ، فقال الرجل :

---

(١) روي أن سفيان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي فلقيه الى ذي طوى فحمل بعيره عن القطار ووضعه على رقبته ، فكان اذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . والأوزاع قرية على طريق باب الفراديس أيضاً ، وقال فيه بعضهم :

جاد الحيا بالشام كل عشية ... قبراً تضمن لحده الأوزاعي
قبراً تضمن فيه طود شريعة ... سقياً له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعاً ... عنها بزهد أيما اقلاع

Marfat.com

إن الذي دخله الطمع حتى حـال بين الحق وأهله أنت ، فقال : ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عنـدي ؟ فقال : لأن الله استرعاك على المسلمين وأموالهم فجعلت بينـك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبوابـاً من الحديد وحُجاباً معهم الأسلحة ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف والجائع والعاري والضعيف والفقير وما أحد إلا وله من هذا المال حق، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك تجبي الأموال فلا تعطيها وتجمعها فلا تقسمها قالوا : هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه ، فاتفقوا على أن لا يصل اليك من أخبـار الناس إلا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا أقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلمـا انتشر ذلك عنك وعنهم هابهم الناس وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا ليتقوّوا بهم على ظلم رعيتك ، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت البلاد ظلماً ، فإذا صرخ المظلوم بين يديك ضرب ضرباً شديداً وأنت تنظر ولا تنكره . ثم ذكره بالطفل يسقط من بطن أمه لا مال له فيلطف الله بـه حتى تعظم رغبة الناس اليه ، وذكره ببني أمية وما جمعوه فما أغنى عنهم حين أراد الله بهم ما أراد . وهذه خلاصة الموعظة .

أولاد المنصور :

هم : المهدي محمد وجعفر الأكبر مات في حيـاة المنصور وسليمان وعيسى ويعقوب وجعفر الأصغر وصالح المسلمين ، وكان المنصور من أحسن الناس خلقاً في الخلوة حتى يخرج إلى الناس .

أخبار المهدي بن المنصور

ووصل إلى المهدي الخبر بالبيعة له وهو ثالثهم منتصف ذي الحجة ، ووصل القاصد من مكة إلى بغداد في أحد عشر يوماً .

Marfat.com

سنة تسع وخمسين ومائة وسنة ستين ومائة :

وفيها رد المهدي نسب آل زياد إلى عبيد الرومي في ثقيف وأخرجهم من قريش والعرب وأبطل استلحاق معاوية . **وفيها** حج المهدي وفرّق أموالاً ووسع مسجد رسول الله ﷺ وحمل الثلج إلى مكة . **وفيها** مات داود الطائي الزاهد من أصحاب أبي حنيفة ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي ، والخليل بن أحمد البصري أستاذ سيبويه .

سنة احدى وستين ومائة :

وفيها أمر المهدي باتخاذ المصانع في طريق مكة وتجديد الأميـــال والبرك وحفر الركايا وتقصير المنابر إلى مقدار منبر النبي ﷺ . **وفيها** جعـل المهدي يحيى بن خالد بن برمك مع ابنه هارون ، وأبان ابن صدقة مع الهادي .

وفيها توفي سفيان الثوري ، ومولده سنة سبع وتسعين . وإبراهيم بن أدهم ابن منصور الزاهد من بكر بن وائل ، ولد ببلخ ورابط بالشام ، سأله إبراهيم ابن يسار عن بدء أمره وألح عليه فقال : كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبب إليّ الصيـــد ، فبينا أنا راكب فرساً وكلبي معي إذ تحركت على صيد فسمعت نداء من ورائي : يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أُمرت ، فوقفت مقشعراً أنظر يمنة ويسرة فلم أرَ أحـــداً فقلت : لعن الله إبليس ، ثم حركت فرسي فسمعت من قربوس سرجي: يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أُمرت، فوقفت وقلت : هيهات جاءني النـــذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي. فتوجهت إلى أهلي وجئت إلى بعض رعاء أبي فأخذت جبته وكساه وألقيت الله ثيابي ، ثم سرت حتى صرت إلى العراق ، ثم صرت إلى الشام ، ثم قدمت إلى طرطوس فاستأجرني شخص ناظوراً لبستان ، فمكثت في البستان أياماً كثيرة فلما اشتهرت اختفيت وهربت من الناس . كان يأكل من عمـــل يده كالحصاد والعمل في الطين وحفظ البساتين .

Marfat.com

سنة اثنتين وستين ومائة : وفي الأصل هنا سهو ، وكذا في سنة ثمان وأربعين ومائة سهو في الأصل أيضاً .

سنة ثلاث وستين ومائة :

وفيها تجهز المهدي لغزو الروم واستخلف ابنه الهادي ببغداد ، ولما وصل إلى حلب بلغه أن بتلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم وسار إلى جيحان ، وجهز ابنه هارون بالعسكر فتغلغل في الروم وفتح كثيراً وعاد .

وفيها قتل المقنع الخراساني واسمه عطاء ، كان لعنه الله قصاراً أعوراً مشوهاً لا يسفر عن وجهه وتقنع بوجه ذهب ، وادعى الربوبية وأن الباري تعالى وتقدس حل في آدم ثم في نوح ثم في نبي بعد آخر حتى حل فيه ، وعمر قرية سنام وراء النهر من رستاق كيش وتحصن بها وخيل بسحره للناس صورة قمر يطلع ويرى من مسافة شهرين ، وأطاعه خلق ، ثم اجتمع الناس وحصروه فسم نساءه ثم نفسه فماتوا ، فدخل الناس قلعته وقتلوا أشياعه وأتباعه .

وإليه أشار ابن سنا الملك بقوله :

إليك فما بدر المقنع طالعاً بأسحر من ألحاظ بدر المعمم

سنة أربع وستين ومائة : فيها مات عيسى عم المنصور وعمره ثمان وسبعون .

سنة خمس وستين ومائة : فيها وصل الرشيد في جيش بأمر أبيه المهدي إلى خليج قسطنطينية وغنم وقتل في الروم وعاد .

سنة ست وستين ومائة :

وفيها تحرّج المهدي من وزيره يعقوب بن داود ابن طهمان وزير نصر بن سيار قبله ، كان أصحاب المهدي يشربون عنده ويعقوب ينهى عن ذلك ، فسعوا فيه حتى حبسه المهدي ، واستمر إلى أن أخرجه الرشيد في خلافته ، وفي ذلك يقول بشار بن برد :

بني أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

Marfat.com

وفيها أقام المهدي بريداً بين مكة والمدينة بغالاً وإبـــلاً . وفيها قتل بشار بن برد الشاعر الأعمى خلقة على الزندقة وقد نيف على التسعين ، قيل: كان يفضل النار على الأرض ، ويصوب رأي إبليس في امتناعه من السجود لآدم ، نسأل الله العافية .

سنة سبع وستين ومائة :

وفيها توفي عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبـاس ، ابن أخي السفاح والمنصور ، أوصى له السفاح بالخلافة بعد المنصور ثم خلعه المنصور وولى ابنه المهدي ، وعاش خمساً وستين . وفيها زاد المهدي في المسجد الحرام ومسجد النبي عليه الصلاة والسلام .

سنة ثمان وستين ومائة :

وفيها مات المهدي محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان في المحرم لـثمان بقين منه ، وخلافته عشر سنين وشهر ، وعمره ثلاث وأربعون ، ودفن تحت شجرة جوز ، وصلى عليه ابنه الرشيد . كان (ره) يجلس للمظالم ويقول : أدخلوا عليّ القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم إلا للحياء منهم .

أخبار موسى الهادي

وبويع للهادي موسى بالخلافة يوم مات المهدي ، والهادي رابعهم وكان مقيماً بجرجان يحارب أهل طبرستان ، ووصل الرشيد من ماسبذان إلى بغداد فأخذت البيعة للهادي أيضاً ، وبلغ الهادي بجرجان موت أبيه فسار على البريد فدخل بغداد في عشرين يوماً واستوزر الربيع . وفيها ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالمدينة في جمع من أهـل بيته منهم : الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن اسحاق ابن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله هـــذا ابن

Marfat.com

عاتكة ، وجرى بينه وبين عامل الهادي على المدينة وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال ، فانهزم عمر وبايع النـاس الحسين على كتاب الله وسنة نبيه المرتضى من آل محمد ﷺ ، وأقام الحسين وأصحابه يتجهزون أحد عشر يوماً . ثم خرجوا لست بقين من ذي القعدة ووصل الحسين إلى مكة ، ولحق به جماعة من عبيد مكة .

وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس وشيعتهم ، منهم : سليمان بن أبي جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن علي ، والعباس بن محمد بن علي ، وانضم إليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم . واقتتلوا بوج يوم التروية ، فقتـل الحسين وانهزم أصحابه واحتز رأسه وجمع معه من رؤوس أصحابه ورؤوس أهل المدينة نحو مائة رأس منها رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ، واختلط المنهزمون بالحاج ، و «وج» عن مكة إلى جهة الطائف ذكره النميري فقال :

تضوّع مسكاً بطن نعمان إذ مشت بـه زينب في نسوة خفرات
مـررن بوجٍّ ثم قمن عشيـة يلبـين للرحمن معتمرات

وفي قتل المذكورين بوجّ يقول بعضهم :

فـلأبكين على الحسين بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي واروه ليس له كفن
تركوا بوجّ غـدوة في غير منزلة الوطن

وأفلت منهم إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، فأتى مصر وعلى بريدها واضح الشيعي مولى بني العباس ، فحمل ادريس على البريد إلى المغرب إلى أرض طنجة ، وبلغ الهـادي ذلك فضرب عنق واضح . وبقي ادريس هناك حتى أرسل الرشيد اليه الشماخ النامي مولى بني السيد فاغتاله بالسم. وكان لادريس حظية حبلى ، فولدت ابناً سموه ادريس باسم أبيه ، وكبر واستقل

Marfat.com

بملك تلك البلاد . وحمل رأس الحسين وباقي الرؤوس إلى الهادي ، فأنكر عليهم حمل رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضباً عليهم . وكان الحسين شجاعاً كريماً، قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها ببغداد والكوفة ، وخرج من الكوفة بفروة ليس تحتها قميص . **وفيها** : مات مطيع بن اياس الشاعر . وتوفي نافع المقري بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أحد السبعة ، وروى عنه ورش وقنبل ، كانوا يرجعون في المدينة إلى قراءته ، وكان محتسباً أسود شديد السواد فيه دعابة وقرأ عليه مالك القرآن . وهذا غير نافع مولى عبد الله بن عمر المحدث . **وفيها** : مات الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه .

سنة سبعين ومائة :

فيها توفي موسى الهادي بن المهدي بن المنصور ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول ، وخلافته سنة وثلاثة أشهر ، وعمره ست وعشرون ، قيل : قتلته أمه الخيزران بأن غم جواريها وجهه وهو مريض ، ودفن بعين باذا الكبرى في بستانه ، كان أبيض طويلاً جسيماً بشفته العليا نقص وله سبعة بنين وابنتان .

أخبار هارون الرشيد

وفيها بويع للرشيد هارون بالخلافة وهو خامسهم ليلة موت أخيه الهادي وأمها الخيزران أم ولد ، ولد بالري في آخر ذي الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة وصلى عليه الرشيد وقصد بغداد . **وفيها** في شوال ولد الأمين محمد بن الرشيد من زبيدة . واستوزر الرشيد يحيى بن خالد ومكنه . **وفيها** عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزاً واحداً وسميت العواصم ، وأمر بعمارة طرطوس على يد فرج الخادم التركي ونزلها الناس . **وفيها** أمر عبدالرحمن الداخل الأموي المستولي على الأندلس ببناء جامع قرطبة موضع الكنيسة بمائة ألف دينار .

سنة احدى وسبعين ومائة :

وفيها توفي عبد الرحمن الأموي بقرطبة ، ويعرف بالداخل لدخوله بلاد

Marfat.com

المغرب ، وهو : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف في ربيع الآخر ، ولد بأرض دمشق سنة ثلاث عشرة ومائة ومدة ملكه بالأندلس ثلاث وثلاثون سنة ، وملك بعده ابنه هشام. وكان عبدالرحمن أصهب خفيف العارضين طويلاً نحيفاً أعوراً ، والتجأ اليه بنو أمية .

سنة اثنتين وسبعين ومائة : فيها توفي أبو زيد رباح اللخمي الزاهد بمدينة القيروان ، وكان مجاب الدعوة .

سنة ثلاث وسبعين ومائة : فيها ماتت الخيزران أم الرشيد . وحج الرشيد وأحرم من بغداد .

سنة أربع وسبعين ومائة وخمس وسبعين ومائة :

وفيها تحرك في الديلم يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي رضي الله عنهم . **وفيها** ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم .

سنة ست وسبعين ومائة :

وفيها ظهر أمر يحيى الحسني المذكور بالديلم وقوي، **فأرسل** الرشيد الفضل ابن يحيى اليه ، فأحضره بالأمان ويمين الرشيد بخطه ، وأكرمه الرشيد وأعطاه، ثم حبسه حتى مات في الحبس .

وفيها هاجت الفتنة بدمشق بين المضريين واليمانيين ، وكان على دمشق عبد الصمد فسعى بالرؤساء في الصلح ، فأجاب بنو القين واستمهلت اليمانية ، ثم ساروا إلى بني القين وقتلوا منهم نحو ستمائة ، فاستنجدت بنو القين قضاعة وسليحا فأبوا ، فاستنجدوا قيساً فساروا معهم إلى العواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم ، ثم عزل الرشيد عبد الصمد عن دمشق وولاها ابراهيم بن صالح بن علي ، ودام القتال بين المذكورين نحو سنتين .

Marfat.com

وسبب الفتنة : قطع رجل من بني القين بطيخة من حائط بالبلقاء لرجل من لخم وجذام . **وفيها** مات الفرج بن فضالة . وصالح بن بشر القاري ، وكان ضعيفاً في الحديث . **وفيها** مات نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي .

سنة سبع وسبعين ومائة :

وفيها توفي بالكوفة أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك تولى القضاء أيام المهدي ثم عزله الهادي ، وكان عالماً عادلاً كثير الصواب حاضر الجواب ، ذكر عنده معاوية بالحلم فقال : ليس بحليم من سفه الحق وقاتل علياً . ولد ببخارى سنة خمس وتسعين .

سنة ثمان وسبعين وتسع وسبعين ومائة :

وفاة الامام مالك

وفيها توفي مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر بن الحارث الأصبحي من ولد ذي الأصبح الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان ، ولد سنة خمس وتسعين ، أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وسمع الزهري وأخذ العلم عن ربيعة المرائي . قال الشافعي : قال لي محمد بن الحسن : أيما أعلم صاحبنا أم صاحبكم — يعني أبا حنيفة ومالكاً — ؟ قلت : على الانصاف ، قال : نعم ، قلت : أنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قلت : فأنشدك الله من أعلم بالسنة ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قلت : فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قلت : فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء .

وسعي بالإمام مالك (١) إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ..

---

(١) قال القعنبي . دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ، ثم جلست فرأيته يبكي فقلت : يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك ؟ فقال : يا ابن قعنب وما لي لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني والله لوددت أني ضربت بكل مسألة أفتيت فيها برأيي بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم أفت بالرأي .

Marfat.com

عم المنصور وقالوا : انه لا يرى الايمان ببيعتكم هذه بشيء لأن يمين المكره ليست لازمة ، فغضب ودعا بمالك وجرّده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه أمراً عظيماً ، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علاء ورفعة ، دفن بالبقيع وكان شديد البياض إلى الشقرة طويلاً .

وفيها توفي مسلم بن خالد الزنجي الفقيه المكي ، صحبه الشافعي قبل مالك وأخذ عنه الفقه ، كان أبيض مشرباً بحمرة ولذلك قيل الزنجي . **وفيها** : توفي السيد الحميري الشاعر اسماعيل بن محمد بن يزيـــد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشيعي والسيد لقبه ، أكثر من الشعر ومن الوقيعة في الصحابة والهجو لعائشة (ر ض)

سنة ثمانين ومائة :

وفيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك صاحب الأندلس ، وامارته سبع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام وعمره تسع وثلاثون وأربعة أشهر ، واستخلف ابنه الحكم فخرج على الحكم عماه سليمان وعبد الله ابنا عبدالرحمن وكانا في برّ العدوة ، فتحاربوا مدة فظفر بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة ، فخاف عمه عبد الله وصالحه سنة ست وثمانين. وفي اشتغاله بقتال عميه أخذت الفرنج مدينة برشلونة سنة خمس وثمانين ومائة . **وفيها** — أعني سنة ثمانين ومائة — : سار جعفر البرمكي إلى الشام فسكن الفتنة التي كانت فيه. **وفيها** هدم الرشيد سور الموصل بعصيان أهلها في كل وقت .

وفيها وقيل : سنة سبع وسبعين ومائـــة : توفي سيبويه النحوي [1] واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر ، أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو وكتب النحو عيلة على كتابه أخذ النحو عن الخليل بن أحمد ، وقيل : توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة ، وقيل : سنة ثمان وثمانين ومائة ، وقال ابن الجوزي : سنة أربع وتسعين

---

(١) وسيبويه فارسي معناه بالعربية : رائحة التفاح، لجمال صورته .

ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة بمدينة ساوة ، وقال ابن دريد : مات بشيراز وقبره بها ، وكان كثيراً ما ينشد :

إذا بل من داء به ظنّ أنه يجاوبه الداء الذي هو قاتله

وله مع الكسائي البحث المشهور في قولك : كنت أظن أن الزنبور أشد لسعاً من النحلة ، قال سيبويه : فإذا هو هي ، وقال الكسائي : فإذا هو إياها . وانتصر الأمين بن الرشيد لمعلمه الكسائي وتعصبوا على سيبويه ، فسافر إلى فارس فمات بقرية البيضا من قرى شيراز .

قلت : وقيل : ان ولادته بالبيضاء لا وفاته ، وكان في لسانه حبسة فعلمه أبلغ من لسانه ، وزار يوماً أستاذه الخليل فقال : مرحباً بزائر لا يمل. والله أعلم.

سنة احدى وثمانين ومائة :

وفيها غزا الرشيد الروم، فافتتح حصن الصفصاف . **وفيها** توفي عبد الله ابن المبرك المروزي وعمره ثلاث وستون . **وفيها** توفي مروان بن أبي حفصة الشاعر ، وولد سنة خمس ومائة . **وفيها** توفي القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم من ولد سعد بن خيثمة ، وسعد صحابي أنصاري وهو سعد بن يحيى واشتهر بأمه ، وأبو يوسف أكبر أصحاب أبي حنيفة .

قلت : ونشأ يتيماً ، وطالت على أمه صحبته لأبي حنيفة وإعراضه عن تعلم حرفة فحضرت عنده وعاتبته على ذلك ، فقال : مري يا رعناء ها هو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق ، فلما كبر وأكله عند الرشيد ذكر ذلك له فتعجب منه . وسأله الرشيد عن إمام شاهد رجلاً يزني هل يحده ؟ قال : لا ، فسجد الرشيد وقال : من أين قلت هذا ؟ قال : لأن النبي ﷺ قال : ادرؤوا الحدود بالشبهات . وهذه شبهة يسقط الحد معها ، قال : وأي شبهة مع المعاينة ؟ قال : ليس توجب المعاينة لذلك أكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم ،

فسجد مرة أخرى ، وحصل له بهذه من الرشيد ومن المستفق فيه ومن أمـــه وجماعته مال جزيل ، والله أعلم .

سنة اثنتين وثمانين ومائة : وفيها مات جعفر الطيالسي المحدث .

سنة ثلاث وثمانين ومائة :

فيها توفي موسى الكاظم [1] بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عـلي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ببغداد في حبس الرشيد، حكت أخت سجانه السندي بن شاهك وكانت تلي خدمته : ان الكاظم كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه إلى أن يزول الليـل ، ثم يقوم يصلي حتى يطلع الصبح فيصلي الصبح ، ثم يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ، ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ، ثم يذكر الله حتى يصلي المغرب ، ثم يصلي مـا بين المغرب والعتمة ، فكان هذا دأبه إلى أن مات رحمة الله عليه .

قلت : وأقدمه المهدي بغداد من المدينة وحبسه فرأى في النوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول : (يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) . فانتبه ليلاً وأحضر موسى وعانقه وأخبره بالمنام وقال : تؤمنني أن تخرج عليّ وعلى أحد من ولدي ، فقال : والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني ، فأعطـاه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى المدينة ، وأقام بها إلى أيام هارون ، والله أعلم .

وفيها توفي يونس بن حبيب النحوي وقد نيف على المائة ، أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وروى عنه سيبويه ، وله قياس في نحو. **قلت** : قال أبو عبيدة:

---

(١) سمي الـكاظم لاحسانه الى من يسيء اليه، وهو سابع الأئمة الاثنى عشر على رأي الامامية، ولد سنة تسع وعشرين ومائة ، وقبره عليه مشهد عظيم بالجانب الغربي من بغداد .

Marfat.com

اختلفت إليه أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه ، وكان من أهل جَبَّل وهي على دجلة وكان لا يحب نسبته إليها ، فلقيه عميري وقال : مـــا تقول في جَبَّل ينصرف أم لا ؟ فشتمه يونس خلوة وأتاه العمري خـلوة ، وأتاه العميري من الغد وهو جالس للناس فقال : ما تقول في جبل ينصرف أم لا ؟ فقـــال : الجواب ما قلت لك أمس . والله أعلم .

سنة اربع وثمانين ومائة :

وفيها ولى الرشيد حماداً البربري اليمن ومكة ، وداود بن يزيـد بن مرثد المهلبي السند ، ويحيى الجرشي الجبل ، ومهرويه الرازي طبرستان ، وابراهيم ابن الأغلب افريقية ، وكان على أعمال الموصل يزيد بن مزيد بن زائدةالشيباني.

سنة خمس وثمانين ومائة :

وفيها مات عم المنصور عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو بمنزلة يزيد بن معاوية إلى عبد مناف ، وبين موتهما ما يزيد على مائـة وعشرين سنة .
وفيها مات يزيد بن مزيد الشيباني بن أخي معن .

سنة ست وثمانين ومائة وسبع وثمانين ومائة :

نكبـة البرامـكة

وفيها أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى بالأنبـار مستهل صفر وعمره سبع وثلاثون سنة . وسببه عند الأكثر: كونه زوجة أخته عباسة ا... له النظر اليها وشرط أن لا يقربها ، فوطئها وحبلت منه بغلام ، وقيل . بـل حبس الرشيد يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنهم عند جعفر فأطلقه ، وقيل عظم واشتهر أمر البرامكة وأحبهم الناس ، والملوك على مثل ذلك لا تصبر . وبعث برأس جعفر وجيفته إلى بغداد ونصب رأسه على الجسر

Marfat.com

وجعل جيفته قطعتين على الجسرين وأحاط بيحيى وولده وجميع أنسابه وأخذ جميع ما يملكونه ، ولم يتعرض لمحمد بن خالد بن برمك وولده لبراءته عنده ، ومدة وزارتهم سبع عشرة سنة . وفي ذلك يقول الرقاشي وقيل : أبو نؤاس قصيدة منها :

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولم تظفري من بعده بمسوّد
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجدّدي
ودونك سيفاً برمكياً مهنداً أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى : الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا أسوة ، وفينا لمن بعدنا عبرة .

وفيها خلع الروم ملكتهم زينى وملكوا بدلها تقفور ، فكتب إلى الرشيد : «من تقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب ، أما بعد : فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أضعافه إليها لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن ، فإذا قرأت كتابي هذا اردد ما حصل لك من أموالها وإلا السيف بيننا وبينك » . وكتب الرشيد في ظهر الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من هارون أمير المؤمنين إلى تقفور كلب الروم ، وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه . ثم سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم وخرب ، فسأله تقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فأجابه .

وفيها توفي الفضيل بن عياض الزاهد ، ومولده بسمرقند . وفيها توفي أبو مسلم معاذ الهراءالنحوي ، وعنه أخذ الكسائي ، وولد أيام يزيد بن عبدالملك.

سنة ثمان وثمانين ومائة :

وفيها توفي العباس بن الأحنف الشاعر . **قلت** : قال بشار بن برد : ما زال

Marfat.com

غلام من بني حنيفة – يعني العباس بن الأحنف – يدخل نفسه فينا ونحن نخرجه منا ، حتى قال :

يا أيهـــا الرجل المعذب نفسه أقصر فإن شفاءك الإقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر عيناً يعينك دمعها المدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرأيت عينـاً للبكاء تعار

سنة تسع وثمانين ومائة : فيها توفي أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن فيروز الكسائي [1] أحد القراء السبعة نحوي لغوي .

وفيها سار الرشيد إلى الري وأقام أربعة أشهر ورجع في ذي الحجة وأحرق جثة جعفر ، ومضى إلى الرقة تحرزاً من أتباع الأمويين مع شدة حبه لبغداد ، فقال شاعر :

مـــا أنخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المنـاخ والارتحال
ساءلونا عن حالنـا إذ قدمنا فقرَّنا وداعهـم بالسؤال

وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة أبوه من حرستا من الغوطة ، ولمحمد عدة كتب كالجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهمـا . **قلت** : طلب الشافعي منه كتباً فتأخرت عنه ، فكتب إليه :

قـــل للذي لم ترَ عـين من رآه مثـله
ومن كان من رآ ه قد رأى من قبله
العـــلم ينهى أهله أن يمنعـوه أهـــله
لعـــله يبـذلـه لأهـــله لعـــله

فأنفذ الكتب اليه ، كذا قال الشيخ أبو اسحاق في الطبقات ، والله أعلم .

---

(١) سبب تسميته بالكسائي : قيل دخل الكوفة وأتى حمزة الزيات ملتفاً بكساء وقيل : بل أحرم بكساء فقيل الكسائي .

Marfat.com

سنة تسعين ومائة :

وفيها سار الرشيد في مائةألف وخمسة وثلاثينألفاً سوى المتطوعة والأتباع، وحاصر هرقلة ثلاثين يوماً وفتحها في شوال وسبى أهلهـــا ، وبث العساكر في الروم ففتحوا الصفصاف وملقونية وخربوا ونهبوا فبعث تقفور بالجزية عنرعيته وعن رأسه ورأس ولده وبطارقته . وفيها نقض أهـــل قبرس العهد ، فغزاهم معتوق بن يحيى عامل سواحل مصر والشام فسباهم . وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وكان مجوسياً . وتوفي أسيد بن عمرو بن عـامر الكوفي صاحب أبي حنيفه ويحيى بن خالد بن برمك محبوساً بالرقة في المحرم ، وعمره سبعون .

سنة احدى وتسعين ومائة واثنتين وتسعين ومائة :

وفيها سار الرشيد إلى خراسان من الرقة فنزل بغداد ، ورحـــل عنها إلى النهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الأمين .

سنة ثلاث وتسعين ومائة :

وفيها ماتالفضل بن يحيى في حبس الرقةفيالمحرم، وعمره خمس وأربعون، وكان من محاسن الدنيا .

وفاة هارون الرشيد

وفيها مات الرشيد لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، كان من بـدو سفره مريضاً فاشتد مرضه بجرجان وسار إلى طوس فمات بها ، وأنزل في قبره قوماً ختموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير القـبر ويقول : واسوأتا من رسول الله وغشي عليه ، ثم أفاق فقال للفضل بن الربيـع يا فضل :

أحين دنا مـا كنت أخشى دنوّه ... رمتني عيون النـاس من كل جانب
فأصبحت مرحومـاً وكنت مجسداً ... فصبراً على مكروه مرّ العواقب
سأبكي على الوصل الذي كان بيننـــا ... وأندب أيام السرور الذواهـب

Marfat.com

ثم مات وصلى عليه صالح ، وكانت خلافته ثلاثـــاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، وعمره سبع وأربعون سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام . كان جميلاً أبيض وخطه الشيب ، وبنوه : الأمين من زبيدة ، والمأمون من مراحل أم ولد ، والقاسم المؤتمن ، والقاسم محمـــد ، وأبو عيسى محمد ، وأبو يعقوب ، وأبو العباس محمد ، وأبو سلمان محمد ، وأبو علي محمد ، وأبو محمـــد وهو اسمه ، وأبو أحمد محمد كلهم لأمهات أولاد، وخمس عشرة بنتاً . وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم ، وعهد بالخلافة إلى الأمين وبعده إلى المأمون ، وكتب بذلك عهداً وجعله في الكعبة ، وجعل ابنه القاسم المؤتمن ولي العهد بعد المأمون وجعل إلى المأمون أن يستمر به وأن يعزله .

أخبار الأمين بن الرشيد

ولما توفي الرشيد بويع الأمين سادسهم بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة وفاته وكان بمرو ، فكتب اليه أخوه صالح بذلك مع رجاء الخادم وأرسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب . ولما وصل بغداد بويع أيضاً وتحول إلى قصر الخلافة ، وجاءت أمه زبيدة من الرقة بخزائن الرشيد فتلقاها بالأنبار ومعه أعيان بغداد. وفيها قتل تقفور ملك الروم في حرب برجان ، وملكه سبع سنين .

سنة أربع وتسعين ومائة :

وفيها قتل شقيق البلخي الزاهد في غزاة كولان من بلاد الترك . وفيهـــا اختلف أهل حمص على عاملهم فانتقل إلى سلمية ، فاستعمل الأمين مكانه عبدالله ابن سعيد الحرشي فقاتلهم ، ثم آمنهم .

سنة خمس وتسعين ومائة :

وفيها أبطـــل الأمين اسم المأمون من الخطبة ، وخطب لموسى بن الأمين ولقبه الناطق بالحق وكان طفلا ، وجهز جيشاً خمسين ألفـاً لحرب المأمون

Marfat.com

بخراسان مقدّمهم علي بن عيسى بن ماهان وكان طاهر بن الحسين بالري من جهة المأمون بعسكر قليل ، فخلع طاهر بيعة الأمين وبايع للمأمون وقاتل علي ابن عيسى ، فقتل علي بن عيسى وانهزم عسكره وبعث برأسه إلى المأمون بخراسان .

وفيها توفي أبو نؤاس الحسن بن هانىء بن عبد الأول الشاعر ، وعمره تسع وخمـون سنة . **قلت** : وأول شعره وهو صبي :

حامل الهوى تعب يستفـزه الطـرب
إن بكى يحـق له ليس مـا به لعب
تضحـكين لاهيـة والمحـب ينتحب
تعجبـين من سقمي صحتي هي العجـب

سنة ست وتسعين ومائة :

وفيها أمر المأمون أن يخطب له بإمرة المؤمنين لما تحقق قتـل ابن ماهان ، وعقد للفضل بن سهل على المشرق من جبل همدان إلى البيت طولاً ومن بحر فارس إلى بحر الديلم عرضاً ولقبه ذا الرياستين رياسة السيف والقـلم ، وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج ، ثم استولى طـاهر على الأهواز ثم واسط ثم المدائن ونزل صرصر .

سنة سبع وتسعين ومائة :

وفيها حـاصر طاهر وهرثمة بعسكر المأمون صحبتهما بغداد وحصروا الأمين ، ووقع فيها النهب والحريق ومنعوا الميرة ، واشتد الحال إلى خروجها . وفيهـا توفي ابراهيم بن الأغلب عامل افريقيا، فقام بعده ابنه أبو العباس عبـد الله .

Marfat.com

سنة ثمان وتسعين ومائة :

مقتل الأمـــين

وفيها هجم طاهر بغداد بعد قتال وأخـــذ الأمين أمه وأولاده وتحصن بالمنصورة ، وتفرق عنه جنده فحصر ، ثم خرج ليلاً وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود وركب مع هرثمـــة في حراقة فاحتضنه هرثمة وكبل يديه ورجليه ، ثم شدوا عليه فغرّقوها به ، فشق الأمين ثيابه فاستخرجه رجل من المـاء وعليه سراويل وعمامة لا غير ، وأرسل اليه طاهر من العجم من قتله ونصبوا رأسه على برج ببغداد ، ثم أرسل به إلى المأمون وأرسل البردة والقضيب ، وصـلى طاهر بالناس الجمعة وخطب للمأمون . وكان قتله لست بقين من المحرم وخلافته أربـع سنين وثمانية أشهر وكسر ، وعمره ثمان وعشرون سنة ، كان سبطاً أنزع صغير العينين أقنى جميلاً طويلاً منهمكاً في اللذات محتجباً عن إخوته وأهل بيته ، قسم الأموال والجواهر في خواصه ، وعمل خمس حراقات على صورة الأسد والفيـل والعقاب والحية والفرس بمال عظيم ، وذكر ذلك أبو نواس فقال :

سخر الله للأمين مطـايا لم تسخر لصاحب المحـراب
فإذا ما ركابه سرن براً سار في الماء راكباً ليث غاب
عجب الناس إذ رأوك عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات ظفر ومنسر وجناحين تشق العباب بعـد العبـاب

أخبار المأمون بن الرشيد

ولما قتل الأمين تمكن المأمون في المشرق والمغرب وهو سابعهم ، فولى الحسن ابن سهل أخا الفضل بن سهل الجبال والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن.

سنة تسع وتسعين ومائة :

وفيها ظهر ابن طباطبا العلوي ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن

Marfat.com

علي بالكوفة يدعو إلى الرضا من آل محمد ﷺ فبايعوه ، ثم هزم زهير بن المسيب الضبي وكان قد جهزه اليه الحسن بن سهل بعشرة آلاف ، ثم سمه أبو السرايا بن منصور القيم بأمره ليستبد بالأمر ، ثم استولى أبو السرايا على البصرة وواسط ، وله مع عسكر المأمون وقائع . **وفيها** توفي الحسين والد طاهر بخراسان . **وفيها** توفي عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي وكنيته أبو هاشم ، وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخاري .

سنة مائتين :

وفيها هرب أبو السرايا من الكوفة إلى جلولا ، ثم أتي به إلى الحسن بن سهل بالنهروان فقتله وبعث برأسه إلى المأمون ، وبين خروجه وقتله عشرة أشهر . **وفيها** ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وسار إلى اليمن واستولى عليها ، وسمي الجزار لكثرة من قتل وسبى . **وفيها** أمر المأمون هرثمة بالمسير إلى الشام ، فخالفه وقدم عليه دالاً بمناصحته ، فعمل عليه الحسن بن سهل حتى حبس ثم قتل . **وفيها** أمر المأمون بإحصاء ولد العباس ، فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى . **وفيها** قتل الروم ملكهم أليون ، وملك عليهم ميخائيل . **وفيها** توفي معروف الكرخي الزاهد ذو الكرامات ، وكان أبوه نصرانياً .

سنة احدى ومائتين :

وفيها جعل المأمون علي الرضا بن موسى الكاظم وليّ عهد المسلمين والخليفة بعده ولقبه الرضا ، وطرح السواد واستعمل الخضرة في اللباس ، ثم خاض الناس في خلع المأمون لأجل ذلك ولتولية الحسن بن سهل . **وفيها** توفي عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب صاحب افريقية ، وتولى أخوه زيادة الله بن ابراهيم . **وفيها** افتتح عبد الله بن خرداذبه والي طبرستان جبال طبرستان وأنزل شهريار بن شهريار بن شروين عنها وأسر أبا ليلى ملك الديلم .

Marfat.com

سنة اثنتين ومائتين :

وفيها بويع لابراهيم بن المهدي ببغداد في المحرم ولقب المبارك ، وذلك بعد أن خلعوا المأمون ، واستولى ابراهيم على الكوفة وعسكر بالمدائن ، واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس بن موسى الهـــادي وعلى الجانب الشرقي اسحاق بن الهادي .

مقتل الفضل بن سهل

وفيها استخلف المأمون على خراسان غسان بن عباد وقصد العراق ، ولمـا وصل سرخس وثب أربعة فقتلوا [1] الفضل بن سهل في الحمـام في شعبان منها وعمره ستون سنة . وبلغ ابراهيم بن المهدي والمطلب الذي أخذ البيعة لابراهيم قدوم المأمون فتمارض المطلب وراح إلى بغداد وسعى باطناً في البيعة للمأمون وخلع ابراهيم ، وبلغ ذلـــك ابراهيم وهو بالمدائن فقصد بغداد وطلب المطلب فامتنع ، فنهبه ونهب دور أهله ولم يظفر بالمطلب .

وفيها عقد المأمون العقد على بوران بنت الحسن بن سهل ، وزوّج المـأمون بنته من علي بن موسى الرضـــا . وفيها توفي يحيى بن مبارك بن المغيرة المقري اليزيدي صاحب أبي عمرو بن العـلاء علم ولد يزيد بن منصور خـال المهدي فنسب إليه .

سنة ثلاث ومائتين :

وفيها مات علي الرضا فجأة بطوس ، وصلى عليـــه المأمون ودفنه عند

---

(١) ورد في تاريخ أبي الفدا « المختصر في أخبار البشر » في هذا الموضع ، لقب للفضل بن سهل : « ذو الرياستين » وأن المامون جعل لمن أمسكهم عشرة آلاف دينار ، فأمسكهم العباس ابن الهيثم الديموزي وأحضرهم الى المأمون فضرب أعناقهم - انظر أيضاً ص ٣١٦ .

Marfat.com

الرشيد ، وولد علي سنة ثمـان وأربعين ومائة وهو ثامن الأئمـة الإثنى عشر على رأي الإمامية .

وفيها خلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون ، وتوارى ابراهيم إلى أن قدم المأمون ، وكانت ولاية ابراهيم سنة وأحـد عشر شهراً وكسراً . وفيها في ذي الحجة وصل المأمون إلى همدان ، وكانت بخراسان وما وراء النهر زلازل دامت سبعين يوماً فخربت البلاد وهلك خلق . وفيها غلبت السوداء على الحسن بن سهل حتى شدّ في الحديد وكتب إلى المأمون بذلك .

دولة بني زياد ملوك اليمن (١)

كان شخص من بني زياد بن أبيه اسمه محمد بن ابراهيم بن عبيـد الله بن زياد مع جماعة من أمية قد سلمهم المأمون إلى الفضل بن سهل ذي الرياستين وقيل : إلى أخيه الحسن ، وبلغ المأمون اختلال اليمن فأثنى ابن سهل على محمد بن زياد فأرسله المأمون ومعه جماعة . فحج في هذه السنة وسار إلى اليمن وفتح تهامـة بعد حروب بينه وبـين العرب ، واستقر لبن زياد باليمن وبنى زبيد واختطها سنة أربع ومائتين . وهادى المأمون مع مولاه جعفر ، فعاد جعفر ومعه عسكر ألفا فارس من جهة المأمون ، فعظم ابن زياد وملك إقـليم اليمن بأسره وجعل جعفراً على الجبال واختط بهـا مدينة المديخيرة ، وإلى الآن تسمى تلك البلاد مخلاف جعفر ، والمخلاف(٢) : عبارة عن القطر الواسع. وبقي محمد كذلك حتى توفي.

---

(١) في تاريخ أبي الفدا : « كان ينبغي ذكر ذلك مبسوطاً في السنين ولكن جمناه لينضبط بخلاف ما لو تفرق فانه كان يصعب التقاطه وضبطه. فنقول كان ابتداؤها في هذه السنة من تاريخ اليمن لعمارة اليمن » .. انظر ص ٢٤ ، ج ٢ ، أبي الفداء .

(٢) المخلاف : الكورة على اصطلاح اليمن ، كما يقال ببلاد الروم : بند ولوا وسنجق ، وفي الشام جند ، وفي الحجاز عرض ، وفي العراق كورة ، وبأهواز طسوج ، وفي الجبال وهي كورة اصفهان رستاق .

Marfat.com

ثم ملك ابنه ابراهيم . ثم ابنه زياد بن ابراهيم ولم يطل . ثم أخوه أبو الحبش اسحاق بن ابراهيم وطالت مدته وأسنّ ، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

وخلف أبو الحبش طفلاً قيل : اسمه زياد تولته أخته هنـد بنت أبي الحبش وتولى معها رشد عبد أبي الحبش وبقي رشد على ولايته حتى مات ، فتولى عبده حسين بن سلامة عبد رشد ، وسلامة المذكورة هي أم حسين ، ونشأ حسين حازماً عفيفاً وصار وزيراً لهند ولأخيها المذكور حتى ماتا .

ثم انتقل ملك اليمن إلى طفل من آل زياد وقامت بأمره عمته وعبد الحسين ابن سلامة اسمه مرجان . وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على أموره قيس ونجاح ، ونجاح جدّ ملوك زبيد ، فتنافس قيس ونجاح على الوزارة وكان قيس عسوفـاً ونجاح رؤوفاً ، وسيدهما مرجان يميل مع قيس على نجاح ، وعمة الطفل تميل إلى نجاح ، فشكا ذلك قيس إلى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك واسمه ابراهيم وقيل: عبدالله ، وعلى عمته وسلمهما إلى قيس فبنى عليهما جداراً وختمه حتى ماتا ، وابراهيم آخر ملوك اليمن من بني زياد ، ومدة ملك بني زياد اليمن مائتان وأربع سنين ، وانتقل ملكهم إلى عبيد عبيدهم لأن الملك صار لنجاح .

ولما قتل قيس ابراهيم وعمته عظم ذلك على نجـــاح فاستقرّ الأسود والأحمر وقصد قيساً في زبيد وجرت بينهما حروب آخرها أن قيساً قتل على باب زبيد وفتحها نجاح في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة . وقـــال نجاح لسيده مرجان : ما فعلت بمواليك ومواليتا ؟ قال : هم في ذلك الجدار . فأخرج نجاح ابراهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهداً ، وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما ذلك الجدار . وتملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن .

سنة أربع ومائتين : وفيهـــا انقطعت الفتن بقدوم المأمون إلى بغداد ولباسه الخضرة ثمانية أيام ، ثم عاد إلى لبس السواد .

Marfat.com

وفاة الامام الشافعي بمصر

وفيها توفي الإمام الشافعي رحمة الله عليه ، وهو محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبـــد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وشافع الذي نسب إليه الشافعي لقي النبي ﷺ وهو مترعرع وأبوه السائب أسلم يوم بدر ، فالشافعي شقيق رسول الله ﷺ في نسبه يجتمع معه في عبد مناف بن المطلب ، وكانت زوجة هاشم بن المطلب بن عبد مناف بنت عمة الشفا بنت هاشم بن عبد مناف ، فولد له منها عبد يزيد جدّ الشافعي، فالشافعي إذن ابن عم رسول الله ﷺ وابن عمته لأن الشفاء أخت عبد المطلب جد رسول الله ﷺ .

وولد الشافعي سنة خمس ومائة بغزة على الصحيح ، وأخذ العـــلم من مالك ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة ، وسمع الحديث من اسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم .

قال الشافعي : حفظت القرآن وأنا ابن تسع سنـين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر ، وقدمت على مالك وأنا ابن خمس عشرة سنة . وقال : رايت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في منامي فسلم عليّ وصافحني وجعل خاتمه في إصبعي ففسر أن مصافحته أمان من العذاب وجعله الخاتم في إصبعي أنه سيبلغ اسمي ما بلغ اسم علي في المشرق والمغرب .

وناظر الشافعي محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعي ، وكان الشافعي حافظاً للشعر قرأ عليه الاصمعي ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة . وكان أحمد بن حنبل يقول : ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي . وقدم الشافعي بغداد مرتين سنة خمس وسبعين ومائـــة وسنة ثمان وسبعين ومائة ، وناظر بشراً المريسي المعتزلي بها ، وناظر حفصاً الفرد بمصر . قال حفص: القرآن مخلوق واستدل ، فتجاريا حتى كفّره الشافعي وقال : إنما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقاً خلق بمخلوق .

Marfat.com

ونظر في النجوم وهو حدث، وما نظر في شيء إلا فاق فيه، حبلت امرأته فحسب وقال : تلد جارية عوراء على فرجها خال أسود تموت إلى كذا وكذا ، فولدت فكان كما قال ، فجعل على نفسه أن لا ينظر فيه بعدها ودفن الكتب التي كانت عنده في النجوم . وأنكر الشافعي على أهل الكلام وعلى من يشتغل فيه .

وله أشعار فائقة منها :

وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق

وله : أكل العقاب بقوة جيف الفلا وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف

قلت : وسأل بعض ملوك الشام عن حلية الشافعي فلم يكن ببلده من يقوم بها ، ثم بلغ ذلك الشيخ العلامة تقي الدين أبا عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح فقال : كان رضي الله عنه وجزاه الخير طويلاً سائل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية حسن الصوت حسن السمت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهيباً فصيحاً من أذرب الناس لساناً إذا أخرج لسانه بلغ أنفه ، وكان مسقاماً مملوءاً بالبواسير ، والله أعلم .

وفيها مات الحسين بن زياد اللؤلؤي أحد أصحاب أبي حنيفة وأبو داود سليمان الطيالسي صاحب المسند ، ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة . **وفيها** توفي النَّضْر بن شُمَيْل بن خَرَشة البصري النحوي، لما خرج من البصرة إلى خراسان طلع لوداعه نحو ثلاثة آلاف من الأعيان ، فقال : والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلاء ما فارقتكم، فتمول وأثرى بمرو من خراسان. وحظي عند الخليفة المأمون وقال يوماً المأمون : حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز ، (وفتح سين سداد) ، فأعاد النضر الحديث وكسر السين، فاستوى المأمون جالساً وقال : تلحنني يا نضر ؟ فقال : إنما لحن هشيم وكان لحاناً فتبع أمير المؤمنين

Marfat.com

لفظه ، قال : فما الفرق بينهما ؟ قال : السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل ، والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد بكسر السين، وأنشد:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فأمر له المأمون بخمسين ألف درهم . والنضر من أصحاب الخليل بن أحمد ، والبيت لعمر بن عمر بن عثمان بن عفان (رض) المعروف بالعرجي —نسبة إلى العرج عقبة بين مكة والمدينة .

سنة خمس ومائتين :

وفيها استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق . **وفيها** توفي يعقوب بن اسحاق بن زيد البصري أحد القراء العشرة ، وله في القراآت رواية مشهورة ، قرأ على سلام بن سليمان الطويل ، وسلام على عاصم وعاصم على أبي عبد الرحمن السلمي ، وأبو عبد الرحمن على علي رضي الله عنه وعلي على رسول الله ﷺ .

سنة ست ومائتين :

وفيها مات الحكم بن هشام صاحب الأندلس لأربع بقين من ذي الحجة ، وولي في صفر سنة ثمانين ومائة ، وعمره اثنتان وخمسون ، وبنوه تسعة عشر . وقام بعده ابنه عبد الرحمن . **وفيها** توفي قطرب محمد بن المستنير ، أخـــذ النحو عن سيبويه كان يبكر إليه فقال سيبويه : ما أنت إلا قطرب [1] ، فلقب به .

وفيها توفي أبو عمرو اسحاق الشيباني اللغوي .

---

(١) رأيت في كتاب قطرب أن من العرب من يفتح همزة أن مع اللام فيقول : اذا أني لبه وعليه قول الراجز :

ألم تكن حلفت بالله العلي أن مطاياك لمن خير المطي

كأن اللام مقحمة ، ولغرابة هذا نقلته . والله أعلم .

ـ المؤلف ـ

Marfat.com

سنة سبع ومائتين :

وفيها توفي طاهر بن الحسين في جمادى الأولى من الحمى ، وقصد أن يخلع المأمون فمات ، وكان أعور فلقب بذي اليمينين وفيه قيل :

يا ذا اليمينين وعين واحده نقصان عين ويمين زائده

وفيها مات الفقيه الزاهد بشر بن عمرو ، وهو غير الحافي . **وفيها** توفي محمد ابن عمرو بن واقد الواقدي العالم بالمغازي وباختلاف العلماء ، ولي القضاء بالجانب الشرقي من بغداد وكان المأمون يبالغ في إكرامه . وعمره ثمان وسبعون . **وفيها** مات محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة ، وهو ابن أخت إبراهيم ابن أدهم عالم بالعربية والشعر وأيام الناس . **وفيها** مات زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي المعروف بالفرّاء الكوفي ، أبرع الكوفيين نحواً ولغة وأدباً ، وله كتاب الحدود و كتاب المعاني و كتابان في المشكل و كتاب النهي وغير ذلك ، توفي بطريق مكة وعمره نحو ثلاث وستين ، كان يفري الكلام فلقب بذلك .

سنة ثمان ومائتين :

وفيها مات الفضل بن الربيع . **قلت : وفيها** ورد عبد الله بن طاهر بن الحسين وزير المأمون لهدم حصون الشام وهدم سور معرة النعمان وحصن الكفر وحصن حناك وغير ذلك .

سنة تسع ومائتين :

وفيها مات ميخاييل ملك الروم ، ملك تسع سنين ، ثم ابنه بوقيل . **وفيها** توفي أبو عبيدة محمد بن حمزة اللغوي وكان يميل إلى مقالة الخوارج وعمره تسع وتسعون ، ومع كمال فضله كان لا يقيم للشعر وزناً ، وله نحو مائتي مصنف .

Marfat.com

سنة عشر ومائتين :

وفيها ظفر المأمون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الإمام المعروف بابن عائشة وبجماعة معه سعوا في البيعة لابراهيم بن المهدي فحبسهم ، ثم صلب ابن عائشة وهو أول عباسي صلب ، ثم أُنزل فصلي عليه وكفن ودفن . **وفيها في** ربيع الآخر أمسك حارس أسود ابراهيم بن المهدي متنقباً مع امرأتين فأحضره إلى المأمون فحبسه ، ثم شفع فيه الحسن بن سهل ، وقيل : بوران ، وقيل : بل المأمون من نفسه عفا عنه وأطلقه .

وفيها دخل المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وكان أبوها مقيماً بفم الصلح فسار المأمون ودخل بها ، ونثرت عليه أم الحسن والفضل ألفا حبة لؤلؤ نفيسة وأوقدت شمعة وزنها أربعون منا من عنبر ، وكتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع ونثرها على القواد ، وكان الحسن تخلص من السوداء التي ذكرنا أنها غلبت عليه في سنة ثلاث ومائتين **قلت** : ولما خلا المأمون ببوران حاضت من هيبة الخلافة فقالت : أتى أمر الله فلا تستعجلوا ، وحذفت الهاء لئلا تكون قارئة في الحيض ، ففطن المأمون لكنايتها وأعجب بها وخرج في الحال وأنشد في ذلك :

فارس ماض بحربته ... عارف بالطعن في الظلم
كاد أن يدمي فريسته ... فاتقته من دم بدم

وفيها ماتت علية بنت المهدي ومولدها سنة ستين ومائة ، كان زوجها موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

سنة احدى عشرة ومائتين :

وفيها أمر المأمون أن ينادى : برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ . **وفيها** مات أبو العتاهية الشاعر . **وفيها**

Marfat.com

مات أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش[1] النحوي البصري ، والخفش : صغر العينين مع سوء بصرهما ، أخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر من سيبويه ، وقال: ما وضع سيبويه شيئاً في كتابه إلا بعـــد أن عرضه عليّ . وزاد الأخفش في العروض بحر الخبب .

وفيها توفي عبد الرزاق الصنعاني المحدث المتشيع من مشايخ أحمد بن حنبل .

قلت : وفيها توفي أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش ، والله أعلم .

سنة اثنتي عشرة ومائتين :

وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن أبي طالب على جميع الصحابة رضي الله عنهم . **وفيها توفي** محمد بن يوسف الضبي من مشايخ البخاري .

سنة ثلاث عشرة ومائتين :

وفيها توفي ابراهيم المغني كوفي سافر إلى الموصل وعـــاد فقيل له الموصلي . **وفيها** مات علي بن جبلة الشاعر ، وأبو عبد الرحمن المحدث المقري . **وفيهـــا** وقيل : سنة ثمان عشرة ومائتين . توفي بمصر أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري وهو جامع سيرة النبي ﷺ ، وشرحها السهيلي وابن هشام ، من مصر وأصله من البصرة . **وفيها توفي** أبو عمرو الشيباني ، قال أبو العلاء المعري : كتب أبو عمرو شعر سبعين قبيلة وكان كلما كتب شعر قبيلة كتب مصحفاً ، فكتب سبعين مصحفاً وعاش مائة وستين . **وفيها توفي** اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وله كتاب الأغاني الأول . والله أعلم .

---

(١) الأخفش الأكبر أبو الخطاب عبد الحميد النحوي من هجر . والأوسط صاحب الترجمة هذه . والأصغر المتأخر علي بن سليمان بن الفضل النحوي توفي سنة خمس عشرة وقيل : ست عشرة وثلثمائة .

Marfat.com

سنة أربع عشرة ومائتين :

وفيها استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان . **وفيها** صلح حال أبي دلف مع المأمون وكان من أصحاب الأمين . **وفيها** وقيل: سنة ثلاث عشرة: توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم بالمغرب ، وقام ابنه محمد بفاس والبربر وولى أخاه القاسم طنجة وأخـــاه عمر صنهاجة وعمارة وأخاه داود هوارة تاسليت وأخاه يحيى داي وما والاها وباقي إخوته على ملك البربر . **وفيها** توفي أبو عاصم بن مخلد الشيباني إمام في الحديث .

سنة خمس عشرة ومائتين :

وفيها وصل المأمون إلى منبج ثم انطاكية ثم المصيصة وطرطوس ودخـــل الروم ففتح حصونـــاً وعاد وتوجه إلى دمشق . **وفيها** توفي أبو سليمان الداراني الزاهد بداريا ، ومكي بن ابراهيم البلخي من مشايخ البخاري ، وأبو زيد سعيد النحوي اللغوي ابن ثلاث وتسعين، وأبو سعيد الأصمعي اللغوي البصري وقيل: توفي في غيرها ، واسمه عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن صالح وعمره نحو ثمان وثمانين ، نسب إلى جده أصمع وله مصنفات منها : كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الأنواء وكتاب الصفـــات وكتاب الميسر والقداح وكتاب الفرس وكتاب الإبـــل وكتاب الشاء وكتاب جزيرة العـــرب وكتاب النبات .

سنة ست عشرة ومائتين :

وفيها فتح المأمون في الروم عدة حصون وقتل وسبى ، ثم عاد إلى دمشق ، ثم سار إلى مصر . **وفيها** ماتت أم جعفر زبيدة ببغداد .

سنة سبع عشرة ومائتين :

وفيها عـاد المأمون من مصر ودخـل الروم وأناخ على لؤلؤة مائـة يوم ثم رحل عائداً .

المأمون و « خلق القرآن »

سنة ثمان عشرة ومائتين :

وفيها امتحن أهل العلم ، وذلك أن المأمون كتب إلى عامله ببغداد اسحاق ابن ابراهيم أن من أقرّ من القضاة والشهود والعلماء أن القرآن مخلوق خلي سبيله ومن أبى يعلمه به . فجمع الذين ببغداد منهم ، ومنهم : قاضي القضاة بشر بن الوليد الكندي ومقاتل وأحمد بن حنبل وقتيبة وعلي بن الجعد وغيرهم ، وقال لبشر : ما تقول في القرآن ؟ قال : القرآن كلام الله ، قال : لم أسألك عن هذا أمخلوق هو ؟ قال : الله خالق كل شيء ، قال : والقرآن شيء ؟ قال : نعم ، قال : مخلوق هو ؟ قال : ليس بخالق ، قال : ليس عن هذا أسألك أمخلوق هو؟ قال : ما أحسن غير ما قلت لك . قال اسحاق للكاتب : أكتب ما قال ، ثم سأل غيره وغيره ويجيبون بنحو جواب بشر .

ثم قال لأحمد بن حنبل: ما تقول في القرآن ؟ قال: كلام الله ، قال : أمخلوق هو ؟ قال : كلام الله ما أزيد عليها . ثم قال له : ما معنى قوله سميع بصير ؟ قال أحمد : كما وصف نفسه ، قال : فما معناه ؟ قال : لا أدري هو كما وصف نفسه . ثم سأل قتيبة وعبيد الله بن محمد وعبد المنعم بن ادريس بن نبت ووهب ابن منبه وجماعة ، فأجابوا أن القرآن مجعول لقوله تعالى : إنا جعلناه قرآناً عربياً . والقرآن محدث لقوله: ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث. قال اسحاق: فالمجعول مخلوق ، قالوا : لا نقول مخلوق لكن مجعول . فكتب مقالتهم ومقالة غيرهم إلى المأمون .

فورد جواب المأمون إلى اسحاق بن ابراهيم : أن يحضر قاضي القضاة بشر ابن الوليد وابراهيم بن المهدي فإن قالا بخلق القرآن وإلا تضرب أعناقهما ومن لم يقل سواهما بخلق القرآن يوثقه بالحديد ويحمله إلى المأمون .

Marfat.com

فجمعهم اسحاق وعرض عليهم ما أمر به المأمون ، فقـــال بشر وابراهيم والجميع بخلق القرآن إلا أربعة هم : أحمد بن حنبل والقواريري وسجادة ومحمد ابن نوح المضروب فـأبوا فشدّهم في الحديد ثم سألهـــم ، فأجابـه سجادة والقواريري فأطلقهما ، وأصر الإمام أحمد ومحمـد بن نوح على قولهما فوجههما إلى طرطوس .

ثم ورد كتاب المأمون يقول : بلغني أن بشر بن الوليد وجماعة معه إنمـــا أجابوا بتأويل الآية الكريمة التي أنزلها الله تعـالى في عمار بن ياسر الا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان ، وقد أخطأوا التأويل فإن الله تعالى عنى بهذه الآية من كان معتقداً للايمان مظهراً للشرك ، فأما من كان معتقداً للشرك مظهراً للايمان فليس هذا له ، فأشخصهم إلى طرطوس ليقيموا بهـا إلى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم . فأرسلهم اسحاق ، فلما صاروا إلى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا إلى بغداد .

وفـاة المأمون

وفيها مرض المأمون لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة ، وذلك أنه كان جالساً هو وأخوه المعتصم على شاطىء نهر البدندون وأرجلهما في المـاء وهو في غاية الصفاء والعذوبة فذكرا طيب الرطب فوصلت بغال البريد عليها الحقائب وفيها الالطاف ، فجيء منها بسلين فيهما رطب فتعجبا وشكرا الله وأكلا منه وشربا من الماء فحُمَّا ، ولم يزل المعتصم مريضاً حتى دخل العراق ، ولما مرض المأمون أوصى إلى أخيه المعتصم بحضرة ابنـه العباس بتقوى الله وحسن سياسة الرعية في كلام طويل حسن وقال : هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم ولا تغفـل صِلاتهم في كل سنة عند محلها . وتوفي (ره) فحمله أخوه وابنه إلى طرطوس فدفناه [1] بسلاحـه بدار

( ) ذكر الشيخ أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري في تاريخه : =

Marfat.com

جلعان خادم الرشيد .

قلت : وفيه يقول بعضهم :

خلفوه بعرصتي طرطوس مثلما خلفوا أباه بطوس

وصلى عليه المعتصم ، وخلافته عشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرون يوماً سوى أيام دعي له بالخلافة وأخوه الأمين محصور ببغداد ، ومولده للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة وكنيته أبو العباس . كان ربعة أبيض جميلاً طويل اللحية دقيقها وخطه الشيب ، وقيل : كان أسمر أقنى أعين ضيق الجبهة بخده خال أسود . ضاق المال عليه بدمشق وحمل إليه المعتصم ثلاثين الف الف الف فاستبشر به الناس ، فقال ليحيى بن اكثم : نتصرف بالمال ويرجع أصحابنا خائبين إن هذا للؤم ، ففرّق أربعة وعشرين الف الف الف ورجله في الركاب .

ومن شعره :

بعثتك مرتاداً ففزت بنظرة وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعداً فيا ليت شعري عن دنوّك ما أغنى
أرى أثراً منها بعينك بيّناً لقد أخذت عيناك من عينها حسنا

كان مائلاً إلى العلويين وردّ فدك على ولد فاطمة وسلمها إلى محمد بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة ، وكان المأمون فاضلاً مشاركاً في علوم كثيرة .

أخبار المعتصم بن الرشيد

وبويع للمعتصم ثامنهم أبي اسحاق محمد بن هارون الرشيد بالخلافة بعد موت

= ان قبر المأمون كان على بطانة المحراب بجامع طرطوس فوقع في أيام بسيل الملك وهو بالدرع والبيضة والسيف فذكر ذلك لبسيل ، فقال : هذا ملك ولا يجوز ان يغير ، فأمر بأخذ السيف وان يرد الى الموضع . والله أعلم .

Marfat.com

المأمون ، فشعب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون ، فأحضر العباس فبايعه الناس . وانصرف المعتصم إلى بغداد فقدمها مستهل رمضان . **وفيها** توفي بشر ابن عتاب المريسي وكان يقول بخلق القرآن .

سنة تسع عشرة ومائتين :

وفيها امتحن المعتصم أحمد بن حنبل بالقرآن فلم يقل بخلقه ، فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبسه . **وفيها** توفي أبو نعيم الفضل التيمي من مشايخ البخاري ومسلم ، مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعياً .

سنة عشرين ومائتين .

وفيها خرج المعتصم لبناء سامراء . **وفيها** قبض على وزيره الفضل بن مروان ولم يكن للمعتصم معه أمر ، وولى مكانه محمد بن عبد الملك الزيات . **وفيها** توفي محمد الجواد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الإمامية وصلى عليه الواثق ، وعمره خمس وعشرون سنة ودفن ببغداد عند جده موسى ، ومحمد تاسع الاثنى عشر .

سنة احدى وعشرين ومائتين :

وفيها توفي قاضي القيروان أحمد بن محرز العالم العامل الزاهد . **وفيها** توفي آدم بن أبي اياس العسقلاني من مشايخ البخاري .

سنة اثنتين وعشرين ومائتين وثلاث وعشرين ومائتين :

وفيها خرج نوفيل ملك الروم فبلغ زبطرة وقتل وسبى ومثل ، وبلغ المعتصم ذلك وان امرأة هاشمية صاحت في أيدي الروم : وامعتصماه ، فنهض من وقته وجمع العساكر وسار في جمادى منها ، وبلغه أن عمورية عين النصرانية وأشرف عندهم من القسطنطينية وما اعترضت في الإسلام ، فتجهز بما لم يعهد من

Marfat.com

السلاح وحياض الأدم وغير ذلك وسار على نهر بينه وبين طرطوس يوم وفرق عسكره ثلاث فرق ، فخربوا بلاد الروم وأحرقوا حتى وصلوا إلى عمورية فنصبوا المناجيق وفتحوا بالمنجنيق ثغرة في السور وهجموها ونهبوا وسبوا ، وأقبلوا بالسبي والأسرى إلى المعتصم من كل جهة ، وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت ، وبعد مقامه خمسة وخمسين يوماً ارتحل راجعاً إلى الثغور . وبلغه في أثناء الطريق أن العباس بن المأمون قد بايع جمعاً من القواد وقصد الوثوب ، فأحضره وسلمه إلى رجل ، فلما وصل منبج طلب الطعام فأكل ومنع الماء حتى مات بمنبج ، وأتم المعتصم سيره إلى سامرا . **وفيها** توفي ملك افريقية زيادة الله ابن ابراهيم بن الأغلب ، وتولى أخوه أبو عقال بن ابراهيم .

سنة أربع وعشرين ومائتين :

وفيها مات ابراهيم بن المهدي في رمضان ، وصلى عليه المعتصم . **وفيها** مات أبو عبيد القاسم بن سلام الإمام اللغوي [1] ، وعمره سبع وستون . **قلت :** كان أبو عبيد المذكور قاضي طرطوس وهو مؤلف كتاب الغريب المصنف وكتاب الأمثال والأموال والأنواء والطهارة وغير ذلك . **وفيها** صلب المعتصم الافشين [2] ثم أحرقه ، والله أعلم .

سنة خمس وعشرين ومائتين : وفيها توفي أبو دلف ، وعلي بن محمد المدائني المشهور .

سنة ست وعشرين ومائتين :

وفيها توفي أبو الهذيل بن محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف البصري شيخ

---

(١) قال ابن المهذب في تاريخه : حدثني بعض أهل العراق أنه رأى بالمقابر بمكة حجراً على قبر عليه مكتوب : اللهم اذا حشرت الأولين والآخرين في صعيد واحد فارحم أبا عبيد القاسم ابن سلام .

(٢) هو : الأفشين خيذر بن كاووس . وقد جاء ذكر غضب المعتصم عليه وحبسه حتى مات في حبسه ثم اخراجه وصلبه في أحداث سنة ٢٢٦ ، في تاريخ أبي الفداء ، ج ٢ — ص ٣٤ .

Marfat.com

المعتزلة ، وزاد عمره على مائـــة . **وفيها** توفي أبو عقال الأغلب ، وتولى أخوه أبو العباس بن محمد .

سنة سبع وعشرين ومائتين :

وفيها توفي المعتصم أبو إسحاق محمـد بن هارون لثماني عشرة ليـلة مضت من ربيـع الأول بسامرا وخلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومان، ومولده سنة سبـع وتسعين ومائتين ، وكما أنه ثامن الخلفاء فهو الثامن من ولد العباس وله ثمانية بنين وثماني بنات ، وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرباً بحمرة؛ أول من أضيف إلى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء ، طيب الخلق وإذا غضب لا يبالي بما فعل ، رأى يوماً وهو منفرد حمار شيخ علق في الوحل ووقع حمله فنزل المعتصم وخلص الحمار وأعطى صاحبه أربعة آلاف درهم ، وقال ابن أبي دؤاد : تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة الف الف درهم .

أخبار الواثق بن المعتصم

وبويع الواثق تاسعهم هارون بن المعتصم يوم وفاة أبيه، وأم الواثق قراطيس أم ولد رومية . **وفيها** هلك نوفيل ملك الروم ، وملكت بعده امرأته بدوره وابنها منه ميخاييل . **وفيها** توفي بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالحـافي في ربيـع الأول .

سنة ثمان وعشرين ومائتين :

وفيها فتح المسلمون أماكن من جزيرة صقلية وأمير صقلية محمد بن عبد الله ابن الأغلب مقيم في بلزم يجهز الجيوش فيفتح ويغنم ، وإمارته على صقليـة تسع عشرة سنة ، وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين .

Marfat.com

وفيها مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر . **قلت** : وقبره بالموصل، وهو جامع الحماسة ، قصد البصرة فخشي عبد الصمد بن المعدل الشاعر بها من انصراف الناس عنه إلى أبي تمام فكتب إليه :

أنت بين اثنتين تبرز للناس وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك راجياً لوصال من حبيب أو طالباً لنوال
أي ماء يبقى لوجهك قل لي بين ذل الهوى وذل السؤال

فأضرب أبو تمام عن مقصده ورجع وقال : قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه ، والله أعلم .

سنة تسع وعشرين ومائتين :

وفيها صادر الواثق الكتّاب . **وفيها** توفي خلف بن هشام البزار المقري ،

سنة ثلاثين ومائتين :

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو أمير خراسان وعمره ثمان وأربعون ، فأقام الواثق ابنه طاهراً موضعه. **وفيها** خرجت المجوس من أقاصي الأندلس في البحر إلى بلاد المسلمين وجرت بالأندلس وقائع انهزم فيها المسلمون ، فلما دخلوا حاضرة اشبيلية وافاهم عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس والمسلمون من كل جهة فانهزم المجوس وغنم المسلمون أربعة مراكب بما فيها، وعاد المجوس إلى بلادهم . **وفيها** مات اشناس التركي بعد ابن طاهر بتسعة أيام .

سنة احدى وثلاثين ومائتين :

وفيها مات المغني مخارق ، وأبو يعقوب بن يوسف بن يحيى البويطي صاحب الشافعي محبوساً في محنة الناس بالقرآن ولم يجب إلى القول بأنه مخلوق وكان من

Marfat.com

الصالحين ، وبويط : من قرى مصر . **وفيها** توفي ابن الاعرابي محمـــد بن زياد الكوفي اللغوي ، وأبوه عبد سندي ، أخذ الأدب عن المفضل الضبي وله كتب منها : كتاب النوادر وكتاب الأنواء وتاريخ القبائل ، ولد ليلة وفاة أبي حنيفة سنة خمسين ومائة ، والاعرابي : منسوب إلى الاعراب ، يقال : رجـل اعرابي إذا كان بدوياً وإن لم يكن من العرب ، ورجل عربي : منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً ، ويقال : رجل أعجم وأعجمي إذا كان في لسانه عجمة وإن كان من العرب ، ورجل عجمي : منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً .

سنة اثنتين وثلاثين ومائتين :

وفيها توفي الواثق بالله أبو جعفر هارون بن المعتصم لست بقـــين من ذي الحجة بالاستسقاء: أقعد في تنور مسخن فوجد به خفة فعاوده، وأخرج في محفة فمات فيها ودفن بالهاروني . نظر المنجمون في مولده عند اشتداد مرضه فقدّروا أنه يعيش خمسين سنة مستأنفة فعاش عشرة أيام . كان أبيض مشربـاً بحمرة في عينه اليسرى نكتة بياض وخلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكسر وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، ولقد بالغ في إكرام العلويين وفرّق في الحرمين أموالاً حتى لم يبق فيهما سائل . ولما بلغ أهل المدينة موته كانت تخرج نساؤهم إلى البقيع كل ليـــلة ويندبن لفرط إحسانه ، ولكن أشبه أباه المعتصم وعمه المأمون في امتحان الناس بالقرآن الكريم وألزمهم بالقول بخلقه وأن الله لا يرى في الآخرة بالأبصار.

أخبار المتوكل بن المعتصم

ثم ان كبراء الدولة ألبسوا محمد بن الواثق قلنسوة ودراعة سوداء وهو أمرد قصير وأرادوا بيعته ، فلم يروا ذلك مصلحة فتناظروا فيمن يولونه، ثم أحضروا المتوكل فقام أحمد بن أبي دؤاد وألبسه الطويلة وعممه وقبل بين عينيه . فبويع المتوكل عاشرهم وهو جعفر بن المعتصم يوم موت الواثق ، وعمـــر المتوكل يومئذ ست وعشرون سنة .

Marfat.com

سنة ثلاث وثلاثين ومائتين :

وفيها قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وصادره وحبسه وعذبه بالتنور ، وكان ابن الزيات قد عمل تنور خشب فيه مسامير حديد أطرافها إلى داخل تمنع من فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس ، وعذب بـــه ابن اسباط المصري ، فعذبوا ابن الزيات بتنوره المذكور .

وكان الصولي صديق ابن الزيات فصادره بألف ألف درهم ، فقال الصولي :

وكنت أذم اليك الزمان فأصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدّك للنائبـات فها أنا أطلب منك الأمانا

قلت : وما أحسن هذا البيت لو أنشد كذا :

وقد كنت أطلب منك المنى فها أنا أطلب منك الأمانا

وفيها ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف. **وفيها** في ذي القعدة توفي أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المزني البغدادي الحـافظ صاحب الجرح والتعديل إمام حافظ ، قيل : أنه من قرية تقياي نحو الأنبار ، وكان الإمام أحمد شديد الصحبة له يشتركان في علوم الحديث وذكر الدارقطني يحيى فيمن روى عن الشافعي ، وولد سنة ثمان وخمسين ومائة .

سنة أربع وثلاثين ومائتين :

وفيها توفي محمد بن مبشر المعتزلي البغدادي ، وأبو خيثمة زهير المحدث ، وعلي ابن عبد الله بن جعفر المديني الحافظ إمام ثقة. **قلت** : وفيها توفي جد بني المهنـ بمعرّة النعمان وهو أبو الوليد همام بن عامر بن أبي شهاب ، ودفن قبلي المينـ ظاهر المعرّة وكان من النبلاء الأغنياء . والله أعلم .

سنة خمس وثلاثين ومائتين :

وفيها ظهر بسامرا محمود بن فرخ وادّعى النبوة وانه ذو القرنين وتبعه سبعة

Marfat.com

وعشرون رجـلا ، فألزم أصحابه أن يصفعه كل منهم عشر صفعات ثم حبسهم وضربه حتى مات . **وفيها** مات الحسن بن سهل وعمره تسعون بدواء أفرط عليه القياء (كثرة القيء). **وفيها** مات اسحاق بن ابراهيم الموصلي ذو الألحان والغناء . **وفيها** مات سريج بن يونس بن سريج —بالسين المهملة—. **وفيها** وقيل في تلوها: مات عبد السلام بن زغبـــان — بالغين المنقوطة — الشاعر ديك الجن الشيعي تشيعاً حسناً وعمره بضع وتسعون ، ومن شعره الجيد :

وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر ولا تسق إلا خمرها وعقارها
مشعشعة من كف ظبي كأنمـــا تناولهـا من خده فأدارهـــا

سنة ست وثلاثين ومائتين :

وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من المنازل، وكان شديد البغض لعلي ولأهل بيته وكان نديمه عبادة المخنث يكبر بطنه بمخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص ويقول : قد أقبل الأصلع البطين خليفـــة المسلمين — يعني علياً رضي الله عنه — . فقال له المنتصر يوماً : يا أمـير المؤمنين ان علياً ابن عمك فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تخلّ مثـل هذا الكلب وأمثاله يطمع فيه ، فقال المتوكل للمغنين غنوا :

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حرامه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علي كابن الجهم الشاعر وأبي السمط ، وكان من أحسن الخلفاء سيرة ومنع القول بخلق القرآن فغطى ذمه لعلي على حسناته .

قلت :

وكم قد محى خير بشر كما انمحت ببغض عـليّ سيرة المتوكل
تعمق في عدل ولمـا جنى على جناب علي حطه السيل من علي

وفيها توفي منصور بن المهدي .

Marfat.com

سنة سبع وثلاثين ومائتين :

وفيها مات محمد بن عبد الله أمير صقلية ، وولى مكانه العبـاس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة وفتح قصر بانه دار ملك صقلية وغيرها ، وكانت سرقوسـة قبلها دار الملك . **وفيها** توفي حاتم الأصم الزاهد المشهور البلخي ، خرج من امرأة صوت فأوهمها أنه أصم لئلا تخجل فسمي به .

سنة ثمان وثلاثين ومائتين :

وفيها توفي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية ابن هشام بن عبـد الملك صاحب الأندلس في ربيع الآخر ، ومولده سنة ست وسبعين ومائة ، وولايته إحدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وله خمسة وأربعون ابناً ، وملك بعده ابنه محمد .

سنة تسع وثلاثين ومائتين : وفيها توفي محمود بن غيلان المروزي من مشـايخ البخاري ومسلم .

سنة أربعين ومائتين :

وفيها مات ابن الشافعي واسمه محمد وكنيته أبو عثمان ، كان قاضي الجزيرة ، وروى عن أبيه وعن ابن عيينة ، وابن الشافعي محمد غير هذا مـات بمصر سنة إحدى وثلاثين ومائتين . **وفيها** توفي أبو ثور ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي صاحب الشافعي وناقل أقواله القديمة عنه ، وكان على مذهب أهـل الرأي حتى قدم الشافعي العراق فاتبعه .

سنة احدى وأربعين ومائتين :

وفاة الامام ابن حنبل

وفيها في ربيع الأول توفي الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس ينسب إلى معد بن عدنان روى عنه مسلم والبخاري وأبو داود وابراهيم الحربي ،

Marfat.com

وكان مجتهداً ورعاً صدوقاً . قال الشافعي : خرجت من بغداد ومـا خلفت بها أحداً أتقى ولا أورع ولا أفقه من أحمد بن حنبل .

قلت : حزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائـة ألف ومن النساء ستين ألفاً ، وقيل : أسلم يوم موته عشرون ألفاً من النصارى واليهود والمجوس . وحدّث ابراهيم الحربي قال : رأيت بشر بن الحارث الحافي في المنام كأنه خارج من مسجد الرصافة وفي كمه شيء يتحرك ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقـال : غفر لي وأكرمني ، فقلت : ما هذا الذي في كمك ؟ قال : قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت ، قلت : ما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ؟ قال : تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد ، قلت : فلم تأكل معهما أنت ؟ قال : قد عرف هوان الطعـام عليّ وأباحني النظر إلى وجهه ، والله أعلم .

سنة اثنتين وأربعين ومائتين :

وفيها مات أبو العباس محمد بن ابراهيم بن الأغلب أمير افريقية ، وولي ابنه أبو ابراهيم أحمد بن محمد . وفيها توفي القاضي يحيى بن اكثم بن محمـد بن قطن من ولد اكثم بن صيفي التميمي حَكَم العرب. يحيى من أصحاب الشافعي بصير بالأحكام إمام في عدة فنون وكان دميم الخلق ، جلس المأمون يوماً وهو مغتاظ يستاك ويقول : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهـد أبي بكر وأنا أنهى عنهما ومن أنت يا جعل حتى تنهى عمـا فعله رسول الله ﷺ ؟ . فأوجم الحاضرون حتى دخل يحيى بن أكثم فقال له المأمون: أراك متغيراً؟ فقال يحيى: هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا يا أمير المؤمنين ، قال : الزنا ؟ قـال : نعم المتعة زنا ، قال : ومن أين قلت هذا ؟ قال : من كتاب الله وحديث رسول الله ، قال الله تعالى : « والذين هم لفُروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » . يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا ، قال : فهي الزوجة التي ترث

Marfat.com

وتورث ؟ قال : لا ، قال : فقد صار متجاوز هذين من العادين . وهذا الزهري روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي بالنهي في المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها .

فقال المأمون : أمحفوظ هذا عن الزهري ؟ قال : نعم رواه عنه جماعة منهم مالك رضي الله عنه . فقال المأمون : استغفر الله ، وبادر إلى النداء بتحريم المتعة والنهي عنها. وكان ابن أكثم[1] يتهم بالصبيان، وقد قيل فيه أشعار منها :

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهراً ... فأعقبنا من بعد ذاك قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها ... وقاضي قضاة المسلمين يلوط

ولأحمد بن نعيم :

أنطقني الدهر بعد إخراسي ... لنائبات أطلن وسواسي
لا أفلحت أمة وحق لها ... بطول نكس وطول إتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها ... وليس يحيى لها بسوّاس
قاض يرى الحد في الزنا ولا ... يرى على من يلوط من باس
يحكم للأمرد الغرير على ... مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل ... وقلّ الوفاء في الناس
أميرنا يرتشي وحاكمنا ... يلوط والراس شر ما راس
لا أحسب الجور ينقضي وعلى الأمة وال من آل عباس

سنة ثلاث وأربعين ومائتين :

وفيها سار المتوكل إلى دمشق . **وفيها** مات ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي . **وفيها** مات الحارث المحاسبي بن أسد الزاهد ، وهجره أحمد بن

---

(١) أكثم : العظيم البطن والشبعان .

Marfat.com

حنبل لأجـل علم الكلام فاختفى لتعصب العامة لأحمد ، ولم يصلِّ عليـه غير أربعة أنفس .

قلت : المُحاسبي هو ممن اجتمع له علم الباطن والظاهر وله كتب في الأصول والزهد منها : كتاب الرعاية ، ترك أبوه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئاً وهو محتاج إلى درهم لكون أبيه قدرياً ، وقال : صحت الرواية عن رسول الله ﷺ : أنه لا يتوارث أهل ملتين ، والله أعلم .

سنة أربع وأربعين ومائتين :

وفيها دخل المتوكل دمشق وعزم على المقام بها ونقـل دواوين الملك اليها ، فقال يزيد بن محمد المهلبي :

أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الإمام على انطلاق
فإن تدع العراق وساكنيه فقد تبـلى المليحة بالطلاق

ثم استوبأ دمشق واستثقل ماءها ، فعاود سرّ مرّا بعد شهرين وعشرة أيام.

وفيها نفى المتوكل بختيشوع إلى البحرين وقبض مـــاله ، وقتل أبا يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت [1] مصنف إصلاح المنطق ، قال له : أيما أحب إليك ابناي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين ؟ فغض ابن السكيت من ابنيـــه وذكر من الحسن والحسين مـا هما أهله ، فداسوا بطنه وحمل إلى داره فمات . وقيل : قال : ان قنبر خادم علي خير منك ومن ابنيك ، فسلوا لسانه من قفاه ، وعمره ثمان وخمسون .

سنة خمس وأربعين ومائتين :

في ذي القعدة منها توفي ذو النون المصري ، وأبو الحسين بن علي الكرابيسي

---

(١) السكيت - بكسر السين وتشديد الكاف - كثير السكوت .

Marfat.com

صاحب الشافعي . **قلت** : وفيها زلزل الشام عظيماً في شباط وسقطت من ذلك كنيسة حناك الكبيرة وغيرها ، والله أعلم .

سنة ست وأربعين ومائتين :

وفيها تحوّل المتوكل إلى الجعفري وبدأ عمارته سنة خمس وأربعين ومائتين ، **كان** موضعـــه يسمى الماخورة . **وفيها** توفي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر ، ومولده سنة ثمان وأربعين ومائة وكان يتشيع .

قلت : وما أحسن قول دعبل – وقد يروى لغيره – :

لكنها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرما

سنة سبع وأربعين ومائتين :

وفيها قتل المتوكل بالسيوف في الخلوة في مجلس شرابه برأي ابنـه المنتصر وبغا الصغير الشرابي ، وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان ليـلة الأربعاء لسبع خلون من شوال ، وخلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام ، وعمره نحو أربعين سنة ، وكان أسمر خفيف العارضين .

ذكر خلافة المنتصر بن المتوكل

وفي صبيحة تلك الليلة بويع المنتصر ، حضرت الأعيـان بالجعفري فأخرج أحمد بن الخطيب كتاباً من المنتصر : ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به ، فبايعوه . **قلت** : وفيها حج أبو عبادة البحتري هرباً من المنتصر لأنه كان يشرب مع أبيه لما قتل ، فقال :

فلو كان سيفي ساعة القتل في يدي درى الفاتك العجلان كيف أساوره

فلما قضى حجه وعاد مدح المنتصر بقصيدة منها :

حججنا البَنِية شكراً لما حبانا به الله في المنتصر

وفيها توفي أبو العباس أمير صقلية ، فولى النـــاس ابنه عبد الله ثم ورد من افريقية خفاجة بن سفيان أميراً فغزا وفتح ، ثم اغتاله بعض أصحابه فولى الناس ابنه محمداً ، ثم أقرّه محمد بن أحمد بن الأغلب صاحب القيروان . وبقي محمـد بن خفاجة أميراً إلى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتـله طواشيته وهربوا فقتلوا . وفيها توفي أبو عثمان بكر بن محمد المازني الإمام في العربية [1] .

سنة ثمان واربعين ومائتين :

وفيها توفي المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل يوم الأحد بسامرا لخمس خلون من ربيـع الأول بالذبحة ، اعتل ثلاثة أيام ، وعمره خمس وعشرون وستة أشهر وخلافته ستة أشهر ويومان ، كان أعين أقنى قصيراً مهيباً عظيم اللحم عاقـــلا منصفاً ، أمّن العلويين وأمر بزيارة قبر الحسين .

خلافة المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم

ولما توفي بويع للمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم ثاني عشرهم ليلة الاثنين لست خلون من ربيـع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العبـاس . وفيها ورد عليه خبر وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان في رجب ، فولى ابنه محمد بن طاهر خراسان . وفيها مات بغا الكبير ، فولي مكانه ابنه موسى

---

(١) بذل له ذمي مائة دينار على فاقة ليقرئه كتاب سيبويه ، فامتنع غيرة للعلم والقرآن ، فاتفق أن جارية غنت بحضرة الواثق :

أظلوم ان مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

فلحنت في نصب رجل فأصرت على أن شيخها المازني لقنها اياه بالنصب ، فاستحضره الواثق وسأله : أترفع رجلا من البيت المذكور أم تنصبه ؟ فقال: بل الوجه النصب ، لأن مصابكم مصدر بمعنى اصابتـكم فهو بمنزلة قولك: ان ضربك زيداً ظلم. بدليل ان الكلام معلق الى أن تقول ظلم، فأمر له الواثق بألف دينار ورده مكرماً ، فقال : رددنا الله مائة فعوضنا ألفاً .

Marfat.com

ابن بغا . **وفيها** شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فأخرجوه . **وفيها** تحـرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة . **وفيها** توفي محمـــد بن العلاء الهمداني من مشايخ البخاري ومسلم .

سنة تسع وأربعين ومائتين :

وفيها التقى المسلمون والروم بمرج الأسقف ، وقتل عمر بن عبد الله الأقطع مقدم العسكر وكان شجاعاً وانهزم الروم وقتل منهم ، فأغار الروم إلى الثغور الجزرية . **وفيها** شغب الجند الشاكرية والعامة ببغداد على الأتراك بسبب استيلائهم على الأمور يقتلون من شاءوا من الخلفاء ويستخلفون من شاءوا من غير مصلحة ، ثم اتفقت العامة بسامرا وأطلقوا من في السجون فقتلت الأتراك من العامة جماعة حتى سكنت الفتنة .

وفيها قتلت الموالي أيامش ونهبوا داره ، فإن المستعين أطلق يـــد أيامش فاستولى على الأموال . **وفيها** توفي علي بن الجهم الشاعر . **وفيها** توفي أبو ابراهيم أحمد بن الأغلب صاحب افريقية ، وقام موضعه أخوه أبو محمد زيادة الله .

سنة خمسين ومائتين :

وفيهـــا ظهر أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في جمع واستولى على الكوفة ثم جهز اليه محمد بن عبدالله بن طاهر جيشاً ، فقتل يحيى وحمل رأسه إلى المستعين . ثم **فيها** ظهر الحسن بن زيـــد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بطبرستان وكثر جمعه .

وفيها وثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن فارن أخي مـــازيار فقتلوه ، فأرسل المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير فحاربوه بين حمص والرستن فهزمهم فافتتح حمص وقتل خلقاً وأحرقها . **وفيها** توفي زيادة الله من ولد الأغلب ، وملك افريقية بعده ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المذكور . **وفيها** مـــات الخليع الشاعر الحسين بن الضحاك ، ومولده سنة اثنتين وستين ومائة .

سنة احدى وخمسين ومائتين :

وفيها قتل بغا الصغير ووصيف باغر التركي، فشغب الجند وحصروا المستعين في القصر بسامرا فهرب هو وبغا ووصيف في حراقة إلى بغداد واستقر بها المستعين .

بيعة المعتز بن المتوكل

وفيها خافت الأتراك المستعين فأخرجوا المعتز بن المتوكل من الحبس وبايعوا المعتز بالله ، فاستولى وانفق في الجند وعقد لأخيه الموفق أبي أحمد طلحة في سبع بقين من المحرم وجهزه في خمسين الف من الترك إلى حرب المستعين ، وتحصن المستعين ببغداد ، ثم ألزم المستعين بخلع نفسه ومبايعته للمعتز بعد قتال شديد . وفيها مات سري السقطي الزاهد [1] .

سنة اثنتين وخمسين ومائتين :

وفيها في رابع المحرم يوم الجمعة خطب للمعتز بالله ببغداد وبويع له بها ، ثم نقل المستعين من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بأهله وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ومنعه من مكة ، فأقام بالبصرة ، ووكل به جماعة وانحدر إلى واسط ، وكتب إلى أحمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع ابن طولون ، وسار بالمستعين في القاطول وسلمه إلى الحاجب سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وحمل رأسه إلى المعتز ، فأمر بدفنه . وخلافة المستعين إلى خلعه ثلاث سنين وتسعة أشهر وكسر ، وعمره أربع وعشرون سنة .

---

(١) هو خال الجنيد وأستاذه وتلميذ معروف ، جاءه يوماً معروف ومعه صبي فقال له : اكس هذا اليتيم فكساه ، ففرح به معروف وقال : بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه، فقام من الدكان وفتح عليه . وكان كثيراً ما ينشد :

اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا

Marfat.com

وفيها عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان على الرملة فجهز نائبه أبا المعتز إليها لما كانت فتنة الأتراك بالعراق تغلب ابن الشيخ على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة . وفيها توفي محمد بن بشار ومحمد بن المثنى الزمن البصريان من مشايخ البخاري ومسلم .

سنة ثلاث وخمسين ومائتين :

وفيها منع وصيف رزق الجند أربعة أشهر فقتلوه، فجعل المعتز ما كان إليه إلى بغا الشرابي . وفيها مات محمد بن طاهر بن الحسين . وفيها ملك يعقوب الصفار هراة وبوشنج وهابه أمير خراسان وغيره .

سنة أربع وخمسين ومائتين :

وفاة الامام علي الهادي

وفيها قتل بغا الشرابي ليلاً ، خرج لركوب الزورق ، فأعلم به المعتز فأمر فقتل وحمل إليه رأسه . وفيها في جمادى الآخرة لخمس بقين توفي بسر من رأى علي الملقب بالزكي وبالهادي وبالتقي أحد الأئمة الاثني عشر على رأي الامامية وهو ابن الجواد ، كان قد سعي به إلى المتوكل أن عنده كتباً وسلاحاً ، فأرسل إليه الأتراك ليلاً على غفلة فوجدوه في بيت مغلق وعليه مدرعة شعر مستقبل القبلة يترنم بآيات في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى ، فحمل على هيئته إلى المتوكل ، والمتوكل على الشراب وفي يده الكأس فأعظمه وأجلسه بجنبه وناوله الكأس فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه ، فأعفاه وقال : أنشدني شعراً ، فقال : إني لقليل الرواية للشعر ، فقال المتوكل : لا بد من ذلك ، فأنشده :

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

Marfat.com

ناداهم صارخ من بعد مـــا قبروا أين الأهلة والتيجان والحـــلل
أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

فبكى المتوكل وأمر برفع الشراب وقال : يا أبا الحسن أعليك دَين ؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فدفعها اليه ورده إلى منزله مكرماً .

ومولد علي في رجب سنة أربع عشرة وقيل : ثلاث عشرة ومائتين ، وقيل له : العسكري لأن سرّ من رأى يقال لها العسكر لسكنى العسكر بها ، وكانت سكن علي وهو عاشر الأئمـــة الاثنى عشر ووالد الحسن العسكري ، وولادة الحسن المذكور في سنة ثلاثين ومائتين ، وتوفي في ربيع الأول وقيـل : جمادى الأولى سنة مائتين وستين بسرّ من رأى ودفن بجنب أبيه . والحسن العسكري والد محمد المنتظر صاحب السرداب ، والمنتظر ثاني عشرهم ويلقب أيضـاً القائم والمهدي والحجة ، ومولد المنتظر سنة خمس وخمسين ومائتين . وتزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر اليه فلم يعد اليها وكان عمره تسع سنين حينئذ وذلك في سنة خمس وستين على خلاف فيه .

وفيها توفي أحمد بن الرشيد وهو عم الواثق. وفيها ولي أحمد بن طولون مصر.

سنة خمس وخمسين ومائتين :

وفيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ، ثم استولى بالسيف على فارس ودخل شيراز ونادى بالأمان وكتب إلى الخليفة بطاعته وبهدية جليـــلة منها : عشرة بزاة بيض ومائة من المسك .

وفيها يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب خلع المعتز بن المتوكل واسمه محمد ، وقيل : الزبير ، ويكنى أبا عبـد الله ، ومولده بسر من رأى في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وأمه قبيحة أم ولد . ولليلتين خلتا من شعبان

Marfat.com

كان ظهور موته وذلك أن الأتراك طلبوا أرزاقهم ونزلوا معه إلى خمسين ألف دينار فلم يكن عنده مال ، فاتفق الأتراك والفراعنة والمغاربة وقالوا : اخرج إلينا، فاعتذر بشرب دواء أفرط في العمل وأمر بدخول بعضهم عليه ، فدخلوا وجروا برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس ولطموه وهو يتقي بيده، وأشهدوا ابن أبي الشوارب القاضي على خلعه وجماعة ، ثم عذب ومنع الطعام والشراب ثلاثاً، ثم أدخل سرداباً وجصص عليه ودفن بسامرا مع المنتصر . وخلافته من مبايعته بسامرا إلى خلعه أربع سنين وسبعة أشهر إلا سبعة أيام ، وعمره أربع وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوماً وكان أبيض أسود الشعر .

أخبار محمد المهتدي بن الواثق

وفي يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب منها بويع للمهتدي محمد بن الواثق وهو رابع عشرهم وكنيته أبو عبد الله ، وأمه قرب الرومية .

وفيها في رمضان ظهرت قبيحة أم المعتز بعد اختفائها لقتل ابنها ونبش لها ألف ألف دينار ، وسفط قدر مكوك زمرد ، وسفط كذلك لؤلؤ ، وقدر كيلجة ياقوت أحمر لا يوجد مثله ، وحمل جميعه إلى صالح بن وصيف ، فقال : قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار وعندها هذه الأموال كلها . وسماها المتوكل قبيحة لحسنها بالضد كما يسمى الأسود كافوراً . ثم سارت إلى مكة فكانت تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول : هتك ستري وقتل ولدي وأخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني .

قلت : ولله قولى فيه :

جزى ابن وصيف مولاه بشر ولكن هذه صفة الوصيف

وفيها أول خروج صاحب الزنج علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في

عبد القيس ، فجمع الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في جهة البصرة وادعى أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعبر دجـــلة ونزل بالأنبار . وكان المذكور من قبل متصلا بحاشية المنتصر في سامرا يمدحهم ويستمنحهم بشعره ، ثم شخص من سامرا سنـة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين فادعى نسبه في العلويين كما ذكر ، وأقام في الاحساء ثم في البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين ، ثم خرج في هـذه السنة واستفحل أمره وبث أصحابه للاغارة والنهب . **وفيها** توفي خفاجة بن سفيان أمير صقلية وولي ابنه محمد. **وفيها** توفي محمد بن كرام السجستاني صاحب المقالة في التشبيه بالشام.

قلت : كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم :

الفقه فقه أبي حنيفة وحـده والدين دين محمد بن كرام
ان الأولى في دينهم ما استمسكوا بمحمد بن كرام غـــير كرام

ثم وقع مرة في بعض المدارس بحلب نزاع في الراء من كرام هل هي مشددة أم مخففة ، فأنشدت أنا هذين البيتين ، فارتفع النزاع وعلموا أن راءه مخففة .

وفيها في ذي الحجة توفي عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي صاحب المسنـد وعمره خمس وسبعون . **وفيها** توفي أبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ العينين ، كثير التصانيف كثير الهزل نادر النادرة نادم الخلفاء ، وأخذ العلم عن النظـام المتكلم ، وقيد لما قتل ابن الزيات لتعلقه به ثم أطلق. دخل عليه المبرد في مرضه فقال : كيف أنت ؟ فقال : كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر مـا أحس به ، ونصفه الآخر منقرس لو طار به الذباب آلمه وقد جاوز التسعين ثم أنشد :

أترجو أن تكون وأنت شيخ كما قـد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

وقعت عليه مجلداته المصفوفة وهو عليل فقتلته في المحرم منها .

Marfat.com

سنة ست وخمسين ومائتين .

ذكر خلع المهتدي وقتله

وفيها قتل موسى بن بغا صالح بن وصيف. وفيها في منتصف رجب خلع المهتدي محمد بن هارون الواثق بن المعتصم وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه ، فإنه قصد قتل موسى بن بغا وكان موسى معسكراً قبالة الخوارج ، وكتب إلى بانكيال من مقدمي الترك أن يقتل موسى ويصير موضعه ، فأطلع بانكيال موسى على ذلك واتفقا على قتل المهتدي ، وسار إلى سامرا ودخل بانكيال إلى المهتدي ، فحبسه المهتدي وقتله ، وركب لقتال موسى ففارقت الأتراك الذين مع المهتدي عسكر المهتدي وصاروا مع موسى، فضعف المهتدي وهرب ودخل بعض الدور ، فأمسك وداسوا خصيتيه وصفعوه فمات ، ودفن بمقبرة المنتصر ، وخلافته أحد عشر شهراً ونصف ، وعمره ثمان وثلاثون سنة . وكان أسمر بطيناً قصيراً طويل اللحية ولد بالقاطول ورعاً كثير العبادة ، قصد أن يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية .

أخبار المعتمد على الله أحمد بن المتوكل

و لما قتل أخرجوا أبا العباس أحمد بن المتوكل من الحبس وبويع ولقب المعتمد على الله وهو خامس عشرهم ، واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان . وفيها ملك صاحب الزنج الابلة عنوة وقتل وأحرقها وكانت مبنية بالساج فأسرعت النار فيها ، ثم استولى على عبادان بالأمان ، ثم على الأهواز بالسيف. وفيها عزل عيسى بن الشيخ عن الشام لما ذكرنا وعقد لعيسى على ارمينية وولى أماجور الشام ، فسار واستولى عليه بعد قتال بينه وبين أصحاب عيسى وانتصر عيسى واستقر .

Marfat.com

وفاة الامام البخاري

وفيها توفي الإمام محمد بن اسماعيل البخاري [1] الجعفي صاحب الصحيح المتفق على الأخذ منه والعمل به ، رحل في طلب الحديث إلى الأمصار، ومولده سنة أربع وتسعين ومائة لثلاث عشرة خلت من شوال . وورد مرة إلى بغداد فعمد أهل الحديث إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها ووضعوا عشرة أنفس فأورد واحد بعد الآخر الأحاديث المذكورة والبخاري يقول في كل حديث منها : لا أعرفه ، فلما فرغوا قال : أما الحديث الأول فهو كذا وأما الثاني فهو كذا حتى ذكرها عن آخرها على حقيقتها متوناً وأسانيد .

ووقع بين البخاري وبين خالد أمير بخارى وحشة ، فدس خالد من قال : البخاري يقول بخلق الأفعال للعباد وبخلق القرآن ، فتبرأ البخاري من ذلك وعظم عليه فارتحل ونزل عند بعض أقاربه بقرية خرتنك على فرسخين من سمرقند فمات بها ليلة عيد الفطر منها .

سنة سبع وخمسين ومائتين :

وفيها أخذت الزنج البصرة وخربوها وقتلوا من بها . **وفيها** ملك يعقوب الصفار بلخ ثم كابل ، وأرسل إلى الخليفة هدية فيها أصنام من تلك البلاد . **وفيها** قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان وملكها . **وفيها** قتل محمد ابن خفاجة كما تقدم، واستعمل محمد بن أحمدالأغلبي على صقلية أحمد بن يعقوب. وفيها توفي العباس بن المفرج الرياشي اللغوي .

---

(١) قال البخاري : ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب ابن عشر سنين ، فلما بلغت ثماني عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وخرجت الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وما أدخلت فيه الا ما صح .

Marfat.com

سنة ثمان وخمسين ومائتين :

وفيها أرسل المعتمد أخاه الموفق أبا أحمد إلى قتال الزنج .

سنة تسع وخمسين ومائتين :

وفيها ملك يعقوب الصفار نيسابور . وفيها توفي محمد بن موسى بن شاكر أحد الإخوة الثلاثة الذين تنسب إليهم حيل بني موسى ، واسم إخوته أحمد والحسين خاضوا في العلوم القديمة وغلب عليهم الهندسة والحيل والموسيقى .

وبلغ المأمون من كتب الأوائل: ان دور الأرض أربعة وعشرون ألف ميل، فأراد تحقيق ذلك فأمر بني موسى بتحريره ، فسألوا عن الأراضي المستوية فأخبروا بصحراء سنجار ووطأة الكوفة ، فأرسل المأمون معهم جماعة يثق بأقوالهم إلى صحراء سنجار، وحققوا القطب الشمالي وضربوا هناك وتداً وربطوا فيه حبلاً طويلاً ومشوا إلى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الإمكان، وكلما فرغ حبل نصبوا في الأرض وتداً وربطوا فيه حبلاً آخر كفعلهم الأول ، حتى انتهوا كذلك إلى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالي المذكور درجة محققة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلاً وثلثي ميل . ثم وقفوا عند موقفهم الأول وربطوا في الوتد حبلاً ومشوا إلى جهة الجنوب من غير انحراف وفعلوا ما شرحناه حتى انتهوا إلى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب الشمالي درجة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلاً وثلثي ميل ، ثم عادوا إلى المأمون وأخبروه بذلك .

فأراد المأمون تحقيق ذلك في موضع آخر، فسيّرهم إلى أرض الكوفة وفعلوا كما فعلوه في أرض سنجار فتوافق الحسابان ، ثم ضربوا الأميال المذكورة في ثلثمائة وستين وهي درج الفلك فكان الحاصل أربعة وعشرين الف ميل وهو دور الأرض ، فتحقق المأمون صحة ما نقله من كتب الأوائل [1] .

---

(١) كذا نقله ابن خلكان وغيره من المؤرخين : ان الذي وجد في أيام المأمون لحصة =

Marfat.com

سنة ستين ومائتين :

وفيها قتلت العرب منجور والي حمص ، واستعمل عليها بكتمر . **وفيها** توفي ملك بن طوق التغلبي باني الرحبة بها . **وفيها** توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ، المعروف بالعسكري ، وقد تقدم . **وفيها** توفي الحسن بن الصباغ الزعفراني الفقيه وهو من أصحاب الشافعي البغداديين . **وفيها** توفي حنين بن اسحاق الطبيب العبادي، نقل كتب اليونان إلى العربية عالماً بها، وعرّب كتاب اقليدس وكتاب بطليموس المجسطي وأصلحها . والعِبادي : نسبة إلى عباد الحيرة عدة بطون من قبائل شتى نصارى نزلوا الحيرة .

سنة احدى وستين ومائتين :

وفيها استعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان خداه بن خثمان بن طغان بن نوشزد بن بهرام جوبين المذكور في أخبار كسرى برويز أخاه اسماعيل على بخارى.

ابتداء أمر السامانيين

كان لأسد بن سامان أربعة بنين : نوح وأحمد ويحيى والياس ، وكان في خراسان حين استولى عليها المأمون فأكرمهم المأمون أربعتهم وقدمهم واستعملهم، واستخلف لما رجع إلى العراق في خراسان غسان بن عباد ، فولى غسان أحمد بن أسد فرغانة في سنة أربع ومائتين ، ويحيى بن أسد الشاش مع أسروشنه والياس ابن أسد هراة ، ونوح بن أسد سمرقند، ولما تولى طاهر بن الحسين خراسان أقرهم على الأعمال ، ثم مات نوح ثم مات الياس بهراة فاستقر على عمله ابنه محمد .

= الدرجة ستة وستون ميلا وثلثا ميل،وهو غير صحيح فان ذلك هو حصة الدرجة على رأي القدماء، وأما في أيام المأمون فانه وجد حصة الدرجة ستة وخمسين ميلا وقد تحقق ذلك في علم الهيئة .

وكان لأحمد بن أسد سبعة بنين : نصر ويعقوب ويحيى وأسد واسماعيل واسحاق وحميد . ثم مات أحمد بن أسد واستخلف ابنه نصراً ، وكان اسماعيل ابن أحمد يخدم أخاه نصراً فولاه نصر بخارا في هذه السنة ، أعني سنة إحدى وستين ومائتين ، ثم سعي بين نصر وأخيه اسماعيل حتى فسد ما بينهما واقتتلا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل بأخيه نصر ، فلما حمل اليه ترجل له اسماعيل وقبل يده ورده إلى موضعه . واستمر اسماعيل ببخارا ، وكان خيّراً يحب أهل العلم ، فدام ملكه وملك أولاده وطالت أيامهم وسيذكرون .

وفيها عصي أهل برقة على أحمد بن طولون ، فجهز جيشاً حاصر برقة وفتحها وقبض على جمع من رؤسائهم . **وفيها** توفي محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم ابن الأغلب في جمادى الأولى ، وولايته عشر سنين وخمسة أشهر ونصف . وتولى افريقية بعده أخوه ابراهيم فسار إلى صقلية وفتح وجاهد في الله حق جهاده ، وتوفي بالذرب ليلة السبت لإحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين بصقلية وحمل في تابوت إلى افريقية ودفن بالقيروان ، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وكان له فطنة عظيمة وتصدق بكل ماله . **وفيها** توفي الحسن ابن عبد الملك بن أبي الشوارب قاضي القضاة من ولد عتاب بن أسِيد الذي ولاه النبي ﷺ مكة .

وفيها توفي أبو يزيد طيفور بن عيسى بن سروينان البسطامي الزاهد ، كان سروينان مجوسياً فأسلم . **قلت** : وله كرامات ومجاهدات ، وكان يقول : لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة . وكان له أخوان زاهدان آدم وعلي ، والله أعلم .

وفاة الامام مسلم

وفيها توفي أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح ، رحل إلى الأمصار لسماع الحديث . قال مسلم : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة

Marfat.com

ألف حديث مسموعة . ولما قدم البخاري نيسابور لازمه مسلم ، ولمـــا وقعت للبخاري مسألة خلق الأفعال انقطع الناس عنه إلا مسلماً . قال مسلم للبخاري يوماً : دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث .

سنة اثنتين وستين ومائتين :

وفيها أرسل الخبيث صاحب الزنج جيشاً إلى جهـــة بطايح واسط فقتلوا وسبوا وأحرقوا . **وفيها** مات عمر بن شبة .

سنة ثلاث وستين ومائتين : وفيها استولى يعقوب الصفار على الأهواز .

سنة أربع وستين ومائتين :

وفيها مات أماجور مقطع دمشق وسار أحمد بن طولون من مصر إلى دمشق ، ثم إلى حمص ، ثم إلى حماه ، ثم إلى حلب فملك ذلك كله ، ثم سار إلى انطاكية ودعا سيما الطويل أمير انطاكية إلى طاعته فأبى ، فقاتله وملك انطاكية عنوة ، وقاتل سيما حتى قتل ، ثم أراد المقام بطرسوس فغلا سعرها فعاد منها إلى الشام .

وفيها خرج بالصين خارجي مجهول النسب والاسم وعظم جمعـــه وحاصر مدينة خانقوا من الصين وهي حصينة ولها نهر عظيم وعالم كثير مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وغيرهم ، ففتحها عنوة وقتل ما لا يحصى واستولى على كثير من بلاد الصين ، ثم عدم الخارجي في حرب ملك الصين وانهزم جمعه . **وفيها** فرغ ابراهيم الأغلبي من بناء مدينة رفادة وانتقل اليها وسكنها وبدؤهـا سنة ثلاث وستين ومائتين . **وفيها** ماتت قبيحة أم المعتز . **وفيها** مـات أبو ابراهيم المزني صاحب الشافعي .

قلت : قال الشافعي : المزني ناصر مذهبي . ولما ولي القاضي بكار قضاء مصر من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق ، فاجتمعا يوماً في جنازة ، فقال بكار لأحد أصحابه : سل المزني شيئاً حتى أسمع كلامه ، فقال

ذلك الشخص : يا أبا ابراهيم قد جاء في الأحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله فلمَ قدمتم التحريم على التحليل ؟ فقال المزني : لم يذهب أحد إلى أن النبيذ كان حراماً في الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على أنه كان حلالاً فهذا يعضد صحة الأحاديث بالتحريم . فاستحسن ذلك منه ، وهذا من الأدلة القاطعة وكان في غاية الورع بلغ من احتياطه أنه كان يشرب في جميع فصول السنة في كوز نحاس ، فقيل له في ذلك ، فقال : بلغني أنهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لا تطهرها ، والله أعلم .

وفيها توفي بمصر يونس بن عبد الأعلى بن موسى [1] أحد أصحاب الشافعي ومولده سنة سبعين ومائة ، وكان يروي للشافعي :

ما حك جلدك مثل ظفرك فتولَّ أنت جميع أمرك
وإذا قصدت لحاجة فاقصد لمعترف بدرك

سنة خمس وستين ومائتين :

وفيها دخل الزنج النعمانية وسبوا وأحرقوها ، ثم ساروا إلى جرجرايا [2] ودخل أهل السواد بغداد .

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار في تاسع عشر شوال بجندي سابور من كور الأهواز بالقولنج وأبي الحقنة وأحضر رسولاً جاء ليستميله من الخليفة وجعل عنده سيفاً ورغيفاً من الخشكار وبصلا ، وقال للرسول : قل للخليفة : إن مت فقد استراح مني واسترحت منه وإن عوفيت فليس بيني وبينه إلا هذا السيف ،

---

(١) قال يونس بن عبد الاعلى : سمعت الشافعي يقول : رضا الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك في أمر دينك ودنياك فالزمه . وعبد الرحمن مؤلف تاريخ مصر هو ولد ولد يونس المذكور .

(٢) قال في القاموس : جرجرايا بلد في المغرب ، وخطأه الشارح وقال : انه مدينة النهروان . وما هنا يؤيد كلام الشارح . انظر ص ٩٦ من تاج العروس .

وإن كسرني وأفقرني عدت إلى أكل هذا الخبز والبصل . وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها وأسلم أهلها ، وكان ملكهـا يجلس على سرير ذهب ويدعي الالهية ، عمل يعقوب أولاً الصفر وصحب رجلاً من سجستان متطوعاً في قتـال الخوارج اسمه صالح بن نصر الكناني ، ثم هلك وتولى مكانـــه درهم بن الحسين فصحبه يعقوب أيضاً ، وكان درهم غير ضابط لأمور العسكر فاجتمعوا وملكوا يعقوب فلم ينازعه درهم، وقوي يعقوب كما تقدم . وقام بعده أخوه عمر بن الليث وكتب إلى الخليفة بطاعته ، فولاه الموفق خراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان وسيّر إليه الخلع مع الولاية . وفيها توفي ابراهيم بن هـاني بن اسحاق النيسابوري وكان من الابدال .

سنة ست وستين ومائتين :

وفيها قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرجي . وفيها اشتغل الموفق بقتال صاحب الزنج مع عجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغـير تدبير المملكة ، فتغلبت القواد والأتراك على الأمر وقلّ خوفهم فاشتد الأمر على أهل بلاد الخليفة .

سنة سبع وستين ومائتين :

وفيها كان بين الموفق أخي الخليفة وبين الخبيث صاحب الزنج حروب يطول شرحها ، وكشف الزنج عن الأهواز واستولى عليها ، ثم سار الموفق إلى مدينة صاحب الزنج وكان قد حصنها عظيماً وسماها المختارة فخرج إليه أكثر أهلهـا وضعف الباقون عن حفظها فسلموها بالأمان . وفيها ولي صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا .

سنة ثمان وستين وتسع وستين ومائتين :

وفيها خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون على مولاه ، وكان في يد لؤلؤ حمص وقنسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة ، وكاتب الموفق في المصير اليه ثم سار

Marfat.com

اليـــه . **وفيها** أمر المعتمد بلعن أحمد بن طولون على المنابر لكونه قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرر ، وإنما أمر المعتمد بذلك مكرهاً لأن هواه كان مع ابن طولون لأن الموفق استولى على الأمر ، وقصد المعتمد اللحوق بابن طولون بمصر لينجده على أخيه الموفق لاشتغال الموفق بقتال الزنج ، فأمسك اسحاق بن كنداج عامل الموصل القواد الذين في صحبة المعتمد وأرسلهم إلى بغداد ، وتقدم إلى المعتمد بالعود فلم يمكنه مخالفته فرجع إلى سامرا .

سنة سبعين ومائتين :

ذكر مقتل صاحب الزنج

وفيها لليلتين خلتا من صفر قتل صاحب الزنج لعنه الله بعد أن قتل غالب أصحابه وغرقوا وطيف برأسه على رمح واشتد فرح الناس ، ورجع الموفق إلى موضعه والرأس بين يديه وأتاه من الزنج عالم عظيم فأمنهم ، ثم بعث الرأس إلى بغداد . وأيام الخبيث أربع عشرة سنة وأربعـة أشهر وستة أيام . **وفيها** توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب ، وولايته تسع عشرة سنـة وثمانية أشهر وكسر ، وولي مكانه أخوه محمد .

وفاة أحمد بن طولون

وفيها توفي أحمد بن طولون صاحب مصر والشام بعد رجوعه من طرطوس أكل بانطاكية لبن جاموس فأكثر وأصابه تخمة واتصلت حتى صـار منها ذرب حتى مات ، وإمارته نحو ست وعشرين سنة ، وكان حازماً عاقلاً ، بنى قلعة يافا ولم تكن والجامع المعروف به بـين مصر والقاهرة وهو عظيم ، وولي بعده ابنه خمارويه .

وفيها توفي محمد بن اسحـــاق بن جعفر الصاغاني ، وداود بن علي الأصفهاني إمام أصحاب الظاهر ، ومولده سنة اثنتين ومائتين ، وكان إماماً مجتهداً ورعاً أخذ هو وأصحابه بظاهر الآثار والأخبار وأعرضوا عن التأويل ، وكان لا يرى القياس في الشريعة ثم اضطر اليه فسماه دليلاً ، وخالف الأئمة الأربعة في أحكام

Marfat.com

منها : قوله الشرب خاصة في آنية الذهب والفضة حرام ويجوز الأكل والتوضي وسائر الانتفاعات لقوله ﷺ : الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم . وكم له مثل ذلك .

سنة احدى وسبعين ومائتين :

وفيها جرت وقعة بين ابن الموفق وهو المعتضد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر آخرها هزيمة المعتضد وأصحابه بين دمشق والرملة وانهزم خمارويه إلى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمته ، وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خمارويه .

سنة اثنتين وسبعين وثلاث وسبعين ومائتين :

وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي صاحب الأندلس سلخ صفر وعمره نحو خمسين سنة وولايته أربع وثلاثون سنة وأحد عشر شهراً، وله ثلاثة وثلاثون ابناً ، وبويع ابنه المنذر بعده بثلاث ليال . **وفيها** [1] مات أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب كتاب السنن .

وفيها توفي خالد بن أحمد الدوسي أمير خراسان ، قصد الحج فقبض عليه المعتمد فمات في حبسه ، وهو أخرج البخاري من بخارا ، فدعا عليه فأدركته الدعوة . **وفيها توفي الحافظ محمد بن يزيد بن ماجة القزويني** مصنف كتاب السنن عارف بعلوم الحديث وما يتعلق به ، رحل إلى العراق والشام ومصر والري لطلب الحديث ، وله تفسير القرآن العظيم وتاريخ أحسن فيه ، وسننه أحسن الكتب الستة ، ومولده سنة تسع ومائتين .

---

(١) هكذا ورد في تاريخ أبي الفداء « المختصر في أخبار البشر » والصحيح ان أبا داود صاحب السنن توفي سنة خمس وسبعين ، كما في كشف الظنون وغيره .

Marfat.com

سنة أربع وسبعين وخمس وسبعين ومائتين :

وفيها قبض الموفق على ابنه المعتضد ، وأخرجه في مرض الموفق الذي مات فيه . وفيها توفي أبو سعيد الحسين بن الحسن بن عبدالله البكري النحوي اللغوي صاحب التصانيف .

سنة ست وسبعين ومائتين :

وفيها مات عبد الملك بن محمد الرقاشي ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة [1] صاحب كتاب أدب الكاتب .

سنة سبع وسبعين ومائتين :

وفيها مات يعقوب بن سفيان النسائي الإمام وكان يتشيع . وفيها ماتت عريب المغنية المأمونية [2] .

سنة ثمان وسبعين ومائتين :

وفيها لثمان بقين من صفر **توفي الموفق بالله** أبو أحمد طلحة بن المتوكل بداء الفيل في رجله . قال يوماً وقد أضجره ذلك : قد اشتمل ديواني على مائة ألف مرتزق ما فيهم أسوأ حالاً مني . وكان قد بويع له بالعهد بعد المفوض بن المعتمد فبويع بعد موته لابنه أبي العباس بن المعتضد بولاية العهد بعد المفوض واجتمع اليه أصحاب أبيه وجهاته .

ظهور القرامطة

وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يسمون القرامطة ، دعاهم إلى دينه شخص

---

(١) عن أبي العلاء المعري : ان لابن قتيبة خمسة وستين مصنفاً .

(٢) عريب المغنية ، مذكورة في الجزء الثامن عشر من كتاب الأغاني للأصبهاني .

Marfat.com

اسمه كرمينه [1] وتفسيره بالنبطية : حمرة العين ، ثم خفف فقيل : قرمط [2] ، فأجابه من السواد والبادية قوم ليس لهم عقل ولا دين ، وأخرج لهم كتاباً بعض ما فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، يقول الفرج بن عثمان من قرية نصرانة : انه داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل ، وان المسيح تصور في جسم إنسان وقال : انك الداعية وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس ، وعرّفه ان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها ، وان الأذان في كل صلاة أن يقول المؤذن : الله أكبر ثلاث مرات ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، أشهد أن آدم رسول الله ، أشهد أن نوحاً رسول الله ، أشهد أن إبراهيم رسول ، أشهد أن عيسى رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ، والقبلة بيت المقدس [3] .

سنة تسع وسبعين ومائتين :

وفـــاة المعتمد

وفيها خلع المعتمد ابنه جعفراً المفوض من ولاية العهد وجعل المعتضد ابن

---

(١) ما ورد هنا يختلف عما ورد في تاريخ أبي الفداء « المختصر في أخبار البشر » في هذا المكان ، قال أبو الفدا : « تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة ، وكان الشخص الذي دعاهم الى مذهبه ودينه قد مرض بقرية من سواد الكوفة فحمله رجل من أهل القرية يقال له كرمينه لحمرة عينيه ، وهو بالنبطية اسم لحمرة العين . فلما تعافى شيخ القرامطة المذكور سمي باسم ذلك الرجل ثم خفف فقالوا قرمط » .. انظر ص ٥٥ - ج ٢ .

(٢) وفي تاريخ ابن المهذب المعري : ان قرمطاً المذكور أول ظهوره كان في سنة أربع وستين ومائتين ، وانه انما سمي قرمطاً لأنه كان قصيراً وخطوه متقارباً لقصر رجليه ، وان قرمطاً أظهر الزهد والورع وتسوق به على الناس مكيدة وخبثاً ، وزعم القرامطة انهم يدعون الى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (انتهى). ثم صدر من القرامطة ما لم يصدر من الكفار مما سيأتي ذكره .

(٣) أورد أبي الفداء في تاريخه زيادات كثيرة مما جاء في كتاب قرمط المذكور ، انظر ص ٥٥ - ج ٢ .

Marfat.com

أخيه ولي العهد بعده . **وفيها** توفي المعتمد على الله أحمد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد أكثر من الشراب والأكل على الشط فمات ليـــلا ، وأحضر المعتضد القضاة والأعيان فرأوه ، ونقل إلى سامرا فدفن بها وعمره خمسون سنة وستة أشهر وخلافته ستة وعشرون سنة وستة أيام . ومن شعره لما تحكم على أمره أخوه الموفق حتى احتاج إلى ثلثمائة دينار فلم يجدها :

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قلّ ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيـــا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه

ذكر خلافة المعتضد بالله أحمد

وصبيحة وفاة المعتمد بويع للمعتضد بالله أبي العباس أحمد سادس عشرهم ابن الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل . **وفيها** توفي نصر بن أحمد الساماني ، فقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر أخوه اسماعيل . **وفيها** قدم الحسين بن عبد الله ابن الجصاص من خمارويه بمصر بهدايا عظيمة بسبب تزويج بنت خمارويه مـن المعتضد . **وفيها** توفي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الضرير السلمي بترمذ في رجب ، حافظ ، من تصانيفه الجامع الكبير في الحديث ، وهو تلميذ البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر .

سنة ثمانين ومائتين : وفيها توفي المفوض جعفر بن المعتمد .

سنة احدى وثمانين ومائتين :

وفيها سار المعتضد إلى ماردين فهرب صاحبها حمدان وخلى ابنه بهـا فقاتله المعتضد وسلمها اليه . **وفيها** دخل طغج بن جف عامل دمشق من قبل خمارويه من طرطوس إلى الروم ففتح وسبى . **وفيها** توفي عبد الله بن محمد بن عبدالله بن أبي الدنيا صاحب التصانيف .

Marfat.com

سنة اثنتين وثمانين ومائتين :

وفيها أمر المعتضد بافتتاح الخراج في النيروز المعتضدي رفقاً بالناس وهو في حزيران عند ركون الشمس في أواخر الجوزاء .

مقتل خمارويه بن أحمد بن طولون : وفيهـــا قتل خمارويه بن أحمد بن طولون [1] ذبحه بعض خدمه على فراشه في الحجة بدمشق، نقل إليه أن جواريه اتخذن طواشيه أزواجاً فخافوه وقتلوه ثم قتل منهم نيف وعشرون ، وبويـع بعده جيش ابنه وكان جيش صبياً .

وفيها توفي أبو حنيفة أحمـــد بن داود الدينوري صاحب كتاب النبات ، والحارث بن أبي أسامة وله مسند ، وأبو العينا محمـد بن القاسم الضرير روى عن الأصمعي شاعر زكي ظريف ذو نوادر ، ومولده سنة إحدى وتسعين ومائة وكف بصره وهو ابن أربعين سنة ، ولقب بأبي العينا لأنه قـــال لأبي زيد الانصاري كيف تصغر عينا ؟ فقال : عيينا يا أبا العينا ، قال يوماً المتوكل : لولا أنه ضرير لنادمته ، فقال : إن أعفاني من رؤية الأهلة فإني أصلح للمنادمة .

قلت : ومن أجوبته السريعة : أنـــه شكا إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال : أليس قد كتبنا إلى ابراهيم بن المدبر في أمرك ؟ قال : نعم قد كتبت إلى رجل قد قصر من همتـه طول الفقر وذل الأسر — يعني أسر الزنج — ومعاناة الدهر فأخفق سعيي وخابت طلبتي ، فقـال عبيد الله : أنت اخترته ، فقال : وما عليّ أيها الوزير في ذلك وقد اختار النبي ﷺ عبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتباً فرجع إلى المشركين مرتداً ، واختار علي بن أبي طالب أبا موسى الأشعري حاكماً له فحكم عليه . وصار أبو العينا يوماً إلى باب صاعد ابن مخلد فاستأذن عليه فقيل : هو مشغول بالصلاة ، فقال : لكل جديـد لذة ، وكان صاعد قبل الوزارة نصرانياً . والله أعلم .

---

(١) جاء في تاريخ ابن المهذب ان مقتل خمارويه كان في سنة ثمان وثمانين ومائتين .

Marfat.com

سنة ثلاث وثمانين ومائتين :

وفيها خلع طغج بن جف أمير دمشق جيش بن خمارويه بدمشق ، واختلف جيش جيش عليه لصباه وتقريبه الاراذل وتهديده لقواد أبيه فثـاروا وقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخاه هارون بن خمارويه في الولاية. ومدة جيش تسعة أشهر . وفيها مات البحتري الشاعر الوليد بن عبادة بمنبج ، ومولده سنة ست ومائتين .

قلت : الصواب أنه أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحارث بن جشم بن أبي حارثة بن جدي بن تدُول بن بحتر ، نسب إلى جدّه بحتر ، ولد بمنبج وتخرج بها ، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعـة من الخلفاء أولهم المتوكل . قـال : صرت في أول أمري إلى أبي تمـام بحمص وعرضت عليه شعري فأقبل عليّ وترك الناس وقال : كيف حالك ؟ فشكوت خلة ، فكتب إلى أهـل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال : امتدحهم ، فصرت اليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعـة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته [1] . وما أحسن قصيدته في المتوكل التي أولها :

أخفي هوى لك في الضلوع وأضمر وألام من كمد عليك وأعذر

ومنها :

بالبرّ صمت وأنت أفضل صائم وبسنـة الله الرضيّـة تفطر
فأنعـم بيوم الفطر عيناً انـه يوم أغر من الزمـان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بمحفل لجب يحاط الدين فيه وينصر

ومنها :

فالخيل تصهل والفوارس تدّعي والبيض تـلمع والأسنة تزهر

---

(١) انظر تاريخ ابن خلـكان .

Marfat.com

والشمس طالعة توقد في الضحى طوراً ويطفئها العجاج الأكدر
حتى طلعت بنور وجهك فانجلى ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتنّ فيك الناظرون فاصبع يومى اليك بها وعين تنظر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت إلى المصلى لابساً نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر
أيدت من فصل الخطاب بحكمة تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكراً بالله تنذر تارة وتبشر

وفيها توفي علي بن العباس الرومي الشاعر . وفيها أمر المعتضد أن يكتب إلى الأقطار بردّ الفاضل من سهام المواريث على ذوي الأرحام وأبطل ديوان المواريث . وفيها أمر المعتضد بالسب والطعن في معاوية وأبيه وابنه على المنابر، ثم خشي من استطالة العلويين فأمسك عنه .

سنة أربع وثمانين ومائتين :

وفيها أخبر المنجمون بغرق أكثر الأقاليم بسبب كثرة الأمطار وزيادة الأنهار فتحفظ الناس ، فقلت الأمطار وغارت المياه واستسقوا ببغداد مرات . وفيها اختل حال هارون بن خمارويه بن طولون بمصر واختلف القواد عليه وانحل نظام مملكته من جهة طغج بن جف . وفيها توفي اسحاق بن موسى الاسفراييني الفقيه الشافعي .

سنة خمس وثمانين ومائتين :

وفيها فتح المعتضد آمد بالأمان وكان صاحبها محمد بن أحمد بن عيسى بن الشيخ ، ثم سار إلى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هارون بن خمارويه سأله هارون ذلك . وفيها مات ابراهيم بن اسحاق من أعيان المحدثين ببغداد .

قلت : وفيها توفي علي بن عبد العزيز الطرسوسي راوية أبي عبيـد القاسم ، وكان بين موتهما ستون سنة، كما كان بين وفاة الشافعي وراويته المزني، والله أعلم.

سنة ست وثمانين ومائتين :

وفيها ظهر بالبحرين أبو سعيد الجنابي من القرامطة وكثر جمعه، وقتل جماعة بالقطيف وبتلك القرى . **وفيها** توفي المبرد أبو العباس محمد بن عبد الله بن يزيد إمام النحو واللغة وله كتاب الكامل والروضة والمقتضب وغير ذلك، تأدب على أبي عثمان وغيره وأخذ عنه نفطويه وغيره ، ومولده سنة سبع ومائتين ، طلبه صاحب الشرطة للمنادمة فكره ذلك فألح الرسول فأدخل في غلاف مزملة فارغة لتبريد الماء فدخل الرسول فلم يره ، فلما مضى الرسول قال صاحب الدار وهو أبو حاتم السجستاني : المبرد المبرد ، فصار لقباً عليه .

قلت : وفيه وفي ثعلب يقول أبو بكر العلاف :

ذهب المبرّد وانقضت أيامه ... وليذهبن اثر المبرّد ثعلب

بيت من الآداب أصبح نصفه ... خرباً وباقي بيتها سيخرّب

سنة سبع وثمانين ومائتين :

وفيها استولى اسماعيل بن أحمد السامانى صاحب ما وراء النهر على خراسان بعـد قتال وأسر أمير خراسان وهو عمرو بن الصفار ، ثم أرسله إلى المعتضد ببغداد فحبس عمرو بها إلى أن قتل سنة تسع وثمانين في الحبس . **وفيها** سار محمد ابن زيدالعلوي صاحب طبرستان إلىخراسان وقد سمع أسر بن الصفار ليستولي عليها ، فجرى بينه وبين عسكر اسماعيل السامانى قتال ثم انهزم عسكر العلوي وجرح جراحات ثم مات العلوي منها بعد أيام ، وأسر ابنه زيد في الوقعة وحمل إلى اسماعيل السامانى فأكرمه ووسع عليه ، وكان محمد بن زيد ديّناً فاضـلاً شاعراً حسنالسيرة رحمه الله تعالى. **وفيها** مات علي بن عبدالعزيز البغوي بمكة.

Marfat.com

سنة ثمان وثمانين ومائتين :

وفيها حفر لؤلؤ والي المعرّة غلام وصيف بن صوار تكين أمير حمص خندقاً على معرة النعمان وحاصره جهير بن محمد التنوخي وبنو كنانة وطال القتال ، ثم انصرف ولم يفتحها .

ومن تاريخ ابن المهذب وهو خلاف ما قدمنا ان فيها قتل أبو الجيش خمارويه ابن أحمد بن طولون قتله خدامه على فراشه بدمشق بحضرة دير مران ، وكانت قطر الندى بنت أبي الجيش قد تزوجها المعتضد وزفت اليه مع ابن الجصاص صاحب المعتضد ، فقال المعتضد لأصحابه : أكرموها بشمع العنبر ، فوجد في الخزانة أربع شمعات عنبر في أربعة أتوار فضة ، فلما كان وقت العشاء جاءت اليه وقدامها أربعمائة وصيفة في يد كل واحدة منهن تور ذهب أو فضة وفيه شمعة عنبر ، فقال المعتضد لأصحابه : أطفئوا شمعنا واسترونا . وكانت إذا جاءت إلى المعتضد يكرمها بطرح مخدة ، فجاءت يوماً فلم يطرح لها ، فقالت : أعظم الله أجر أمير المؤمنين ، قال : في من ؟ قالت : في عبده خمارويه ، قال: أوَقد سمعت بموته ؟ قالت : لا ولكني لما رأيتك تركت إكرامي علمت أنه قد مات أبي ، وكان قد سمع بموته وكتمه عنها ، فأمر أن تطرح لها المخدة في كل الأوقات . والله أعلم .

سنة تسع وثمانين ومائتين :

ذكر وفاة المعتضد

وفيها كانت حرب بالشام بين طغج أمير دمشق وبين القرامطة . وفيها لثمان بقين من ربيع الآخر توفي المعتضد أبو العباس أحمد بن طلحة الموفق ودفن ليلاً في دار محمد بن طاهر ، ومولده في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، وخلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وخلف من الذكور علياً المكتفي وجعفراً المقتدر وهارون وإحدى عشر بنتاً .

ولما حضرت المعتضد الوفاة أنشد أبياتاً منها :

ولا تأمنن الدهر إني أمنتــه فلم يبق لي خلاّ ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع عدوّاً ولم أمهل على ظنه خلقا
وأخليت دار الملك من كل نازع فشردتهم غرباً ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
زماني الردى سهماً فأخمد جمرتي فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً ألقى

قلت: وقد ذكرت بهذا بيتين رأيتهما مكتوبين على قبر بهلوان حسان صاحب منبج بمنبج وهما :

لقد غفلت صروف الدهر عني وبتُّ من الحوادث في أمان
وكدت أنال في الشرف الثريا وهــا أنا في التــراب كما تراني

والله أعلم .

وكان المعتضد شهماً مهيباً عند أصحابه يكفون عن المظالم خوفاً منه وكان عفيفاً وفيه شح ، حكى القاضي ابن اسحاق قال : أطلت النظر إلى أحــداث روم صباح الوجوه على رأس المعتضد ، فلما قمت أمرني بالقعود فجلست ، فلما تفرق الناس قال : يا قاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط .

ذكر خلافة المكتفي بن المعتضد

ولما توفي المعتضد بويع للمكتفي ابنه وهو سابع عشرهم ، وكان بالرقة وبلغه الخبر، أخذ البيعة على من عنده أيضاً ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى الأولى.
قلت : قال ابن المهذب المعري في تاريخه : ولم يل الخلافة بعد علي رضي الله عنه من اسمه علي غير المكتفي . والله أعلم .

وفيها توفي ابراهيم بن أحمد الأغلبي وقد ذكر من قبل ، وملك ابنه عبد الله

سنة تسعين ومائتين :

ذكر أخبار القرامطة

وفيها اشتدت شوكة القرامطة حتى هزموا جيش طغــج أمير دمشق

Marfat.com

وحصروا دمشق ، ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ ، فقام في القرامطة أخوه الحسين وتسمى بأحمد وأظهر شامة بوجهه وزعم أنها آيته ، وكثر جمعه فصالحه أهل دمشق على مال دفعوه ، وانصرف فغلب على حمص وخطبوا له على منابرها وتسمى بالمهدي أمير المؤمنين، وعهد إلى ابن عمه عبد الله ولقبه المدّثر وزعم أنه المدثر الذي في القرآن . ثم سار إلى حماة والمعرة وغيرهما وقتل أهلها حتى الأطفال والنساء ، وأخذ سلمية بالأمان وقتل أهلها حتى صبيان المكتب . ولما اشتد أمر القرمطي صاحب الشامة خرج المكتفي من بغداد ونزل الرقة وأرسل اليه الجيوش .

قلت : قال ابن المهذب المعري في تاريخه : ان القرمطي قتل بمعرة النعمان بضعة عشر ألفاً وأقام بها ينهب ويحرق ويقتل خمسة عشر يوماً . والله أعلم .

سنة احدى وتسعين ومائتين :

وفيها واقعة عساكر الخليفة مع صاحب الشامة القرمطي وأصحابه بمكان بينه وبين حماه اثنا عشر ميلاً لست خلون من المحرم ، فانهزمت القرامطة وتبعهم العسكر يقتلونهم، وهرب صاحب الشامة وابن عمه المدّثر وغلام رومي فأمسكوا في البرية وأحضروا إلى المكتفي بالرقة ، فسار بهم إلى بغداد وقتلهم وطيف برأس صاحب الشامة . ومن كتاب الشريف العابد : ان مكان هذه الوقعة هو تمنع قرية في بلد المعرة على الطريق الآخذة من حماه إلى حلب .

وفيها ببغداد توفي أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ثقة حجة صالح ، ومولده أول سنة مائتين .

قلت : قال أبو بكر بن مجاهد المقري : قال لي ثعلب : يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا ، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا ، واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا ، واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة ، فانصرفت من عنده فرأيت رسول الله ﷺ تلك

Marfat.com

الليلة في المنام فقال لي : اقرىء أبا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل ، قال أبو عبد الله الروذابادي العبد الصالح : أراد ﷺ ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه ، والله أعلم .

سنة اثنتين وتسعين ومائتين :

انقراض ملك بني طولون

وفيها انقرض ملك بني طولون ؛ بعث المكتفي جيشاً مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ، ثم على مصر وصاحبها هارون بن خمارويه ففارقه غالب قواده ولحقوا بعسكر الخليفة ، وخرج هارون فيمن بقي معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ، ثم وقع في عسكر هارون خصومة فاقتتلوا فركب هارون لتسكينهم فزرقه مغربي بمزراق فقتله ، فقام عمه شيبان بالأمر وطلب الأمان فأمّنه محمد بن سليمان ، ثم هرب شيبان ليلاً واستولى محمد بن سليمان على مصر ، وأمسك بني طولون وكانوا بضعة عشر رجلاً واستصفى مالهم وقيدهم وحملهم إلى بغداد وذلك في صفر منها .

سنة ثلاث وتسعين ومائتين :

القرامطة ينهبون دمشق

وفيها بعد توجه محمد بن سليمان عن مصر خرج الخلنجي الخارجي ببلاد مصر واستفحل أمره ، فسار اليه أحمد بن كيغلغ عامل دمشق ، فطمعت القرامطة في دمشق لغيبته فنهبوا فيها وقتلوا ، ونهبوا طبرية ثم قصدوا جهة الكوفة ، فسير المكتفي اليهم عسكراً مع المختصين من قواده مثل وصيف بن صوار تكين والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم الافشيني وراتق الجزري ، واقتتلوا وتمت الهزيمة على عسكر الخليفة وقتل منهم خلق وغنم القرامطة منهم شيئاً كثيراً فتقووا به .

Marfat.com

وفيها توفي عبد الله بن محمد الناشي الشاعر ، ونصر بن أحمد الحافظ . **وفيها** توفي **الزنديق بن الراوندي** أحمد بن يحيى بن اسحاق المتكلم [1] ، له في الكفر والإلحاد ومناقضة الشريعة مصنفات منها : قضيب الذهب والدامغ والفرند والزمردة ، وقد أجاب العلماء عن معارضاته السمجة الركيكة ، ووضع كتاباً لليهود وقال لهم : قولوا عن موسى بن عمران أنه قال : لا نبي بعدي . وقد أضربت عن ذكر شيء من هذيانه ونزهت عنه هذا الكتاب . ومات لعنه الله ولعن محبه برحبة مالك بن طوق ، وذكر أن عمره ست وثلاثون سنة .

قلت : قال ابن الجوزي في المنتظم ما معناه : الأمل ان الله تعالى يعذبه يوم القيامة أشد من عذاب إبليس لأن إبليس خاطب الله تعالى بالأدب فقال: بعزتك، وهذا أساء أدبه على الله وسماه بما هذا الملعون جدير به ، والعجب أن العوام يضحكون لأقواله ويغفلون عن كونه سب النبي ﷺ في بعض مصنفاته في عدة مواضع :

ألا يا ليتني مكنت منه ... فكنت فعلت فيه ما أشاء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منه وقاء

والله أعلم .

سنة أربع وتسعين ومائتين :

وفيها أخذت القرامطة الحُجاج من طريق العراق وقتلوهم وهم عشرون الفاً وأخذوا منهم أموالاً عظيمة ، وكان كبير القرامطة زكرويه ، فجهز المكتفي عسكراً قاتلهم ، فانهزم القرامطة وقتل منهم خلق وأسر اللعين زكرويه جريحاً ومات بعد ستة أيام ، وقدم العسكر برأسه إلى بغداد وطيف به . **وفيها** توفي محمد بن نصر المروزي بسمرقند [2] ، وله تصانيف كثيرة .

---

(١) قيل ان وفاته كانت سنة خمسين ومائتين ، وذكر ابن خلكان في تاريخه انه توفي سنة خمس وأربعين ومائتين .
(٢) معرب شمرقند .

Marfat.com

سنة خمس وتسعين ومائتين :

وفيها في صفر توفي إسماعيل بن أحمد الساماني المذكور ، وأرسل المكتفي لابنه أبي نصر أحمد التقليد . وفيها لثنتى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة توفي المكتفي بالله ، وخلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً وعمره ثلاث وثلاثون سنة . كان ربعة جميلاً رقيق السمرة حسن الوجه والشعر وافر اللحية ، وأمه ججك التركية أم ولد ، وطال مرضه شهوراً ودفن بدار محمد بن طاهر .

ذكر خلافة المقتدر بالله بن المعتضد

وبويع المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله وهو ثامن عشرهم يوم توفي المكتفي وعمره يوم بويع ثلاث عشرة سنة ، وأمه شعب أم ولد . وفيها توفي المنذر بن محمد الأموي ، فبويع يوم موته بالأندلس لثلاث عشرة بقيت من صفر . وفيها في المحرم توفي أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر **الترمذي** الفقيه الشافعي المحدّث ، روى عن يحيى بن يزيد المصري ويوسف بن عدي وكثير بن يحيى ، وروى عنه أحمد بن كامل الشافعي وغيره ، ومولده سنة مائتين ، وقيل : ست عشرة ومائتين .

سنة ست وتسعين ومائتين :

ذكر خلافة الراضي بالله

وفيها خُلع المقتدر ، خلعه القواد والقضاة ، وبويع عبد الله بن المعتز ولقب الراضي بالله ، وجرت بين المريدين لهذا والمريدين للمقتدر حروب آخرها هزيمة **ابن المعتز** واختفاؤه وتفرق أصحابه ، ثم أمسك ابن المعتز وحبس لليلتين وخنق وقالوا : مات حتف أنفه وأخرجوه إلى أهله . وولد ابن المعتز لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين ، وكان فاضلاً شاعراً بتشبيهاته يضرب المثل ، أخذ عن المبرد وثعلب ، وتولى الخلافة يوماً واحداً فقال : قد آن للحق أن

يتضح وللباطل أن يفتضح . ومن بليغ قوله : أنفاس الحي خطاه إلى أجله وربما أورد الطمع ولم يصدر ، يشفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك . وكان آمناً في سربه منعكفاً على طلب العلم والشعر ، قـــد اشتهر عند الخلفاء أنه لم يؤهل نفسه للخلافة ، فاستراح إلى أن حمله على الخلافة الذين خذلوه بعد بيعته . وقيل: أنه كان ينوي للطالبيين شراً فدعوا عليه . ورثاه علي بن محمد بن بسام فقال :

لله درك من ملـك بضيعـة ناهيك في العلم والآداب والحسب
مـا فيه لوّ ولا ليت فينقصه وإنمـا أدركته حرفـة الأدب

انقراض بني الأغلب

وفيها في مستهـل رمضان ولي أبو نصر زيادة الله افريقية ، وذلك أن زيادة الله حبسه أبوه عبد الله على شرب الخمر فاتفق مـــع ثلاثة من خدم أبيه الصقالبة على قتل أبيه فقتلوه وجاءوا برأسه وهو في الحبس ، فلما تولى زيادة الله قتلهم وانعكف على اللذات والمضحكين وأهمل أمور المملكة وقتل من الأغالبة من قدر عليه من أعمامه وإخوته. وفي أيام زيادة الله قوي أمر أبي عبدالله الشيعي القائم بدعوة الدولة الفاطمية بالمغرب ، فأرسلَ إليـه زيادة الله جميع عسكره أربعين الفاً مع ابراهيم من بني عمه فهزمهم الشيعي فضعف زيادة الله ، وجمـــع الأموال فقدم مصر وبها النوشري عاملاً فكتب النوشري بأمره إلى المقتدر .

ثم سار زيادة الله إلى الرقة ، فأمره المقتدر بالعود إلى المغرب لقتال الشيعي وكتب إلى النوشري عامله بإمداد زيادة الله بالعساكر والأموال. فقدم إلى مصر فأمره النوشري بالخروج إلى الحمامات ليخرج اليه ما يختار من المال والرجـال ومطله النوشري . هذا وزيادة الله ملازم للهو وسماع الغناء والخمر وطـال مقامه هناك ، فتفرق أصحابه ومرض وسقطت لحيته وأيس من النوشري ، فسار ليقيم بالقدس فمات ودفن بالرملة . ولم يبق من بني الأغلب أحد ، وكانت مدة ملكهم مائة واثنتى عشرة سنة تقريباً . فسبحان الذي لا يزول ملكه .

Marfat.com

ذكر ابتداء الدولة العلوية الفاطمية

وفيها ابتداء ملك العلويين بافريقية وانقرضت دولتهم بمصر [1] ، وسيأتي، أولهم أبو محمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقيل : هو عبيد الله ابن احمد بن اسماعيل الياني بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . واختلف العلماء في نسبه ، فمن قال بإمامته قال : نسبه صحيح ، ومن العلويين من وافق عليه حتى قال الشريف الرضي :

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي
ألبس الذل في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولاي إذا ضامني البعيد القصي
لفّ عرقي بعرقه سيدا الناس جميعاً محمد وعلي

وقيل : نسبهم مدخول ، وبالغ قوم حتى جعلوا نسبهم في اليهود فقالوا : لم يكن اسم المهدي عبيد الله بل كان اسمه سعيد بن أحمد بن عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان . **وقيل** : عبيد الله بن محمد ، وقيل فيه : سعيد بن الحسين، وان الحسين المذكور قدم سلمية فجرى بحضرته حديث النساء فوصفوا له امرأة يهودي حداد بسلمية مات زوجها ، فتزوجها الحسين بن محمد المذكور ابن أحمد ابن عبدالله القدّاح ، وكان للمرأة ولد من اليهودي فأحبه الحسين وأدّبه ، ومات الحسين ولا ولد له فعهد إلى ابن اليهودي الحداد وهو المهدي عبيد الله وعرّفه أسرار الدعوة وأعطاه الأموال والعلامات ، فدعا له الدعاة .

---

(١) انظر تاريخي الاشبيلي والمقريزي .

Marfat.com

قصة القداح ابن ديصان

وقـــد اختلف كلام المؤرخين وكثر في قصة عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان، قالوا : ابن ديصان المذكور هو صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة وكان يظهر التشيع لآل البيت رضي الله عنهم ، ونشأ لميمون بن ديصـان ولد اسمه عبد الله القداح كان يعالج العيون بالقدح ، وتعلم من أبيـه ميمون الحيل ، وأطلعه أبوه على أسرار الدعاة لآل النبي ﷺ .

ثم سار القداح من نواحي كرج وأصفهان إلى الأهواز والبصرة وسلميـة من أرض حمص يدعو إلى آل البيت . ثم توفي القداح وقام ابنه أحمد وقيـل : محمد مقامه، وصحبه رستم بن الحسين بن حوشب بن زاذان النجار من أهل الكوفة، فأرسل أحمد إلى الشيعة باليمن يدعو إلى المهدي من آل محمد ﷺ ، فسار رستم إلى اليمن ودعا الشيعة فأجابوه . وكان أبو عبد الله الشيعي الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء من صنعاء وقيل : من الكوفة ، وسمع بقدوم ابن حوشب إلى اليمن وبدعوته ، فسار أبو عبد الله الشيعي من صنعـاء إلى ابن حوشب وكان بعدن فصحبه واختص به ، وكان لأبي عبد الله الشيعي علم ودهاء ، وكان قـــد أرسل ابن حوشب قبل ذلك الدعاة إلى المغرب وقد أجابه أهل كتامه .

ولما رأى ابن حوشب علم الشيعي ودهاه أرسله إلى المغرب إلى أهل كتامه وأرسل معه جملة من المال ، فسار الشيعي إلى مكة . ولما قدم الحاج إلى مكة اجتمع بالمغاربة من أهل كتامه فرآهم محبين إلى ما يختار فسار معهم إلى كتامه فقدمها منتصف ربيع الأول سنة ثمانين ومـائتين ، وأتاه البريـد من كل مكان وعظم أمره وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقي ، وبلـغ أمره إلى ابراهيم بن أحمد الأغلبي أمير افريقية فاحتقره . ثم مضى الشيعي إلى مدينة تاهرت فعظم وأتته القبائل من كل مـكان ، وبقي كذلك حتى تولى أبو مضر زيادة الله آخر بني الأغلب ، وكان عم زيادة الله ويعرف بالأحول قبـالة الشيعي يقاتله ، فلمـا تولى زيادة الله قتل عمه الأحول فصفت البلاد للشيعي .

Marfat.com

اتصال المهدي بأبي عبد الله الشيعي :

وسبب اتصال المهدي عبيد الله بأبي عبد الله الشيعي أن الدعاة بالمغرب كانوا يدعون إلى محمد والد المهدي وكان بسلمية ، فلما توفي أوصى إلى ابنـه عبيد الله المهدي وأطلعه على حال الدعاة ، وشاع ذلك في أيام المكتفي فطلب عبيـد الله فهرب هو وابنه أبو القاسم محمد الذي ولي بعد المهدي وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ، ووصل عبيد الله المهدي إلى مصر في زيّ التجار وعامل مصر حينئـذ عيسى النوشري، وقد كتب اليه الخليفة يتطلب عبيد الله المهدي ، فجدّ المهدي في الهرب وقدم طرابلس الغرب وزيادة الله بن الأغلب يتوقع عليه وقـد كتب إلى عماله بامساكه متى ظفروا به . فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسه فأقام بها وصاحبها يومئذ اليسع بن مدرار فهاداه المهدي على أنه تاجر قـد قدم ، فوصل كتاب زيادةالله إلى اليسع يعلمه أن هذا الرجل هو الذي يدعو أبو عبدالله الشيعي اليه فقبض اليسع على عبيد الله المهدي وحبسه بسجلماسه .

ولما كان من قتل زيادة الله عمه الأحول وهرب زيادة الله واستيلاء أبي عبدالله الشيعي على افريقية ما قدمنا ذكره ، سار أبو عبد الله الشيعي من رقـادة في رمضان من هذه السنة أعني سنة ست وتسعين ومائتين إلى سجلماسه واستخلف الشيعي أخاه أبا العباس وأبا زاكي على افريقية ، فلمـا قرب من سجلماسه خرج صاحبها اليسع وقاتله فهرب اليسع ليلاً ودخل الشيعي سجلماسة وأخرج المهدي وولده من السجن وأركبهما ومشى هو ورؤوس القبائل بين أيديهما وأبو عبد الله يشير إلى المهدي ويقول للناس : هذا مولاكم ، وهو يبكي من شـدة الفرح ، حتى وصل إلى فسطاط قد نصب له، ولما استقر المهدي فيه أمر بطلب اليسع صاحب سجلماسة فأدرك وأحضر بين يديه فقتله .

وأقام المهدي بسجلماسة أربعين يوماً وسار إلى افريقية ، ووصل إلى رقادة في ربيـع الآخر سنـة سبع وتسعين ومائتين فدوّن الدواوين وجبى الأموال وبعث العمال إلى سائر بلاد المغرب ، واستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد

Marfat.com

ابن أبي حفيرير . **وزال بالمهدي ملك بني الأغلب وملك بني مدرار** أصحاب مملكة سجلماسة وآخرهم اليسع، ومدة ملك بني مدرار مائة وثلاثون سنة، وزال **ملك بني رستم** من تاهرت ومدته مائة وستون سنة. وباشر المهدي الأمور بنفسه، ولم يبق للشيعي ولا لأخيه حكم والفطام صعب ، فشرع أبو العباس أخو الشيعي يندم أخاه ويقول : أخرجت الأمر عنك ، وأخوه ينهاه عن قول مثل ذلك إلى أن أحنقه وذلك يبلغ المهدي ، حتى شرع يقول لرؤوس القبائل : ليس هـــذا المهدي الذي دعوناكم اليه ، فطلبهما المهدي وقتلهما في سنة ست وتسعين ومائتين، وقيل : في غيرها .

سنة سبع وتسعين وثمان وتسعين ومائتين :

وفيها توفي أبو القاسم الجنيد بن محمد الصوفي إمام وقته ، أخذ الفقه عن أبي ثور والتصوّف عن سري السقطي .

سنة تسع وتسعين ومائتين :

وفيها قبض المقتدر على وزيره أبي الحسن بن الفرات[1] ونهبه وهتك حرمه، وولى الوزارة أبا علي محمد بن يحيى بن عبيد الله بن خاقان، وكان الخاقاني ضجوراً وتحكمت عليه أولاده فكل منهم يسعى لمن يرتشي منـــه ، فكان يولي العمل الواحد عدة من العمال في الأيام القليلة ، حتى ولى الكوفة في عشرين يومـاً سبعة عمال فقيل فيه :

وزير قد تـكامل في الرقاعه ... يولي ثم يعزل بعد ساعه
إذا أهل الرشا اجتمعوا عليه ... فخير القوم أوفرهم بضاعه

والخليفة مع ذلك يتصرف على مقتضى إشارة النساء والخـدام ، فخرجت الممالك وطمع العمال في الأطراف . **وفيها** توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان العالم بنحو البصريين والكوفيين ، واسحاق بن حنين الطبيب .

---

(١) انظر تاريخ الوزراء .

Marfat.com

سنة ثلثمائة :

وفيها عزل المقتدر الخاقاني عن الوزارة وولاها علي بن عيسى . **وفيها** توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الأندلس في ربيع الأول، وكان أبيض أصهب أزرق ربعة يخضب بالسواد ، وولايته خمس سنين وأحد عشر شهراً ، وله أحد عشر ابناً أحدهم محمد المقتول قتله أبوه المذكور في حد وهو والد عبد الرحمن الناصر ، ولما توفي عبد الله ولي ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد المقتول ونزل بحضرة أعمامه وأعمام أبيه ولم يختلفوا عليه .

سنة احدى وثلثمائة :

وفيها في جمادى الآخرة قتل السلماني أحمد بن اسماعيل صاحب خراسان وما وراء النهر ذبحه ليلاً غلمانه على سريره في الصيد وهربوا ، فحمل ودفن ببخارا ، وظفروا ببعضهم فقتلوهم . وولي بعده ابنه أبو الحسن نصر ابن ثماني سنين .

مقتل كبير القرامطة : وفيها قتل كبير القرامطة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ، قتله خادم له صقلبي في الحمام واستدعى من كبرائهم أربعة واحداً بعد واحد على لسان أستاذه وقتلهم فعلموا به وقتلوه ، وتولى بعده بعهده ابنه سعيد الأكبر فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان ، وكان أبو سعيد مستولياً على هجر والاحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين .

وفيها بعث المهدي جيشاً مع ابنه أبي القاسم محمد إلى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية والفيوم ، فبعث اليهم المقتدر جيشاً فأجلاهم ، فعادوا إلى المغرب. **وفيها** توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري الثقفي . **وفيها** توفي محمد بن يحيى بن منـــدة الحافظ ، له تاريخ أصفهان ، ثقة من بيت كبير خرج منه علمـــاء .

Marfat.com

سنة اثنتين وثلثمائة :

وفيها قبض المقتدر على الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري وأخذ منه صنوفاً قيمتها أربعة آلاف الف دينار. وفيها أرسل المهدي العلوي جيشاً مقدمه حباشة في البحر فاستولى على الاسكندرية ، فأرسل المقتدر جيشاً مقدمه يونس الخادم ، فاقتتلوا بين مصر والاسكندرية أربع مرات انهزمت فيه المغاربة وقتل خلق وعادوا إلى بلادهم . وفيها انتهى تاريخ أبي جعفر الطبري . وفيها وقيل في السنة قبلها : توفي علي بن أحمد بن منصور البسامي من أعيان الشعراء ، كثير الهجاء ، هجا أباه وإخوته وأهل بيته ، وله في القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد :

قل لأبي القاسم المرزي ... قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زيناً ... وعاش ذو الشين والمعائب
حياة هذا كموت هذا ... فلست تخلو من المصائب

وله في المتوكل لما هدم قبر الحسين :

بالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

سنة ثلاث وثلثمائة :

وفيها اختار المهدي موضع المهدية على الساحل وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة الكف متصلة بزند ، فبناها وجعلها دار ملكه بسور محكم وأبواب وزن المصراع مائة قنطار وقال : الآن أمنت على الفاطميات بحصانتها. وفيها أغارت الروم على الثغور الجزرية ففنموا وسبوا . وفيها توفي أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة، إمام حافظ محدّث رحل إلى نيسابور ثم العراق ثم إلى الشام ومصر وعاد إلى دمشق

Marfat.com

فامتحن في معاوية وطلب منه أن يروي شيئاً من فضائله فقال: ما يرضى معاوية أن يكون رأساً برأس حتى يفضّل ، فقيل : انه وقع في حقه مكروه فحمل إلى مكة . وفيها توفي أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي .

سنة أربع وثلثمائة :

وفيها توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون ويسمى الأطروش ، وهو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ملك طبرستان سنة إحدى وثلثمائة . وفيها توفي يوسف بن الحسين بن علي الرازي صاحب ذي النون المصري وهو صاحب قصة الغار معه .

سنة خمس وثلثمائة :

وفيها مات أبو جعفر محمد بن عثمان العسكري المعروف بالسمان وبالعمري رئيس الإمامية ، ادّعى أنه الباب إلى الإمام المنتظر .

وفيها قدم رسول ملك الروم إلى بغداد ، فلما استحضر عبى له العسكر وصفت الدار بالأسلحة وأنواع الزينة وجملة العسكر المصفوف مائة الف وستون الفاً ما بين راكب وواقف ، ووقفت الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق المحلاة ، ووقف الخدام الخصيان كذلك وكانوا سبعة آلاف ، أربعة آلاف خادم أبيض وثلاثة آلاف أسود ، ووقف الحجاب كذلك وهم حينئذ سبعمائة حاجب ، وألقيت المراكب والزبازب [1] في دجلة بأعظم زينة ، وزينت دار الخلافة فكانت الستور المعلقة عليها ثمانية وثلاثين الف ستر منها ديباج مذهب اثنا عشر الفاً وخمسمائة وكانت البسط اثنين وعشرين الفاً ، وكان هناك مائة سبع مع مائة سباع، وكان في جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصناً، وعلى الأغصان والقضبان الطيور والعصافير من الذهب والفضة وكذلك أوراق

---

(١) نوع من السفن .

Marfat.com

الشجرة من الذهب والفضة والأغصان تتمايل بحركات موضوعـة والطيور تصفر بحركات مرتبة . وشاهد الرسول من العظمة ما يطول شرحه ، وأحضر بين يدي المقتدر وصار الوزير يبلغ كلامه إلى الخليفة ويردّ الجواب عن الخليفة .

سنة ست وثلثمائة :

وفيها جعل على شرطة بغداد نجح الطولوني فجعل في الأرباع فقهـاء تعمل أصحاب الشرطة بفتواهم ، فضعفت هيبة السلطنة وطمعت العيارون وأخـذت ثياب الناس في الطرق وكثرت الفتن .

هزيمـــة المهدي

وفيها جهز المهدي جيشاً كثيفاً مع ابنه القائم إلى مصر، فوصل الاسكندرية واستولى عليها ، ثم وصل الجيزة وملك الاشمونين وكثيراً من الصعيـد . وبعث المقتدر مؤنساً الخادم ، وجرت بينه وبين القائم وقعات ووصل إلى الاسكندرية من جهة افريقية ثمانون مركباً نجـدة للقائم ، وأرسل المقتدر خمسة وعشرين مركباً من طرطوس لقتال مراكب القـائم ، فالتقت المراكب والمراكب على رشيد واقتتلوا واقتتلت العساكر في البرّ ، فهزم عسكر المهدي ومراكبه ، وعادوا إلى افريقية بعد أن قتل منهم وأسر .

وفيها توفي القاضي محمد بن خلف بن حبان الضبي المعروف بابن وكيع ، عالم بأخبار الناس، له تصانيف حسنة. **وفيها** في جمادى الأولى توفي الإمام أبوالعباس أحمد بن سريج الفقيه الشافعي من الأئمة العظماء ويقال له الباز الأشهب ولي قضاء شراز وله أربعمائة مصنف ، ومنه اشتهر مذهب الشافعي في الآفاق حتى قالوا في عصره : إن الله أظهر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة **فأحيا** كل سُنة وأمات كل بدعة ، ثم منّ الله على الناس بالشافعي على رأس المائتين **فأظهر** السُنة وأخفى البدعة ، ومنّ الله على رأس الثلثمائـة بابن سريج **فقوّى** كل سُنة وضعف كل بدعة . وجده سريج مشهور بالصلاح .

Marfat.com

سنة سبع وثلثمائة :

ذكر انقراض دولة الأدارسة

وفيها انقرضت دولة الأدارسة العلويين وتغلب عليهم فضالة بن حيوس ، ثم ظهر من الأدارسة حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس ورام رد الدولة وقد أخذت في الاختلال ودولة المهدي عبيد الله في الإقبال فملك عامين ، ثم لم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الأقصى ، وحمل غالب الأدارسة إلى المهدي وولده إلا من اختفى منهم في الجبال إلى أن سار بعد الأربعين وثلثمائة ادريس من ولد محمد بن القاسم بن ادريس فأعاد الإمامة لهذا البيت . ثم تغلب على بر العدوة عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر وخطب في تلك البلاد لبني أمية ، ثم رجع عبد الملك إلى الأندلس فاضطربت دولته ببر العدوة ، فتغلب بنو أبي العافية الزناتيون على فاس حتى ظهر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين فاستولى على تلك البلاد .

سنة ثمان ومئة وتسع وثلثمائة :

مقتل الحلاج

وفيها قتل الحلاج الحسين بن منصور؛ قدم من خراسان إلى العراق ثم إلى مكة وأقام سنة في الحجر لا يستظل بسقف يصوم الدهر ويفطر بماء وثلاث عضات من قرص ، ثم قدم بغداد متزهداً متصوفاً يخرج للناس من فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ، ويمد يده في الهواء ويعيدها مملوءة دراهم أحدية [1] يسميها دراهم القدرة ، ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوه في بيوتهم ، وبما في ضمائرهم فاعتقد قوم فيه الحلول. واختلف قوم فيه كالاختلاف في المسيح، وقال قوم : هو ولي الله ، وقيل : مشعبذ ، وقيل : ساحر .

---

(١) أي مكتوب عليها : قل هو الله أحد .

Marfat.com

والتمس حامد بن العباس الوزير من المقتدر تسليمه اليــه ، فأمره بتسلمه فكان حامد يخرج الحلاج إلى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة وحامد مجد في أمره ليقتله ، ثم رأى له كتاباً حكى فيه : ان الانسان إذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتاً نظيفاً من النجاسات ولا يدخله أحد ، وإذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل مــا يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويعمل أجود طعام يمكنه ويطعمهم في ذلك البيت ويكسوهم ويعطي كل واحد سبعة دراهم فيكون كمن حج . فأمر الوزير بقراءة ذلك قدام القاضي ابي عمرو، فقال القاضي للحلاج : من أين لك هذا ؟ قــال : من كتاب الإخلاص للحسن البصري ، فقال له القاضي : كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيــه هذا . فطلب الوزير خط القاضي بقوله : أنت حــــلال الدم فدافعه ، ثم ألزمه الوزير فكتب بإباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس، فقال الحلاج : ما يحل لكم دمي وديني الإسلام ومذهبي السُنة ولي فيها كتب موجودة فالله الله في دمي. وأرسل الوزير الفتاوى بذلك إلى المقتدر واستأذنه في قتله فأذن ، فضرب ألف سوط ثم قطعت يده ثم رجله ثم قتل وأُحرق ونصب رأسه ببغداد .

قلت : يقال : ان أبا العباس بن سريج قال عنه هذا رجل خفي عليَّ حاله وما أقول فيه شيئاً . وفي مشكاة الأنوار للغزالي فصل طويل في حاله يعتذر فيه عما صدر منه من الألفاظ مثل : أنا الحق وما في الجبة إلا الله، وحملها على محامل حسنة وأولها ، وقال : هذا من شدة الوجد ، وجعله مثــل قول القائل : « أنا من أهوى ومن أهوى أنا » .

وقال السيد القطب الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى : عثر الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده ، ولو كنت في زمنه لأخذت بيده . وفي كلام الشيخ عبد القادر أيضاً في الحلاج ما يدل على أنــه ولي الله وأن العلماء معذورون في أمره لتمسكهم بظاهر الشرع ، وذلك قوله رضي الله عنه فيه : طار واحد من العارفين إلى أفق الدعوى بأجنحة أنا الحق، رأى روض الأبدية

Marfat.com

خالياً من الحسيس والأنيس صفر بغير لغته تعريضاً لحتفه ظهر عليه عقاب الملك من مكمن ان الله لغني عن العالمين أنشب في إهابه مخلب كل نفس ذائقة الموت ، قال له شرع سليمان الزمان لِمَ تكلمت بغير لغتك لِمَ ترنمت بلحن غير معهود من مثلك ، أدخل الآن إلى قفص وجودك ، إرجع من طريق عزة القدم إلى مضيق ذلة الحدث ، قل بلسان اعترافك ليسمعك أرباب الدعاوى حسب الواجد افراد الواحد مناط الطريق إقامة وظائف حرمة الشرع . وكان شيخنا العارف عبس السرجاوي الجعفري نفعنا الله ببركته يعتذر عن الحلاج وعن العلماء الذين أفتوا فيه بنحو ذلك ، والله أعلم .

وفيها توفي أبو العباس أحمد بن محمـــد بن سهل بن عطاء من كبار علماء الصوفية ومشايخهم ، وإبراهيم بن هارون الحراني الطبيب .

سنة عشر وثلثمائة :

وفيها توفي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ببغـــداد ، ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان ، حافظ للكتاب العزيز والقراءات ، لم يقلد أحداً ، فقيه عارف بأقاويل الصحابة والتابعين وله التاريخ المشهور ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة اثنتين وثلثمائة وكتاب فريد في التفسير وكتب أصول وفروع، وصنف كتاباً فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل، فقيل له في ذلك، فقال: إنما كان أحمد بن حنبل محدثاً ، فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد ورموه بالرفض تعصباً وتشنيعاً عليه .

وفيها في ذي الحجة توفي أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي بن السراج نسبة إلى عمل السروج أحد الأئمة المشاهير ، أخذ عن أبي العباس المبرّد ، وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني ونقل عنه الجوهري وله مصنفات مشهورة ، كان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً .

قلت : ومن شعره :

ميزت بين جمالها وفعالها فإذ الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا أن لا تخون عهودنا فكأنها حلفت لنا أن لا تفي
والله لا كلمتهـــا ولو أنها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

وبلغت الأبيات إلى المكتفي فقال: لمن هي؟ فقيل: هي لعبيد الله بن طاهر؟ فأعطاه ألف دينار ، فكان شعر ذلك سبباً لرزق هذا ، والله أعلم .

سنة احدى عشرة وثلثمائة :

وفيها كبست القرامطة وأميرهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنّابي البصرة ليلاً وعلوا على سورها وقتلوا عاملها وأقاموا بها سبعة عشر يوماً يقتلون ويحملون الأموال منها . **وفيها** توفي أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجُزيري من مشـاهير مشايخ الصوفية ، وابراهيم بن السري الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن ، ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب كان في شبابه يضرب بالعود والتحى فقال : كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن ، ثم درس الطب والفلسفة بعـد الأربعين وعمر وبلغ في علومه الغاية حتى أشير اليه في الطب ، وله الحاوي نحو ثلاثين مجلداً ، والمنصوري نافع صنفه لبعض الملوك السامانية .

سنة اثنتى عشرة وثلثمائة :

وفيها أخـذ أبو طاهر القرمطي الحاج وأموالهم وهلك أكثرهم جوعـاً وعطشاً . **وفيها** قبض المقتدر على وزيره ابن الفرات ، ثم ذبح هو وابنه المحسن وعمر الأب إحدى وسبعون سنة والابن ثلاث وثلاثون سنة . واستوزر بعـده القاسم الخاقاني . **وفيها** سار أبو طاهر القرمطي ، فدخل الكوفة بالسيف وأقام ستة أيام يدخل نهاراً ويخرج إلى عسكره ليلاً ، وحمل مـا أمكنه من الأموال والثيـاب .

قلت : وفيها انقطع القطر إلا النزر اليسير وسميت سنة الحبس لانقطاع المطر إلا قرية تسمى كفور ، وأما قرى المعرة فإنها أخصبت خصباً ما رأوا مثله .

سنة ثلاث عشرة وثلثمائة :

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وعمره مائة وسنتان، وعلي ابن محمد بن بشار الزاهد .

سنة أربع عشرة وثلثمائة :

وفيها قلد المقتدر يوسف بن الساج نواحي المشرق وبعثه من اذربيجان إلى واسط لمحاربة القرامطة . **وفيها** استولى نصر بن أحمد الساماني على الري ومرض ثم سار عنها .

سنة خمس عشرة وثلثمائة :

وفيها وصلت القرامطة إلى الكوفة فسار اليهم يوسف بن أبي الساج من واسط بعسكر ضخم نحو أربعين ألفاً وكانت القرامطة ألفاً وخمسمائة منهم ثمانمائة راجل ، فاحتقرهم ابن أبي الساج وقال : صدّروا الكتب إلى الخليفة بالنصر فهؤلاء في يدي ، واقتتلوا فقدر الله انهزام عسكر الخليفة وأسروا ابن أبي الساج وقتله أبو طاهر واستولى على الكوفة ونهب. ثم جهز المقتدر إلى القرامطة مؤنساً الخادم في عساكر، فانهزم أكثر العسكر قبل الملتقى، ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ، ووقع الجفيل في بغداد خوفاً من القرامطة ، ونهبوا البلاد الفراتية ثم عادوا إلى هجر بالغنائم . **وفيها** ظفر عبد الرحمن الناصر الأموي صاحب الأندلس بأهل طليطلة بعد حصارها مدة لخلافهم عليه وخرب كثيراً منها .

قلت : وفيها استدعي علي بن عيسى الوزير إلى بغداد من مكة وكان نفي اليها ، وسبب نفيه : ان أم موسى وفاطمة قهرمانتي المقتدر قالتا له : وقع بعشرة آلاف درهم للمجيبة ثياب أمير المؤمنين ، ثم جاءتا فقالتا : وقع بعشرة آلاف درهم للمعممة ، ثم قالتا : وقع بعشرة آلاف درهم للمزررة ، فقال لهما : أمير المؤمنين مقطوع اليد حتى لا يقدر أن يتزرر . ثم قالتا وقع بعشرة آلاف

Marfat.com

للمبخرة ، فقال : لو أخرج أمير المؤمنين يده من تحت ثيابه وأخذ المجمرة وفر على بيت مال المسلمين عشرة آلاف درهم ، ثم قال :

ان بيتاً تربه أم موسى وفاطمه
لجدير بأن ترى ربة البيت لاطمه

فبلغ ذلك المقتدر فنفاه إلى مكة .

سنة ست عشرة وثلثمائة :

وفيها نهبت القرامطة الرحبة وسبوا ثم نهبوا ربض الرقة ، ثم نازلوا سنجار ثم استأمنوا فأمنوهم ، ثم نهبوا الجبال وغيرها وعادوا إلى هجر . **وفيها** عزل المقتدر علي بن عيسى وقبض عليه ، وولى الوزارة علي بن مقلة .

ابتداء أمر مرداويج : وفيها خرج مرداويج على أستاذه اشغار بن شيرويه الذي كان قد استولى على جرجان قبل بسنة بعد أن بايع أكثر العسكر في الباطن ، فهرب اشغار فأدركه مرداويج وقتله ، وابتداء أمر مرداويج في ملك البلاد من هذه السنة فملك قزوين ثم الري وهمذان وكيلور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان وأصفهان وجرباذقان ، وعمل له سرير ذهب يجلس عليه وتقف عسكره صفوفاً بالبعد عنه ، ولا يخاطبه إلا الحجاب المرتبون لذلك ، ثم استولى مرداويج على طبرستان .

وفيها وصل الدمستق في جيش كثير من الروم وحصر خلاط [1] ثم صالحهم على أن يقلع منبر الجامع ويعمل موضعه صليباً ، فأجابوا وفعلوا ذلك ، وفعل ببدليس كذلك ، والدمستق اسم للنائب على البلاد التي شرقي خليج قسطنطينية .

---

(١) وردت في القاموس « خلاط » . ولكن أبي الفداء في كتاب « الجغرافيا » أجاز ذكرها « أخلاط » .

Marfat.com

وفيها توفي يعقوب بن اسحـــاق بن ابراهيم الاسفراييني ، وله مسند مخرّج على صحيح مسلم ، وكنيته أبو عوانة الحافظ ، طاف البلاد في طلب الحديث وسمع مسلم بن الحجاج وغيره .

سنة سبع عشرة وثلثمائة :

خلع المقتدر ثم عودته للخلافة

وفيها خلع المقتدر بالله ، أنكر القواد والجند استيـلاء النساء والخدام على الأموال ، وانضم إلى ذلك وحشة مؤنس الخادم منه ، فحملوه ووالدته وخالته وخواص جواريه إلى دار مؤنس واعتقل بها ، وأشهدوا عليه القاضي أبا عمرو بخلع نفسه ، ونهبت دار الخلافة ، واستخرجوا من قبر في تربة بنتهـا أم المقتدر ستمائة ألف دينار ، وأحضروا أخاه محمداً المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله .

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ثالث يوم خلعه بكر النـاس فملأوا دار الخلافـة ، ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم ، وحضرت الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بحق البيعة فارتفعت أصواتهم ، فخرج من عنـد القاهر بازرك ليطيب خواطرهم فرأى في أيديهـــم السيوف مسلولة فخافهم فرجع ، وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصرخوا مقتدر يا منصور ، وهجموا على القـاهر فهرب واختفى وتفرق الناس عنه ولم يبق بدار الخلافة أحد . ثم قصدت الرجالة دار مؤنس وطلبوا منـــه المقتدر ، فأخرجه وسلمه اليهم فحملوه على رقابهم حتى أدخلوه دار الخلافة .

ثم أرسل المقتدر خلف أخيه القاهر بالأمان وأحضره وقال : قد علمت أنه لا ذنب لك وقبّل بين عينيه وأمنه ، فشكر إحسانه ، ثم حبس القاهر عند أم المقتدر فأحسنت اليه . واستقر المقتدر خليفة وسكنت الفتنة ، وكان إيثـــار مؤنس إعادة المقتدر إلى الخلافة وإنما خلعه موافقة للعسكر .

Marfat.com

القرمطي ينهب الحجاج بمكة

وفيها وافى أبو طاهر القرمطي مكة يوم التروية فنهب الحاج بهـا وقتلهم حتى في المسجد الحرام وداخل الكعبة وأخذ الحجر الأسود من الركن ونقله إلى هجر وقتل أمير مكة ابن محلب وأصحابه وقلع باب البيت وأصعد رجلاً ليقلع المزاب فسقط فمات ، وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام وحيث قتلوا ، وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه . **قلت** : ويقال : انه لما أخذ الحجر الأسود قال : هذا مغناطيس بني آدم وهو يجرهم إلى مكة وأراد أن يحوّل الحج إلى الاحساء فعليه لعنة الله ، وكان يحكم التركي أمـير بغداد والعراق فبذل لهم في رد الحجر خمسين ألف دينار فما فعلوا ، والله أعلم .

وفيها وقع بسبب تفسير قوله تعالى : (عسى ربك أن يبعثك مقاماً محموداً) ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم دخل فيها الجند والعامـــة وقتل بينهم كثير ، قال أبو بكر المروزي الحنبلي: ان معنى ذلك أن الله تعالى يقعد النبي ﷺ معه على العرش ، وقالت الطائفة الأخرى : إنما هي الشفاعة **وفيها توفي** محمـد ابن جابر بن سنان الحراني الأصل البَتَاني [1] الحاسب المنجم [2] صاحب الزيج الصابي له الأرصاد المتقنة ، ابتدأ بالرصد سنة أربع وستين ومائتين إلى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وزيجـــه نسختان الثانية أجود .

وفيها توفي نصر بن أحمد بن نصر البصري الخبزرزي نسبة إلى بيع خبز الأرز باعه بمربد البصرة ، الشاعر الراوية الأديب كان أمياً لا يتهجى ومن شعره :

خليليّ هل أبصرتما أو سمعتما بأفضل من مولى تمشي إلى عبد
أتى زائري من غير وعد وقال لي أجلك من تعليـق قلبك بالوعـد

---

(١) البتاني – بفتح الباء – نسبة الى بتان ناحية من عمل حران .
(٢) انظر ص ١١٧ من الجزء الثاني لتاريخ ابن خلـكان .

Marfat.com

فما زال نجم الوصل بيني وبينه يدور بأفلاك السعادة والسعـد
فطوراً على تقبيل نرجس ناظر وطوراً على تقبيل تفاحـة الخد

قلت : ولقد صدق الخبزرزي في قوله :

وكان الصديق يزور الصديق لشرب المدام وعزف الأغاني
فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوى الزمان

سنة ثمان عشرة وثلثمائة :

وفيها استطالت الرجالة المصافية باعادة المقتدر واقتتلوا هم والجند فهربت الرجالة إلى واسط واستولوا عليها ، فتبعهم مؤنس الخادم وقتل منهم وشردهم عنها . **وفيها** وقيل في تلوها : توفي أبو بكر بن الحسن بن علي بن أحمـد بن يسار المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني وعمره مائـة ، وهو ناظم مراثي الهر (١) التي منها :

يا هرّ فارقتنا ولم تعـد وكنت منـا بمـنزل الولد
وكان قلبي عليك مرتعداً وأنت تذساب غير مرتعد
تدخل برج الحمـام متئداً وتبـلع الفرخ غير متئـد
صادوك غيظاً عليك وانتقموا منك وزادوا ومن يصد يصد
ولم تزل للحـمام مرتصـداً حتى سقيت الحمام بالرصد
يا من لذيذ الفراخ أوقعه ويحك هلا قنعت بالغـدد
لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره فأخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسلقك البرج ولو كان جنـة الخلد

---

(١) قيل : كان له قط ، وقيل : رثى بها ابن المعتز موريا لخوفه من المقتدر ، وقيل : هويت جارية علي بن عيسى غلاماً لأبي بكر بن العلاف المذكور ففطن بها علي بن عيسى فقتلها ، فرثاه مولاه بهذه القصيدة .

Marfat.com

سنة تسع عشرة وثلثمائة :

وفيها أرسل المقتدر عسكراً لقتال مرداويج، فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة ، واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعاً وبلغت عساكره في النهب إلى نواحي حلوان ، ثم أرسل مرداويج عسكراً فملك أصفهان . **وفيها** فى ذى الحجة تأكدت الوحشة بين مؤنس والمقتدر .

سنة عشرين وثلثمائة :

ذكر ذبح المقتدر

وفيها سار مؤنس مغاضباً للمقتدر ، واستولى المقتدر على أقطاعه وأملاكه وأملاك أصحابه ، وكتب إلى بني حمدان أمراء الموصل يصد مؤنس عن الموصل وقتاله ، فجرى بينهم قتال فانتصر مؤنس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة وأقام بالموصل تسعة أشهر ، وسار بالعسكر إلى جهة بغداد فقدم تكريت ، ثم سار حتى نزل بباب الشماسية .

ورأى المقتدر انعزال العسكر عنه فقصد النزول إلى واسط ، ثم اتفق مع من بقي معه على قتال مؤنس ومنعوه التوجه إلى واسط فخرج لقتال مؤنس كارهاً لقتاله ، وبين يدي المقتدر الفقهاء والقراء معهم المصاحف منشورة وعليها البردة فوقف على تل ، ثم ألح عليه أصحابه فتقدم إلى القتال ، ثم انهزمت أصحابه ولحقهم قوم من المغاربة ، فقال : ويحكم أنا الخليفة ، فقالوا : قد عرفناك يا سفلة أنت خليفة إبليس ، فضربه واحد بسيفه فسقط إلى الأرض ، وذبح المقتدر وكان عظيم الجثة ورفعوا رأسه وهم يكبرون ويلعنونه وشلحوه حتى سراويله ثم دفن موضعه وعفي قبره ، وجاءوا بالرأس إلى مؤنس وهو بالراشدية ، ولم يشهد الحرب فلطم وبكى . وخلافة المقتدر أربع وعشرون سنة وأحد عشر شهراً وستة عشر يوماً ، وعمره ثمان وثلاثون سنة . ثم أشار مؤنس باقامة أبي العباس ابن المقتدر ، فبحث أبو يعقوب اسحاق بن اسماعيل النوبختي عن حتفه بظلفه — كما سيذكر — وقال : هذا صبي ، فترك .

Marfat.com

ذكر خلافة القاهر بالله بن المعتضد

وبويع القاهر بالله محمد بن المعتضد وهو تاسع عشرهم لليلتين بقيتـا من شوال منهـا ، ثم أحضر القاهر أم المقتدر وسألها عن الأموال فاعترفت بما عندها من المصاغ والثياب فقط ، فضربها شديداً وقد بدأ بها الاستسقاء ، ثم علقها برجلها فحلفت أنها لا تملك غير ما أطلعته عليه . واستوزر أبا علي بن مقلة وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال . **وفيها** توفي القاضي أبو عمرو محمد بن يوسف وكان فاضلاً ، وأبو الحسين بن صالح الفقيه الشافعي العابد ، وأبو نعيم عبد الملك الفقيه الشافعي الجرجاني المعروف بالأشتر الاستراباذي .

سنة احدى وعشرين وثلثمائة :

وفيها في جمادى الآخرة ماتت شغب والدة المقتدر ودفنت في تربتها بالرصافة . وفيها حصلت الوحشة بين مؤنس والقاهر ، أقام مؤنس يلبق [1] حاجباً وجعل أمر الخلافة اليه فضيق على القاهر ، ومنع دخول امرأة إلى دار الخلافـة حتى يعرف من هي ، فإن القاهر كان قد استمال جماعة في الباطن للقبض على يلبق [1] ومؤنس واتفق معه الساجية وطريف اليشكري أكبر القواد ، فقبض القاهر على يلبق وابنه ومؤنس في أول شعبان منها ، لأنهم اتفقوا مع ابن مقلة على خلعـه وإقامة أبي أحمد المكتفي ..

وحضر ابن يلبق وأظهر أنه يريد الاجتماع بالخليفة بسبب القرامطة وقصده القبض على القاهر ، ولم يعلم ابن يلبق بما رتبه له القاهر ، ودخـل فقبض عليه القاهر في دار الخلافة . وبلغ أباه يلبق ذلك وكان مريضاً فحضر إلى دار الخلافة بسبب ذلك ، فقبض عليه أيضاً . ثم استدعى القاهر مؤنساً فامتنع ، فحلف ان

---

(١) عاد المؤلف الى تصحيح هذه الكلمة الى بليق ، في نهاية الكتاب ، وذكر أنه يتقيد في ذلك بالأصل (تاريخ أبي الفداء) – وقد وردت فيه بليق – انظر ج ٢ – ص ٧٧ .

Marfat.com

قصده منه الكشف عن حال بليق وابنه فإن صح ما بلغه عنهما وإلا أطلقهما ، فحضر مؤنس فقبض عليه أيضاً وعزل ابن مقلة واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم ابن عبيد الله ، ثم جدّ في طلب أحمد بن المكتفي فظفر به وبنى عليه حائطاً فمات . وشغب أصحاب مؤنس وكانوا أكثر العسكر وثاروا بسبب حبس مؤنس وطلبوا إطلاقه ، فذبح ابن يليق ووضع رأسه في طست وكان قد حبسهم متفرقين ثم أحضر الرأس في الطست إلى أبيه فجعل بليق يبكي ويرسف الرأس ، ثم قتله القاهر وجعل رأسه مع رأس ابنه وأحضرهما إلى مؤنس فتشهد مؤنس ولعن قاتلهما فقتله أيضاً ، وطيف بالرؤوس الثلاثة في بغداد ونودي : هذا جزاء من يخون الإمام ، ثم نظفت الرؤوس وجعلت في خزانة الرؤوس على جاري عادتهم . ثم عزل القاهر أبا جعفر الوزير وولى الحصيني الوزارة ، ثم قبض على طريف اليشكري .

ذكر ابتداء دولة بني بويه

كان بويه متوسط الحال بين الديلم وكنيته أبو شجاع ، ولما عظمت مملكة بني بويه اشتهر نسبهم فقالوا : بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر ابن شيركوه بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فيروز بن شيرزيل بن سناد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك وباقي النسب إلى اردشير بن بابك ، تقدّم .

وكان لبويه ثلاث بنين وهم : عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة الحسن ومعز الدولة أبو الحسين أحمد ، وكانوا في خدمة ماكان بن كالي الديلمي ، ولما ملك من الديلم اشغار بن شيرويه ومرداويج كما تقدم ملك ماكان بن كالي الديلمي طبرستان وكان أولاد بويه الثلاثة من عسكره متقدمين عنده ، فلما استولى مرداويج على ما كان بيد ماكان بن كالي من طبرستان ، سار ماكان عن طبرستان واستولى على الدامغان. ثم انهزم ماكان بن كالي وعاد إلى نيسابور منهزماً وأولاد

Marfat.com

بويه الثلاثة معه لا يفارقونه ، فلما رأوا ضعفه عن مقاتلة مرداويج قـالوا : نحن معنا جماعة وأنت مضيق والأصلح أن نفارقك لتخف مؤنتك فإذا صلح أمرك عدنا اليك . فأذن لهم ، ففارقوه ولحقوا بمرداويج ومعهم جماعة من قواد ما كان، فأحسن اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة علي بن بويه كرج فقوي بها وكثر جمعه، ثم أطلق مرداويج لجماعة من قواده مالاً على كرج، فلما وصلوا لقبضه أحسن اليهم علي بن بويه واستمالهم حتى أوجبوا طاعته ، وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من ابن بويه .

ثم قصد ابن بويه المذكور أصفهان وبها ابن ياقوت فاقتتلوا، فانهزم ابن ياقوت واستولى ابن بويه على أصفهان وكان أصحابه تسعمائة وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف ، فعظم بذلك في عيون الناس ، وبقي مرداويج يراسل ابن بويه ويلاطفه وابن بويه يعتذر ولا يحضر اليه . وأقام ابن بويه بأصفهان شهرين وجبى أموالها وارتحل إلى ارجان وكان قد هرب اليها أبو بكر بن ياقوت فانهزم من ابن بويه بغير قتال ، فاستولى ابن بويه على ارجان في ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة ، ثم صار ابن بويه إلى التوبيدخان واستولى عليها في ربيع الآخر من سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، ثم أرسل عماد الدولة أخاه ركن الدولة إلى كازرون[1] وغيرها من أعمال فارس فاستخرج أموالها ، ثم كان منهم ما سيأتي .

وفيها توفي أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد اللغوي [2] في شعبان ومولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، أخذ العلم عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وغيرهما ، وله تصانيف منها مقصورته وكتاب الجمهرة وكتاب الخيل . قال ابن شاهين : كنا ندخل على ابن دريد فنستحي منه مما نرى من العبداء المعلقة والشراب المصفى . وعاش ثلاثاً وتسعين .

---

(١) بها ولد صاحب القاموس .

(٢) انظر ص ٢٢٣ من الجزء الثاني لكشف الظنون .

Marfat.com

قلت : ورثاه جحظه البرمكي فقال :

فقدت بابن دريد كل فائـدة لما غدا ثالث الأحجـار والترب
وكنت أبكي لفقد الجود منفرداً فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

ومرض بالفالج مرتين مات في الثانية ، وكان يتألم من دخول الداخل وإن لم يصل اليه ، حتى قال تلميذه أبو علي القالي : أظنه عوقب بقوله :

مارست من لو هوت الأفلاك من جوانب الجوّ عليه ما شـكا

والله أعلم .

وفيها توفي أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي ومولده سنة سبـع وأربعين ومائتين ، أخذ عن أبيه واجتهد حتى فاقه . قال أبو هاشم : كان أبي أكبر مني باثنتي عشرة سنة . ومات أبو هاشم وابن دريد في يوم واحـد ببغداد فقال الناس : اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة . وفيها توفي محمـد بن يوسف بن مطر الفربري ومولده سنة إحدى وثلاثين ومائتـين ، وهو الذي روي صحيح البخاري عنه ، وكان قد سمعه من البخاري عشرأت ألوف ، منسوب إلى فربر ، قريـة ببخارا قاله ابن الأثير ، وقـال ابن خلكان : فربر بـلدة على طرف جيحون . وفيها توفي بمصر أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر ، كان شافعيـاً وكان يقرأ على خاله المزني فقال له يوماً : والله لا جاء منك شيء ، فغضب واشتغل على مذهب أبي حنيفة ، وبرع وصنف كتباً مفيدة منها : أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار وتاريخ كبير ، وولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

قلت : ولما صنف مختصره قال : رحم الله أبا ابراهيم – يعني المزني خاله – لو كان حياً لكفر عن يمينه ، والله أعلم .

Marfat.com

سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة :

ذكر خلع القاهر وخلافة الراضي بالله

وفيها استولى عماد الدولة ابن بويه على شيراز . **وفيها** في جمادى الأولى خلع القاهر لغدره بطريف اليشكري ، وحنثه في اليمين بالأمان للذين قتلهم . وكان ابن مقلة مستتراً من القاهر ويغري القواد به ويظهر تارة بزي عجمي وتارة بزي مكدي ، وأعطى منجماً مائة دينار ليقول للقواد : ان عليهم قطعاً من القاهر ، وأعطى معبر منامات مائةدينار حتى عبر لسيما القائد مناماً كذلك. فاستوحشوا من القاهر وحضروا اليه وقد بات يشرب أكثر ليلته وأحدقوا بالدار ، فاستيقظ مخموراً فهرب إلى سطح حمـــام فتبعوه وأحضروه إلى حبس طريف اليشكري فحبسوه مكان طريف وسملوا عينيه ، وأخرجوا طريفاً . وخلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام .

ولما قبضوا القاهر كان أبو العباس أحمـــد بن المقتدر ووالدته محبوسين ، فأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر **وسلموا عليه بالخلافة ولقبوه الراضي بالله**، وبويع الراضي بالله يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى منها . وأشار سيما القائد بوزارة ابن مقلة فاستوزروه ، وراودوا القاهر وهو أعمى محبوس أن يشهد عليه بالخلـع فامتنع . **وفيها وفاة المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي بالمهدية** في ربيع الأول وأخفى ولده القائم أبو القاسم محمد موته سنة لتدبير كان له، وعاش المهدي ثلاثاً وثلاثين سنة وولايته أربع وعشرون سنة وشهر وعشرون يوماً. ثم أظهر ابنه وفاته واستقرت ولايته .

مقتل الشلمغاني : وفيها قتل محمد بن علي الشلمغاني ، وشلمغان قرية بنواحي واسط . وذلك أنه أحدث مذهباً مداره على الحلول والتناسخ .. ، وقيل : انه تبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله الذي وزر للمقتـــدر ، وأبو **جعفر** وأبو علي ابنا بسطام ، وابراهيم بن أبي عون ، وأحمد بن محمد بن عبدوس .

وكان الشلمغاني وأصحابه مستترين فظهر في شوال منها فأمسكه الوزير ابن مقلة ، فأنكر الشلمغاني مذهبه وكان أصحابه يعتقدون فيه الالهيـة ، وأحضره الوزير عند الراضي وأمسك معه ابن أبي عون وابن عبدوس ، فأمروهما بصفع الشلمغاني فامتنعا فأكرها ، فصفعه ابن عبدوس ، وأما ابن أبي عون فارتمدت يده فقبل لحية الشلمغاني ورأسه وقال : إلهي وسيدي ورازقي، فقالوا للشلمغاني: ما قلت أنك لم تدّعِ الالهية ؟ فقال : ما ادّعيتها قط وما عليّ من قول ابن أبي عون عني مثل هذا ، ثم صرفا . وأحضر الشلمغاني مراراً بحضور الفقهاء، وآخر الأمر : ان الفقهاء أفتوا بإباحة دمه ، فصلب هو وابن أبي عون في ذي القعـدة منها وأحرقا . وفي مذهبه قبائح وكفريات أعرضنا عن ذكرهـا ، وأشبهوا في ترك الصلاة وجماع المحارم ونحوهما النصيرية .

وفيها قتـــل اسماعيل بن اسحاق النوبختي ، قتله القاهر قبل أن يخلع ، والنوبختي أشار باستخلافه . **وفيها** فتح الدمستق ملطية بالأمان بعـــد حصار وأخرج أهلهـــا وأوصلهم إلى مأمنهم في مستهل جمادى الآخرة ، وفعل الروم الأفعال القبيحة بالمسلمين وصارت أكثر البلاد في أيديهـم . **وفيها** توفي أبو نعيم الفقيه الجرجاني الاستراباذي ، وأبو علي محمد الروذباري الصوفي ، وأبو الحسين النساج بن عبد الله الصوفي من سامرا من الابدال ، ومحمـــد بن علي بن جعفر الكناني الصوفي من أصحاب الجنيد .

سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة :

ذكر مقتل مرداويج الديلمي

وفيها قتل مَرْداوِيجْ الديلمي[1] كان قد تجبر وعمل لأصحابه كراسي فضة ولنفسه تاجاً مرصعاً على صفة تاج كسرى[2] ، وفي ليلة الميلاد من هذه السنة أمر

---

(١) مرداويج لفظ فارسي معناه : معلق الرجال ، وهذه معرب مراد آويز ـ الفارسية .
(٢) انظر هذه القصة بتفصيل أكثر في تاريخ ابن خلدون ، ج ٥ ، ص ٤٢٩ .

Marfat.com

أن تجمع الأحطاب مثال الجبال والتلال وخرج إلى ظاهر أصفهان لذلك ، وجمع ما يزيد عن ألفي غراب ليعمل في أرجلها النفط ، وأمر بعمل سماط عظيم فيه ألف فرس وألفا رأس بقر ومن الغنم والحلواء كثير ، فلما استوى ذلك ورآه احتقره وغضب على أهل دولته ، فلما انقضى السماط وانقادت النيران وأصبح ليدخل أصفهان اجتمع الجند للخدمة وكثر صهيل الخيل حول خيمته ، فاغتاظ لذلك وقال : لمن هذه الخيل القريبة ؟ قالوا : للأتراك ، فأمر أن توضع سروجها على ظهور الأتراك ويدخلوا البلد كذلك، ففعل بهم فكان له منظر قبيح، وازداد الأتراك حنقاً عليه . ورحل إلى أصفهان وهو غضبان فأمر صاحب حرسه أن لا يتبعه في ذلك اليوم ولم يأمر أحداً غيره ليجمع الحرش ودخل الحمام ، فانتهزت الأتراك الفرصة وهجموا فقتلوه في الحمام .

ذكر فتنة الحنابلة ببغداد

وفيها عظم أمر الحنابلة على الناس حتى كبسوا دور القواد والعامة فان وجدوا نبيذاً أراقوه وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة اللهو، واعترضوا في البيع والشراء وفي مشي الرجال مع الصبيان ونحو ذلك . فنهاهم صاحب الشرطة عن ذلك وأمرهم أن لا يصلي منهم إمام إلا إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم، فلم يفد فيهم، فكتب الراضي توقيعاً ينهاهم فيه ويوبخهم باعتقاد التشبيه، فمنه : انكم تارة تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم على هيئته وتذكرون له الشعر القطط والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنيا وغير ذلك وآخره وأمير المؤمنين يقسم قسماً عظيماً إن لم تنتهوا ليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم .

ذكر ولاية الأخشيد لمصر :

وفيها تولى الأخشيد مصر [1] ، وهو محمد بن طغج بن جف من جهة الراضي

---

(١) أخشيد أصلها « آق شيد » ، معناه : شمس بيضاء .

Marfat.com

بالله ، وكان الأخشيد قبل ذلك قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشرة وثلثمائة من جهة المقتدر وأقام بها إلى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ، فوردت كتب المقتدر بولايته دمشق فسار اليها وتولاها ، والمتولي حينئذ مصر أحمد بن كيغلغ . فلمـــا تولى الراضي عزل ابن كيغلغ وولاها الأخشيد وضم اليــه الشام ، فاستقر بمصر يوم الاربعاء لسبع بقين من رمضان منها .

وفيها قتل أبو العلاء بن حمدان : وذلك أن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله ابن حمدان كان أمير الموصل وديار ربيعة ، وكان أول من تولى منهــم والد ناصر الدولة عبد الله أبو الهيجاء ولاه عليها المكتفي ، وقتل أبو الهيجـــاء ببغداد في المدافعة عن القاهر ، ولما قبض عليه وكان ابنه ناصر الدولة نائبـاً عنه بالموصل استمر بها إلى هذه السنة ، فضمن عمه أبو العلاء بن حمدان ما بيد ابن أخيه من ديوان الخليفة بمـــال يحمله . وسار أبو العلاء إلى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة ، فأرسل الخليفة عسكراً مع ابن مقلة إلى قتال ناصر الدولة فهرب ناصر الدولة ، فأقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد إلى بغداد ، فعـاد ناصر الدولة إلى الموصل وكتب إلى الخليفة يسأله الصفح وضمن الموصل بمال يحمله فأجيب .

وفيها أرسل القائم العلوي صاحب المغرب جيشاً من افريقية في البحر، **ففتح جنوة** وأوقعوا بأهل سردانية، وعادوا سالمين. **وفيها** استولى عماد الدين بن بويه على أصفهان وتنازع مع شمكير في تلك البلاد وهي أصفهان وهمدان وقم وقاشان وكرج والري وكنلور وقزوين وغيرها . **وفيها** في جمـادى الآخرة شغب الجند ببغداد ونقبوا دار الوزير فهرب هو وابنـــه إلى الجانب الغربي ، ثم راضياهم . **وفيها** توفي إبراهيم بن محمد بن عرفه نفطويه النحوي الواسطي ، وله مصنفات ، وهو من ولد المهلب بن أبي صفرة ، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، وفيه يقول الشيخ محمد بن يزيد بن علي المتكلم :

من سرّه أن لا يرى فاسقاً ... فليجتهد أن لا يرى نفطويه
أحرقــه الله بنصف اسمه ... وصيّر الباقي نواحــاً عليه

Marfat.com

قلت : **وفيها** عملت قبلة المسجد الجامع بمعرة النعمان بالرخـــام والفصوص والجص ، عمل ذلك أخوان من دمشق اسم أحدهما متوكل ، ولم يزل كذلك إلى أن أحرق تقفور ملك الروم الجامع المذكور وأكثر الدور بعد أن فتحها في سنة سبع وخمسين وثلثمائة . والله أعلم .

سنة أربع وعشرين وثلثمائة :

وفيها قبض الحجرية والمظفر بن ياقوت على الوزير ابن مقلة بدار الخلافـة ، وأعلموا بذلك الخليفة فاستحسنه . وامتنع علي بن عيسى أن يلي فوزروا أخاه عبد الرحمن بن عيسى ، ثم قبضوا عليه وولوا الوزارة أبا جعفر محمـد بن قاسم الكرخي .

أخبار ابن رايق وعمال الأطراف

وفيها قطع ابن رايق حمل واسط والبصرة ، وقطع البريدي ، فضاق مال بغداد وعجز أبو جعفر الوزير فعزلوه ، وكانت ولايته ثلاثة أشهر ونصفـــاً ، واستوزروا سليمان بن الحسن . وراسل الخليفة محمد بن راتق يستقدمه من واسط واستماله خوفاً منه ليقوم بالأمور ، وقلده إمـارة الجيش وأمر أن يخطب له على المنابر ، وكان ابن راتق قد أمسك الساجية قبل دخوله بغداد فاستوحشت الحجرية منه . وبطلت بابن رايق وزارة بغداد ونظر في الأمور كلها ، وتغلبت العمال على الأطراف ولم يبق للخليفة غـــير بغداد وأعمالها والحكم فيها لابن راتق وليس للخليفة حكم . **وأما الأطراف** : فكانت البصرة لابن رايق المذكور ، وخوزستان بيد البريدي ، وفارس بيد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان بيد علي بن محمـــد الياس ، والري وأصبهان والجبل بيد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير بن زياد أخي مرداويج يتنازعان عليها ، والموصل وديار بكر وديار مضر وربيعة بيد بني حمدان ، ومصر والشام بيد الأخشيد محمد بن طغج ، والمغرب وافريقية بيد القائم العلوي بن المهدي ، والأندلس بيد عبد الرحمن بن محمـد الأموي الناصر ،

Marfat.com

وخراسان وما وراء النهر بيد نصر بن أحمد الساماني ، وطبرستان وجرجان بيد الديلم ، والبحرين واليمامة بيد أبي طاهر القرمطي .

وفيها استقدم محمد بن راتق الفضل بن جعفر بن الفرات عامل خراج مصر والشام ، فقدم وتولى الوزارة لابن رايق والخليفة . وفيها قلد الخليفة محمد بن طغج مصر وأعمالها مع ما بيده من الشام بعد عزل أحمد بن كيغلغ . وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فَنَّاخُسْرُو بن ركن الدولة الحسن بن بويه بأصبهان . وفيها توفي جحظة البرمكي من ولد يحيى بن خالد بن برمك ، كان يعرف علوماً . وفيها توفي عبدالله بن أحمد بن محمد المغلس الفقيه الظاهري صاحب التصانيف، وعبدالله ابن محمد الفقيه الشافعي النيسابوري ومولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، كان إماماً وجالس الربيع والمزني ويونس أصحاب الشافعي .

سنة خمس وعشرين وثلثمائة :

وفيها أشار محمد بن رايق على الراضي بالمسير معه إلى واسط ففعل، وأمسك ابن رايق بعض الأجناد الحجرية وأجاب ابن البريدي إلى ما طلب منه فعاد الراضي وابن رايق ، ثم نكث أبو عبد الله بن البريدي ، فأرسل ابن رايق عسكراً مع بجكم وقاتلوه ، فانهزم ابن البريدي إلى عماد الدولة بن بويه وطمعه في العراق وفي الخليفة .

وفيها ظلم سالم بن راشد عامل صقلية من جهة القائم وأساء السيرة فعصت عليه جرجيت من صقلية وكتب إلى الخليفة بذلك، فجهز اليه عسكراً وحاصروا جرجيت فأنجدهم ملك القسطنطينية ودام الحصار إلى سنة تسع وعشرين ، فسار بعض أهلها ونزل الباقون بالأمان فأخذ كبارهم في مركب ليقدموا على القائم ، ثم خرق المركب فغرقوا . وفيها توفي عبد الله بن محمد الخزاز النحوي مصنف في علم القرآن .

Marfat.com

سنة ست وعشرين وثلثمائة :

وفيها سار معز الدولة بأمر أخيـــه عماد الدولة بن بويه إلى الأهواز وتلك البلاد فاستولى عليها ، وسببه : مسير ابن البريدي إلى عماد الدولة كما قلنا .

ذكر قطع يد ابن مقلة

وفيها في نصف شوال قطعت يمين أبي علي محمد بن علي بن الحسين بن مقـلة ، وسببه : أنه سعى في القبض على ابن رايق وإقامة بجكم موضعه ، فعـلم به ابن رايق فحبسه الراضي لأجل ابن رايق ، وفي الآخر قطعوا يـده وبرأ فسعى في الوزارة وشد القلم على يده المقطوعة وكتب وكان يدعو عليهم ، فقطع ابن رايق لسانه وضيق عليه في الحبس ، ثم لحقه الذرب من غير خادم يخدمه فقاسى شدة **حتى مات** في شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بدار الخلافة ، ثم نبش وسلم إلى أهله فدفنوه في داره ، ثم نقل إلى دار أخرى . **والعجب** : وزارتـه ثلاث مرات ، للمقتدر والقـاهر والراضي ، وسافر ثلاث مرات ، مرتين إلى شيراز ومرة في وزارته إلى الموصل ، ودفن ثلاث مرات . **قلت** : وفي ذلك يقول ابن مقلة نواحاً على يده : خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص ، وأنشد :

مـــا سئمت الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يميـــني
بعت ديني لهم بدنياي حتى حرّموني دنياهم بعـد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعـد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميـني فبيني

قلت : وبعد موته استعرضوا خزانة الرؤوس وذلك في آخر أيام الراضي ، وكانت قد امتلأت فرموها كلها في دجلة ، وكان بعضها في أسفاط وبعضهـــا في صناديق رصاص ، ووجدوا في الجملة سفطاً فيه رأس ويد ورقعة فيها مكتوب هذا رأس أبي الجمال الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وهذه اليد

Marfat.com

التي معالرأس يد الوزير أبي علي بن مقلة وهي اليد التي وقعت بقطع هذا الرأس. والله أعلم . وله ألفاظ منقولة منها : إني إذا أحببت تهالكت ، وإذا أبغضت أهلكت . وإذا رضيت آثرت ، وإذا غضبت أثرت . ومنها : يعجبني من يقول الشعر تأدباً لا تكسباً ، ويتعاطى الغناء تطرباً لا تطلباً . والصحيح : أن صاحب الخط المليح هو أخوه أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ، والله أعلم .

استيلاء بجكم على بغداد

وفيها غرة ذي القعدة سار بجكم من واسط إلى بغداد ، وجهز ابن رايق اليه عسكراً من بغداد فهزمهم بجكم ، فهرب ابن رايق إلى عكبرا واستتر ، ودخل بجكم بغداد ثالث عشر ذي القعدة فجعله الراضي أمير الأمراء ، وكانت مدة ابن رايق سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً . كان بجكم مملوكاً لوزير ما كان الديلمي فأخذه منه ، ثم فارقه ولحق بمرداويج فكان من قتلة مرداويج ، ثم اتصل بخدمة ابن رايق حتى كتب على رايته الرايقي واستولى من جهة ابن رايق على الأهواز وطرد ابن البريدي، ولما استولى ابن بويه على الأهواز سار بجكم إلى واسط حتى جرى ما جري .

قلت : وانتقم الله تعالى لابن مقلة من ابن رايق ، فصار عدوه بجكم موضعه ، ثم قتل ابن رايق كما سيأتي . ومما قلت في هذا المعنى والنصف الثاني من البيت الأول للمتنبي ضمنته فقلت :

وكم مقلة سحت لكف ابن مقلة ... يداً لا تؤدي شكرها اليد والفم
به كدّر الرحمن عيش ابن رايق ... وأصبح في بغداد بجكم بجكم

وفيها فسدت أحوال القرامطة وافتتنوا واقتتلوا فاستقروا في هجر .

Marfat.com

سنة سبع وعشرين وثلثمائة :

وفيها سار بجكم والراضي إلى الموصل فهرب ناصر الدولة بن حمدان ، ثم حمل مالاً واستقر الصلح معه ، وظهر ابن رايق مع جماعة ببغداد قبل وصول الخليفة اليها فخافه الخليفة وبجكم ، ثم استقر الحال على أن ولوه حرّان والرها وقنسرين والعواصم فاستولى عليها . **وفيها** عصى أمية بن اسحاق على عبد الرحمن الأموى بشنيرين [1] وأنجدته الجلالقة وهزموا المسلمين ، ثم التقوا ثانياً فانهزمت الجلالقة وقتل منهم كثير ، ثم أمن عبد الرحمن أمية . **وفيها** توفي عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي صاحب الجرح والتعديل ، وعثمان بن خطاب أبو الدنيا الأشج الذي يقال أنه لقي علياً رضي الله عنه وله صحيفة يروي عنه ولا يصح ، وقد رواها كثير من المحدّثين على علم منهم بضعفها . **وفيها** توفي محمد بن جعفر بمدينة يافا ، وله التصانيف كاعتلال القلوب وغيره . **وفيها** توفي الكعبي المعتزلي أبو القاسم عبدالله ابن أحمد بن محمود صاحب المقالة .

سنة ثمان وعشرين وثلثمائة :

استيلاء ابن رايق على الشام

وفيها استولى ابن رايق على الشام وطرد بدراً نائب الأخشيد وبلغ العريش يريد مصر ، فخرج اليه الأخشيد وجرى قتال شديد آخره انهزام ابن رايق إلى دمشق . ثم جهز الأخشيد إلى ابن رايق جيشاً مع أخيه واقتتلوا فانهزم عسكر الأخشيد وقتل أخوه ، فأرسل ابن رايق يعزي الأخشيد في أخيه ويقول انه لم يقتل بأمري ، وأرسل ولده مزاحم وقال : إن أحببت فاقتل ولدي به ، فخلا الأخشيدعلىمزاحم وأعاده إلىأبيه. واستقرت مصر للأخشيد والشاملابن رايق.

وفيها قتل السنكري بالثغر . **وفيها** توفي محمد الكليني (بالنون) وهو من

---

(١) وردت ـ وهو الأصح ـ شنترين ـ في الوفيات ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

Marfat.com

أئمة الإمامية ، ومحمد بن أحمد شنبوذ المقري بالشاذ من مشايخ الصوفية . **قلت** : ومنعه ابن مقلة من إقراء الشاذ وكتب عليه بذلك سجلاً ، فدعا عليه بقطع اليد فقدر الله ذلك ، والله أعلم . **وفيها** توفي أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنبـــاري صاحب كتاب الوقف والابتداء ، ثقة ، مولده سنة إحدى وسبعين ومائتين . **وفيها** توفي أبو عمر أحمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي مولى هشام بن عبدالرحمن الداخل من العلماء المكثرين وكتابه **العقد الفريد** من الكتب النفيسة ومولده سنة ست وأربعين ومائتين . **وفيها** سقط ثلج عظيم في آذار ، وفيه قال الصنوبري :

تأنق ذا الروض في نسجه وأغـرب آذار في ثلجـه

سنة تسع وعشرين وثلثمائة :

وفاة الراضي بالله

وفيها في نصف ربيع الأول مات الراضي بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر ابن المعتضد بالاستسقاء وعمره اثنتان وثلاثون سنة . ومن شعره الجيد :

يصفرّ وجهي إذا تأمله طرفيٌ فيحمرّ وجهه خجلا
حتى كأن الذي بوجنته من دم قلبي اليه قد نقـــلا

وله : كل صفو إلى كـدر كل أمن إلى حذر
أيهـــا الآمن الذي تاه في لجة الغرر
أين من كان قبلنـا درس العين والأثر
درّ در المشيـب من واعظ ينذر البشر

وكان رحمه الله شيخاً يحب الأدباء والفضلاء ، ونادمه سنان بن ثابت الصابي الطبيب ، وكان الراضي أسمر خفيف العارضين أمـه ضلوم أم ولد ، وهو آخر خليفة له شعر يدوّن وآخر خليفة خطب كثيراً على منبره وإن كان غيره خطب

فنادر وآخر خليفة جالس الجلساء وآخر خليفة كانت جرايته وخزائنه ومطابخه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين .

ذكر خلافة ابراهيم المتقي لله

وبقي الأمر بعده موقوفاً انتظاراً لقدوم أبي عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط وكان بجكم أيضاً هناك واحتيط على دار الخليفة ، فورد كتاب بجكم مع كاتبه الكوفي يأمر فيه أن يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والعباسيون والقضاة ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب خليفة . فاتفقوا على بيعة المتقي لله ابراهيم ابن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر في العشرين من ربيع الأول، فسير الخلع واللواء إلى بجكم بواسط ، وكان بجكم قبل استخلاف المتقي قد أرسل من أخذ من دار الخلافة فرشاً وآلات كان يستحسنها ، وجعل سلامة الطولوني حاجب المتقي وأقرّ سليمان بن الحسن وزير الراضي على اسم الوزارة والتدبير كله إلى الكوفي كاتب بجكم .

ذكر مقتل ماكان :

وفيها قتل ماكان ، وكان قد استولى على جرجان فقصده أحد قواده السامانية بعسكر خراسان وهو أبو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج ، فهزم ماكان عن جرجان فأقام بطبرستان ، ثم سار ابن المحتاج إلى الري ليستولي عليها وبها وشمكير بن زياد أخو مرداويج ، فأرسل وشمكير يستنجد ماكان الكالي من طبرستان، فأنجده وقدم اليه وقاتلا ابن المحتاج فجاء سهم غرب في رأس ماكان ونفذ من الخوذة إلى جبينه وطلع من قفاه فمات وهرب وشمكير إلى طبرستان واستولى ابن المحتاج على الري . **قلت** : حتى كأن (ماكان) ما كان والله أعلم .

Marfat.com

ذكر مقتل بجكم :

وفيها قتل بجكم ، كان أرسل جيشاً لقتال البريدي ثم سار من واسط في أثرهم فأخبر بنصر عسكره فقصد الرجوع إلى واسط وجعل يتصيد في طريقه حتى بلغ نهر جور فسمع أن هناك أكراداً لهم مال وثروة فقصدهم في جماعة قليلة وأوقع بهم فهربوا ، وجاء منهم صبي من خلف وطعن بجكم في خاصرته برمح ولا يعرفه فمات . وبلغ المتقي قتله فاستولى على داره وأخذ منها أموالاً عظيمة أكثرها كان مدفوناً ، وأتى البريدي الفرج بقتل بجكم من حيث لا يحتسب . **قلت :**

إذا حمل الفتى هماً فجهل فإن الله يلطف بالعبيد
وكم لله من فرج سريع نفضله على فرج البريدي والله أعلم

ومدة إمارة بجكم سنتان وثمانية أشهر وأيام. وقصد البريدي بغداد واستولى على الأمر أياماً ، ثم أخرجته العامة عنها لسوء سيرته ، ثم استولى على الأمر كورتكين مدة قليلة فاستخلف ابن رايق على الشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل ووصل بغداد وجرى بينه وبين كورتكين قتال آخره هزيمة كورتكين، ثم ظفر به ابن رايق وحبسه وقلد المتقي ابن رايق إمرة الأمراء ببغداد . **وفيها** توفي متى بن يونس الفيلسوف ، وبختيشوع بن يحيى الطبيب .

سنة ثلاثين وثلثمائة :

استيلاء ابن البريدي على بغداد

وفيها استولى ابن البريدي على بغداد وهرب ابن رايق والخليفة المتقي إلى جهة الموصل ، ونهب ابن البريدي بغداد وجار وعسف فرطاً . ولما وصل المتقي وابن رايق تكريت كاتبا ناصر الدولة بن حمدان يستمدانه وقدما الموصل فخرج عنها ناصر الدولة إلى الجانب الآخر ، فأرسل المتقي اليه ابنه أبا منصور وابن

Marfat.com

رايق فأكرمها ناصر الدولة ونثر على الخليفة ذهباً ، ولما قاما لينصرفا أمر ناصر الدولة أصحابه **فقتلوا ابن رايق**، ثم سار ابن حمدان إلى المتقي فخلع المتقي عليه وجعله أمير الأمراء وذلك في مستهل شعبان منها وخلع على أخيه أبي الحسن علي ولقبه سيف الدولة ، وكان قتل ابن رايق لسبع بقين من رجب منهـا . وبلغ الأخشيد بمصر قتل ابن رايق فسار واستولى على دمشق . ثم سار المتقي وناصر الدولة إلى بغداد فهرب عنها ابن البريدي ونهب بعض الناس بعضاً ، وكان مقام ابن البريدي ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، ودخل المتقي بغداد ومعـه بنو حمدان في جيوش كثيرة في شوال منها ، وأصلح ناصر الدولة ببغـداد الدنانير ، كان الدينار بعشرة فبيـع بثلاثة عشر درهماً. **وفيها** توفي أبو بكر محمد بن عبدالله المحاملي الفقيه الشافعي ، ومولده سنة خمس وثلاثين ومائتين .

وفاة أبو الحسن الأشعري : **وفيها** توفي أبو الحسن علي بن اسماعيـل بن أبي بشر الأشعري ، ومولده سنة ستـــين ومائتين ببغداد ، ودفن بمشرعة الزوايا وطمس قبره خوفاً عليه من الحنابلة ولولا السلطان لنبشوه ، وهو رحمة الله عليه من ولد أبي موسى الأشعري ، اشتغل بالكلام معتزلاً زمانـاً ، ثم خالف المعتزلة والمشبهة ومقالته أمر متوسط وناظر شيخه الجبائي في وجوب الأصـلح على الله تعالى ، فمنعه الأشعري وقال : ما تقول في ثلاثة إخوة أحدهم كان براً مؤمنـاً تقياً والثاني كان كافراً فاسقاً شقياً والثالث كان صبياً ، فماتوا فكيف حـالهم ؟ فقال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات وأما الكافر ففي الدركات وأما الصغير فمن أهل السلم. فقال الأشعري : إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد يؤذن له ؟ فقال الجبائي : لا لأنه يقال له : إن أخاك إنما وصل إلى هذه الدرجة بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات. فقال الأشعري : فإن قال ذلك الصغير : التقصير ليس مني فإنك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة ؟ فقـــال الجبائي : يقول الباري جل وعلا : اعلم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقاً للعذاب الأليم فراعيت مصلحتك . فقال الأشعري : فلو قال الأخ الكافر : يا إله

Marfat.com

العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلمَ راعيت مصلحته دوني؟ فقال الجبائي: وسوست ؟ فقال الأشعري : ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة ــ يعني أنه انقطع ــ . ومقالة الأشعري أشهر المقالات ، ولا مبـــالاة بتكفير بعض الحنابلة له . والجبائي زوج أم الأشعري رحمه الله تعالى .

سنة احدى وثلاثين وثلثمائة :

وفيها سار ناصر الدولة عن بغداد إلى الموصل وثارت الديـلم ونهبت داره ، وكان أخوه سيف الدولة بواسط فثارت عليه الأتراك الذين معه وكبسوه ليلاً في شعبان ، فهرب سيف الدولة أبو الحسن علي إلى أخيه ناصر الدولة أبي محمد الحسن ابن عبد الله بن حمدان ولحق به. ثم قدم سيف الدولة إلى بغداد وطلب من المتقي مالاً ليفرّقه في العسكر ويمنع تُورون والأتراك من دخول بغداد ، فأنفذ إليـه المتقي أربعمائة ألف دينار فرقها في أصحابه. ولما وصل تُورون إلى بغداد هرب سيف الدولة عنها ، ودخل تورون بغداد في الخامس والعشرين من رمضان هذه السنة فخلع المتقي عليه وجعله أمير الأمراء ، وبقي المتقي خائفاً من تورون .

وفاة نصر الساماني : وفيها توفي السعيد نصر بن أحمد بن الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر بالسل ، وولايته ثلاثون سنة وثلاثون يومـاً وعمره ثمان وثلاثون سنة ، كان حليماً كريماً ، وتولى بعده نوح ابنه وحلف له في شعبان .

المتقي وملك الروم :

وفيها أرسل ملك الروم يطلب من المتقي منديلاً زعم أن المسيح مسح بـه وجهه فصارت صورة وجهه فيه وان هذا المنديل في بيعة الرها وانـه إن أرسله أطلق عدداً كثيراً من الأسرى . فأحضر المتقي القضاة والفقهـاء واستفتاهم في ذلك فاختلفوا ، فقال بعضهم : دفعه اليهم وإطلاق الأسرى أولى ، وقـال بعضهم : ان هذا المنديل لم يزل في بلاد الإسلام ولم يطلبه ملك منهم ففي دفعه اليهم غضاضة ، وكان في الجماعة علي بن عيسى الوزير فقال : إن خلاص المسلمين

Marfat.com

من الأسر والضنك أولى من حفظ هذا المنديل ، فأمر الخليفة بتسليمه اليهم وأرسل من تسلم الأسرى . **وفيها** توفي محمد بن اسماعيل الفرغاني الصوفي أستاذ أبي بكر الدقاق المشهور . **وفيها** مات سنان بن ثابت بن قرة الطبيب الحاذق ، مات بعلة الذرب وما نفعه طبه .

سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة :

وفيها سار المتقي عن بغداد خوفاً من تورون وابن شيرزاد إلى جهة ناصر الدولة بالموصل ، وانحدر سيف الدولة يتلقى المتقي بتكريت ، ثم انحدر ناصر الدولة إلى تكريت أيضاً وأصعد الخليفة إلى الموصل ، ثم سار الخليفة وبنو حمدان إلى الرقة فأقاموا بها . وظهر للمتقي تضجر بني حمدان منه وإيثارهم مفارقته فكتب إلى تورون ليصالحه ، وخرجت السنة على ذلك. **وفيها** خرجت طائفة من الروس في البحر وطلعوا من البحر في نهر الكر فانتهوا إلى مدينة برذعه فاستولوا عليها وقتلوا ونهبوا ورجعوا في المراكب . **وفيها** مات أبو طاهر رئيس القرامطة بالجدري . **وفيها** كان ببغداد غلاء عظيم . **وفيها** استعمل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن علي بن مقاتل على قنسرين وحمص والعواصم ، ثم استعمل بعده فيها أيضاً ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان .

سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة :

ذكر مسير المتقي الى بغداد وخلعه

وفيها سار المتقي إلى بغداد وخلع. كان قد كتب المتقي إلى الأخشيد صاحب مصر يشكو ما هو فيه ، فجاءه الأخشيد من مصر إلى الرقة بهدايا عظيمة وحرص أن يسير معه إلى مصر ليكون بين يديه فلم يفعل ، فأشار عليه بالمقام بالرقة وخوّفه من تورون فلم يفعل ، وكان قد أرسل إلى تورون في الصلح فحلف تورون للمتقي ، فانحدر لأربع بقين من المحرم إلى بغداد وعاد الأخشيد إلى مصر . ولما

Marfat.com

وصل المتقي إلى هيت أقام بها وأرسل فجدد اليمين على تورون ، وجاء تورون من بغداد لتلقيه فالتقاه بالسندية ووكل على الخليفة حتى أنزله في مضربه. ثم قبض تورون على المتقي وسمل عينيه فأعماه، فصاح المتقي وحرمه وخدمه فأمر تورون بضرب الدبادب لتخفي أصواتهم ، وانحدر تورون بالمتقي إلى بغداد وهو أعمى . وخلافة المتقي ابراهيم بن جعفر المقتدر بن المعتضد ثلاث سنين وخمسة أشهر وعشرون يوماً وأمه خلوب أم ولد .

ذكر خلافة المستكفي بالله

ثم ان تورون بايع المستكفي بالله ثاني عشرهم أبا القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد ، وأحضره إلى السندية وبايعه الناس يوم خلع المتقي في صفر منها .

خروج أبي يزيد الخارجي

وفيها اشتدت شوكة أبي يزيد الخارجي بالقيروان وهزم الجيوش، وهو من زناتة وأبوه كنداد من مدينة توزر من بلاد قسطيفية وأم أبي يزيد جارية سوداء، وانتشى أبو يزيد بتوزر وقرأ القرآن وسار إلى تاهرت فصار على مذهب النكارية يكفر أهل الملة ويستبيح أموالهم ودماءهم، ودعا أهل تلك البلاد فأطاعوه وكثر جمعه فحصر قسطينة [1] في هذه السنة ، وكان قصيراً قبيحاً يلبس جبة صوف ، ثم فتح تنَسة ثم شبنية وصلب عاملها ، ثم الاريس، فأخرج القائم جيوشاً لحفظ رقاده والقيروان ، فهزمهم أبو يزيد واستولى على تونس وعلى القيروان ورقاده . ثم سار أبو يزيد إلى القائم ، فجهز القائم جيشاً قاتله ، فانهزم جيش القائم فسار أبو يزيد وحصر القائم بالمهدية في جمادى الأولى منها وضايقها فعدم فيها القوت

---

(١) وردت في القاموس : قسطينية . والمشهور قسنطينة ، مدينة ببلاد الجزائر .

Marfat.com

إلى أن خرجت هذه السنة ، ثم رحل عن المهدية في صفر سنة أربع وثلاثين ، وسار إلى القيروان .

وتوفي القائم وملك ابنه اسماعيل المنصور – وسيأتي – ، فجهز المنصور العساكر وسار بنفسه إلى القيروان واستعادها من أبي يزيد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، وداموا على القتال إلى سنة خمس وثلاثين فهزم المنصور عسكر أبي يزيد وسار في اثره في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين فأدرك أبا يزيد على مدينة باغاثة فهرب أبو يزيد من موضع إلى موضع حتى وصل طبنه ، ثم هرب إلى جبل البربر واسم ذلك الجبل برزال والمنصور في اثره .

واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت العليقة ديناراً فرجع المنصور إلى بلاد صنهاجه وبلغ إلى قرية عمرة واتصل هناك بالمنصور العلوي الأمير زيري الصنهاجي جدّ ملوك بني باديس فأكرمه المنصور، ومرض المنصور هناك شديداً ثم عوفي ورحل إلى مسيلة ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وثلثمائة، وكان قد اجتمع إلى أبي يزيد جمع من البربر وسبق المنصور إلى مسيلة ، فلما قدم المنصور مسيلة هرب عنها أبو يزيد إلى جهة بلاد السودان، ثم صعد جبال كتامه ورجع عن قصد السودان ، فسار المنصور عاشر شعبان اليه واقتتلوا في شعبان فقتل غالب جماعة أبي يزيد وانهزم ، فسار المنصور في اثره أول رمضان فاقتتلوا أيضاً فانهزم أبو يزيد وأخذت أثقاله والتجأ إلى قلعة كتامه المنيعة فحاصرها المنصور وداوم الزحف فملكها عنوة وهرب أبو يزيد من القلعة من مكان وعر فسقط منه فأخذ وحمل إلى المنصور فسجد شكراً وهلل الناس وكبروا ، وبقي أبو يزيد في أسره مجروحاً فمات وذلك سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة فسُلخ جلده وحُشي تبناً . وعاد المنصور إلى المهدية فدخلها في رمضان سنة ست وثلاثين وثلثمائة

قلت :

وجاءه العالم كل امرىء يهني الداخل بالخارجي

والله أعلم .

وفيها – أعني سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة – نقل المستكفي القاهر من دار

Marfat.com

الخلافة إلى دار ابن طاهر ، وكان قد بلغ القاهر الضرّ والفقر إلى أن كان ملتفاً بجبة قطن وفي رجله قبقاب خشب . **وفيها** لما سار المتقي عن الرقـة إلى بغـداد وسار عنها الأخشيد إلى مصر : سار سيف الدولة أبو الحسن بن أبي الهيجـاء عبد الله بن حمدان إلى حلب وبها يانس المؤنسي فأخذها منه سيف الدولة ، ثم استولى على حمص أيضاً ، ثم حضر دمشق ثم رحل عنها بسبب خروج الأخشيد من مصر اليه ، وجاءه الأخشيد فالتقيا بقنسرين فلم يظفر أحد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة فلما عاد الأخشيد إلى دمشق عاد سيف الدولـة إلى حلب فملكها ، ثم قاربت الروم حلب فهزمهم سيف الدولة .

سنة أربع وثلاثين وثلثمائة :

موت تورون

وفيها في المحرم مات المتعدّي طوره الكاذب في يمينه تورون ببغداد وإمارته سنتان وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً ، فعقد الجند لابن شيرزاد الامرة عليهم ، وكان بهيت فقدم بغداد مستهل صفر وأرسل إلى المستكفي فاستحلفه فحلف له بحضرة القضاة وولاه إمرة الأمراء . **وفيها** كان معز الدولة بن بويه في الأهواز وبلغه موت تورون فسار حتى قارب بغـــداد ، فاختفى المستكفي بالله وابن شيرزاد فكانت إمارته ثلاثة أشهر وأياماً ، وقدم الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة بغداد وسارت الأتراك عنها إلى جهة الموصل فظهر المستكفي واجتمع بالمهلبي فأظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة وأعلمه أن استتاره إنما كان لخوفه من الأتراك . ثم **وصل معز الدولة بغداد** ثاني عشر جمادى الأولى منهـــا وبايع المستكفي وخلع عليه ولقبه ذلك اليوم معز الدولة، وأمر بضرب ألقاب بني بويه على الدرهم والدينار ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ونزل أصحابـه في دور الناس ، فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ، ورتب معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة آلاف درهم يستلمها كاتبه للنفقة .

ذكر خلع المستكفي وبيعة المطيع

وفيها خلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة . وصورة خلعه أن معز الدولة وعسكره والنـــاس حضروا إلى دار الخليفة بسبب وصول رسول صاحب خراسان ، **فأجلس** الخليفة معز الدولة على كرسي ، ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفي بالله فظنها يقبلانها ، فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في عنقه ونهض معز الدولة واضطرب الناس وساقا المستكفي ماشياً إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخليفة . وخلافة المستكفي أربعة أشهر.

وبويع المطيع بن المقتدر وهو ثالث عشرهم في ثاني عشري جمـادى الآخرة منها وسلم اليه المستكفي فسمله وأعماه وبقي محبوساً حتى مات ، وأمه غصن أم ولد . واسم المطيع المفضل بن المقتدر . وازداد أمر الخلافة إدباراً ولم يبق لهم من الأمر شيء وتسلم نوّاب معز الدولة العراق بأسره ، ولم يبق في يد الخليفـة غير ما أقطعه معز الدولة يقوم ببعض حاجته .

صلح ابن بويه وابن حمدان : وفيها سار ناصر الدولة بن حمدان إلى بغداد ، وأرسل معز الدولة بن بويه عسكراً لقتاله فلم يقدروا على دفعـه ، وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر رمضان إلى بغداد ، وأخذ معز الدولة المطيع معه وسار إلى تكريت فنهبها لأنها لناصر الدولة وعاد معز الدولة بالخليفة إلى بغداد ونزل بالجانب الغربي، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي، ولم يخطب تلك الأيام للمطيع ببغداد ، وجرى بينهم ببغداد قتـــال كثير آخره أن ناصر الدولة وعسكره انهزموا واستولى معز الدولة على الجانب الشرقي وأعيد الخليفة إلى مكانه في المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة . **وفيها** توفي القائم العلوي أبو القاسم محمد بن المهدي عبد الله صاحب المغرب لثلاث عشرة مضت من شوال ، وقام بعده ابنه وتلقب بالمنصور بالله ، وكتم موت القائم خوفاً من أبي يزيد الخارجي ، ثم اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد .

موت الأخشيد وملك سيف الدولة

وفيها مات الأخشيد بدمشق ، ومولده سنة ثمان وستين ومائتين ، وجد الأخشيد في داره ورقة فيها مكتوب ما بعضه : «قدرتم فأسأتم ، وملكتم فبخلتم ، ووسع عليكم فضيقتم ، وأدرّت لكم الأرزاق فنقصتم أرزاق العباد ، واغتررتم بصفو أيامكم ولم تفكروا في عواقبكم ، وتهاونتم بسهام الأسحار ولا سيما إن خرجت من قلوب قرحتموها وأكباد أوجعتموها ، أوَما علمتم أن الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل إليها الجاهل، فكفى بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرج للعالم ، ومن المحال أن يموت المنتظرون كلهم ويبقى المنتظر به ، افعلوا ما شئتم فإنا صابرون» . فبقي الأخشيد من هذه الورقة في فكر، وسافر إلى دمشق فمات . وولي الأمر بعده أبو القاسم أنُوجُور[1] وهو صغير واستولى على الأمر كافور الخادم الأسود من خدم الأخشيد ، ثم سار كافور إلى مصر بعد موت الأخشيد[2] ، فسار سيف الدولة إلى دمشق وملكها وأقام بها . واتفق أنه ركب يوماً ومعه الشريف العقيقي فقال سيف الدولة : ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد، فقال العقيقي : هي لأقوام كثيرة، فقال سيف الدولة : لو أخذتها القوانين السلطانية تبرءوا منها . فأعلم العقيقي أهل دمشق بذلك ، فاستدعوا كافور فجاءهم وأخرجوا سيف الدولة عنهم ، ورجع كافور إلى مصر بعد أن ولى

---

(١) اسم أعجمي غير كنية ، معناه بالعربية : محمود مقامه .

(٢) قال صاحب التكملة : كان ابن طغج جباناً شديد التيقظ في حروبه ، وكان جيشه يحتوي على أربعمائة رجل ، وكان له خمسة آلاف مملوك يحرسونه بالليل كل نوبة ألفا مملوك ، ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يثق بعد ذلك فيمضي الى خيم الفراشين فينام .

وقال التنوخي : لقب الراضي أبا بكر محمد بن طغج أمير مصر بالأخشيد . وسبب ذلك أنه فرغاني وكل من ملك فرغانة يدعى اخشيد كما تدعو الروم ملكها قيصر ، وكان أبو بكر على مذهب الجبائي المعتزلي المشهور .

Marfat.com

على دمشق بدراً الاخشيدي[1] فأقام سنة. ثم وليها أبو المظفر بن طغج، ولسيف الدولة حلب حسب .

وفيها اشتد الغلاء وعدم القوت ببغداد حتى وجد صبي مشوي، وكثر الموت. وفيها توفي علي بن عيسى بن الجراح الوزير وله تسعون سنة . وفيها توفي عمر بن الحسين الخرقي الحنبلي ، وأبو بكر الشبلي الصوفي كان والد الشبلي حاجباً للموفق والشبلي أيضاً ، ثم تاب وصار أوحد زمانه ديناً وورعاً ، وكان مالكياً حفظ الموطأ وقرأ الحديث ، وقال الجنيد عنه : لكل قوم تاج وتاج القوم الشبلي .

قلت : واسمه : دلف بن جحجر ، وعلى قبره ببغداد أنه جعفر بن يونس ، ومن شعره رحمه الله :

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى دمعان في الأجفان يزدحمان
مـا أنصفتني الحادثات رميني بمودّعَين وليس لي قلبان

وقال الشبلي : رأيت يوم الجمعة معتوهاً عرياناً يقول: أنا مجنون الله أنا مجنون الله ، فقلت : لمَ لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي ، فأنشد :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا أبصروا حالي فلم يأنفوا لها ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

والله أعلم . وفيها توفي محمد بن عيسى ويعرف بأبي موسى الفقيه الحنفي .

سنة خمس وثلاثين وثلثمائة :

ذكر وفاة أبي بكر الصولي

وفيها توفي أبو بكر الصولي العالم بفنون الأدب والأخبار ، روى عن ثعلب

---

(١) يعرف بـ « بدير » . وقد بقي على دمشق سنة ثم وليها أبو المظفر بن طغج بعد أن قبض على بدير . الكامل ج ٦ .

Marfat.com

وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره ، وتصانيفه مشهورة [1] . **قلت** : واسمه محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صولتكين ومع آدابه يضرب به في الشطرنج المثل ، ومن اعتقد أنه واضع الشطرنج فقد غلط [2] ، بل وضعه صصه بن داهر الهندي للملك شهرام ، وكان كسرى اردشير قد وضع النرد ، ولذلك قيل له : النردشير ، جعله مثالاً للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتاً بعدد الشهور والقطع ثلاثين بعدد أيام الشهر والفصوص مثل القدر وتقلبه بالناس فافتخرت به الفرس ، فوضع صصه الشطرنج فرجح على النرد ففرح به الملك يلهيت ومنّاه ، فتمنى أن يضع حبة قمح في البيت الأول ولا يزال يضعفها حتى ينتهي إلى آخرها فمهما بلغ يعطيه ، فاحتقر الملك ذلك فحسب فلم يكن في خزانته قمح يبلغ هذا القدر .

وطريقه : أن تضع في البيت الأول حبة وفي الثاني حبتين وفي الثالث أربعاً وفي الرابع ثمانياً وكذا إلى آخره كلما انتقلت إلى بيت ضاعفت ما قبله وأثبته فيه ، فإذا ضاعفت الأعداد إلى البيت السادس عشر أثبت فيه اثنتين وثلاثين ألفاً وسبعمائة وثمانياً وستين حبة فتقول هذه قدر قدح ، وتضاعف القدح في البيت السابع عشر وكذا حتى تبلغ ويبة في البيت العشرين .

ثم انتقل إلى الويبات ومنها إلى الأرادب وتضاعفها فتنتهي في بيت الأربعين إلى مائة ألف أردب وأربعة وسبعين ألف أردب وسبعمائة واثنتين وستين أردباً وثلثين فتجعل هذه الجملة شونة وتضاعف الشونة إلى بيت الخمسين فتكون الجملة ألفاً وأربعاً وعشرين شونة فتجعل هذه مدينة وأي مدينة بقدر هذه ، وتضاعف المدن حتى تنتهي في بيت الرابع والستين آخرها إلى ست عشرة ألف مدينة

---

(١) جميع ما سيرد ابتداء من كلمة « قلت » حتى كلمة « والله أعلم » من زيادات ابن الوردي على المختصر لأبي الفداء ، وان ايراده أمثال هذا البحث ، من مميزات هذا الكتاب .

(٢) جاء في الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٣٢٤ ، : ويعرف بالشطرنجي . وجده الأعلى هو صول ملك جرجان. كان واسع الرواية جيد الحفظ حاذقاً بتصنيف الكتب، له كتب كثيرة هائلة.

Marfat.com

وثلثمائة وأربع وثمانين مدينة . وليست مدن الدنيا أكثر من هذا العدد ، فدورة كرة الأرض بطريق الهندسة ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على أي موضع كان من الأرض وأدرنا طرف الحبـــل على كرة الأرض حتى انتهينا بالطرف الآخر إلى ذلك الموضع من الأرض والتقا طرفا الحبل ، فإذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعي ، وتقدم في ترجمة بني موسى [1] وبعض الحذاق في لعب الشطرنج يفتخر بأن ينقل الفرس في بيوت الرقعة فيعم به جميع بيوت الرقعة من غير تكرير .

وقد نظمت أربعة أبيات ضابطاً لذلك بحساب الجمل ، فإذا أردت ذلك فضع الفرس في البيت الثاني مثـــلاً من الصف الأول الذي رمزه في النظم با بمعنى ثاني الأول فإن الباء باثنين وألف بواحد ، ثم تضع الفرس في البيت الأول من الصف الثالث الذي رمزه في النظم أ ج بمعنى أول الثالث فإن الألف بواحد والجيم بثلاثة ، ثم تضعه في ثاني الخامس الذي رمزه في النظم به الباء باثنين والهاء بخمسة ، ثم في أول السابع الذي رمزه از ، وهكذا تجعل الأول من كل حرفين من النظم للبيت والحرف الثاني للصف ومن حيث ابتدأت من الأبيات الأربعة حصل العمـــل إذا أكملت ذلك فيما بعد من الأول إلى حيث بدأت ، فإذا عرفت ذلك أمرت من ينقل الفرس في الرقعة وأنت مولي ظهرك أو وراء حجاب إن شئت ، وهذه الأبيات والعين حشو :

با أ ج به أزاح هزز ح جوزد حب وأدب جددّدوّوه دج جب أأع
يجـــاه بزدح وزاح زوّ حدزب هاوج هه جود دهب زاحج وبـــع
حازج هدّو وهح زززحـــه ود هـــوزه حزوح دزبح أو جزع
أحبوده اب جادج بدجـــه اد ببـــد اجح فرس في كلهـــا يقع

وهذه فوائد وإن أخرجت عن المقصود ، والله أعلم .

---

(١) انظر : الشطرنج الكبير ص ٢٣٣ من الدرر المنتخبات . وأيضاً الصولي في ص ٧٢٥ من وفيات الأعيان .

سنة مت وثلاثين وثلثمائة :

قلت : فيها كان الغلاء العظيم بالشام الذي لم يسمع بمثله وأكلت الحمير والقطط والصبيان ومات خلق عظيم . والله أعلم .

ذكر أخبار جزيرة صقلية

وفيها عقد المنصور العلوي ولاية جزيرة صقلية للحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي ، واستمر يغزو ويفتح في جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ابنه أبا الحسين أحمد بن الحسن، فولاية الحسن خمس سنين وشهران ، وسار الحسن عن صقلية إلى افريقية سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة فكتب بولاية ابنه أحمد على صقلية فاستقر أحمد عليها . وفي سنة سبع وأربعين وثلثمائة قدم أحمد بن الحسن من صقلية ومعه ثلاثون من وجوه الجزيرة على المعز بأفريقية فبايعوا المعز وخلع عليهم ، ثم عاد أحمد . وفي سنة إحدى وخمسين وثلثمائة ورد عليه بصقلية كتاب المعز بأن يحضر أطفال الجزيرة ويكسوهم ويختنهم في اليوم الذي يختن فيه المعز ولده ، فكتب الأمير أحمد خمسة عشر ألف طفل ، وابتدأ أحمد فختن ابنه وإخوته في مستهل ربيع الأول منها ، ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم . ووصل من المعز مائة ألف درهم وخمسون حملاً من الصلاة فرقت على المختونين .

وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة أرسل الأمير أحمد بسبي طبرمين بعد فتحها إلى المعز وجملته ألف وسبعمائة ونيف وسبعون نفساً . وفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة جهز المعز اسطولاً عظيماً ، وقدم عليهم الحسن بن علي بن أبي الحسن والد الأمير أحمد فوصل إلى صقلية ، واجتمعت الروم بها وجرى بينهم قتال شديد فنصر الله المسلمين وقتل فوق عشرة آلاف من الكفار وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم، ومن جملته سيف منقوش عليه: هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالاً طال ما ضرب به بين يدي رسول الله ﷺ . فبعث به الحسن بن علي إلى

Marfat.com

المعز وبأسرى وسلاح . ثم عاد الحسن بعد النصر إلى قصره بصقلية ومرض فتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وعمره ثلاث وخمسون سنة .

وفي أواخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة استقدم المعز الأمير أحمد من صقلية ، فسار منها بأهله وماله وولده فكانت إمارته بها ست عشرة سنة وتسعة أشهر ، واستخلف موضعه يعيش مولى أبيه الحسن، فلما وصل أحمد إلى افريقية ولى المعز الجزيرة أخا أحمد أبا القاسم نيابة عن أخيه . وفي سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدّم المعز الأمير أحمد على الأسطول وأرسله إلى مصر ، فوصل إلى طرابلس فاعتل أحمد ومات بها. وفي سنة ستين وثلثمائة أرسل المعز إلى أبي القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته في أخيه أحمد. وفي سنة ست وستين وثلثمائة غزا أبو القاسم علي وعدّى إلى الأرض الكبيرة ونزل بموضع يعرف باترلاجة ، فرأى عسكره قد أكثروا من جمع البقر والغنم فأنكر ذلك فقال: هذا يعوقنا عن الغزو فذبحت وفرقت ، فسمي ذلك الموضع مناخ البقر ، وشن غاراته في الأرض الكثيرة فأخرب مدناً ثم عاد منصوراً ، واستمر يغزو إلى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة فاستشهد في قتال الفرنج فقيل له : الشهيد، وولايته اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وأيام ، وتولى بعده ابنه جابر بغير ولاية من الخليفة وكان سيىء التدبير .

وفي سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وصل إلى صقلية جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين أميراً عليها من جهة العزيز خليفة مصر ، فاغتنم جابر لذلك عظيماً واستمر عليها جعفر إلى أن مات سنة خمس وسبعين وثلثمائة ، فتولاها أخوه عبد الله حتى توفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة ، فتولاها ابنه أبو الفتوح يوسف بن عبدالله فأحسن واستمر . ومات العزيز بمصر، وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف حسن بن عمار بن علي . وفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة فلج يوسف المذكور فتولاها في حياته ابنه جعفر بسجل من الحاكم لقب فيه تاج الدولة ، ثم ظلم فخرجوا عن طاعته وحصروه في القصر ، فخرج والده مفلوجاً اليهم في محفة ورد الناس وعزل جعفراً وولى أخاه تأييد الدولة أحمد الأكحل بن يوسف في

Marfat.com

المحرم سنة عشر وأربعمائة، وبقي الأكحل حتى خرج عليه أهل صقلية وقتلوه في سنة سبع وعشرين وأربعمائة وولوا أخاه صمصام الدولة الحسن، فاختلف في أيامه أهل الجزيرة وتغلبت الخوارج عليه وجرى للفرنج ما سيذكر إن شاء الله تعالى.

قلت : وفى سنة ست وثلاثين عدا أسد بأرض الشام لم يسمع بمثله كان يفترس في بلد انطاكية وأرض حمص في ليلة واحدة حتى ظن الناس أن الأسد كلها عدت، ووثب على مباحي فدس إصبعه في عين الأسد فقلعها وسلم منه وكان يحدّث بذلك فيكذّب ، فلما قتلته الأكراد وُجد أعور ، والله أعلم .

سنة سبع وثلاثين وثلثمائة :

وفيها ملك معز الدولة الموصل وسار عنها ناصر الدولة إلى نصيبين، ثم تحرك عسكر خراسان على بلاد معز الدولة فرحل وأعاد إلى الموصل ناصر الدولة .

قلت : ولما جرى ذلك سار سيف الدولة بن حمدان إلى أخيه ناصر الدولة ، وفي ذلك يقول أبو الطيب المتنبي :

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل والظعن عند محبيهنّ كالقبل

وفيها ملك سيف الدولة حصن برزيه فأنشده المتنبي عند نزوله بانطاكية :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وهذا البيت معناه وإعرابه صعبان . والله أعلم .

سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة :

قلت : وفيها احترق حصن افاميه وكان بيد المغاربة وضعف فنازله الدوقس فى ثلاثين ألفاً وحاصره سبعة أشهر وأشرف على أخذه فدفعه عنه صمصامه والي دمشق من جهة المغاربة فاتفقوا فقتل الدوقس وقتل من عسكره أربعة عشر ألفاً وأسر منهم خلق وكسروا بعد أن ظهروا ، والله أعلم .

Marfat.com

ذكر وفاة عماد الدولة بن بويه

وفيها مات عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بشيراز بقرحة الكلى وتوالي الأسقام ، وجعل ابن أخيه ولي عهده على فارس [1] وهو فناخسرو عضد الدولة ابن ركن الدولة وحكمه وهو حي . ولما مات عماد الدولة اختلف عسكر فارس على عضد الدولة ، فجاء أبوه ركن الدولة من الري ومرَّ بشيراز فزار قبر أخيه عماد الدولة باصطخر حافياً حاسراً وعسكره كذلك ولزم القبر ثلاثاً ، ثم وصل وقرر قواعد ابنه . وكان عماد الدولة أمير الأمراء ثم بعده صار ركن الدولة أمير الأمراء . **وفيها مات المستكفي المخلوع** أعمى محبوساً .

سنة تسع وثلاثين وثلثمائة :

قلت : وفيها خرج بسيل ملك الروم فنزل على افاميه وجمع عظام القتلى وصلى عليهم ودفنهم ، وفتح شيزر بالأمان لقلة رجالها . **وفيها** جاء ثلج وجليد لم يرَ مثله حتى جمد الفرات ومشوا عليه وكانت القدور على النار يجمد أعلاها ويبس شجر الزيتون بالمعرة وكفر طاب ، والله أعلم .

وفيها مات محمد الصيمري وزير معز الدولة ، فاستوزر أبا محمد الحسن المهلبي [2] . **وفيها** غزا سيف الدولة الروم فأوغل ونتك وغنم ، وأخذت الروم

---

(١) جاء في الكامل لابن الاثير : أن عماد الدولة عندما أحس بالموت أنفذ الى أخيه ركن الدولة يطلب منه ارسال ابنه عضد الدولة ليجعله ولي عهده . فأرسله فوصل قبل موت عمه بسنة ، فأجلسه معه وأمر الناس والقادة بالانقياد له . وكان عماد الدولة يعلم أن بين القادة والأكابر من يطمع في الحكم ، ويخشى على ابن أخيه منهم ، فأفناهم جميعاً — ج ٦ ص ٣٣٢ .

(٢) لما تولى المهلبي الوزارة أحسن السيرة ، وأزال كثيراً من المظالم خصوصاً بالبصرة ، فان البريديين كانوا قد أظهروا فيها كثيراً من المظالم فأزالها وقرب أهل العلم والأدب وأحسن اليهم ، وتنقل في البلاد اكشف ما فيها من المظالم وتخليص الأموال — الكامل ج ٦ .

Marfat.com

عليه المضايق في عوده فهلك غالب عسكره وما معه ونجا في عـدد يسير [1] . وفيها أعاد القرامطة الحجر الأسود إلى مكة ، أخذوه سنة سبع عشرة وثلثمائة فمكثه عندهم اثنتان وعشرون سنة . **قلت** : ولما أخذوه ونقلوه هلك تحته جمال كثيرة ، ولما أعادوه [2] حمله بعير لطيف فسلم ، وهـذا من آيات هذا الحجر الشريف . وقبل إعادته علقوه بجامع الكوفة ليراه الناس . والله أعلم .

وفيها توفي أبو نصر محمد بن طرخان **الفارابي الفيلسوف** التركي ، اشتغل على أبي بشر متى بن يونس الحكيم ، ثم اشتغل بحرّان على أبي حنا الحكيم النصراني ، ثم أتقن ببغداد الفلسفة والموسيقى وجـل كتب أرسطو وألف ببغداد معظم تصانيفه ، ثم دخل مصر ثم دمشق وأقام بها أيام سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وكان على زي الأتراك ، وحضر يوماً بدمشق عند سيف الدولة وعنده فضلاؤها فما زال كلام الفارابي يعلو وكلامهم يسفل حتى صمتوا ثم أخذوا يكتبون مـا يقول ، وكان لا يجالس الناس ، ومدة مقامه بدمشق إمـا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، أجرى سيف الدولة عليه كل يوم أربعة دراهم فاقتصر عليهـا ، وتوفي بدمشق وقد ناهز الثمانين ودفن خارج باب الصغير .

وفيها مات الزجاجي النحوي أبو القاسم عبـد الرحمن بن اسحاق ، صحب ابراهيم بن السري الزجاج فنسب اليه ، وصنف الجمل .

---

(١) ذكر الذهبي في « تاريخ الاسلام » الغزوة بالتفصيل . وجاء فيها ، أن سيف الدولة عاد في مضيق صعب فأخذت الروم عليه الدروب وقذفوا الجيش بالصخور من الجبل ، ومن خلفهم الروم مع الدمستق يقتلون ويأسرون ، وكان مع سيف الدولة أربعمائـة أسير من وجهـاء الروم فقتلهم جميعاً ، وعقر جماله وحرق الثقل ، وقاتل قتال الموت حتى نجا ومعه نفر يسير .

(٢) كان الذي جاء به كما ذكر في « تاريخ الاسلام » هو أبو محمد بن سنبر ، سار به الى مكة ورده الى موضعه . وقال المسبحي : وافى سنبر الى مكة وأمير مكة معه ، وأظهر الحجر بفناء البيت ، وكان به شقوق حدثت عند اقتلاعه ، وأحضر صانعاً معه جص ، ووضعه سنبر مكانـه بيده ، وشد الصانع عليه بالجص .

Marfat.com

سنة أربعين وثلثمائة :

وفيها توفي عبدالله بن الحسين الكرخي الفقيه الحنفي المعتزلي العابد، ومولده سنة ستين ومائتين . **وفيها** توفي أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن اسحاق المروزي الشافعي، انتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كثيراً وشرح مختصر المزني . **قلت : وفيها** توفي يماك التركي غـــلام سيف الدولة وكان مقدم مماليكه وكانوا أربعة آلاف مملوك شراء مال ، ورثاه المتنبي بقوله :

لا يحزن الله الأمير فإنني لآخذ من حالاته بنصيب

سنة احدى وثلاثين وثلثمائة :

ذكر وفاة المنصور العلوي صاحب افريقية

وفيها سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في البحر والبر إلى البصرة وحصرها وساعده القرامطة ، ثم أدركهم المهلبي وزير معز الدولة بالعساكر فرحلوا عنها .

وفيها توفي المنصور بالله العلوي أبو طاهر اسماعيل بن القائم بالله أبي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله سلخ شوال وخلافته سبع سنين وستة عشر يوماً وعمره تسع وثلاثون سنة [1] ، وكان خطيباً بليغاً يخترع الخطبة لوقته ، وعهد إلى ابنه أبي تميم معد بولاية العهد وهو المعز لدين الله ، فبويع يوم مات أبوه في سلخ شوال منها ، وعمر المعز إذ ذاك أربع وعشرون سنة . **وفيها** ملك الروم سَروج [2] وسبوا وغنموا وخربوا المساجد . **قلت :** وتبع سيف الدولة الروم وبلغهم ذلك فولوا راجعين فبنى حينئذ مرعش ، فقال المتنبي :

---

(١) أورد ابن الأثير في الكامل ج ٦ ص ٣٤١ ، سبب وفـــاة المنصور ، بتفصيل أكثر ، وذكر أنها كانت نتيجة خطأ طبيب شاب في علاجه .

(٢) بلدة قريبة من حران من ديار مضر .

Marfat.com

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

ومنهـا :

سراياك تترى والدمستق هارب وأصحابه قتـلى وأمواله نهبـا
أتى مرعشاً يستقرب البعد مقبلا فأدبر إذ أقبلت يستبعـد القربا

ومنهـا :

كفى عجباً أن يعجب الناس انه بـنى مرعشاً تبـاً لآرائهم تبـا
وما الفرق مـا بين الأنام وبينه إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

والله أعلم .

وفيها توفي أبو علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار النحوي المحدّث، من أصحاب المبرّد ، ثقة ، مولده سنة سبع وأربعين ومائتين .

سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة :

قلت : وفيها أنشد المتنبي بين يدي سيف الدولة قصيدته التي أولها :

لكل امرىء من دهره ما تعوّدا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

والله أعلم .

سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة :

ذكر انتصار سيف الدولة على الروم

وفيها مات **الأمير الحميد نوح** بن نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني في ربيع الآخر ، وتولى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة فأحسن وكرمت أخلاقـه ، وملك بعده ابنه عبد الملك . وفيها غزا سيف الدولة الروم فجرت بينهم وقعة عظيمة

Marfat.com

ونصر سيف الدولة وغنم وقتـل . **قلت** : أسر سيف الدولة في هـــذه الوقعة قسطنطـين ولد الدمستق وحمله الابريق إلى بيت الماء وكان أمرد فخرج فوجده قائماً يبكي واعتل عنده فمات، فكتب إلى أبيه يخبره أنه لو كان هو المتولي تمريضه ما فعل مـا فعله سيف الدولة . وترهب الدمستق بعـد الوقعة ولبس المسوح ، فقال أبو الطيب :

فلو كان ينجي من عليّ ترهب ترهبت الأملاك مثنى وموحدا

وفيها بنى سيف الدولة الحدث [1] . **وفيها** توفي أبو عمر الزاهد محمـد بن عبد الواحد ببغداد ، وحدّث أبو العلاء المعري أن البغداديين حدثوه بها أنه لمـا عبرت السنة بأبي عمر رحمـــه الله في الكرخ وهم شيعة بغداد وحوله التكبير والتهليل ، قال قائل : هذا والله لا كمن دفنت ليلاً — يعني فاطمة عليها السلام— فثار أهل الكرخ وقتل بينهم جماعة وطرح أبو عمر عن النعش وجرح جراحاً كثيرة ، والله أعلم .

وفيها أرسل معز الدولة سبكتكين في جيش إلى شهرزور فعاد ولم يفتحها . **وفيها** مـــات محمد بن العباس المعروف بابن النحوي الفقيه ، ومحمـــد بن القاسم الكرخي .

سنة أربع وأربعين وثلثمائة :

وفيها مات أبو علي بن المحتاج صاحب جيوش خراسان بعـد أن عزله نوح عنها ، فخرج عن طاعة نوح ولحق بركن الدولة بن بويه ومات في خدمته .

وفيها أنشأ عبد الرحمن الناصر الأموي مركباً عظيماً فيه تجارة إلى المشـ فلقي مركباً فيه رسول من صقلية إلى المعز العلوي ومعـه مكاتبات فأخذهم بمـا معهم . وبلغ ذلك المعز فجهز أسطولاً إلى الأندلس واستعمل عليه الحسن بن علي

---

(١) الحدث : مدينة صغيرة بالشام - كما في ص ٢٦٣ من تقويم أبي الفدا .

Marfat.com

عامله على صقلية ، فوصلوا إلى المرية وأحرقوا كل مـــا في ميناها من المراكب وأخذوا ذلك المركب العظيم المذكور بعد عوده من الاسكندرية وفيه جواري مغنيات وأمتعة لعبدالرحمن، وظهر أسطول المعز إلى البرّ فقتلوا ونهبوا ورجعوا إلى المهدية ، فجهز عبد الرحمن أسطولاً إلى بـلاد افريقية فوصلوهـا ، فقصدهم عساكر المعز فرجعوا إلى الأندلس بعد قتال .

سنة خمس وأربعين وثلثمائة :

وفيها سار سيف الدولة إلى الروم فسبى وفتح حصوناً ، وعاد إلى أدنة ثم إلى حلب . **قلت** : فأنشده المتنبي قصيدته التي أولها :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

قال ابن جني : هذا البيت وحده لو كان في شعر شاعر لجمّله كله . ومنها :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان

ومنهـا :

لولا سمي سيوفـــه ومضاؤه لمـّـا سللن لكنّ كالأجفان
ما زلت تضربهم دراكاً في الذرى ضرباً كأن السيف فيه اثنان
فرموا بما يرمون عنه وأدبروا يطأون كل حنينة مرنان
يغشاهم مطر السحاب مفصـلاً بمهنـــد ومثقف وسنـــان
يا من يقتـــل من أراد بسيفـه أصبحت من قتلاك بالإحسان
فإذا رأيتك حاد دونك ناظري وإذا مدحتك حار فيك لساني

والله أعلم .

وفيها توفي أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد **غلام ثعلب** المعروف بالمطرز، لغوي مكثر صحب ثعلباً زماناً فعرف به ، كان مضيقاً عليه لاشتغاله بالعلم عن الكسب ، كان يلقي تصانيفه من حفظه وأملى في اللغة ثلاثين ألف ورقة .

Marfat.com

سنة ست وأربعين وثلثمائة :

وفيها مات السلار بن المرزبان صاحب أذربيجان ، وملك بعده ابنه خستان [1] فأوقع وهسودان عم خستان بين أولاد أخيه وتقاتلوا فبلغ مراده . وفيها نقص البحر ثمانين باعاً فظهر فيه جزائر وجبال . وفيها توفي أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي النيسابوري المعروف بالأصم عالي الاسناد، صحب الربيع ابن سليمان [2] .

سنة سبع وأربعين وثلثمائة :

وفيها صار أبو الحسن جوهر عبد المعز في رتبة الوزارة وسار بجيش كثيف إلى أقاصي المغرب ، فسار إلى تاهرت ثم إلى فاس فأغلق أحمد بن بكر أبوابها فلم يقدر جوهر عليها ومضى حتى انتهى إلى البحر المحيط ، ثم عاد وفتح فاس عنوة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان معه زيرى بن مناد الصنهاجي شريكه في الامرة . وفيها توفي أبو الحسن علي بن البوشنجي الصوفي المشهور بنيسابور . وفيها توفي أبو الحسن محمد ولد القاضي أبي الشوارب ، وأبو علي الحسين بن علي النيسابوري ، وأبو محمد عبد الله الفارسي النحوي أخذ عن المبرد .

سنة ثمان وأربعين وثلثمائة :

وفيها توفي أبو بكر بن سليمان الحنبلي النجاد وعمره خمس وتسعون، وجعفر ابن محمد الخلدي الصوفي من أصحاب الجنيد . وفيها انقطع القطر وغلا السعر في كثير من البلاد .

---

(١) وردت في الكامل لابن الأثير جستان ، بالجيم . كما ورد : وهسوذان ، بالذال .

(٢) هو مولى لبني أمية . وحم بعد أن رحل به أبوه الى أصبهان ومكة ومصر والشام والجزيرة وبغداد وغيرها . كان إماماً محدث عصره بلا مدافع ٧٦ سنة . وانتهت اليه رياسة أهل الحديث بخراسان .

Marfat.com

سنة تسع وأربعين وثلثمائة :

وفيها صالح أولاد المرزبان عمهم وهسوذان فغدر بهم وقتل خستان وناصراً ابني أخيه وأمهما . **وفيها** غزا سيف الدولة الروم ففتح وأحرق وغنم وبلغ إلى خرشنه فأخذوا في عوده عليه المضايق واستردوا الغنيمة وأخذوا أثقاله وقتلوا، وتخلص سيف الدولة في ثلثمائة نفس وكان معجباً برأيه لا يقبل المشورة .

قلت : وفي ذلك يقول المتنبي فيما أظن :

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدّثوا شجعوا

ومنهـا :

قل للدمستق إن المسلمين لـكم خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا
لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق فليس يأكل إلا الميت الضبـع

والله أعلم .

وفيها أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاه[1] . **وفيها** أخذ السيل حجاج مصر وأثقالهم في الليل في عودهم فألقاهم في البحر . **وفيها أو قريباً منها** : **توفي** أبو الحسن التيناتي نسبة إلى التينات وعمره مائة وعشرون سنة ، وله كرامات . **وفيها** مات أنوجور بن الاخشيد وولي أخوه مكانه مصر .

سنة خمسين وثلثمائة :

وفيها في حادي عشر شوال تقطر[2] بعبدالملك بن نوح السامانى فرسه فمات، فافتتنت خراسان بعده ووليها أخوه منصور . **قلت** : كذا صوابه تقطر بـــه الفرس بلا نون . والله أعلم .

---

(١) لفظ فارسي معناه : الخيمة الكبيرة .
(٢) تقطر به أي ألقاه على جانبه .

Marfat.com

ذكر وفاة صاحب الأندلس

وفيها توفي عبد الرحمن الناصر الأموي صاحب الأندلس وإمارتـه خمسون سنة ونصف وعمره ثلاث وسبعون، أول من تلقب من الأمويين بالأندلس بألقاب الخلفاء فتسمى أمير المؤمنين لضعف خلائف العراق وخوطبوا قبله بالأمير وأبناء الخلائف ، وأمه مزنة أم ولد ، وولي بعده ابنه الحكم المنتصر. وترك عبدالرحمن أحد عشر ابناً . **وفيها** ولي قضاء قضاة بغداد أبو العباس عبد الله بن الحسين بن أبي الشوارب والتزم أن يؤدي كل سنة مائتي ألف درهم ، وهـو أول من ضمن القضاء وذلك في أيام معز الدولة بن بويه ، ثم ضمنت الحسبة والشرطة . **قلت** : وقال بعض الناس في ذلك :

مذل الدولة ابن بويه يقضي له ابن أبي الشوارب بالضمان
تصرّم ملك ذا وقضاء هـذا وصارت سنة طول الزمان

والله أعلم .

وفيها توفي أبو شجاع فاتك ، كان روميا أخذه الاخشيد من سيده بالرملة ، فارتفع وهو رفيق كافور، فلما مات الاخشيد وصار كافور أتابك ابنه أنف فاتك من ذلك وانتقل إلى الفيوم اقطاعه ، ووخم فعاد إلى مصر ، وكان كافور يخافه ويخدمه ، ومدحه المتنبي بإذن كافور بقصيدته التي أولها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال
كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس أمثال

ولما توفي فاتك رثاه المتنبي بقصيدته التي أولها :

الحزن يقلـق والتجمّل يردع والدمع بينهـما عصيّ طيّـع

ومنهـا :

إني لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمـام فأشجـع

Marfat.com

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها ومـا يتوقع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابهـا حيناً ويدركها الفناء فتتبع

سنة احدى وخمسين وثلثمائة :

ذكر استيلاء الروم على حلب

وفيها ملك الدمستق عين زَرْبَه [1] بالأمان فقتلوا وأطلقوا الأكثر . وفيها استولت الروم على حلب دون قلعتها وعلى الحواضر وحصروا المدينـــة وثلموا السور ، وقاتل أهلها الروم أشد قتال فتأخر الروم إلى جبل جوشن ثم وقع بين أهل البلد نهب فلم يبق على السور أحد فهجم الروم البلد وفتحوا أبوابه وأطلقوا السيف وسبوا بضعة عشر ألف صبي وصبية وغنموا ما لا يوصف وأحرقوا مـا بقي لعجزهم عن حمله ، وأقام الملعون تسعة أيام وعـــاد ولم ينهب قرى حلب وأمرهم بالزراعة ليعاود من قابل في زعمه ، وما علم به سيف الدولة إلا عنـد وصوله فما تمكن من الجمع وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق قبل هجم البلد فقتل غالب أصحاب سيف الدولة وانهزم سيف الدولة ، وظفر الدمستق بداره وهي خارج البلد تسمى الدارين فأخذ منهـا ثلثمائة بدرة وألفاً وأربعمائة بغـل ومن السلاح ما لا يحصى ، ثم كان هجم البلد بعد ذلك .

وفيها استولى ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان . وفيها فتـــح المسلمون طبرمين وهي أمنع الحصون بعد حصار سبعـة أشهر ونصف . وفيها

---

(١) كان هجوم الدمستق على عين زربى .. مع عساكر الروم . وقد أورد ابن الأثير تفصيل غدر الدمستق بأهالي عين زربى ، وقتله الكثير من الرجال والنساء والأطفال ، في بداية الجزء السابـع من الكامل .

Marfat.com

فتحت الروم حصن دلوك بالسيف ، وثلاثة حصون مجاورة له . **وفيها** في شوال أسرت الروم أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلداً لها . **وفيها** توفي أبو بكر محمد بن حسن النقاش الموصلي صاحب كتاب شفاء الصدور.

سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة :

وفيها توفي الوزير المهلبي أبو محمد وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكان كريماً عاقلاً ذا فضل . **وفيها** في عاشر المحرم أمر معز الدولة بالنياحة واللطم ونشر شعور النساء وتسويد وجوههن على الحسين رضي الله عنه ، وعجزت السنة عن منع ذلك لكون السلطان مع الشيعة[1]. **وفيها** عزل ابن أبي الشوارب عن القضاء وأبطل ضمانه . **وفيها** قتل الروم ملكهم وملكوا غيره ، وصار ابن شمشقيق دمستقاً . **وفيها** في ثامن عشر ذي الحجة أمر معز الدولة باظهار الزينة لعيد غدير خم .

سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة :

وفيها استولى معز الدولة على الموصل ونصيبين وهرب منه ناصر الدولة ، ثم اتفقا وضمن منه الموصل .

سنة أربع وخمسين وثلثمائة :

ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرسوس

وفيها حاصر نِفقور[2] ملك الروم المصيصة وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ، ثم رفع السيف عمن بقي من المسلمين ونقلهم إلى الروم وكانوا نحو مائتي ألف ، ثم أمّن أهل طرسوس . **قلت :** وكان فيها أربعون ألف فارس

(١) قال في « تاريخ الاسلام » : وهذا أول يوم نيح عليه ببغداد .

(٢) ورد في تاريخ أبي الفدا « تقفور » وكذلك في الكامل ، كما أورده كذلك ابن الوردي في متن الكتاب ، ولكن ورد في بيان الخطأ والصواب في طبعة جمعية المعارف بمصر : نقفور ، وان اصله نيكوفوروس ثم عرب .

Marfat.com

وطلع نقفور على منبر طرطوس فقال لمن حوله : أين أنا ؟ فقالوا : أيها الملك على منبر طرسوس ، فقال : لا ولكني على منبر بيت المقدس وهذه كانت تمنعكم من ذلك ، وجمع مصاحف الجامع وكانت ألف مصحف في المحراب وطين عليها ، والله أعلم . وسار أهلها عنها في البر والبحر وجهز معهم من يحميهم إلى انطاكية. **قلت** : ولقيهم أهل انطاكية بالبكاء والنحيب ، وكان في أول أهل طرسوس رجل منهم يقرأ : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله) . وجعل جامع طرسوس اصطبلا وأحرق المنبر وحصن طرسوس ، وتراجع بعض أهلها وتنصر بعضهم ، ثم عاد اللعين إلى القسطنطينية .

وفيها أطاع أهل انطاكية المقدّمين الذين حضروا من طرسوس وخالفوا سيف الدولة واسم المقدم الذي أطاعوه رشيق، فسار إلى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة قرعويه ، وكان سيف الدولة بميافارقين ، فأرسل سيف الدولة عسكراً مع خادمه بشارة وقاتلا رشيقاً فقتل رشيق وهرب أصحابه إلى انطاكية . **قلت** : ولما عاد سيف الدولة اجتمع على حربه ابن الأهوازي ودزير الديلمي الذي قام مقام رشيق فقتل دزير وابن الأهوازي وقتل من ولاتهما وقضاتهما وشيوخهما خلقاً ، والله أعلم .

ذكر مقتل المتنبي

وفيها قتل أبو الطيب المتنبي قتله الاعراب وأخذوا ما معه ، وهو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندي ، ومولده سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة بمحلة تسمى كندة فنسب إليها لا إلى القبيلة فإنه جُعْفي القبيلة ، وقيل : كان أبوه سقاءً بالكوفة ، وفيه يقول بعضهم :

أي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا
عاش حيناً يبيع في الكوفة الماء وحيناً يبيع ماء المحيا

Marfat.com

كان مطلعاً على اللغة لا يسأل عن شيء إلا استشهد فيه بكلام العرب حتى أن أبا علي الفارسي قال له : كم لنا من الجموع على وزن فِعْلَى ؟ فقال في الحال : حجلى وظربى، قال أبو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثاً. وحسبك بمن يقول فيه أبو علي هذا . **قلت** : وحجلى جمع حجل وهو القبج ، والظربى جمع ظربان بوزن قطران دويبة منتنة الرائحة، والله أعلم . وشعره هو النهاية ورزق فيه السعادة قيل : انه ادّعى النبوة في برية السماوة وتبعه خلق من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ نائب الاخشيدية بحمص فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلاً ، ثم استتابه وأطلقه فالتحق بسيف الدولة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، ثم فارقه إلى مصر سنة ست وأربعين فمدح كافوراً الاخشيد، ثم هجاه وفارقه سنة خمسين وقصد عضد الدولة بفارس ومدحه ، ثم قصد الكوفة فقتل بقرب النعمانية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول . **قلت** : ولما رأى المتنبي الغلبة من الأعراب فرّ فذكره غلامه بقوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فكرّ راجعاً حتى قتل . وروى الكندي له بيتين بالاسناد الصحيح وليسا في ديوانه ، وهما :

أبعين مفتقر اليك نظرتني فأهنتني وقذفتني من حالق
لستَ الملوم أنا الملوم لأنني أنزلت آمالي بغير الخالق

وفيها توفي أبو حاتم محمد بن حاتم بن حِبّان البستي صاحب التصانيف .

سنة خمس وخمسين وثلثمائة :

وفيها وصلت الروم إلى آمد وحصروها ، ثم انصرفوا وقاربوا نصيبين ، ثم ساروا ونازلوا انطاكية طويلاً ، ثم رحلوا إلى طرطوس . وفيها وقع بين سيف الدولة وبين الروم الفداء ، فخلص أبا فراس ابن عمه وغيره . **قلت** : سار سيف الدولة بالبطارقة الذين في أسره إلى الفداء ففداهم أبا فراس ابن عمه وغلامه

Marfat.com

روطاس وجماعة من أكابر الحلبيين والحمصيين ، ولما لم يبق معه من أسرى الروم أحد اشترى الباقين كل نفس باثنين وسبعين ديناراً حتى نفذ ما معه من المال [1] فاشترى الباقين ورهن عليهم بدنته الجوهر المعدومة المثل ، ثم لما لم يبق أحد من أسرى المسلمين كاتب نقفور ملك الروم على الصلح وهذه من محاسن سيف الدولة.

سنة ست وخمسين وثلثمائة :

ذكر وفاة معز الدولة وولاية بختيار

وفيها سار معز الدولة إلى واسط وجهز الجيوش إلى محاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وانطلق بطنه فترك العسكر يقاتلون وعاد إلى بغداد ، فتزايد مرضه فعهد إلى ابنه بختيار ولقبه عزالدولة وتاب[2] وتصدق بأكثر ماله وأعتق مماليكه ، وتوفي معز الدولة ببغداد في ثالث عشر ربيع الأول منها ودفن بباب التبن في مقابر قريش وإمارته إحدى وعشرون سنة وأحد عشر شهراً ، فاستقر عز الدولة في الامارة وكتب إلى العسكر فصالحوا عمران بن شاهين وعادوا .

وكانت يد معز الدولة قد قطعت قبل بكرمان في حرب ، وهو الذي أنشأ السعاة ببغداد لإعلام أخيه ركن الدولة بالأحوال سريعاً فنشأ في أيامه فضل ومرعوش ، وفاقا السعاة فكان يسير أحدهما في اليوم نيفاً وأربعين فرسخاً وكان أحدهما ساعي السُنة والآخر ساعي الشيعة. وأساء بختيار السيرة ولعب وعاشر النساء ونفى كبار الديلم شرهاً في اقطاعهم .

---

(١) قال في « تاريخ الاسلام » : « وطال مقام سيف الدولة في ميافارقين (حيث تم تبادل الأسرى) فأنفق في سنة وثلاثة أشهر نيفاً وعشرين الف الف درهم ومائتين وستين الف دينار ، وتم الفداء في رجب، فخلص من الأسر من بين أمير الى راجل ثلاثة آلاف ومئتان وسبعون نفساً.

(٢) جاء في « تجارب الأمم » : وأظهر التوبة وأحضر وجوه المتكلمين والفقهاء فسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فأفتوه بصحتها ولقنوه ما يجب أن يفعل ويقول . وجاء في التكملة : أنه أحضر أبا عبد الله البصري وتاب على يده .

Marfat.com

وفيها قبض ابن ناصر الدولة أبو تغلب على أبيه لكبره وسوء أخلاقه وتضييقه على أولاده وأصحابه ووكل به من يخدمه ، وخالفه بعض أخوته فاحتاج إلى مداراة بختيار ليعضده فضمن منه البلاد بألف ألف ومائتي ألف درهم . **وفيها مات وشمكير بن زيار** أخو مرداويج حمل عليه في الصيد خنزير مجروح فقامت به فرسه فسقط فمات ، فقام بالأمر ابنه بيستون . وقيل : مات سنة سبع وخمسين في المحرم .

وفيها مات كافور الاخشيدي الخصي الأسود من موالي محمد بن طغج صاحب مصر واستولى على مصر ودمشق بعد موت أولاد الاخشيد فإنه ملك بعد الاخشيد ابنه أنوجور والأمر إلى كافور ثم ابنه الآخر علي ، وتوفي صغيراً سنة خمس وخمسين وثلثمائة فاستقل كافور بالمملكة ، كان شديد السواد اشتراه الاخشيد بثمانية عشر ديناراً . قال المتنبي : كنت أدخل على كافور أنشده وهو يضحك إلى أن أنشدته :

ولما صار ودّ الناس خباً جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعض الأنام

قال : فما ضحك بعدها في وجهي ، فعجبت من فطنته . وقبره بالقرافة الصغرى .

قلت : وفي تاريخ ابن المهذب المعري : إن كافوراً توفي بمصر وحمل إلى بيت المقدس ، والله أعلم . وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية والشام ، وعمره خمس وستون تقريباً ، وولي بعده أبو الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيد وخطب له في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة . قلت : وفي تاريخ ابن المهذب : أنه تولى مصر بعد وفاة كافور نحرير الاخشيدي ، وزحف اليه القائد جوهر في عساكر المعز وطالت الحروب بينهم ، وقتل هذا نحرير الاخشيدي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، وولوا بعده من الاخشيدية رجلا اسمه

Marfat.com

تبر فغلبه جوهر المغربي ودخل مصر وملكها وأقام بها بقية سنة ثمان وخمسين وتسع وخمسين قبل مجيء المعز ، والله أعلم .

ذكر وفاة سيف الدولة

وفيها مات سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون الثعلبي الربعي التغلبي [1] بحلب في صفر ونقل تابوته إلى ميافارقين ، ومولده سنة ثلاث وثلثمائة ، ومرضه بعسر البول والفالج ؛ وهو أول من ملك حلب من بني حمدان ، أخذها من أحمد بن سعيد الكلابي نائب الاخشيد . ومن شعر سيف الدولة في أخيه ناصر الدولة :

وهبت لك العليا وقد كنت أهلها ... وقلت لهم بيني وبين أخي فرق
وما كان لي عنها نكول وإنما ... تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
أما كنت ترضى أن تكون مصلياً ... إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

ولـــه :

قد جرى في دمعه دمه ... فإلى كم أنت تظلمه
ردّ عنه الطرف منك فقد ... جرحتـه منك أسهمه
كيف يسطيع التجلد من ... خطـرات الوهم تولمـه

وملك بلاد سيف الدولة بعده ابنه أبو المعالي سعـد الدولة شريف . **وفيها** توفي أبو علي محمد بن الياس صاحب كرمان . **وفيها توفي** أبو الفرج علي بن الحسين ابن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم الأموي الكاتب الأصفهاني **صاحب كتاب الأغاني** . جـده مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وهو أصبهاني الأصل بغدادي المنشأ . روى

---

(١) وردت اضافة لفظ « التغلبي » في بيان الخطأ والصواب في نهاية الجزء الأول من تاريخ ابن الوردي المطبوع بمصر بجمعية المعارف .

Marfat.com

عن خلق ، كان عالماً بأيام الناس والأنساب وكان على أمويته متشيعاً ، جمع الأغاني في خمسين سنة وحمله إلى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار واعتذر ، وصنف كتباً لبني أمية أصحاب الأندلس وسيرها اليهم سراً وجاءه إنعامهم سراً ، وكان منقطعاً إلى الوزير المهلبي وله فيه مدائح، ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين ، وأسماء الكتب التي صنفها لبني أمية : نسب بني عبد شمس ، وأيام العرب ألف وسبعمائة يوم ، وجمهرة النسب ونسب بني شيبان .

سنة سبع وخمسين وثلثمائة :

وفيها استولى عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه على كرمان بعد موت صاحبها علي بن الياس . **وفيها** في ربيع الآخر **قتل أبو فراس بن حمدان** ، كان مقيماً بحمص فجرى بينه وبين أبي المعالي بن سيف الدولة وحشة ، وطلبه أبو المعالي فانحاز أبو فراس إلى صدد فأرسل أبو المعالي عسكراً مع قرعويه وأحدقوا بأبي فراس وعسكره فكبسوا أبا فراس في صدد وقتلوه ، وأبو فراس خال أبي المعالي وابن عمه ، واسم أبي فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان وهو ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة ، أسر بمنبج كما ذكرنا وحمل إلى القسطنطينية فأقام أسيراً أربع سنين وكانت منبج اقطاعه . وفي مقتله بصدد يقول بعضهم :

وعلمني الصدّ من بعده من اليوم مصرعه في صدد
فسقياً لها اذ حوت شخصه وبعداً لها حيث فيها ابتعد

قلت : ولما بلغ بجية أم أبي فراس قتله قلعت عينها جزعاً عليه ، والله أعلم .

وفيها مات المتقي لله ابراهيم بن المقتدر في داره أعمى مخلوعاً ودفن فيها .
وفيها توفي علي بن بندار الصوفي النيسابوري .

Marfat.com

سنة ثمان وخمسين وثلثمائة :

ذكر ملك المعز لمصر

وفيها سير المعز أبو تميم معد بن اسماعيل المنصور القائد أبا الحسين جوهراً الرومي غلام المنصور [1] في جيش كثيف فاستولى على الديار المصرية؛فإنه بموت كافور اختلفت الأهواء ، وبلغ ذلك المعز فجهز العسكر فهربت العساكر الاخشيدية من جوهر قبل وصوله ووصل في سابع عشر شعبان وأقيمت الدعوة للمعز بالجامع العتيق في شوال وكان الخطيب أبا محمد بن عبد الله بن الحسين السميساطي . وفي جمادى الأولى قدم جوهر إلى جامع ابن طولون وأمر فأذن فيه بحيّ على خير العمل، ثم بعده أذّن في الجامع العتيق بذلك وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ، وشرع جوهر في بناء القاهرة وسيّر جمعاً كثيراً مع جعفر بن فلاح إلى الشام ، فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله بن طغج وجرت بينهما حرب فأسر ابن طغج وغيره وجهزهم جوهر إلى المعز واستولى على تلك البلاد وجبوا أموالها . ثم سار ابن فلاح بالعساكر إلى طبرية فوجد أهلها قد أقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها إلى دمشق فقاتلوه ، فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها وأقام الخطبة للمعز لأيام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين،وقطعت الخطبة العباسية . وجرت في أثناء هذه السنة بعد الخطبة العلوية فتنة بين أهل دمشق وجعفر بن فلاح ووقع بينهم حروب وقطعت الخطبة العلوية ثم استظهر ابن فلاح واستقرت دمشق للمعز .

---

(١) قال ابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » : هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله القائد المعزي المعروف بالكاتب مولى المعز لدين الله أبي تميم معد العبيدي الفاطمي . كان خصيصاً عند أستاذه المعز وكان من كبار قواده . ثم قال : وكان المعز لما ندب جوهراً الى التوجه للديار المصرية أصحبه من الأموال والخزائن ما لا يحصى وأطلق يده في جميع ذلك وأفرغ الذهب في صور الأرحاء وحملها على الجمال لعظم ذلك في قلوب الناس .

Marfat.com

وفيها كاتب ناصر الدولة ابنه حمدان ليعضده في الخلاص من قبض ابنه أبي تغلب عليه ، فظفر أولاده أبو تغلب وأبو البركات وفاطمة أولاد الكردية بالكتاب فحبسوه في قلعة كواشي شهوراً وبها مات في ربيع الأول منها. ووقع بين حمدان وبين إخوته لذلك حروب قتل فيها حمدان أبا البركات ، ثم قوي أبو تغلب فطرد حمدان عن بلاده واستولى عليها ، ولقب أبي تغلب عدة الدولة الغضنفر . **وفيها** دخل ملك الروم الشام بلا ممانعة أحد ، وسار إلى طرابلس وفتح قلعة عرفة بالسيف ثم أحرق حمص وقد أخلاها أهلها وأتى على الساحل نهباً وتخريباً وملك ثمانية عشر منبراً وأقام بالشام شهرين وعاد بالأسرى والأموال. **وفيها** استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب وأخرج ابن أستاذه أبا المعالي شريف بن سيف الدولة منها ، فأقام شريف عند والدته بميافارقين ثم أقام بحماه [1] . **وفيها** طلب سابور بن أبي طاهر القرمطي من أعمامه أن يسلموا الأمر اليه ، فحبسوه ثم أخرج ميتاً .

سنة تسع وخمسين وثلثمائة :

ذكر ما ملكه الروم من البلاد

وفيها ملك الروم انطاكية بالسيف وقتلوا أهلها وسبوا ، وقصدوا حلب فتحصن قرعويه بالقلعة وملكوا المدينة ، ثم اصطلحوا على مال يحمله قرعويه كل سنة عن حلب وعن حمص وحماه والمعرة وكفرطاب وفاميه وشيزر ، فرحلت الروم ومعهم الرهائن على ذلك وصارت البلاد سائبة لا مانع للروم عنها .

ذكر مقتل تقفور ملك الروم

وفيها طمع تقفور ملك الروم في ملك جميع الشام ولم يكن من بيت المملكة

---

(١) ذكر أبو الفداء ان أبا المعالي أقام عند والدته حتى جرت بينهما وحشة ثم اتفقا ، ثم عبر الفرات قاصداً حماه .

Marfat.com

وإنما قتل الملك الذي قبله وتزوج امرأته بقانو وأراد أن يخصي أولادها من بيت المال ليقطع نسلهم ويبقى الملك في نسله ، فاتفقت أمهم مع الدمستق وأدخلته في جماعة على زي النساء إلى كنيسة متصلة بدار تقفور، ونام تقفور فدخلوا عليه وقتلوا تقفور وأراح الله المسلمين منه[1]، وأقام الدمستق أحد الأولاد المذكورين ملكاً . **قلت** : وهو بسيل بن أرمانوس ، والمعتمد في هـذه الترجمة أن يفانو الملكة زوجة أرمانوس قتلت أرمانوس وتزوجت تقفور الملك، ثم قتلته وتزوجت يانس بن شمشقيق وولته الملك ، ثم خافته على ولديها بسيل وقسطنطين ابني أرمانوس فجهزت اليه وهو بالشام سماً فقتلته قبل عوده إلى الروم وولت ابنها بسيل . وملك بعده على الروم أخوه قسطنطين وكان زمِناً لأن دباً وثب عليه فأزمنه . والله أعلم .

وفيها حاصر أبو تغلب بن سيف الدولة حران وفتحها بالأمان واستعمل عليها البرقعيدي ، ثم عاد أبو تغلب إلى الموصل . **وفيها** صالح قرعويه ابن أستاذه أبا المعالي وخطب له بحلب ، هذا وأبو المعالي بحمص ، وخطب أيضاً بحمص وحلب للمعز ، وبمكة للمطيع ، وبالمدينة للمعز ، وخطب أبو أحمد الموسوي والد الشريف الرضي خارج المدينة للمطيع . **وفيها** مات محمد بن داود **الدينوري** المعروف بالرقي من مشايخ الصوفية المشاهير ، والقاضي أبو العلا محارب بن محمد ابن محارب الشافعي الفقيه المتكلم .

---

(١) كان تقفور شديداً على المسلمين . وهو الذي أخذ حلب أيام سيف الدولة فعظم شأنه عند الروم ، وهو الذي فتح ايضاً طرسوس ، والمصيصة ، وأذنة ، وعين زربى ، وغيرها . ولم يكن نصراني الأصل وانما هو من ولد رجل مسلم من أهل طرسوس يعرف بابن الفقاس . وكان ابنه هذا شهماً شجاعاً حسن التدبير لما يتولاه . فلما عظم أمره وقوي شأنه قتل الملك الذي كان قبله وملك الروم – انظر « تجارب الأمم » لابن مسكويه .

Marfat.com

سنة ستين وثلثمائة :

ذكر ملك القرامطة دمشق

وفيها في ذي القعدة وصلت القرامطة إلى دمشق وكبسوا جعفر بن فلاح نائب المعز خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وأمنوا أهلها ثم ملكوا الرملة ، واجتمع اليهم خلق من الاخشيدية فقصدوا مصر ونزلوا بعين شمس وجرت بينهم وبين المغاربة وجوهر حرب فانتصرت القرامطة ، ثم انتصرت المغاربة فعادت القرامطة إلى الشام وكبير القرامطة حينئذ الحسن بن أحمد بن بهرام .

وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب أبا القاسم بن عباد . **وفيها** مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة بأصفهان وعمره مائة . **وفيها** توفي **السري الرفاء** الشاعر الموصلي ببغداد. **قلت:** هو السري ابن أحمد بن السري الكندي أقام عند سيف الدولة بحلب ، ثم مدح الوزير المهلبي ، وراج شعره وكان لا يعلم إلا الشعر ، فمن شعره يذكر صناعته :

قد كانت الابرة فيما مضى صائنة وجهي وأشعاري
فأصبح الرزق بها ضيقاً كأنه من ثقبها جاري

ومن محاسن شعره قوله :

يلقى الندى برقيق وجه مسفر فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فإن سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا

والله أعلم .

سنة احدى وستين وثلثمائة :

ذكر التخاذل عن صد الروم

وفيها وصلت الروم إلى الجزيرة والرها ونصيبين فغنموا وقتلوا ، ووصل

Marfat.com

المسلمون إلى بغداد [1] مستصرخين فثارت العامة وجرت ببغداد فتن واستغاثوا إلى بختيار وهو في الصيد ، فوعدهم بالغزاة وطلب من المطيع مالاً فقال: أنا ليس لي غير الخطبة فإن أحببتم اعتزلت ، فهدده بختيار فباع الخليفة قماشه وغير ذلك حتى حمل إلى بختيار أربعمائة الف درهم ، فقبضها بختيار وأخرجها في مصالح نفسه وبطلت الغزاة وشاع أن الخليفة صودر .

ذكر مسير المعز الى مصر

وفيها في أواخر شوال سار المعز من افريقية واستعمل عليها يوسف بلكين ابن زيري بن مناد الصنهاجي وجعل على صقلية أبا القاسم علي بن الحسن بن علي بن أبي الحسين ، وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتامي، واستصحب المعز معه أهله وخزانته العظيمة وفيها دنانير مثل الطواحين، ولما وصل برقة قتل معه محمد بن هانىء الشاعر الأندلسي غيلة لا يدرى من قتله وكان مجيداً ، وغالى في مدح المعز حتى كفر ، فمما قاله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

قلت : ابن هانىء عند المغاربة كالمتنبي عند المشارقة، وكان أبو العلاء المعري إذا سمع شعر ابن هانىء يقول : ما أشبهه إلا برحا تطحن قروناً أي تسمع قعقعة ولا طائل تحتها . وله :

هل من أعقة عالج يبرين أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذممنا عهدها مذ كنّ إلا أنهنّ شجون

---

(١) ذكر في « النجوم الزاهرة » أن أبا تغلب بن حمدان» لم يكن منه في ذلك حركة ولا سعي في دفعه ، ولكنه حمل اليه (الى ملك الروم) مالاً كفه به عن نفسه . فسار جماعة من أهل تلك البلاد الى بغداد مستنفرين وقاموا في الجوامع والمشاهد واستنفروا المسلمين وذكروا ما فعله الروم من النهب والقتل والأسر والسبي .

Marfat.com

المشرقات كأنهن كواكب والناعمات كأنهـن غصون

والله أعلم .

ثم سار المعز حتى وصل الاسكندرية في أواخر شعبان سنة اثنتين وستـين وثلثمائة ، وأتاه أعيـــان مصر فلقيهم وأكرمهم ، ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة .

قلت : وذكر ابن المهذب المعري في تاريخه : ان المعز ورد إلى مصر في سنة ستين وثلثمائة ، قال : وكان عادلاً منصفاً ومن جملة عدله : أن امرأة الاخشيدي أودعت عند يهودي بدنة منسوجة بالدر جعلتها في جرة نحاس ، فلمـــا زالت المملكة عنهم جحدها اليهودي فتنازلت معه إلى أن يعطيها شيئاً قليلاً منها فـلم يفعل، فجاءت إلى المعز فأجلسها على كرسي فشكت حالها مع اليهودي فأحضره وعاقبه بأنواع العقوبة فلم يقر ، فلمـــا خشي عليه الهلاك أمر من يقلع داره من الأساس فوجدت الجرة فيها البدنة في مغارة من الدار، فاجتهدت بالمعز أن يأخذ البدنة هدية فلم يفعل ، والله أعلم .

وفيها تم الصلح بين منصور بن نوح السامانى صاحب خراسان وبـين ركن الدولة بن بويه على أن يحمل ركن الدولة اليه كل سنة مائـة ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وتزوج منصور بابنة عضد الدولة . **وفيها** ملك أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب أخيه حمدان فأخذ ما لأخيه فيها من مال وسلاح .

سنة اثنتين وستين وثلثمائة :

وفيها وصل الدمستق إلى جهة ميافارقين فنهب واستهان بالمسلمين ، فجهـز أبو تغلب بن ناصر الدولة أخاه هبة الله في جيش فكسر الدمستق وأسر ومرض وعالجه أبو تغلب فلم يفد ومات محبوساً . **وفيها** استوزر بختيار محمـد بن بقية ،

Marfat.com

فعجب الناس لكونه وضيعاً من أوانا وأبوه زرّاع [1] . وفيها حصلت الوحشة بين بختيار وبين أصحابه من الديلم والأتراك .

سنة ثلاث وستين وثلثمائة :

ذكر خلع المطيع وخلافة الطائع لله

وفيها تقوى سبكتكين التركي ببغداد ونهب دار بختيار وكان غائباً في الأهواز ، ورأى سبكتكين المطيع عاجزاً من المرض وقد ثقل لسانه وكان يستر ذلك حتى انكشف وأشار عليه بخلع نفسه وولاية ابنه الطائع فأجاب ، وخلع المطيع نفسه في نصف ذي القعدة ، وخلافته تسع وعشرون سنة وخمسة أشهر غير أيام . **وبويع الطائع لله** وهو رابع عشرهم أبو بكر عبد الكريم بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن المعتضد أحمد .

وفيها جرت **حروب بين المعز وبين القرامطة** ، ثم انهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير وأرسل في أثرهم عشرة آلاف ؛ فسارت القرامطة إلى الأحساء والقطيف ، ثم أرسل المعز القائد ظالم بن مرهوب العقيلي إلى دمشق فعظم وكثرت جموعه ، ثم وقع بينه وبين أهل دمشق فتن دامت إلى سنة أربع وستين وثلثمائة وأحرق بعض دمشق .

ذكر وفاة المطيع وسبكتكين : وفيها انحدر سبكتكين بالطائع والمطيع مخلوعاً بالأتراك إلى واسط فمات المطيع بدير العاقول ومات سبكتكين أيضاً فحملا إلى بغداد ، وقدّم الأتراك عليهم افتكين أكبرهم ، وقاربوا واسط وبها

---

(١) كان قريباً من بختيار ، وكان يتولى له الطبخ ويقدم اليه الطعام ومنديل الخوان على كتفه الى ان استوزر . وحبس الوزير أبو الفضل فمات عن قريب ، وقيل مات مسموماً . وكان في ولايته مضيعاً لجانب الله ـ الكامل ص ٥٠ ج ٧ .

Marfat.com

بختيار فقاتلهم نحو خمسين يوماً والظفر للأتراك ، وأرسل بختيار إلى ابن عمه عضد الدولة بفارس متتابعة بالإسراع اليه وكتب اليه البيت المشهور :

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلا فأدركني ولما أمزق

فسار عضد الدولة اليه ، وخرجت السنة والحال كذلك. وفيها انتهى تاريخ ثابت بن قرة وابتداؤه من خلافة المقتدر سنة خمس وتسعين ومائتين .

سنة أربع وستين وثلثمائة :

عزل بختيار ثم عودته

وفيها سار عضد الدولة بعساكر فارس لما ذكرناه وقارب واسط فرجع افتكين والأتراك إلى بغداد ، وسار عضد الدولة من الجانب الشرقي وأمر بختيار أن يسير من الجانب الغربي إلى بغداد، وخرجت الأتراك من بغداد وقاتلوا عضد الدولة فهزمهم وقتل منهم كثيراً في رابع عشر جمادى منها ودخل بغداد ، وكانوا قد أخذوا الخليفة معهم إلى واسط فرده عضد الدولة إلى بغداد ، فوصل الخليفة في الماء ثامن رجب منها . ولما استقر عضد الدولة ببغداد شغبت الجند على بختيار يطلبون أرزاقهم ولا مال معه ، فأمره عضد الدولة فاستعفى من الإمرة عجزاً وأغلق بابه وصرف كتّابه وحجابه وأشهد عضد الدولة عليه بذلك ، ثم قبض عضد الدولة على بختيار وإخوته في السادس والعشرين من جمادى ، واستقر عضد الدولة ببغداد وعظّم الخليفة وحمل اليه مالاً عظيماً .

وكان المرزبان بن بختيار متولياً بالبصرة، ولما بلغه قبض والده كتب إلى ركن الدولة جده يشكو ذلك ، فألقى ركن الدولة نفسه إلى الأرض وترك الطعام حتى مرض وأنكر على عضد الدولة عظيماً ، فأرسل عضد الدولة يسأل أباه في أن يعوض بختيار ببعض فارس فأراد ركن الدولة قتل الرسول وتهدده بالمسير اليه

Marfat.com

إن لم يعـــد بختيار إلى ملكه [1] ، فاضطر عضد الدولة إلى إخراج بختيار من الحبس وأعاده إلى ملكه ورجع إلى فارس في شوال منها .

ذكر استيلاء افتكين على دمشق ثم هزيمته

وفيها انهزم افتكين [2] التركي مولى معز الدولة من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما ذكرنا ، وسار إلى حمص ثم إلى دمشق وأميرها زبان الخادم عن المعز العلوي ، فاتفق افتكين مع الدماشقة وأخرجوا زبان وقطعوا خطبـة المعز في شعبان وولوا افتكين ، فعزم المعز على قتاله فاتفق موت المعز كما سيأتي ، وتولى ابنه العزيز فجهز القائد جوهراً فحضر أفتكين بدمشق ، فاستنجـد أفتكين بالقرامطة ، فلمـا قربوا رحل جوهر إلى جهة مصر فتبعـه أفتكين والقرامطة وتبعهم خلق فلحقوا جوهراً قرب الرملة فدخل عسقلان ضعفاً عنهم فحصروه ، فعلم الهلاك هو وأصحابه من الجوع فبذل لأفتكين أموالاً ليمنّ عليه ويطلقه فرحل أفتكين عنه .

وسار جوهر إلى مصر وأعلم العزيز بالحال ، فسار العزيز بنفسه إلى الشـــام ووصل الرملة فقاتله أفتكين والقرامطة قتالاً شديداً فنصر العزيز وقتل وأسر كثيراً وجعل لمن يحضر أفتكين مائة الف دينار ، وطلب أفتكين في هزيمتـه بيت صاحبه مفرج بن دغفل الطائي ، فأسره مفرج في بيته وأعـلم العزيز به ، فأعطاه الجعل وأحضر أفتكين فأطلقـه العزيز وأطلق أصحابه وأنعم عليـه

---

(١) وردت هذه الحادثة مفصلة في «تجارب الأمم» وفي «النجوم الزاهرة» ، وفي «الكامل» لابن الأثير .

(٢) في الكامل لابن الأثير «الفتكين» ، وفي النجوم الزاهرة «افتكين» ، كما ذكرها أبو الفـداء .

Marfat.com

وصحبه إلى مصر وبقي عنده بمصر معظماً حتى مات بها [1] .

سنة خمس وستين وثلثمائة :

ذكر وفاة المعز وولاية العزيز

وفيها توفي المعز لدين الله أبو تميم العلوي الحسيني بمصر في سابع عشر جمادى الأولى ، وولد بالمهدية حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة فعمره خمس وأربعون سنة وستة أشهر تقريباً، وكان فاضلاً لكن كان يعمل بأقوال المنجمين [2] وأخفى العزيز موته وأظهره في عيد النحر منها وبايعه الناس .

وفيها أو في تلوها فتح أبو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي الحسين أمير صقلية مدينة مسينا ثم كنته وقلعة جلوى ، وبث سراياه في نواحي فلوريه وغنم وسبى. **وفيها** خطب للعزيز بمكة ، وتوفي ثابت بن سنان بن قره الصابي . **وفيها** أو في تلوها توفي أبو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي الشافعي ، لم يكن وراء النهر في عصره مثله ، رحل إلى العراق والشام والحجاز وأخذ الفقه

---

(١) قال ابن الأثير في الكامل : « ولما عاد العزيز الى مصر أنزل الفتكين عند قصره وزاد امره وتحكم فتكبر على وزيره يعقوب بن كلس ، وترك الركوب اليه فصار بينهما عداوة متأكدة فوضع عليه من سقاه سماً ، فمات . فحزن عليه العزيز واتهم الوزير فحبسه نيفاً واربعين يوماً واخذ منه خمسمائة الف دينار . ثم وقفت أمور دولة العزيز باعتزال الوزير فخلع عليه وأعاده الى وزارته .

(٢) هو ابو تميم معد بن المنصور اسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي المغربي الملقب بالمعز لدين الله ، والذي تنسب اليه القاهرة المعزية — ذكره تغري بردي في « النجوم الزاهرة » .

كما ذكر ابن خلكان : هو اول خليفة كان بمصر من بني عبيد .

كما ذكر عبد الجبار البصري — الكامل ج ٧ ص ٦٧ - سبب قدومه الى مصر ، قال : وكان السبب في مجيئه الى مصر ان الروم كانوا قد استولوا على الشام والثغور ، وبلغه ان بني بويه قد غلبوا بني العباس ، فاشتد طمعه في البلاد ، وكان له بمصر شيعة فكاتبوه ...

Marfat.com

عن ابن سريج وروى عن الطبري، وروىعنه الحاكم بنمندة وكثير، والتقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط ، وذكره الغزالي في البـاب الثاني من كتاب الرهن ، هو تصنيف القاسم بن القفـال المذكور لكن قال الغزالي : أبو القاسم ، وهو سهو ، وهذا غير تقريب سليم الرازي . والشاشي : نسبة إلى مدينة شاش وراء نهر سيحون ، والقفال غير أبي بكر الشاشي صـاحب العمدة والمستظهري .

وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة

وفيها في المحرم توفي ركن الدولة الحسن بن بويـه ، واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وعمر عضد الدولة فوق سبعين وإمارتـــه أربع وأربعون ، ولقد أصيب به الدين والدنيا لاستكمال خلال الخير فيه، وعقد لابنه فخر الدولة على همدان وأعمال الجبل ، ولابنه مؤيد الدولة على أصبهان وجعلها تحت حـكم عضد الدولة. وفيها سار عضد الدولة بعد وفاة والده إلى العراق، فخرج بختيار وقاتـــله بالأهواز وخامر أكثر عسكر بختيار عليه ، فانهزم بختيار إلى واسط وبعث عضد الدولة عسكراً استولى على البصرة؛ ثم سار بختيار إلى بغداد وسار عضـــد الدولة إلى نواحي البصرة وقرّرهـا ، واستمر الحـال كذلك حتى خرجت السنة .

دولة آل سبكتكين

وفيها ابتداء دولة آل سبكتكين بغزنة ، كان سبكتكين من غلمان أبي اسحاق بن التكين صاحب جيش غزنة السامانية وقدّمه لعقله وشجاعته ، فلما مات أبو اسحاق عن غير ولد ولي العسكر سبكتكين لكماله ، فعظم وغزا الهند واستولى على بست وقصدار . وفيها مات منصور بن نوح بن نصر بن أحمـد بن اسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان صاحب خراسان ومـا وراء النهر في نصف شوال ببخارى وولايته نحو خمس عشرة سنة . وولي بعده ابنـه نوح وعمره نحو

Marfat.com

ثلاث عشرة سنة . **وفيها** مات قاضي قضاة الأندلس منـذر بن سعيد البلوطي فقيه، خطيب شاعر ذو دين متين . **وفيها** قبض عضد الدولة على أبي الفتـح بن العميد وزير أبي عضد الدولة وسمل إحدى عينيه وقطع أنفه ، وكان أبو الفتح ليلة قبض قد هيأ مجلساً للأنس والندماء والآلات الذهبيـة والطيب وشربوا ، وعمل شعراً غنى له به وهو :

دعوت المنى ودعوت العلى فلمـا أجابا دعوت القدح
وقلت لأيام شرخ الشباب إليَّ فهـذا أوان الفرح
إذا بلـغ المرء آمـاله فليس له بعدهـا مقترح

فقبض عليه من سحر تلك الليلة .

ذكر وفاة صاحب الأندلس

وفيها توفي الحكم بن عبد الرحمن الأموي [1] صاحب الأندلس وإمارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعمره ثلاث وستون سنة وسبعة أشهر ، كان فقيهاً عالماً بالتاريخ وغيره. وبويع بعده ابنه المؤيد هشام وهو ابن عشر سنين، وتولى حجبه وتنفيذ أمره أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمـد بن الوليد بن مزيد المعافري القحطاني وتلقب أبو عامر المنصور واستبد بالأمر ومنع أحداً أن يرى المؤيد . وأصل أبي عـامر من الجزيرة الخضراء من الأندلس من قريـة طوشر ، واشتغل بالعلوم في قرطبة ، وكان شريف النفس فبلغ معالي الأمور وجمع الفضلاء وبلغت غزواته نيفاً وخمسين ، ومن نادر الاتفاق : أن صاعـد بن الحسن اللغوي أهدى اليه أيلاً مربوطاً بحبل وامتدح المنصور بأبيات ، وكان المنصور قد أرسل عسكراً لغزو الفرنج واسم ملكهم إذ ذاك غرسيه بن شانجه، ومن جملة الأبيات:

---

(١) الحـكم أو (الحاكم) بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المستنصر بالله الأموي صاحب الأندلس. هذا وقد ذكر ابن الاثير في الكامل وفاته في حوادث سنة ٣٦٦. كما ذكر أيضاً (ابتداء دولة آل سبكتكين) في نفس السنة ، ولم يذكرها في حوادث ٣٦٥ .

عبد نشلت بضبعه وغرسته في نعمة أهدى إليك بأيل
سميتـه غرسية وبعثتـــه في حبله ليتاح فيـه تفألي
فلئن قبلت فتلك أسنى نعمة أسدى بها ذي منحة وتطول

فأحضر العسكر غرسية أسيراً ذلك اليوم ، وبقي المنصور على منزلته حتى توفي وسيأتي .

وفيها عاد شريف إلى ملك حلب ، فإنه وصل إلى شريف بن سيف الدولة وهو بحماه بارقطاش مولى أبيه من حصن برزويه وخدمه وعمر له حمص بعـــد خراب الروم وتقوى بكجور مـولى قرعويه ونائبـه وقبض على قرعويه بحلب وحبسه بالقلعة واستولى على حلب ، فكاتب أهلها أبا المعالي شريفاً فجاءهم وأنزل بكجور بالأمان وولاه حمص واستقر أبو المعالي بحلب . **وفيها** توفي بهستـون بن وشمكير بجرجان ، واستولى عليها وعلى طبرستان أخوه قـابوس . **وفيها** توفي يوسف بن الحسن الجنّابي القرمطي صاحب هجر ومولده سنة ثمانـين ومائتين ، وولي بعده ستة نفر شركة وسموا السادة .

سنة ست ومتين وثلثمائة :

وفيها خرج يانس بن شمشقيق ملك الروم في جيوش عظيمـة من النصرانية كان جناح الجيوش في عقاب الروج والآخر في الغرزل من علاة معرة النعمان ونزل على أفاميه ، ثم رحل ففتح بعلبك وأسر أهلها وكانوا تحصنوا في الملعب ، وحاصر طرابلس ثم انصرف عنها . **وفيها مات يانس ملك الروم** بين اللاذقية وانطاكية بالسم ، سمته زوجته يفانوا خافته على ولديها من أرمانوس قبـل تقفور **فأرسلت** اليه سقية كما تقدم . **وفيها** ولي الروم الملك بسيل .

سنة سبع وستين وثلثمائة :

ذكر مقتل بختيار

وفيها استولى عضد الدولة على العراق وغيره ، وخـلع على بختيار ووعده

بأي ولاية أراد ، وقتل عضد الدولة ابن بقيـــة وزير بختيار وصلبه ، ورثاه أبو الحسن الأنباري بقصيدة منها :

علو في الحياة وفي الممات لحقّ أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيـــام الصـلات
مددت يديك نحوهم اقتفاءً كمـدّهما إليهم في الهبـــات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم عـــلاك من بعـد الممات
أصاروا الجوّ قبرك واستنابوا عن الأكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى بحراس وحفـاظ ثقـات
وتشمل عندك النيران ليـلاً كذلك كنت أيـام الحياة

ثم سار بختيار نحو الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة وأطمعه حمدان في ملك الموصل من أخيه أبي تغلب ، فأرسل أبو تغلب يقول لبختيار : إن سلمت إليّ أخي حمدان قاتلت معك أخاك عضد الدولة ، فغدر بختيار بحمدان وسلمه إلى أخيه أبي تغلب فحبسه . وسار أبو تغلب بعساكره مع بختيار نحو عضـــد الدولة ، فخرج من بغداد نحوهما والتقوا بقصر الجص من نواحـي تكريت ثامن عشر شوال منها فهزمهما عضد الدولة وأمسك بختيار فقتله [1] ثم قصد الموصل فملكها . وهرب أبو تغلب إلى ميافارقين ، فأرسل عضد الدولة في طلبه جيشاً إلى ميافارقين فهرب أبو تغلب إلى بدليس ، وتبعـه العسكر فهرب نحو الروم فلحقه العسكر واقتتلوا ، فنصر أبو تغلب وسار إلى حصن زياد ويعرف الآن بخِرت برت ، ثم إلى آمد وأقام بها . (خرت برت تسمى الآن خربوت والعامة تقول خربوط) .

---

(١) ذكر ابن الاثير في الكامل ، أن عضد الدولة هزم بختيار وأبي تغلب بنواحي تكريت وأسر بختيار ولم يأذن له بالدخول عليه ، ثم أشار عليه أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم بقتله، فقتله .
وذكر ابن مسكويه ، أن عضد الدولة دهش عندما أشار عليه أبو الوفاء بقتله ، فألح عليه ، وخوفه من الابقاء عليه ، وقال له « ما تنتظر به ، أن يعود ثانياً ، والى متى يثير علينا الفتن التي لعلنا نكون من صرعاه في بعضها ، افرغ منه » .. فرفع عضد الدولة يده الى عينه يمسحها من الدموع وقال : أنتم أعلم . فبادر الحاجب الى بختيار واحتز رأسه ..

Marfat.com

وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن بن قريعة البغدادي قاضي السندية[1] وغيرها من أعمال بغداد من عجائب الدنيا في سرعة البديهة يجيب عن كل مـا يسأل عنه بأفصح لفظ وأملح سجع ، اختص بصحبة الوزير المهلبي وكان الرؤساء يلاعبونه بالمسائل المضحكة فيجيب بلا توقف ، كتب اليه بعضهم : ما يقول القاضي وفقه الله في يهودي زنا بنصرانية فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهـه للبقر وقد قبض عليها ؟ فكتب سريعاً : هذا من أعدل الشهود على اليهود بأنهم أشربوا العجل في صدورهم فخرج من أيورهم وأرى أن يناط باليهودي رأس العجـل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الأرض وينادى عليهما : ظلمـات بعضها فوق بعض والسلام .

سنة ثمان وستين وثلثمائة :

وفيها فتح أبو الوفاء مقدّم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالأمان ، وسمـع أبو تغلب بفتحها فسار عن آمد نحو الرحبة ثم سار عسكر عضد الدولة مع أبي الوفاء ففتحوا آمـد واستولى عضد الدولة على ديار بكر ، ثم على ديار مضر والرحبة ، ثم استخلف أبا الوفاء على الموصل وعاد إلى بغداد . أمـا أبو تغلب فسار إلى دمشق ، وكان قد تغلّب على دمشق قسام وهو شخص كان يثق إليه أفتكين ويقدّمه فاستولى قسام على دمشق وكان يخطب بها للعزيز صاحب مصر ، فلما وصل أبو تغلب إلى دمشق قاتـله قسام ومنعه من دمشق فسـار أبو تغلب إلى طبرية .

وفيها توفي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي شارح كتاب سيبويه فاضل فقيه نحوي منطقي مهندس وعمره أربع وثمانون سنة ، وولي بعده أبو محمد معروف الحكم بالجانب الشرقي من بغداد .

---

(١) السندية قرية على نهر عيسى بين بغداد والأنبار ، النسبة اليها سندواني فرقاً بينها وبين بلاد السند .

Marfat.com

قلت : قرأ السيرافي القرآن على أبي بكر بن مجاهد واللغـــة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وكان يقرىء عدة فنون ، وكان معتزلياً ولم يظهر منـه شيء ، نزهاً عفيفاً يأكل من نسخ يده ، وكان كثيراً ما ينشد :

أسكن إلى سكن تسرّ به ذهب الزمان وأنت منفرد
ترجو غداً وغـد كحاملـة في الحي لا يدرون ما تلد

وكان بينه وبين أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ما جرت العادة به بين الفضلاء من التنافس ، فقال فيه أبو الفرج :

لست صدراً ولا قرأت على صدر ولا علمك البكيّ بشافي
لعن الله كل نحـو وشعـر وعروض يجيء من سيراف

والله أعلم .

سنة تسع وستين وثلثمائة :

ذكر مقتل أبي تغلب

وفيها سار أبو تغلب [1] من طبرية حسبما ذكرنا إلى الرملة في المحرم منها ، وهناك دغفل بن مفرج الطائي والفضل بن قوّاد العزيز في عسكر جهزه العزيز إلى الشام، فساروا لقتال أبي تغلب وليس معه سوى سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه ، فانهزم أبو تغلب وتبعوه وأسروه فقتله دغفل وبعث برأســـه إلى العزيز بمصر ، وكان معه أخته جميلة وزوجته بنت عمه سيف الدولة فحملهما بنو عقيل إلى حلب وبها ابن سيف الدولة ، فترك أختـه عنده وأرسل جميـلة بنت ناصر الدولة إلى بغداد فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة .

---

(١) هو أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان .

Marfat.com

وفيها توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة في المحرم فجأة ، كان من أهل الجامدة فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب إلى البطيحة وأقام بين القصب والآجام يأكل من السمك وطيور يتصيدها ، فاجتمع اليه صيادون ولصوص ، فاستفحل أمره واتخذ له معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحي سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة في أيام معز الدولة ، فأرسل معز الدولة لقتاله عسكراً مرات فلم يظفر به ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران ، وتولى بختيار فأمر برجوع العسكر عنه ، ثم جرت بينهما حروب فلم يظفر بختيار به . ولما مات عمران ولي مكانه ابنه الحسن، فطمع فيه عضد الدولة وأرسل اليه عسكراً ثم صالحه على مال يحمله لعضد الدولة كل سنة .

وفيها سار عضد الدولة إلى بلاد أخيه فخر الدولة علي لوحشة جرت بينهما، فهرب منه ولحق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير فأكرمه غاية ، وملك عضد الدولة بلاد أخيه فخر الدولة وهي همدان والري وما بينهما ، ثم سار إلى بلاد حسنويه الكردي فاستولى عليها، ولحق عضد الدولة في هذا السفر صرع فكتمه وكثر نسيانه فلا يذكر الشيء إلا بعد جهد وكتم ذلك أيضاً . قلت :

مواعظ الدهر لأبنائه ما بين مفهوم ومنطوق
كم طامع من دهره بالصفا والدهر لا يصفو لمخلوق

والله أعلم .

وفيها أرسل عضد الدولة جيشاً إلى الأكراد الهكارية من عمل الموصل فأوقع بهم وحاصرهم ، فتركوا قلاعهم ونزلوا مع العسكر إلى الموصل[1] . وفيها تزوج

---

(١) جاء الخبر في الكامل لابن الاثير بتفصيل أكثر، قال : ان جيش عضد الدولة حاصرهم في قلاعهم ، وطال الحصار ، وكان الاكراد ينتظرون نزول الثلج لترحل العساكر ، فقدر الله تعالى ان الثلج تأخر نزوله في تلك السنة ، فطلبوا الأمان وأجيبوا فسلموا قلاعهم ونزلوا مع العسكر الى الموصل ، فلم يفارقوا القلاع غير يوم واحد حتى نزل الثلج . ثم ان مقدم الجيش غدر بهم وصلبهم على جانبي الطريق . وكف الله شرهم عن الناس .

Marfat.com

الطائع ابنة عضد الدولة . **قلت** : وفيها زاد سعد الدولة أبو المعالي بن سيف الدولة الأذان حيّ على خير العمل ومحمد وعلي خير البشر . **وفيها** توفي ثابت بن ابراهيم الحراني الحاذق في الطب .

سنة سبعين وثلثمائة :

وفيها توفي الأحدب المزور كتب على خطوط الناس فلا يشك المكتوب عنه أنه خطه ، وكان عضد الدولة يوقع بخطه بين الملوك الذين يريد الإيقاع بينهم بما يقتضيه الحال. **وفيها** ورد على عضد الدولة من اليمن هدية فيها قطعة عنبر وزنها ستة وخمسون رطلاً بالبغدادي . **وفيها** توفي الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد ابن الأزهر بن طلحة اللغوي الفقيه الشافعي ، له التهذيب عشر مجلدات وغيره ، ومولده سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

سنة احدى وسبعين وثلثمائة :

وفيها استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان وأجلى عنها قابوس ومعه فخر الدولة أخو عضد الدولة لأنه طلب منه أخاه فلم يسلمه اليه . **وفيها** قبض عضد الدولة على القاضي المحسن بن علي التنوخي الحنفي وكان يطلق لسانه في الشافعي رحمة الله عليه . **وفيها** أطلق عضد الدولة أبا اسحاق الصابي وكان قبض عليه سنة سبع وستين بسبب أنه كان ينصح في المكاتبات لمخدومه بختيار . **قلت** : وهذا عجيب :

فليس نصح الفتى لصاحبه من الصفات التي يذم بها

والله أعلم .

وفيها أرسل عضد الدولة القاضي أبا بكر محمد بن الطيب الأشعري بن الباقلاني إلى ملك الروم في جواب رسالة . **وفيها** توفي أبو بكر أحمد بن ابراهيم ابن اسماعيل الإسماعيلي الفقيه الشافعي الجرجاني ، والإمام محمد بن أحمد بن

Marfat.com

عبد الله الفقيه الشافعي المروزي عالم بالحديث وغيره وروى صحيح البخاري عن الفربري [1] .

قلت : وفيها قبض عضد الدولة على جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان لما عادت من الرملة بعد قتل أخيها أبي تغلب ونادى عليها وهي على جمل : هذه قبيحة أخت أبي مغلوب ، وغرقها في دجلة . والله أعلم .

سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة :

وفيها بعث العزيز بالله من مصر جيشاً مع بكتكين إلى الشام فوصل فلسطين وقد استولى عليها مفرج بن الجراح فاقتتلوا فانهزم ابن الجراح ثم سار بكتكين إلى دمشق فقاتله قسام المتولي عليها ، فغلبه بكتكين وملك دمشق وأمسك قساماً وأرسله إلى العزيز فاستقر بدمشق وزالت منها الفتن .

ذكر وفاة عضد الدولة

وفيها في ثامن شوال توفي عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بمعاودة الصرع مرة بعد أخرى وحمل إلى مشهد علي بن أبي طالب (ر ض) فدفن به ، وولايته بالعراق خمس سنين ونصف وعمره سبع وأربعون ، ولما احتضر لم ينطلق لسانه إلا بتلاوة : (ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه). وكان عاقلاً فاضلاً سائساً مهيباً ، وبنى على مدينة النبي ﷺ سوراً ، وله شعر منه أبيات منها بيت لم يفلح بعده وهي :

---

(١) هو شيخ الشافعية في زمانه ، وامام أهل عصره في الفقه والزهد والعبادة والورع ، سمع الحديث ، ودخل بغداد وحدث بها فسمع منه الدارقطني وغيره . كان أول أمره فقيراً ثم بسطت عليه الدنيا عند كبره وسقوط أسنانه وانقطاعه عن الجماع فقال مخاطباً لها : « لا أهلا بك ولا سهلا . أقبلت حين لا ناب ولا نصاب ... » الكامل ج ٧ ص ١١١ .

ليس شرب الكأس إلا في المطر وغناء من جوار في السحر
غانيـــات سالبات للنهـى ناعمات في تضاعيف الوتر
عضد الدولة وابن ركنهـــا ملك الأملاك غلاب القدر

وكان محباً لأهل العلوم فقصده العلماء وصنف له الإيضاح في النحو والحجة في القراءات والملكي في الطب والتاجي في تاريخ الديلم وغير ذلك . ولمـــا توفي **بايع القواد ابنه** كاليجار المرزبان على الإمارة ولقبوه **صمصام الدولة** ، وكان أخوه شرف الدولة شير بك بكرمان وسمع بموت أبيه فسار وملك فارس وقطع خطبة أخية صمصام الدولة . **وفيها** قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين أخاه الحسن صاحب البطيحة واستولى عليها [1] .

سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة :

وفيها توفي مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة حسن بن بويه بالخوانيق، كان قد زاده أخوه عضد الدولة على مملكة أخيها فخر الدولة ، وعاش مؤيد الدولة ثلاثاً وأربعين ، وكان أخوه فخر الدولة علي مع قابوس كما ذكرنا ، فلمـــا مات مؤيد الدولة اتفق قوّاد عسكره على طاعة فخر الدولة وكتبوا اليه ، فعاد إلى ملكه والمنة لله بلا قتال وذلك في رمضان منها ، ووصلت إلى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية .

وفيها كتب بكجور مولى قرعويه الذي قبض على قرعويه وملك حلب ثم أخذها منه شريف بن سيف الدولة إلى العزيز بمصر يسأله ولاية دمشق فأجابه إلى ذلك وكتب إلى بكتكين عامـــله بدمشق أن يسلمها إلى بكجور ويحضر بكتكين إلى مصر ، فسلمها إلى بكجور في رجب وأساء بكجور فيها السيرة

---

(١) كان سبب قتله له حسده على ولايته وعلى محبة الناس له . وقتله خداعاً وغدراً بسيفه وبيده . ثم كتب الى بغداد يطلب تقليده الولاية بعد ان بذل المال لعسكر أخيـــه ووعدهم بالاحسان فسكتوا وأقروه في الأمر .

وفيها اتفق كبار عسكر عمران بن شاهين فقتلوا أبا الفرج محمد بن عمران لسوء سيرته وأقاموا أبا المعالي ابن الحسن بن شاهين صغيراً يدبر أمره المظفر بن علي الحاجب وهو أكبر قواد جده عمران ، ثم أزال المظفر الحاجب أبا المعـــالي وسيره وأمه إلى واسط واستقل المظفر بملك البطيحة **وانقرض بيت عمران بن شاهين** . وفيها في ذي الحجة توفي يوسف بن بُلكين بن زيري أمير افريقية [1] ، وتولى ابنه المنصور وأرسل إلى المعز هدية عظيمة قيمتها ألف ألف دينار .

سنة أربع وسبعين وثلثمائة :

وفيها ولي أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهي أول إمارة بني ثمال . وفيها توفي أبو الفتح محمد بن الحسين الموصلي الحافظ المشهور .

وفيها توفي بميافارقين الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمـد بن اسماعيل بن نباتة إمام في علوم الأدب ما عمل مثل خطبه ، وخطب أيضاً بحلب وبها اجتمع بالمتنبي عند سيف الدولة ، وكان الخطيب رجلا صالحـاً رأى النبي ﷺ في المنام فقال : مرحباً يا خطيب الخطباء كيف تقول كأنهـم لم يكونوا للعيون قرّة ولم يعدّوا في الأحياء مرة ؟ فقال الخطيب تتمتها المعروفة ، فأدناه رسول الله ﷺ وتفل في فيه ، فبقي بعدها ثلاثة أيام لم يطعم طعاماً ولا يشتهيه ويوجد من فيه مثل رائحة المسك ولم يعش بعدها إلا يسيراً. ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

سنة خمس وسبعين وثلثمائة :

هزيمة القرامطة وضعف شأنهم

وفيها قصدت القرامطة الكوفة مـع نفرين من الستة الذين تسموا بالسادة

---

(١) هو الذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية. وكان فيما أوصاه به قبل سفره: إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء : اياك ان ترفع الجباية عن أهل البادية ، والسيف عن البربر ، ولا تول أحداً من اخوتك وبني عمك فانهم يرون انهم أحق منك بهذا الامر .

Marfat.com

فملكوها ونهبوا ، فجهز صمصام الدولة اليهم جيشاً فانهزم القرامطة وكثر القتل فيهم وانخرقت هيبتهم [1] . وحكى ابن الأثير (والعهدة على الناقل) : أنـــه خرج في هذه السنة من البحر بعمان طائر أكبر من الفيل ووقف على تـل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح : قد قرب ، قالها ثلاث مرات ثم غـاص في البحر ، فعل ذلك ثلاثة أيام ولم ير بعد ذلك .

سنة ست وسبعين وثلثمائة :

وفيها سار شرف الدولة شير بك بن عضد الدولة من الأهواز فملك واسط ، وأشار أصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير إلى الموصل أو غيرهـا فأبى وركب بخواصه وحضر عند أخيه شرف الدولة مستأمناً فلقيه وطيب قلبه ، فلما خرج من عنده غدر به شرف الدولة وقبض عليه وسار حتى دخل بغداد في رمضان وصمصام الدولة معتقل معه ، وكانت إمارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين ، ثم اعتقله بقلعة بفارس . **وفيها** توفي المظفر الحاجب **صاحب البطيحة** ، ووليها ابن أخيه أبو الحسن علي بن نصر بعهد من المظفر ووصل تقليده من بغداد ولقب مهذب الدولة فأحسن وساس .

وفيها توفي ببغداد أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفـار الفارسي النحوي صاحب الإيضاح وقد جاوز التسعين ، وقيل : كان معتزلياً ، ولد في مدينة فسا واشتغل ببغداد وأقام مدة بحلب عند سيف الدولة ، ثم أقـام بفارس وصحب عضد الدولة ، وله التذكرة وكتاب المقصور والممدود والحجـــة في القراءات والعوامل المائة والمسائل الحلبيات . **قلت** : وكان أبو علي يغبط من يقول الشعر وقال : ما أعلم ان لي شعراً إلا ثلاثة أبيات في الشيب وهي قولي :

---

(١) ذكر ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٣٧٨ ، ان انساناً يعرف بالأصفر من بني المنتفق جمع جمعاً كثيراً وكان بينه وبين القرامطة وقعة شديدة هزمهم فيها وأسر كثيراً منهم ، ثم سار الى الاحساء ثم القطيف فأخذ كل ما فيها من عبيدهم وأموالهم ومواشيهم وعاد بها الى البصرة.

Marfat.com

خضبت الشيب لما كان عيباً وخضب الشيب أولى أن يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خلٍّ ولا عيباً خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بـدا ذميماً فصيرت الخضاب له عقـابا

قلت : وقد ذكرت بهذا بيتين لي في الشيب وهما :

بالله يا معشر أصحـــابي اغتنموا فضـــلي وآدابي
فالشيب قد حلّ برأسي وقد أقسم لا يرحـل إلا بي

وبيتين لي أيضاً فيه وهما :

الشيب سوط عذاب هـام النساء بقذفـه
يكفي مشيبي عيبـاً اني رضيت بنتفـــه

والله أعلم .

سنة سبع وسبعين وسنة ثمان وسبعين وثلثمائة :

وفيها سير العزيز عسكراً مع القائد منير الخادم إلى دمشق ليعزل بكجور عنها [1] ويتولاها ، فقاتله عند داريا فانهزم بكجور ودخل البلد وطلب الأمان فأمنه فسار بكجور إلى الرقة فاستولى عليها ، وأحسن منير السيرة بدمشق . وفيها في المحرم أهدى الصاحب بن عباد إلى فخرالدولة علي بن ركن‌الدولة حسن ديناراً وزنه ألف مثقال مكتوباً عليه :

وأحمر يحكي الشمس شكلاً وصورة فأوصافهـا مشتقـة من صفـــاته
فإن قيل دينار فقد صدق اسمه وإن قيل ألف فهو بعض سماته
بديـع ولم يطبع على الدهر مثله ولا ضربت أضرابـــه لسراتـه

---

(١) سبب ذلك انه أساء السيرة في دمشق وفعل الأعمال الذميمة . وكان الوزير يعقوب بن كلس منحرفاً عنه يسيء الرأي فيه فقبح ذكره عند العزيز بالله .

Marfat.com

وصار إلى شاهان شـاه انتسابه على أنـــه مستصغـر لعفاتـــه
يخبر أن يبقى سنيناً كوزنه لتستبشر الدنيـــا بطول حياتـه

وفيها توفي أبو حامد محمد بن محمد بن أحمـد بن اسحاق الحاكم النيسابوري ذو التصانيف .

سنة تسع وسبعين وثلثمائة :

وفيها أرسل شرف الدولة محمد الشيرازي الفرّاش فسمل عيني أخيه صمصام الدولة في القلعة التي حبس بهـا . **وفيها** في مستهل جمادى الآخرة **توفي الملك شرف الدولة** شير بك بالاستسقاء ودفن بمشهد علي رضي الله عنه ، وإمارتـــه بالعراق سنتان وثمانية أشهر وعمره ثمان وعشرون سنة وخمسـة أشهر ، فاستقر موضعه أخوه **أبو نصر بهاء الدولـة** واسمه خاشاذ وخـلع عليه الطائع وقلده السلطنة .

ذكر الفتنة بين الأتراك والديلم في بغداد

وفيها افتتن الأتراك والديلم واقتتلوا خمسة أيام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح ، وبعد اثنى عشر يوماً صار بهاء الدولة مـع الأتراك فأجاب الديلم إلى الصلح ، ومنهـا أخذت الأتراك في القوة والديـلم في الضعف . **وفيها** هرب أبو العباس القادر أحمد بن الأمير اسحاق بن المقتدر إلى البطيحة فاحتمى فيها ، وسببه : ان الأمير اسحاق والده لما توفي جرى بين ابنه أحمد المسمى فيما بعـد بالقادر وبين أخت له منازعة على ضيعة ، وكان الطائع قد مرض وشفي فسعت بأخيها إلى الطائع وقالت : إن أخي شرع في طلب الخلافة عند مرضك فتغير عليه الطائع وأرسل ليقبضه فهرب ، فأكرمه مهذب الدولة صاحب البطيحة .

وفيها استأذن أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنـا ناصر الدولة ابن حمدان بهاء الدولة في المسير إلى الموصل وكانا قبله في خدمة أخيه شرف الدولة ابن

Marfat.com

عضد الدولة فأذن لهما بهاء الدولة في ذلك ، فسارا إلى الموصل فقاتلهما العامل بها، واجتمع اليها المواصلة فطردا العامل واستقرا بالموصل . **وفيها توفي** محمد بن أحمد ابن العباس السلمي النقاش **من متكلمي الأشعرية** .

سنة ثمانين وثلثمائة :

ذكر مقتل باد

وفيها طمع باد[1] صاحب ديار بكر في ابني ناصر الدولة المذكورين فقصدهما وجرى بينهم قتال قتل فيه باد وحمل رأسه اليهما وبادخال أبي علي بن مروان فسار أبو علي ابن أخته إلى حصن كيفا وبه زوجة خاله باد وأهـله فقال لامرأة خاله : قد أنفذني خالي اليك في مهم ، فأصعدته فأعلمها بقتل خاله وأطمعها في التزوج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ، ونزل أبو علي بن مروان وملك بلاد خاله حصناً حصنا ، وجرى بينه وبين ابني ناصر الدولة حروب .

ابتداء دولة بني مروان

ثم مضى أبو علي بن مروان إلى مصر وتقلد من الخليفة العزيز بالله العـلوي ولاية حلب وتلك النواحي وعاد إلى مكانه من ديار بكر ، وأقام بتلك الديار إلى أن اتفق بعض أهل آمد مع شيخهم عبد البرّ فقتلوا أبا عـلي المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين تولى قتله ابن دمنة من آمد ، واستولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوّج ابن دمنة بابنته ، فوثب ابن دمنة فقتـل عبد البر أيضاً واستولى على آمد .

وكان لأبي علي أخ لقبه مهد الدولة بن مروان ، فلما قتل أبو علي سار مهد

---

(١) وردت في الكامل : باذ ، بالذال .

Marfat.com

الدولة فملك ميافارقين وغيرها من بلاد أخيه ، فعمل شروة وهو من أكابر العسكر دعوة لممهد الدولة وقتله فيها ، واستولى شروة على غالب بلاد بني مروان وذلك في سنة اثنتين وأربعمائة . وكان ممهد الدولة قد حبس أخاه الآخر أبا نصر أحمد، وكان قد حبسه أيضاً أخوه أبو علي بسبب منام وهو أنـــه رأى أن الشمس في حجره وقد أخذها منه أخوه أبو نصر فحبسه لذلك ، فلما قتـــل ممهد الدولة أخرج أبو نصر من الحبس واستولى على أرزن ، هذا كله وأبوهم مروان باق أعمى مقيم بأرزن عند قبر ولده أبي علي . ولما استقر أبو نصر خرجت البلاد عن طاعة شروة واستولى أبو نصر على سائر بلاد ديار بكر ودامت أيامه وحسنت سيرته ، وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة إلى ثلاث وخمسين وأربعمائة وسيأتي .

ملك آل المسيب للموصل

وفيها ملك أبو الذوّاد الموصل ، وهو محمد بن المسيب بن رافع بن المقـــلد بن جعفر أمير بني عقيل ، وقتل أبا الطاهر بن ناصر الدولة بن حمدان وأولاده وعدة من قواده بعد قتال بينهما واستقر أبو الذواد بالموصل .

سنة احدى وثمانين وثلثمائة :

ذكر القبض على الطائع لله

وفيها قبض بهاء الدولة على الطائع لله أبي بكر عبد الكريم بن المفضل المطيع لله بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل لطمع بهاء الدولة في مال الطائع ، ولمـــا أراد ذلك أرسل إلى الطائع وسأله الإذن ليجدد العهد به ، فجلس الطائع على كرسي ودخل بعض الديلم على صورة مقبّل ليده فجذبه عن سريره والخليفة يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون ، وحمل إلى دار بهاء الدولة وأشهد عليه بالخلع ، فخلافتـــه سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام ، ولما تولى القادر حمل اليه الطائع فبقي عنده مكرماً إلى أن توفي الطائع سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ليلة الفطر ، ومولده سنة

Marfat.com

سبع عشرة وثلثمائة، ولم يكن للطائع في ولايته من الحكم ما يستدل به على حاله. وكان فيمن حضر لقبض الطائع الشريف الرضي فبادر بالخروج من دار الخلافة وقال في ذلك أبياتاً منها [1] :

أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسرّاء يضحكني يا قرب ما عاد بالضرّاء يبكيني
هيهات أغتر بالسلطان ثانية قد ضل عندي ولاج السلاطين

ذكر خلافة القادر بالله

وبويع القادر بالله أبو العباس أحمد بن الأمين اسحاق بن المقتدر بن المعتضد وهو خامس عشرهم بالخلافة وخطب له ثالث عشر رمضان، ولما خلع المطيع كان القادر بالبطيحة كما تقدم فأرسل اليه بهاء الدولة خواص أصحابه ليحضره وخرج بهاء الدولة والأعيان لملتقاه ودخل دار الخلافة ثاني عشر رمضان، ولما توجه من البطيحة من عند ممهد الدولة حمل اليه مهذب الدولة أموالاً كثيرة .

وفيها سار بكجور المخرج من دمشق إلى الرقة كما ذكرنا إلى قتال سعدالدولة ابن سيف الدولة بحلب واقتتلا شديداً وهرب بكجور وأصحابه ثم أسر بكجور وحمل إلى سعد الدولة فقتله ولقي بكجور عاقبة بغيه على مولاه . ثم سار سعد الدولة إلى الرقة وبها أولاد بكجور وأمواله فحصرها، فاستأمنوا فأمنهم وحلف أن لا يتعرض اليهم ولا إلى مالهم ، وسلموا اليه الرقة فغدر بهم وقبض على أولاد بكجور وأخذ مالهم الكثير . وعاد سعد الدولة إلى حلب فلحقه فالج في جانبه اليمين ، فأحضر الطبيب ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب : يا مولانا هات اليمنى ، فقال سعد الدولة : ما تركت لي اليمين يميناً ، ومات بعد ثلاثة أيام في

---

(١) ذكر في تجارب الأمم بيتاً من الشعر قبل هذه الأبيات :

من بعد ما كان رب الملك مبتسماً إلي أدنيه في النجوى ويدنيني

Marfat.com

هذه السنة وعهد إلى ولده أبي الفضل وجعل مولاه لؤلؤ يدبر أمره . **وفيها** نازل بسيل ملك الروم حمص ففتحها ونهبها ، ثم نهب شيزر ، ثم حصر طرابلس مدة وعاد إلى الروم [1] . **وفيها توفي القائد جوهر** [2] معزولاً عن وظيفته .

قلت : وفيها جاءت زلزلة عظيمة بدمشق هدمت دوراً كثيرة على أهلهـــا وسقطت قرية دومة وهلك جميع أهلها فيما ذكر ، والله أعلم .

سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة :

وفيها شغب الجند على بهاء الدولة بسبب استيـلاء أبي الحسن بن المعـلم على الأمور ، فسلم ابن المعلم للجند فقتلوه .

سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة :

ذكر ملك الترك بخارى

وفيها استولى بغراخان على بخارى وكان له كاشغر وبلاساغون إلى حد الصين ، فقصد بخارى وجرى بينه وبين الأمير الرضى نوح بن منصور السامـاني حروب انتصر فيها بغراخان ، وخرج نوح مستخفياً فعبر النهر إلى أمل الشط وأقام نوح بها ولحق به أصحابه ، وصار يستدعي أبا عـلي بن سيمجور صاحب جيش خراسان فلم يأتـه وعصي عليه ، ومرض بغراخان في بخـارا فرجع إلى بلاده فمات في الطريق ، وكان ديناً حسن السيرة ، وبادر الأمير نوح إلى بخارى واستقر في ملك آبائه .

---

(١) لمـا بلغ الخبر الى العزيز بمصر ، عظم عليـه ونادى في الناس بالنفير لغزو الروم ، وبرز من القاهرة على رأس جيشه قاصداً بلاد الشام .. انظر ص ٤٧١ من هذا الجزء .

(٢) هو القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الأرمني ، أصله أرمني ، كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي صاحب افريقية .

Marfat.com

سنة أربع وثمانين وثلثمائة :

ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان

وفيها اتفق أبو علي بن سيمجور صاحب جيش خراسان وفائق على حرب نوح ، فكتب نوح إلى سبكتكين وهو بغزنة يعلمه بالحال وولاه خراسان، فسار سبكتكين عن غزنة ومعه ابنه محمود إلى نحو خراسان وسار نوح من بخارى ، فاجتمعوا وقصدوا ابن سيمجور وفائقاً واقتتلوا بنواحي هراة ، فانهزم ابن سيمجور وأصحابه وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون ، ثم استعمل نوح على خراسان محمود بن سبكتكين .

وفيها توفي عبيد الله بن محمد بن نافع الصالح بقي سبعين سنة لا يستند إلى شيء . وأبو الحسن علي بن عيسى النحوي الرماني [1] ومولده سنة ست وسبعين ومائتين وله تفسير كبير . ومحمد بن العباس بن أحمد القزاز وكتب كثيراً وخطه حجة نقلاً وضبطاً . **وأبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابي** وهو ابن إحدى وتسعين سنة زمن وضاقت أموره ، وكان كاتب معز الدولة ثم كتب لبختيار ، وكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة تؤلمه فحقد عليه ، ولما ملك بغداد حبس الصابي ثم أطلقه وأمره أن يصنف له كتاباً في أخبار الدولة الديلمية فصنف الكتاب التاجي .

ونقل إلى عضد الدولة عنه أن رجلاً دخل عليه وهو يؤلف في التاجي فسأله عما يفعل، فقال : أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها . فحرك ذلك حقد عضدالدولة فأبعده وحرمه . جهد معز الدولة على الصابي ليسلم فأبى ، وكان يحفظ القرآن ،

---

(١) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن النحوي المعروف بالرماني . ويعرف ايضاً بالأخشيدي ، وبالوراق ، ولكنه بالرماني أشهر . وأصله من سر من رأى . كان إماماً في العربية علامة في الأدب . قال عنه أبو حيان التوحيدي : « لم ير مثله قط علماً بالنحو وغزارة بالكلام وبصراً بالمقالات واستخراجاً للعويص وايضاحاً للمشكل » .

ورثاه الشريف الرضي فليمَ في ذلك فقال : إنما رثيت فضيلته . **قلت** : وله في عبد له أسود كان يهواه اسمه يمن :

قد قـــال يمن وهو أسود للذي ببياضــه استعلى عـلوّ الخـــاتن
ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى أن قد أفدت بـــه مزيد محاسن
ولو أن مني فيــه خالاً زانــه ولو ان منه فيّ خـالاً شـانني

وله فيه :

لـــك وجه كأن يمناي خطتــه بلفــظ تمـله آمـــالي
فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغهـا عليه الليـالي
لم يشنك السواد بل زدت حسناً إنمـــا يلبس السواد الموالي
فبمالي أفديك إن لم تـكن لي وبروحي أفديك إن كنت مالي

وأول مرثية الشريف الرضي فيه :

أرأيت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادي

والله أعلم .

سنة خمس وثمانين وثلثمائة :

عود أبي علي الى خراسان

وفيها عاد أبو علي بن سيمجور إلى خراسان وقاتـــل محمود بن سبكتكين وأخرجه عنها ، ثم سار سبكتكين وابنه محمود بالعساكر واقتتلوا مـــع أبي علي بطوس فهزموه ، فقال بعض الشعراء عن ابن سيمجور :

عصى السلطان فابتدرت اليه رجال يقلعون أبا قبيس
وصير طوس معقله فـكانت عليه طوس أشأم من طويس

Marfat.com

ثم ان أبا علي طلب الأمان من نوح فأمنه ، وجاءه أبو علي إلى بخارى فحبسه نوح حتى مات في الحبس .

وفيها مات [1] **الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد** وزير فخر الدولة علي ابن بويه بالري ونقل فدفن بأصبهان ، كان أوحد زمانه علماً وتدبيراً وكرماً [2]، أول من لقب بالصاحب من الوزراء صحب الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وصار علماً عليه ثم سمي به كل من ولي الوزارة ، وكان أولاً وزيراً لمؤيد الدولة وبعده لفخر الدولة ، وله المحيط في اللغة والكافي في الرسائل وكتاب الإمامة يتضمن فضائل علي وصحة إمامة من تقدمه رضي الله عنهم وكتاب الوزراء وله النظم الجيد . ولد في ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بطالقان قزوين ، وعباد أبوه وزير ركن الدولة ، وتوفي سنة أربع أو خمس وثمانين وثلثمائة .

وفيها توفي الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن **أحمد الدارقطني** [3] الحافظ إمام فقيه شافعي ، حفظ كثيراً من دواوين الشعراء منها ديوان السيد الحميري فنسب لذلك إلى التشيع ، وخرج من بغداد إلى مصر وأقام عند أبي الفضل جعفر وزير كافور واستفاد منه ثروة ، وعلومه كثيرة ولا سيما علوم الحديث ، ومولده في ذي القعدة سنة ست وثلثمائة ووفاته ببغداد ، ونسبته إلى دار القطن

---

(١) جمع الصاحب من الكتب ما لم يجمعه غيره ، حتى انه كان يحتاج في نقلها الى اربعمائة جمل .

(٢) لما اعتل ابن عباد كان أمراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه ويغدون ويخدمون بالدعاء وينصرفون ـ الكامل ج ٧ ص ١٦٦ .

(٣) الدارقطني ، بفتح الراء وضم القاف ، نسبة الى دار القطن .
قال الخطيب في وصفه : « كان فريد عصره وقريع دهره ونسيج وحده وإمام وقته » .
وقال أبو ذر الهروي : قلت للحاكم : هل رأيت مثل الدارقطني ؟ فقال : « هو لم ير مثل نفسه فكيف أنا ؟ »

Marfat.com

محلة كبيرة ببغداد . **وفيها توفي أبو محمد** يوسف بن الحسن بن عبد الله **بن المرزبان السيرافي** الفاضل بن الفاضل كمل كتاب الإقناع تصنيف والده وشرح أبيات كتاب سيبويه وشرح إصلاح المنطق ، وسيراف فرضة فارس وليس بها زرع ولا ضرع ومال أهلها كثير ومنها ينتهي الإنسان إلى حصن عمارة على البحر من أمنع الحصون ، وقيل : صاحبها هو الجلندي الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً .

سنة ست وثمانين وثلثمائة :

وفـــاة العزيز بالله

وفيها لليلتين بقيتا من رمضان توفي العزيز بالله بن المعـز بن المنصور العلوي الفاطمي صاحب مصر وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانيـة أشهر، برز إلى بلبيس لغزو الروم فمات بها بعدة أمراض منها القولنج، وخلافته إحدى وعشرون سنة وخمســة أشهر ونصف ومولده بالمهديـة . ولى كتابته نصرانياً اسمه عيسى بن نسطورس ، واستناب بالشام يهودياً اسمه ميشا فاستطالت النصـارى واليهود بسببها ، فعمل أهل مصر قراطيس صورة امرأة ومعها قصـة في طريق العزيز فأخذها العزيز فإذا فيها: بالذي أعز اليهود بميشا والنصارى بعيسى بن نسطورس وأذل المسلمين بك إلا كشفت عنا ، فقبض على النصراني وصادره .

ولايه الحاكم بأمر الله

ولما مات بويع ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بعهد أبيه وعمره إحدى عشرة سنة ، وقام بتدبير ملكه أرجوان الخصي الأبيض خادم أبيه فضبطه إلى أن كبر الحاكم فقتل أرجوان .

وفيها مات أبو ذوّاد بن المسيب أمير الموصل ، ووليها أخوه المقلد . **وفيها** توفي منصور بن يوسف بلكين بن زيري **الصنهاجي أمير افريقيه** وكان مـلكاً كريماً شجاعاً ، ووليها ابنه باديس . **وفيها** توفي أبو طالب محمد بن علي بن عطية

Marfat.com

المكي صاحب «قوت القلوب» صنفه وقوته إذ ذاك عروق البردي، صالح مجتهد في العبادة من أهل الجبال وسكن مكة فنسب اليها ونسب اليه تخليط قبل موته ، ومات ببغداد .

سنة سبع وثمانين وثلثمائة :

ابتداء دولة بني حماد ملوك بجاية

وفيها ابتداء دولة بني حماد ببجاية فإن باديس بن منصور بن بلكين صاحب افريقية عقد في صفر منها الولاية لعمه حماد بن بلكين على أشير فاتسعت ولاية حماد وعظم وجمع العساكر والأموال . وفي سنة خمس وأربعمائة أظهر الخلاف على ابن أخيه باديس وخلعه واقتتلا في أول جمادى سنة ست وأربعمائة فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد بين الفريقين والتجأ إلى قلعة مغيلة ، ثم نهب دكمة ونقل منها الزاد إلى مغيلة وتحصن بها وباديس بقربه محاصر له إلى أن توفي باديس فجأة نصف ليلة الأربعاء آخر ذي القعدة سنة ست وأربعمائة .

وتولى المعز بن باديس ، واستمر حماد على الخلف معه حتى اقتتلا في سنة ثمان وأربعمائة عند نيني (موضع) ، فانهزم حماد شنيعاً فلم يعد حماد إلى قتال بعدها ، واصطلح مع المعز على أن يقتصر حماد على ما بيده وهو عمل ابن علي وما وراءه من أشير وتاهرت ، واستقر للقائد بن حماد المسيلة وطبنة ومرسى الدجاج وزواوة ومقرة ودكمه وغيرها، وبقي حماد وابنه كذلك حتى مات حماد منتصف سنة تسع عشرة وأربعمائة .

واستقر في الملك بعده ابنه القائد حتى توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة . فملك بعده ابنه محسن بن القائد فأساء وخبط وقتل في أعمامه ، فقاتله ابن عمه بلكين وملك موضعه في ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة وبقي حتى غدر ببلكين المذكور الناصر بن علناس بن حماد وأخذ منه الملك في رجب سنة

Marfat.com

أربع وخمسين وأربعمائة. واستقر الناصر بن علناس حتى توفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وملك بعده ابنه المنصور بن الناصر إلى أن توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . وملك بعده ابنه باديس بن المنصور يسيراً وتوفي. وملك بعده أخوه العزيز بالله بن المنصور إلى أن توفي. وملك بعده ابنه يحيى بن العزيز إلى أن سار عبد المؤمن من المغرب الأقصى وملك بجاية .

قال ابن الأثير : وكان ذلك في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وآخر من ملك منهم يحيى بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين ، وانقرضت دولتهم في السنة المذكورة ، وجمعناه ليسهل .

وفيها مات الرضى **الأمير نوح بن منصور** بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان [1] في رجب واختل ملكهم بموته ، وقام بعده ابنه أبو الحارث منصور . **وفيها مات سبكتكين** في شعبان ولما طال مرضه انتقل من بلخ إلى غزنة فمات في الطريق فنقل ودفن بغزنة ، ومدة ملكه عشرون سنة ، وكان خيراً عادلاً وعهد إلى ابنه اسماعيل [2] وكان محمود أكبر منه فقاتله بعد سبعة أشهر [3] ، فانهزم اسماعيل وانحصر في قلعة غزنة فأنزله محمود بالأمان وأحسن اليه .

---

(١) ولي نوح خراسان وله ثلاث عشرة سنة ، وتعصب له عضد الدولة بن بويه وأخذ له العهد والخلع من الخليفة الطائع لله على خراسان ، فأقام عليها وما حولها احدى وعشرين سنة وتسعة أشهر .

(٢) قال ابن الأثير في « الكامل » (ج ٧ - ص ١٨٤) : فلما مات بايع الجند لاسماعيل وحلفوا له وأطلق لهم الأموال ، وكان أصغر من أخيه محمود، فاستضعفه الجند فاشتطوا في العطا حتى أفنى الخزائن التي خلفها أبوه .

(٣) كان محمود بنيسابور ، فلما بلغته وفاة أبيه جلس للعزاء ، ثم ارسل الى اخيه اسماعيل يعزيه ويعرفه ان اباه انما عهد اليه لبعده عنه ويذكره ما يجب من تقديم الكبير ، ويطلب منه الوفاق ، وإنفاذ ما يخصه من تركة أبيه فلم يفعل ، وترددت الرسل بينهما ، فلم يستقر الأمر ، فسار محمود عازماً على قصد أخيه بغزنة .

Marfat.com

وفيها توفي **فخر الدولة** أبو الحسن علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه بقلعة طبرك في شعبان، وملكوا بعده ابنه مجدالدولة أبا طالب رستم وعمره أربع سنين ووالدته تدبر الملك . وفيها توفي أبو الوفاء محمد بن محمد بن المهندس الحاسب البوزجاني ومولده في رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببوزجان بلدة بين هراة ونيسابور قدم العراق .

وفيها توفي الحسن بن ابراهيم بن الحسن من ولد سليمان بن زولاق ، مصري الأصل له في التاريخ مصنفات وله كتاب خطط مصر وكتاب قضاة مصر . وفيها توفي أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، تصانيفه كثيرة في اللغة والأمثال وغيرهما ، من عسكر مكرم مدينة من كور الأهواز ، ومولده في شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وأخذ عن ابن دريد ، وله أيضاً كتاب في المنطق وكتاب الزواجر وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب الحكم والأمثال .

سنة ثمان وثمانين وثلثمائة :

ذكر قتل صمصام الدولة

وفيها في ذي الحجة قتل صمصام الدولة قتله أبو كاليجار المرزبان[1] بن عضد الدولة بن بويه لشغب الديلم[2] عليه ، وعمر صمصام الدولة خمس وثلاثون سنة وسبعة أشهر وولايته بفارس تسع سنين وثمانية أيام . وفي تاريخ ابن أبي الدم : ان صمصام الدولة لما خرج من الاعتقال وملك في سنة ثمانين وثلثمائة كان أعمى من

---

(١) لفظ فارسي : مرز ، بان ، معناه : صاحب الحد .

(٢) كان صمصام الدولة قد أمر بعرض جماعة كثيرة من الديلم ، واسقاط من ليس بصحيح النسب ، فأسقط منهم مقدار الف رجل ، فبقوا حيارى لا يدرون ماذا يصنعون ، واتفق ان هرب من السجن ابني عز الدولة بختيار ، فجمعا لفيفاً من الأكراد ووافاهم الديلم وقصدوا أرجان فاجتمعت عليهما العساكر . وتحير صمصام ولم يكن عنده من يدبره ، واشار عليه اصحابه بالصعود الى القلعة والامتناع بها ، فلم يمكنه المستحفظ بها .

Marfat.com

حين سمل واستمر حتى قتل في هذه السنة وهو أعمى . وفيها توفي محمد بن الحسن ابن المظفر الحاتمي إمام الأدب واللغة ، وله الرسالة الحاتمية في المتنبي ، ونسب إلى جده حاتم .

سنة تسع وثمانين وثلثمائة :

وفيها اتفق أعيان العسكر مع بكتورون وفائق وخلعوا منصور بن نوح وسمله بكتورون فأعماه ، ولم يراقب الله فيه ولا إحسان مواليه وأقاموا أخاه عبد الملك صغيراً ، ومدة ملك منصور سنة وسبعة أشهر . وكتب محمود بن سبكتكين يلوم بكتورون [1] وفائقاً ، وقاتلهما أشد قتال فانهزما وتبعهما محمود يقتل في عسكرهم حتى أبعد ، واستولى محمود على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية .

ذكر انقراض دولة السامانية

وفيها انقرضت دولة السامانية ، فإن محمود بن سبكتكين لما ملك خراسان وقع خطبتهم اتفق ببخارى بكتورون وفائق مع عبد الملك بن نوح وشرعوا يجمعون العساكر فاتفق موت فائق وكان هو المشار إليه فضعفت بؤوسهم بموته وبلغ ذلك ايلك خان[2] فسار في جمع من الأتراك إلى بخارى وأظهر المودة والحمية لعبد الملك فظنوه صادقاً ، وخرج اليه بكتورون وغيره فقبض عليهم وسار حتى دخل بخارى عاشر ذي القعدة منها ، ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات في الحبس وحبس معه أخاه منصوراً الذي سملوه وباقي بني سامان ، وانقرضت دولتهم بعد ما انتشرت وطبقت كثيراً من الأرض وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلاً فسبحان من لا يزول ملكه ، وابتداء ولايتهم سنة إحدى وستين ومائتين ، وانقراضها في هذه السنة .

---

(١) وردت في الكامل لابن الأثير بكتوزون - بالزاي - انظر ص ١٩٦ ، ج ٧ .
(٢) هو : ابو نصر احمد بن علي ، ولقبه « شمس الدولة » .

Marfat.com

سنة تسعين وثلثمائة :

وفيها وقيل [1] سنة خمس وسبعين وثلثمائة توفي أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا اللغوي إمام في علوم شتى وله المجمل في اللغة ووضع المسائل الفقهية وهي مائة في المقامة الطيبية ، كان بهمذان وعليه اشتغل البديع الهمذاني .

سنة احدى وتسعين وثلثمائة :

ذكر مقتل المقلد وولاية ابنه

وفيها قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهنا من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي ، وكان المقلد أعور ، وأخوه أبو ذوّاد محمد هو أول من استولى منهم على الموصل وملكها في سنة ثمانين وثلثمائة حسبما تقدم ، ثم ملكها بعده أخوه المقلد المذكور سنة ست وثمانين واستمر حتى قتله هذه السنة مماليكه الأتراك بالأنبار وقد كان عظم شأنه ، وقام بعده ابنه قرواش .

وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل[2]. ونقل إلى بغداد بجوني خليع تولى حسبة بغداد مدة ، وهو من كبار الشيعة وأوصى أن يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وأن يكتب على قبره : (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) . **قلت** : ومما رثاه به الشريف الرضي :

نعوه على حسن ظني به فلله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة من القلب مثل رضيع اللبان

---

(١) ضبط وفاته في الوفيات في سنة ٣٩٠ على الأشهر، وفي كشف الظنون في ٣٩٨ - انظر ص ٥٠ و ٢٣١ منها .

(٢) والنيل : بلدة بين بغداد والكوفة حفر نهرها الحجاج الثقفي ومخرجه من الفرات وسماه النيل .

Marfat.com

وما كنت أحسب أن الزمان يفـل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السـائرات تعتق ألفاظهـا بالمعان
ليبكِ الزمان طويلاً عليك فقد كنت خفة روح الزمان

وبعد موته رآه بعض أصحابه فسأله عن حاله فأنشده :

أفسد سوء مذهبي في الشعر حسن مذهبي
لم يرضِ مولاي عليّ سبي لأصحاب النـبي

والله أعلم .

سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة :

وفيها غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند فغنم وسبى وأسر، وعاد إلى غزنة سالماً . **وفيها** اقتتل قرواش المقلد وعسكر بهـاء الدولة ، فانتصر قرواش ثم انكسر . **وفيها** توفي محمـد بن جعفر الشافعي المعروف **بابن الدقـاق** صاحب الأصول .

سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة :

وفيها ملك يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين سجستان من صاحبهـا خلف بن أحمد ، وبقي خلف في الجوزجان بعد ذلك أربع سنين ثم نقله يمـين الدولة إلى جردين واحتاط عليه هناك حتى مات سنة تسع وتسعين ، كان خلف مشهوراً بطلب العلم وله تفسير من أكبر الكتب .

وفيها توفي المنصور أبو عامر محمـد **أمير الأندلس** وكان قد أكثر الضبط والغزوات حسبما تقدم ولم يكن للمؤيد خليفة الأندلس معـه من الأمر شيء ، وتولى بعده ابنه مروان عبدالملك وتلقب بالمظفر وساس وغزا سبع سنين فوفاته سنة أربعمائة ، وقـام بعد المظفر أخوه عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر

المذكور وتلقب بالناصر، فخلط واضطربت أموره أربعة أشهر فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام كما سيأتي ، فخلع هشام وقتل عبد الرحمن وصلب .

وفيها كثر ببغداد المفسدون [1] . وفيها استعمل الحاكم على دمشق أبا محمد الأسود [2] ، ولما استقر بدمشق شهّر شخصاً مغربياً ونادى عليه : هـذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر ، ثم أخرجه من دمشق . **وفيها** توفي ببغداد أبو الفتح ابن عـثمان **بن جنى النحوي** بالموصل مصنف اللمـع والخصائص وسر الصناعة وغيرها . **قلت** : أبوه جنى مملوك رومي لسليمان بن فهد بن أحمـد الأزدي الموصلي ، وإلى هذا أشار بقوله :

فإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
على اني أؤول [3] إلى قروم سـادة نجـب
قياصرة إذا نطقـوا أرم[3] الدهر ذوالخطب
أولاك دعا النبي لهم كفى شرفاً دعاء نبي

وشرح ديوان المتنبي وكان قد قرأ الديوان على المتنبي، وفي شرحه سأل شخص المتنبي عن قوله :

بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا

وكان من حقه لم تصبر ، فقال المتنبي : لو كان أبو الفتح هاهنـا لأجابك ، يعنيني . وهذه الألف بدل نون التوكيد الخفيفة أصلها : لم تصبرن فقلبت للوقف

---

(١) كثر المفسدون وافتشر العيارون ، فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا عـلي ابن استاذ هرمز الى العراق فوصل بغداد فزينت له وقمع المفسدين ومنع السفية والشيعة من إظهار مذاهبهم.

(٢) قال في تاريخ الاسلام للذهبي - في حوادث سنة ٣٩٣: أمر نائب دمشق قصوات الأسود الحاكمي بمغربي فطيف به على حمار ونودي عليه : هذا جزاء من يحب ابا بكر وعمر ، ثم أمر به فأخرج الى الرملة فضرب عنقه هناك .

(٣) وردت في هامش الكامل ص ٢١٩ ج ٧ « أؤل » . وأرم : سكت .

Marfat.com

إلفاً كقول الأعشى: ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا . وقيل : الألف هنا للتثنية فقد يخاطب المفرد بذلك ، فالأولى الاستشهاد على قلب النون ألفاً بقول الشاعر:

فمن يك لم يثأر بأعراض قومه فإني ورب الراقصات لأثـأرا

إذ يتعين في هذه الألف قلبها عن نون التوكيد الخفيفة ولا تكون للتثنية هنا أصلاً . وذكر ابن المهذب المعري في تاريخه : ان ابن جنى توفى فى سنـة تسعين وثلثمائة [1] وهو أصح لقرب عهده بذلك . والله أعلم .

وفيها توفي القاضي علي بن عبد العزيز **الجرجاني** بالري ، إمـام فاضل ذو فنون ، والوليد بن بكر **بن مخلد** الأندلسي المالكي فقيـه محدث ، وأبو الحسن **محمد** بن عبد الله **السلامي الشاعر** البغدادي [2] وله في عضد الدولة :

فبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو العمر

وله في الدرع :

يا رب سابغـة حبتني نعمـة كافأتها بالسوء غـير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتي وظللت أبذلها لكل مهند

قلت : وقد ذكرت بهذا بيتين لي في الدرع وهما :

زرديـة حلقاتهـا ترنو إلينـا بالحـدق
فتجـل لابس سردها عن ذكر عنتر في الحلق

والله أعلم . **قلت** : وفيها هدم لؤلؤ الكبير السيفي مدبر دولة أبي النجم

---

(١) ذكر ابن الأثير وفاته في « الكامل » في سنة ٣٩٣ ، (انظر ج ٧ ص ٢١٩) .

(٢) قال أبو منصور الثعالبي في « اليتيمة »: « نسبته في بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب ، وأمه شاعرة . وقال الشعر وهو ابن عشر سنين » .

Marfat.com

سعيد بن سعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولـة بن حمدان حصن كفرروما وحصن عار وحصن اروح خشية أن يقصد فيها ، والله أعلم .

سنة أربع وتسعين وثلثمائة :

ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة

وفيها استولى أبو العباس بن واصل على البطيحة [1] ، وهو رجل تنقل في خدم الناس ثم خدم مهذب الدولة صاحب البطيحة فتقدم عنده حتى جهز معه جيشاً ، فاستولى على البصرة وسيراف وغنم أموالاً وقويت نفسه وخلع طاعـة مخدومه مهذب الدولة ، ثم قصده وهزمه عن البطيحة واستولى على بلاد مهذب الدولة على عظمها ونهب مال مهذب الدولة ، وقصد مهذب الدولـة بغداد فما مكن من دخولها ، وهذا خلاف ما اعتمده مهذب الدولة مع القادر لمـا هرب اليه ، فإن مهذب الدولة بالغ في إكرام القادر . وفيها قلد بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الموسوي والد الرضي نقابة العلويين بالعراق والمظـالم وقضاء القضاة ، وكتب عهده بذلك من شيراز ولقبه ذا المناقب فلمتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وأمضى ما سواه . قلت : قد تقدم في مواضع من هذا الكتاب ما يدل على أن بني بويه كانوا من المتوغلين في التشيع ، والله أعلم .

سنة خمس وتسعين وثلثمائة :

وفيها خرج أهل البطيحة عن طاعة النائب الذي استنابه ابن واصل بهـا

---

(١) جمعها بطائح : أرض اتسعت وانخفض بعضها فسالت فيها المياه . والمقصود هنا : أرض واسعة بين واسط والبصرة كانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة . فاتفق في أيام كسرى برويز ان زادت دجلة زيادة مفرطة كما زاد الفرات ايضاً ، فتبطح الماء في تلك الديار والمزارع وهجرها أهلها ، واستمر طغيان المياه ، وبقي وسطها أرض لم يصلها الماء ، سكنها قوم وزرعوها الأرز . وظلت ملجأ لكل من يعلن العصيان ويعتصم بها وبالمياه المحيطة بها .

Marfat.com

وسار هو نحو البصرة ، فأرسل عميد الجيوش وهو أمير العراق من جهة بهاء الدولة عسكراً في السفن مع مهذب الدولة إلى البطيحة فسرّ أهل البلاد به ، وتسلم ولايتها من جهة بهاء الدولة ليحمل له كل سنة خمسين الف دينار واشتغل عنه ابن واصل بحرب غيره . **وفيها** فتح السلطان محمود بن سبكتكين مدينة بهاطبة من الهند وهي حصينة عالية السور وراء المولتان .

سنة ست وتسعين وثلثمائة :

وفيها فتح السلطان محمود المولتان وهرب منه بيدا ملك الهند إلى قلعة كالنجار ، فحصره حتى صالحه على ماله وألبس ملك الهند خلعته وشد منطقته على كره . **وفيها** قلد الشريف الرضي نقابة الطالبيين ولقب بالرضي وأخوه بالمرتضى ، فعل ذلك بهاء الدولة . **وفيها** توفي محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى **بن منده الاصفهاني** صاحب التصانيف .

سنة سبع وتسعين وثلثمائة :

وفيها اقتتل بهاء الدولة وأبو العباس بن واصل ، فانهزم ابن واصل وأسر وحمل اليه فأمر بقتله قبل وصوله اليه وطيف برأسه بخوزستان ، وقتله بواسط في صفر . **وفيها** خرج على الحاكم أموي من ولد هشام بن عبد الملك يسمى **ابا ركوة** [1] يحمل ركوة على كتفه وأمر بالمعروف ، فكثر جمعه وملك برقة وهزم جيشاً جهزه اليه الحاكم وغنم منه وتقوى واستولى على الصعيد ، فأحضر الحاكم عساكر الشام واستخدم عساكر وأرسلهم مع أبي الفضل بن عبد الله إلى

---

(١) اسمه الوليد ، وإنما كني أبا ركوة لركوة كان يحملها في أسفاره سنة الصوفية .

Marfat.com

أبي ركوة فتقاتلوا عظيماً ، ثم انكسر أبو ركوة وأسر فقتله الحاكم وصلبه وطيف به [1] .

سنة ثمان وتسعين وثلثمائة :

وفيها سار السلطان **محمود فأوغل** في الهند وغزا وفتح . **وفيها** استعملت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة وكان اليها الحكم أبا جعفر بن شهريار المعروف **بابن كاكويه** على أصفهان فعظم شأنه ، كان ابن خال هذه المرأة ، وكاكويه هو الخال بالفارسية . **وفيها** توفي عبد الواحد بن نصر بن محمد الببغا الشاعر . **قلت :** ومن شعره :

يا سادتي هذه روحي تودعكم ... إذ كان لا الصبر يثنيها ولا الجزع
قد كنت أطمع في روح الحياة لها ... فالآن إذ بنتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما ... أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

ولـه :

وكأنما نقشت حوافر خيله ... للناظرين أهلة في الجلمد
وكأن طرف الشمس مطروف وقد ... جعل الغبار له مكان الأثمد

والله أعلم .

وفيها توفي **البديع أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني** صاحب المقامات ، وعلى منوالها نسج الحريري . **قلت** : وهيهات ، فقد وقع للبديع ما لم يصل الحريري إلى غباره ، غير أن مقامات الحريري مجموعها أحسن ، فللبديع مفردات لا تلحق وقد اعترف الحريري في خطبته بفضله ، وروى عن ابن فارس وسكن هراة ، ومن نثره : الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه ، وإذا سكن متنه تحرك

---

(١) قال ابن الأثير في الكامل : ولما طيف به ألبس طرطوراً وجعل خلفه قرد يصفعه كان معلماً بذلك . ثم حمل الى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب فتوفي قبل وصوله فقطع رأسه وصلب . (ص ٢٣٧ - ج ٧) .

Marfat.com

نتنه ، وكذلك الصيف يسمج لقاؤه إذا طال ثواؤه ، ويثقل ظله إذا انتهى محله. وله من تعزية : الموت خطب قد عظم حتى هان ، ومس قد خشن حتى لان ، والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها ، وجنت حتى صار أصغر ذنوبها، فلتنظر يمنة هل ترى إلا محنة، ثم انظر يسرة هل ترى إلا حسرة . **ومن كلامه** : إن أبا الحسن لو أوحشني ما استوحشت ، ولو استوحشت لأوحشت ، ولو أوحشت لأفحشت ، ومن وطىء العقرب أوجعته ، ومن قرص الحية لسعته ، وإذا قالت الحية دعني فلا تلسعني ، فما سألت شططا ، وهذا خطب لا يدفعه قلم رطب . ومنه : إن وجدت الحال كما تركت فدار الشمل جامعة ، وإن تغيرت كما عهدت فأرض الله واسعة . ومنه : إن الهمذاني إذا رضي بأن يُخدم ولا يخدم ، فإن العبودية لا تعدم . ومنه : إن رأيت السيل يسيل بي فلا تنذرني ، وإن رأيته يغرقني فلا تنقذني ، وإن عاودتني بعدها بشفقاتك الباردة رجع شؤم شفقتك على عنفقتك ، أعذر من أنذر والسلام .

ومن شعره :

وكان يحكيك صوت المزن منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

مات رحمه الله بالسكتة [1] وعجل دفنه فأفاق في القبر وسمع صوته بالليل ، ونبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر . والله أعلم .

وفيها توفي أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري **صاحب الصحاح** ، وهو من فاراب من مدن الترك وتسمى اليوم اطرار ، وله خط منسوب عال ، وقدم نيسابور فتوفي بها ، وكتابه الصحاح يصف فضله .

---

(١) قيل مات مسموماً ، ولكن ما ذكر هنا ، وفي اليتيمة وفي الكامل ، هو الأصح .

Marfat.com

سنة تسع وتسعين وثلثمائة :

وفيها قتل أبو علي بن ثمال الخفاجي ، وكان الحاكم العلوي ولاه الرحبة ثم صارت إلى صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب . وفيها توفي علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصري صاحب الزيج الحاكمي كبير في أربع مجلدات ، ذكر أن أبا الحاكم أمر بعمله .

سنة أربعمائة :

وفيها عاد يمين الدولة السلطان محمود وغزا الهند وغنم وعاد .

أخبار المؤيد الأموي خليفة الأندلس

قد تقدم ولاية هشام المؤيد بن الحكم المنتصر بن عبد الرحمن الناصر موضع أبيه ، وكان عمر المؤيد لما ولي الخلافة عشر سنين فدبر المملكة أبو عامر محمد بن أبي عامر والمؤيد محجوب ، واستمر المؤيد خليفة إلى سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، فخرج عليه فيها محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي في جمادى الآخرة وبايعه الناس بالخلافة وحبس المؤيد في قرطبة ، وتلقب بالمهدي واستمر ، فخرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، فهرب محمد بن هشام بن عبد الجبار المذكور واستولى سليمان على الخلافة في أوائل شوال من سنة أربعمائة. ثم جمع المهدي محمد بن هشام جمعاً وقصد سليمان بقرطبة، فهرب سليمان وعاد المهدي المذكور إلى الخلافة في نصف شوال منها .

ثم قبض أكابر العسكر على المهدي المذكور وأخرجوا المؤيد من الحبس وأعادوه إلى الخلافة سابع ذي الحجة منها وأحضر المهدي وقتله، واستمر المؤيد ودبر أمره واضح العامري ثم قتل واضحاً فكثرت عليه الفتن . واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وحصر المؤيد بقرطبة وملكها منه عنوة وأخرج المؤيد من القصر فكان آخر العهد به ، وبويع سليمان بالخلافة منتصف شوال سنة ثلاث وأربعمائة وتلقب **بالمستعين بالله** .

Marfat.com

قلت : **وفيها** نزل أبو العلاء المعري إلى بغداد ليقرأ بها العلم فلم يصادف بهـا مثله. قال الشيخ أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب في تاريخه : كذا حدثني أبو العلاء رحمه الله . والله أعلم . **وفيها** بنى أبو محمد بن سهلان سوراً على مشهد علي رضي الله عنـه . **وفيها** توفي النقيب **أبو أحمد الموسوي** [1] والد الشريف الرضي ومولده سنة أربـع وثلثمائة ، وأضر في آخر عمره . **قلت** : ورثاه الشيخ أبو العلاء المعري بقصيدته الفائقة التي أولها :

أودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعنبر المستاف
الطـاهر الآباء والأبنـاء والآراب والأثواب والآلاف
رغت الرعود وتلك هدة ماجد جبل ثوى من آل عبد مناف
بخلت فلما كان ليـلة فقده سمح الغمام بدمعـه الذراف

ومنها :

ويحق في رزء الحسين تغير الحرسين [2] بله الدر فى الأصداف
هـلا دفنتم سيفـه في قـبره معه فذاك له خليـل واف
إن زاره الموتى كساهم في البلى أثواب أبلج مكرم الأضياف
والله إن يخلع عليهم حـلة يبعث إليـه بمثلها أضعاف

---

(١) هو الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الشريف ، كان سيداً عظيماً مطاعاً ، كانت هيبته أشد من هيبة الخلفاء ، خاف منـه عضد الدولة فاستصفى أمواله . وكانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل ولقبه بالطاهر ، والأوحد ، وذي المناقب ، وكان فيه كل الخصال الحسنة . ولي نقابة الطالبيين نحواً من ٥ مرات ، يعزل ثم يعـاد ، توفي ببغداد وصلى عليه ابنه المرتضى ودفن في داره ثم نقل الى مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه .

(٢) الحرسان : هما الليل والنهار ، وقوله : بله ، وزان كيف بمعنى دع وكف ، ومعنى البيت : ان رزيته تقتضي ان يتغير العالم بجميـع الأطراف فدع تغير الدر في الأصداف .

Marfat.com

نبذت مفـاتيح الجنان وإنمـا رضوان بـين يديه للاتحاف
تكبيرتان حيال قبرك للفتى محـوبتـان بعمرة وطـواف
لو تقـدر الخيل التي زايلتهـا عجفت بأيديها على الأعراف
أبقيت فينـا كوكبين سناهما في الصبح والظلماء ليس بخاف
قدرين في الأرداء بل مطرين في الأجداء بل قمرين في الأسداف
ساوى الرضى المرتضى وتقاسما خطط العلى بتناصف وتصاف
أنتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكـبراء والأشراف
مـا زاغ بيتكم الرفيـع وإنما بالوجـد أدركه خفيّ زحاف

والله أعلم .

وفيها توفي أبو العباس النامي الشاعر المصيصي[1] . **قلت** : دخل أبو الخطاب الحريري الشاعر النحوي على النامي فوجد رأسه كالثغامة[2] بياضاً وفيه شعرة واحدة سوداء فكلمه فيها ، فقال : نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شعر ، فقلت : أنشدنيه ، فأنشدني :

رأيت في الرأس شعرة بقيت سوداء تهوى العيون رؤيتهـا
فقلت للبيـض إذ تروّعهـا بالله ، ألا رحمت غربتها
فقـلّ لبث السوداء في وطن تكون فيه البيضاء ضرتهـا

وما أحسن قوله :

ويمضي عليك الدهر فعلك للعلى وقولك للتقوى وكفك للرفد

والله أعلم .

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي . قـال أبو منصور الثعالبي في وصفه : هو شاعر من فحولة شعراء العصر . كان من خواص شعراء سيف الدولة بن حمدان وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة والرتبة . وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الأناشيد — توفي بحلب وعمره تسعون سنة .

(٢) الثغامة : نبت يبيض إذا يبس .

Marfat.com

وفيها توفي أبو الفتح **علي بن محمد البستي** الشاعر . **قلت** : وما أحسن قوله :

تحمل أخاك على ما به فما في استقامته مطمع
وأنّى لـه خلق واحد وفيـه طبائعـه الأربع

وقولـه :

لقد هنت من طول المقام ومن يقم طويلاً يهن من بعد ما كان مكرما
وطول مقـام المـاء في مستقرّه يغيره لونـاً وريحـاً ومطعـما

سنة احدى وأربعمائة :

وفيها سار أيلكخان ملك الترك من سمرقند لقتال أخيه طغان خان فسقط عليه في ازوكند ثلج منعه فعاد [1] . **وفيها** خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل للحاكم بالموصل والأنبار والمداين والكوفة وغيرها ، وابتداء الخطبة : الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب ، وانهدت بعظمته أركان النصب ، وأطلع بقدرته شمس الحق من الغرب [2] . فكتب بهاء الدولة إلى عميد الجيوش يأمره بحرب قرواش فسار اليه ، وأرسل قرواش يعتذر وقطع خطبة العلويين . **وفيها** احتربت بنو مزيد وبنو دبيس ، بسبب أن أبا الغنائم **محمد** بن مزيد كان مقيماً عند بني دبيس بنواحي خوزستان لمصاهرة بينهم ، فقتل أبو الغنائم أحد وجوه بني دبيس ولحق بأخيه أبي الحسن بن مزيد ، فسار اليهم أبو الحسن بن مزيد واقتتلوا فقتل أبو الغنائم وهرب أخوه أبو الحسن .

---

(١) كان سبب سيره لقتال أخيه ما بلغه من ان أخاه أرسل الى يمين الدولة يعتذر ويتنصل من قصد أخيه بلاد خراسان ، ويلزم أخاه وحده الذنب كله ويتبرأ منه . فساء أيلك خان ذلك فسار اليه .

(٢) ذكر الخطبة بكاملها ابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » في: ملوك مصر والقاهرة . وسبب ذلك أن الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه الى قرواش يستميله اليه وليقبل بوجهه اليه ، ففعل ذلك ، وأحضر الخطيب يوم الجمعة وخلع عليه قباء دبيقياً وعمامة صفراء وسراويل ديباج أحمر وخفين أحمرين وقلده سيفاً وأعطاه نسخة ما يخطب به .

وفيها توفي عميد الجيوش أبو علي بن استاذ هرمز أمير العسكر من جهة بهاء الدولة ببغداد وولايته ثمان سنين وأربعة أشهر وأيام ، وعمره تسع وأربعون ، واستاذ هرمز من حجاب عضد الدولة، وكان بهاء الدولة قد أرسل عميد الجيوش لإصلاح أحوال بغداد وقمع المفسدين [1] ، فلما مات ولى موضعه ببغداد فخر الملك أبا غالب .

سنة اثنتين وأربعمائة :

أخبار صالح بن مرداس وولده

أوردناه جملة كما فعلنا في مواضع ليضبط بسهولة ، قد تقدم ذكر ملك أبي المعالي شريف سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان بحلب إلى أن توفي مفلوجاً وهو ملكها فأقيم ابنه أبو الفضائل مقامه ودبره لؤلؤ أحد موالي سعد الدولة ثم استولى أبو نصر لؤلؤ على أبي الفضائل وأخذ منه حلب وخطب بها للحاكم فلقبه الحاكم مرتضى الدولة واستقر في ملك حلب ، وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابي وبني كلاب وحشة وحروب كانت بينهم سجالاً .

وكان لابن لؤلؤ غلام اسمه فتح دزدار قلعة حلب فجرى بينه وبين أستاذه ابن لؤلؤ وحشة باطنة وعصى عليه بقلعة حلب وكاتب الفتح الحاكم بمصر ، ثم أخذ من الحاكم صيدا وبيروت وسلم حلب إلى نوّاب الحاكم ، فسار ابن لؤلؤ إلى انطاكية وهي للروم فأقام معهم . وتنقلت حلب بأيدي نواب الحاكم حتى صارت بيد عزيز الملك الحمداني إلى أن قتل الحاكم وولي الظاهر لإعزاز دين الله

---

(١) أضاف ابن الأثير في الكامل « وقتلهم » . وقال في البداية والنهاية : « وأمر بعض غلمانه أن يحمل صينية فيها دراهم مكشوفة من أول بغداد الى آخرها ، وأن يدخل بها في جميع الأزقة ، فان اعترضه أحد فليدفعها اليه وليعرف ذلك المكان . فذهب الغلام فلم يعترضه أحد ، فحمد الله وأثنى عليه » .

Marfat.com

العلوي ، فتولى من جهة الظاهر على حلب شخص يعرف بابن ثعبان وولى القلعة موصوف الخادم ، فقصدهما صالح بن مرداس أمير بني كلاب فسلم اليه أهل حلب مدينة حلب لسوء سيرة المصريين فيهم ، وصعد ابن ثعبان إلى القلعة وحصرها صالح فسلمت اليه أيضاً سنة أربع عشرة وأربعمائة ، واستقر لصالح ملك حلب وما معها من بعلبك إلى عانة ست سنين .

وفي سنة عشرين وأربعمائة جهز الظاهر العلوي جيشاً لقتال صالح وحسان أمير طيء وكان حسان مستولياً على الرملة وتلك البلاد، وكان اسم مقدّم عسكر مصر أنوش تكين ، فسار صالح من حلب إلى حسان واجتمعا على الأردن عند طبرية واقتتلوا فقتل صالح وولده الأصغر وأنفذ رأساهما إلى مصر ، ونجا ابنه أبو كامل نصر بن صالح بن مرداس ، وسار فملك حلب وتلقب بشبل الدولة ، واستمر بها إلى سنة تسع وعشرين وأربعمائة وذلك في أيام المستنصر بالله العلوي صاحب مصر ، فجهزت العساكر من مصر إلى شبل الدولة ومقدّمهم الدّزبري وهو أنوش تكين ولقبه الدزبري ، فاقتتلوا مع شبل الدولة عند حماه في شعبان سنة تسع وعشرين وأربعمائة فقتل شبل الدولة وملك الدزبري حلب في رمضان منها وملك الشام جميعه وعظم شأنه وكثر ماله ، وتوفي الدزبري بحلب سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبة اسمه أبو علوان ثمال ولقبه معز الدولة وبلغه موت الدزبري فسار وتملك حلب ثم قلعتها في صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة واستمر إلى سنة أربعين وأربعمائة ، فأرسل اليه المصريون جيشاً فهزمهم ثم جيشاً فهزمهم ، ثم صالح ثمال المصريين ونزل لهم عن حلب ، فجهزوا الحسن بن علي ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلم حلب من ثمال بن صالح بن مرداس في سنة تسع وأربعين وأربعمائة . وسار ثمال إلى مصر وسار أخوه عطية ابن صالح بن مرداس إلى الرحبة .

وكان لنصر بن صالح الملقب شبل الدولة المقتول في حرب الدزبري ولد

Marfat.com

اسمه محمود فكاتبه أهل حلب وعصوا ابن ملهم ، فوصل اليهم محمود وحصر هو وأهل حلب ابن ملهم في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، فأنجد المصريون ابن ملهم بعسكر فرحل محمود هارباً ، وقبض ابن ملهم على جماعة من أهل حلب وأخذ أموالهم ، ثم سار العسكر في أثر محمود فاقتتلوا فهزمهم محمود، وعاد محمود إلى حلب فحاصرها وملك المدينة والقلعـــة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وأطلق ابن ملهم ومقدّم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة بن حمدان فسارا إلى مصر ، واستقر محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس في حلب .

ولما وصل ابن ملهم وناصر إلى مصر ، وكان ثمال بن صالح بن مرداس قـــد سار الى مصر كما ذكرنا جهز المصريون ثمالاً بجيش لقتال ابن أخيه محمود ، فوصل ثمال حلب وهزم محموداً ، وتسلم ثمال حلب في ربيـع الأول سنة ثـلاث وخمسين وأربعمائة ، ثم توفي ثمال في حلب سنة أربـع وخمسين في ذي القعـدة ، وأوصى بحلب لأخيه عطية الذي سار إلى الرحبة ، فملك عطية حلب في السنة المذكورة. وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال من حلب سار إلى حران ، فلمـا مات ثمال وملك عطية حلب جمع محمود عسكراً وسار إلى حلب ، فهزم عمـــه عطية عنها إلى الرقة فملكها عطية ، ثم أخذت الرقة من عطية فسار وأقام بالروم بقسطنطينية حتى مات بها .

وملك محمود بن نصر بن صالح حلب في رمضان سنة أربـع وخمسين وأربعمائة ثم استولى على ارتاج من أيدي الروم في سنة ستين ، وتوفي محمود في ذي الحجـة سنة ثمان وستين وأربعمائة مالكاً لحلب بها . وملك بعده ابنه نصر ، ثم قتـــله التركمان . وملك بعـــده أخوه سابق بن محمود واستمر إلى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، فأخذ حلب منه شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصـل على ما سيذكر .

Marfat.com

ذكر القدح في نسب خلفاء مصر

وفيها (أعني سنة اثنتين وأربعمائة) كتب ببغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر ، وكتب فيه جماعـــة من العلويين والقضاة والفضلاء وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة ، (نسخة المحضر) : هذا ما شهد به الشهود أن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد منتسب إلى ديصان بن سعيد الذي ينسب اليه الديصانيـة وأن هذا النـاجم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم عليه الله بالبوار والدمار ابن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمان ابن سعيد لا أسعده الله ، وان من تقدّمه من سلفه الأرجاس الأنجاس عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأن ما ادعوه من الانتساب اليه زور باطل ، وان هذا الناجم في مصر هو وسلفه كفار فساق زنادقة ملحدون معطلون وللاسلام جاحدون، أباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسبّوا الأنبياء وادعوا الربوبية ونحو ذلك وآخره : وكتب في ربيع الأول سنة اثنتين وأربعمائة . **وفيها** اشتد أذى خفاجة للحجاج وقطعـوا عليهم الطريق [1] .

سنة ثلاث وأربعمائة :

ذكر قتل قابوس بن وشمكير

وفيها قتل شمس الدين أبو المعالي قابوس بن وشمكير بن زياد شدد على أصحابه

---

(١) سارت خفاجة الى واقصة ونزحوا ماء الآبار وألقوا فيها الحنظل ، ووصل الحجاج من مكة الى العقبة ، فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء ثم قاتلوهم وأكثروا القتل فيهم وأخذوا الأموال ، ولم يسلم من الحاج إلا اليسير . فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد ، فسير العساكر في اثرهم ، وكتب الى ابي الحسن علي بن مزيد بتتبعهم ، فلحقهم وقد قاربوا البصرة ، فأوقع بهم وقتل منهم وأسر جمعاً كثيراً وأخذ ما بقي معهم من أموال الحاج . ـ الكامل ص ٢٦٤ ج ٧ .

Marfat.com

فاجتمعوا وحضروه وأقاموا ابنه منوجهر موضعه طلبوه من جرجان ، ثم اتفق مع أبيه وانقطع قابوس في قلعة يعبد الله ، فعاودوا منوجهر في قتله فسكت ، فمضوا وأخذوا جميع ما عند قابوس من ملبوس فهات بالبرد، وكان كثير الفضائل شديد الأخذ قليل العفو يدري النجوم وغيرها ، ومن شعره :

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر
ففي السماء نجوم مـا لها عدد وليس يكسف إلا الشمس والقمر

قلت : وفيها ورد السجل من الحاكم يأمر فيه بصلاة التراويح وينهى عن لعن السلف الصالح ويلعن فيه من يلعنهم رضي الله عنهم أجمعين ، والله أعلم .

وفيها مات ملك الترك ايلك خان ، وملك أخوه طغان خان ، وكان المتوفى خيّراً دينا . **وفيها** في جمادى الآخرة **مات بهاء الدولة** بن نصر خاشاذ بن عضد الدولة بن بويه بتتابع الصرع مثل أبيه ومات بأرّجان وهو ملك العراق وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر وملكه أربع وعشرون سنة ، وولي موضعه ابنه سلطان الدولة أبو شجاع . **وفيها** توفي القاضي أبو بكر بن الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ناصر طريقة الأشعري ومؤيد مذهبـه ، سكن بغداد وصنف الكثير في علم الكلام ، ونسبة الباقـلاني إلى بيع الباقـلا وهي شاذة كالصنعاني .

سنة أربع وأربعمائة :

وفيها أوغل أيضاً السلطان محمود في الهند وغزا وفتح وعـاد إلى غزنة . **وفيها** نهبت خفاجـة سواد الكوفة ، فقتـل منهم العسكر وأسر . **وفيها** توفي أبو سعيد الاصطخري من شيوخ المعتزلة وعمره فوق الثمانين . (ذكر ابن خلكان وفاته سنة ٣٢٨) .

سنة خمس وأربعمائة :

وفيها كانت الحروب بين أبي الحسن علي بن مزيد الأسدي وبين مضر وحسان

Marfat.com

ونبهان وطراد بن دبيس ، ثم ان مضر هزم أبا الحسن واستولى على حلله وأمواله وهرب أبو الحسن إلى بلد النيل .

وفيها توفي الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهمازي المعروف **بابن الحاكم النيسابوري** [1] إمام الحديث في عصره والمؤلف فيه ما لم يسبق اليه ، سافر في طلب الحديث وبلغت شيوخه ألفين ، وله الصحيحان والأمالي وفضائل الشافعي ، عرف أبوه بالحاكم لتوليه القضاء بنيسابور . **وفيها** قتل بعض عامة الدينور قاضيهم أبا القاسم يوسف بن أحمد بن كج الفقيه الشافعي خوفاً منه ، وله وجه في المذهب وصنف كثيراً وجمع بين رياستي العلم والدنيا .

سنة ست وأربعمائة :

وفاة باديس وولاية ابنه المعز

وفيها توفي باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زيري أمير افريقية ، ووليها بعده ابنه المعز وعمره ثمان ، ووصل اليه التقليد والخلع من الحاكم العلوي ولقبه شرف الدولة ، والمعز حمل أهل المغرب على مذهب مالك وكانوا قبله حنفية . **وفيها** غزا يمين الدولة محمود الهند فتاهوا ووقعوا في مياه فاضت من البحر فبقوا فيها أياماً وغرق منهم كثير وتخلص وعاد .

وفيها عزل سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق **فخر الملك ابا غالب** [2]

---

(١) ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، واعتنى به أبوه فسمعه في صغره ثم هو بنفسه ، وكتب عنه نحو الفي شيخ . برع في معرفة الحديث وفنونه وصنف التصانيف الكثيرة المفيدة منها (المستدرك) . وانتهت اليه رياسة الحديث . وهو ثقة حجة ، احد أركان الاسلام وسيد المحدثين وإمامهم في زمانه ـ الكامل ٢٧٥ ج ٧ .

(٢) هو محمد بن علي بن خلف ابو غالب فخر الملك، اصله من واسط وولد فيها . استوزره بهاء الدولة ابو نصر بن بويه لما رأى من كمال عقله وادبه، وكان كريماً عظيماً . ولما توفي بهاء الدولة أقره على الوزارة ابنه سلطان الدولة ابو شجاع فأقام زمناً وافر الحرمة مرعي الجانب، ثم بدرت منه هفوة لم يغتفرها له سلطان الدولة فقتله .

Marfat.com

وقتله سلخ ربيع الأول منها وعمره اثنتان وخمسون سنة وأحد عشر شهراً ومدة ولايته بالعراق خمس سنين وأربعة أشهر وأيام ، ووجد له الف الف دينار غير العروض وغير ما نهب قبضه بالأهواز ، ثم استوزر أبا محمد الحسن بن سهلان .

وفاة الشريف الرضي

وفيها توفي الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم **المعروف بالموسوي** (١) ذاكره شيخه السيرافي يوماً وهو صبي ، فقال : رأيت عمراً ، ما علامة النصب في عمرو ؟ فقال الرضي : بغض علي — أشار إلى عمرو بن العاص وبغضه لعلي — ، فعجب الحاضرون من ذهنه . ومولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد . **قلت** : ولو قال بدل قوله بغض علي : خفض علي ، لكان أبدع ، وهو أشعر الطالبيين على كثرة شعرائهم المفلقين ولله قوله :

يا صاحبيَّ قفا لي واقضيا وطري ... وخبراني عن نجد بأخبار
هل روَّضت قاعة الوعساء أم مطرت ... خميلة الطلح ذات الشيح والغار
أم هل أبيت ودار دون كاظمة ... داريَّ وسمار ذاك الحيّ سماري
تضوع أرواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم لقرب العهد بالدار

والله أعلم .

وفيها توفي الشيخ أبو حامد الاسفرايني إمام أصحاب الشافعي وعمره إحدى وستون سنة وأشهر ، قدم بغداد سنة ثلاث وستين وثلثمائة وحضر مجالسه أكثر

---

(١) قال ابن الأثير في الكامل: « وشهد جنازته الناس كافة ولم يشهدها أخوه لأنه لم يستطع ان ينظر الى جنازته فأقام بالمشهد الى ان أعاده الوزير فخر الملك الى داره ». ابتدأ ينظم الشعر وله عشر سنين ، وكان مفرط الذكاء . وقال الثعالبي في اليتيمة : « هو اليوم أبدع أبناء الزمان وأنجب سادات العراق » .

Marfat.com

من ثلثمائة فقيه وطبق الأرض بالأصحاب ، وله مصنفات منها : التعليقة الكبرى في المذهب . واسفراين بلدة بنواحي نيسابور .

سنة سبع وأربعمائة :

وفيها غزا يمين الدولة محمود الهند ووصل إلى قشمير وقنوج ، وبلغ نهر كنك وفتح بلاداً وغنم وعاد إلى غزنة .

ذكر انقراض الخلافة الأموية من الأندلس وأخبار الدولة العلوية بها

في هذه السنة خرج على المستعين بالله سليمان بن الحكم الأموي خيران العامري من القواد من أصحاب المؤيد وسار في جماعة كثيرة من العامريين ، وكان علي بن حمود العلوي مستولياً على سبتة وبينه وبين الأندلس عدوة المجاز ، وكان أخوه القاسم بن حمود على الجزيرة الخضراء ، ولما رأى علي بن حمود خروج خيران على سليمان عبر من سبتة إلى مالقة واجتمع اليـــه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الأموي .

وكان أمر هشام المؤيد الخليفة الأموي قد اختفى من حين استولى ابن عمـه سليمان على قرطبة في سنة ثلاث وأربعمائة وأخرج المؤيد من القصر فـــلم يطلع للمؤيد على خبر، فاجتمع خيران وغيره إلى علي بن حمود بالمنكب وهي بين المرية ومالقة سنة ست وأربعمائة وبايعوا علي بن حمود العلوي على طاعة المؤيد الأموي إن ظهر خبره ، وسار إلى سليمان بقرطبة واقتتلوا ، فانهزم سليمان الأموي وأسر وأحضر هو وأخوه وأبوهما الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، وكان الحكم متخلياً عن الملك للعبادة . وملك علي بن حمود العلوي قرطبة ودخلها سنة سبع وأربعمائة ، وقصد القوّاد وعلي بن حمود القصر طمعاً في وجود المؤيد فلم يقعوا بخبره ، فقتل علي بن حمود سليمان وأباه وأخاه .

Marfat.com

ولما قدم الحكم للقتل قال له علي بن حمود : يا شيخ قتلتم المؤيد ؟ فقال: والله ما قتلناه وإنه حي يرزق ، فقتله سريعاً وأظهر موت المؤيد وبايع لنفسه وتلقب بالمتوكل على الله وقيـــل : الناصر لدين الله ، وهو : علي بن حمود بن أبي العيش ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبيد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

ثم ان خيران خرج عن طاعته لأنه إنما وافقه طمعاً في وجود المؤيـد بقصر قرطبة وإعادته إلى الخلافة ، وسار خيران عن قرطبة يطلب أحداً من بني أمية يقيمه في الخلافة ، وبايع أموياً ولقبه المرتضي وهو : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، كان في جيـــان مستخفياً ، واجتمـع إلى عبد الرحمن المذكور أهل شاطبة وبلنسيه وطرطوشه مخالفين على علي بن حمود .

ولم ينتظم لعبد الرحمن أمر ، وجمع علي بن حمود جموعه وقصدهم من قرطبة وبرز العساكر إلى ظاهرها ، ودخل الحمام ليخرج ويسير فوثب غلمانه وقتلوه في الحمام في ذي القعدة سنة ثمان وأربعمائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وولايته سنة وتسعة أشهر ، فدخلت العساكر البلد . ثم ولي بعده أخوه القاسم بن حمود أكبر من علي بعشرين سنة وتلقب بالمـأمون ، وملك قرطبة وغيرهـا إلى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة .

ثم سار القاسم من قرطبة إلى اشبيلية ، فخرج عليه ابن أخيه يحيى بن علي ابن حمود بقرطبة ودعا إلى نفسه وخلع عمه ، فأجابوه في مستهل جمادى الأولى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وتلقب يحيى بالمعتلي ، وبقي بقرطبة حتى سار اليه عمه القاسم من اشبيلية فخرج يحيى عن قرطبة إلى مالقـة والجزيرة الخضراء ، فاستولى عليهما سنة ثلاث عشرة وأربعمائة في ذي القعدة ودخل القاسم بن حمود قرطبة في التاريخ . وجرى بين أهل قرطبة وبين القاسم قتـال وأخرجوه عن قرطبة وبقي بينهم القتال نيفاً وخمسين يومـــاً ، ثم هزموا القاسم وتفرق عنه عسكره وسار إلى شريش فقصده ابن أخيه يحيى وأمسكه وحبسه حتى مات القاسم محبوساً بعد موت يحيى .

Marfat.com

ولمـــا جرى ذلك خرج أهل اشبيلية عن طاعة القاسم وابن أخيه يحيى وقدّموا عليهم قاضي اشبيلية أبا القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد اللخمي وبقي اليه أمر اشبيلية ، وكانت ولاية القاسم بن محمود بقرطبة إلى أن أمسك وحبس ثلاثة أعوام وشهوراً وبقي محبوساً حتى مات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقد أسنّ . وقدّم أهل قرطبة عبد الرحمن بن هشام بن عبـــد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ولقب بالمستظهر بالله وهو أخو المهدي محمد بن هشام وبويع في رمضان وقتلوه في ذي القعدة ، كل ذلك في سنة أربع عشرة وأربعمائـة ، فبويع بالخلافة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن النـاصر ولقب بالمستكفي ، ثم خلع بعد سنة وأربعة أشهر فهرب وسم في الطريق فمات .

ثم اجتمع أهل قرطبة على طاعة يحيى بن علي بن حمود العلوي وكان بمالقة يخطب له بالخلافة ، ثم خرجوا عن طاعته سنة ثمان عشرة وأربعمائـة ، وبقي يحيى كذلك مدة ، ثم سار من مالقة إلى قرمونه وأقام بها محاصراً لأشبيلية ، وخرجت للقاضي ابن عباد خيل وكمن بعضهم فركب يحيى لقتالهـم فقتل في المعركة في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

ولما خلع أهل قرطبة طاعة يحيى بايعوا لهشام بن محمـــد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي ولقبوه بالمعتمد بالله سنة ثمان عشرة وأربعمائة حسبما ذكرنا . وجرى في أيامه فتن وخلافات في الأندلس حتى خلع هشـام المذكور سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وسار مخلوعاً إلى سليمان بن هود الجذامي فأقام عنده حتى مات هشام سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

ثم أقام أهل قرطبة بعد هشام شخصاً من ولد عبد الرحمن الناصر اسمه أمية وقالوا له : نخشى عليك أن تقتل وان السعادة قد ولت عنكم يا بني أمية ، فقال: بايعوني اليوم واقتلوني غداً ، فلم ينتظم أمره واختفى فكان آخر العهد به . ثم **اقتسم الأندلس** أصحاب الأطراف والرؤساء، فملك قرطبة أبو الحسن بن جهور

Marfat.com

من وزراء الدولة العامرية واستمر كذلك حتى مات سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، ووليها بعده ابنه أبو الوليد محمد .

وملك اشبيلية قاضيها أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد اللخمي من ولد النعمان بن المنذر . ولما تقسمت الأندلس شاع ظهور المؤيد هشام بن الحكم من الاختفاء وانه سار إلى قلعة رباح فأطاعه أهلها ، فاستدعاه ابن عباد إلى اشبيلية فسار اليه وقام بنصره وكتب بظهوره إلى ممالك الأندلس ، فأجاب أكثرهم وخطبوا له وجددت بيعته في المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وبقي المؤيد حتى ولي المعتضد بن عباد فأظهر موت المؤيد ، والصحيح أن المؤيد لم يظهر منذ عدم من قرطبة في سنة ثلاث وأربعمائة وإنما ذلك من تمويهات ابن عباد .

واما بطليوس : فقام بها سابور الفتى العامري وتلقب بالمنصور ، ووليها بعده أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس وتلقب بالمظفر وأصله من بربر مكناسة لكن ولد أبوه بالأندلس، ووليها بعد محمد ابنه عمر وتلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبراً مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على الأندلس . **وأما طليطلة** : فوليها ابن يعيش ، ثم اسماعيل ابن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون وتلقب بالظافر بحول الله وهو من البربر، ووليها بعده ابنه يحيى ، ثم أخذت الفرنج طليطلة منه سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، واقتصر هو على بلنسية إلى أن قتله القاضي بن جحاف الأحنف . **وأما سرقسطة والثغر الأعلى** : فكانت بيد منذر بن يحيى ، ثم ابنه يحيى ، ثم سليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله ، ثم ابنه أحمد ثم ابنه عبد الملك ، ثم ابنه أحمد وتلقب بالمنتصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمائة فصارت بلادهم كلها للملثمين .

وأما طرطوشة : فوليها لبيب الفتى العامري . **وأما بلنسية** : فكانت بيد المنصور أبي الحسين عبد العزيز المعافري ثم انضاف اليه المرية ، ثم ابنه محمد ، ثم غدر به صهره المأمون بن ذي النون وأخذ منه الملك سنة سبع وخمسين

Marfat.com

وأربعمائة. **وأما السهلة:** فملكها عبود بن رزين البربري. **وأما دانية والجزائر:** فصارت بيد الموفق بن الحسين بجاهد العامري . **وأما مرسية** : فوليها بنو طاهر واستقامت لعبد الرحمان منهم إلى أن أخذها منه المعتضد بن عباد ، ثم عصى بها نائبها عليه ، ثم صارت للملثمين . **وأما المرية** : فملكها خيران العامري ، ثم زهير العامري واتسع ملكه إلى شاطبة ، ثم قتل وصارت مملكته للمنصور بن عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور بن أبي عامر ، ثم تنقلت حتى صارت للملثمين . **وأما مالقة** : فملكها بنو علي بن حمود العلوي فلم تزل للعلويين يخطب لهم فيها بالخلافة إلى أن أخذها منهم باديس بن حبوس صاحب غرناطة . **وأما غرناطة** : فملكها حبوس بن ماكس الصنهاجي . **هذه تفرقة ممالك الأندلس .**

ونظم أبو طالب عبد الجبار الأندلسي من جزيرة شقر أرجوزة في فنون من العلوم ، منها في التاريخ قوله :

لما رأى أعلام أهل قرطبه ... ان الأمور عندهم مضطربه
وعدمت شاكلة للطاعه ... استعملت آراءها الجماعه
فقدّموا الشيخ من آل جهور ... المكتني بالحزم والتدبر
ثم ابنه أبا الوليد بعده ... وكان يحذو في السداد قصده
فجاهرت بجورها الجهاوره ... وكل قطر حل فيه فاقره
والثغر الأعلى قام فيه منذر ... ثم ابن هود بعد فيما يذكر
وابن يعيش ثار في طليطله ... ثم ابن ذي النون تصفى الملك له
وفي بطليوس انتزى سابور ... وبعده ابن الأفطس المنصور
وثار في حمص بنو عباد ... والكذب والفتون في ازدياد
وثار في غرناطة حبوس ... ثم ابنه من بعده باديس
وآل معن ملكوا المريه ... بسيرة محمودة مرضيه
وثار في شرق البلاد الفتيان ... العامريون ومنهم خيران
ثم زهير والفتى لبيب ... ومنهم مجاهد اللبيب

سلطانـه رسى بمرسى دانيه ثم غزا حتى إلى سردانيه
ثم أقامت هـــذه الصقالبه لابن أبي عامرهم بشاطبه
وجل مـــا ملكهم بلنسيه وثار آل طـــاهر بمرسيه
وبـــلد البنت لآل قـاسم وهو حتى الآن فيها حالم
وابن رزين جاره في السهله أمهل أيضاً ثم كل المهـله
ثم استمرت هـذه الطوائف يخلفهم من آلهم خوالف

وفيها – أعني سنة سبع وأربعمائة – قتلت الشيعة **بأفريقية**، فإن المعز بن باديس ركب في القيروان فاجتاز بجماعة، فقيل له : إنهم رافضة يسبون أبا بكر وعمر . فقال المعز : رضي الله عن أبي بكر وعمر . فثار بهم الناس وقتلوهم[1].

سنة ثمان وأربعمائة :

وفيها مات **طغان ملك تركستان** وكاشغر، ولما كان مريضاً سارت جيوش الصين من الترك والخطا لقتاله، فدعا الله أن يعافيه ليقاتلهم ثم يفعل به ما شاء فعوفي وسار فكبسهم وهم زهاء ثلثمائة الف خركاه، وقتل منهم فوق مائتي الف رجل وأسر نحو مائة الف وغنم ما لا يحصى، وعـــاد فمات ببلاساغون عقيب وصوله، وكان عادلاً ديناً .

وهذا يلتفت إلى قصة سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه لمـا جرح في غزوة الخندق وسأل الله أن يحييه إلى أن يشاهد غزوة بني قريظة، فاندمـــل جرحه حتى فرغ رسول الله ﷺ من قتل بني قريظة وسبيهم، فانتقض جرح سعد ومات رضي الله عنه . ولمـــا مات طغان خان ملك أخوه أبو المظفر ارسلان خان .

---

(١) قال ابن الأثير في الكامل : « وكان ذلك شهوة العساكر وأتباعهم طمعاً في النهب » .

Marfat.com

وفيها في جمادى الأولى توفي مهذب الدولة صاحب البطيحة أبو الحسن علي ابن نصر [1] ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، افتصد فورم ساعده واشتد مرضه فوثب ابن أخته أبو محمد عبد الله بن بني فقبض على أحمد بن مهذب الدولة فأعلمت أمه مهذب الدولة قبل موته فقال : أي شيء أقدر أعمل وأنا على هذه الحال ومات من الغد . وولي الأمر أبو محمد المذكور ، وضرب ابن مهذب الدولة فمات بعد ثلاثة أيام من موت أبيه . ثم مات أبو محمد بالذبحة قبل ثلاثة أشهر فولي البطيحة بعده الحسين بن بكر الشرابي من خواص مهذب الدولة ، ثم قبض عليه سلطان الدولة في سنة عشر وأربعمائة وولاها صدقة بن فارس المازياري .

وفيها مات علي بن مزيد الأسدي وصار الأمير بعده ابنه دبيس . وفيها طمعت العامة في الديلم وكثر العيارون والنهب ببغداد. وفيها قدم سلطان الدولة إلى بغداد وضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس ، وكان جده عضد الدولة يفعله في أوقات ثلاث صلوات .

سنة تسع وأربعمائة :

وفيها غزا يمين الدولة الهند على عادته فقتل وغنم وعاد. وفيها مات عبدالغني ابن سعيد الحافظ المصري صاحب المؤتلف والمختلف .

---

(١) كان من أصحاب الوفاء والمكارم، ولي البطائح سنة ٣٧٦ هـ. بعد ان توفي خاله المظفر ابن علي . وصارت البطيحة معقلاً لكل من قصدها لأن مهذب الدولة كان يؤوي كل من يلجأ اليها ويحسن اليه . ومن أكبر مناقبه إحسانه الى الخليفة القادر بالله عندما استجار به ونزل عنده بالبطائح فاراً من الطائع ، فآواه وأحسن اليه وظل في خدمته حتى ولي الخلافة .

سنة عشر وأربعمائة :

وفيها توفي وثاب بن سابق النميري [1] صاحب حران وملك ابنه شبيب .

سنة احدى عشرة وأربعمائة :

ذكر قتل الحاكم وولاية ابنه الظاهر

وفيها لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز العلوي صاحب مصر ، خرج ليلاً يطوف على رسمه وأصبح عند قبر الفقاعي وتوجه إلى شرقي حلوان ومعه ركابيان ، فأعاد أحدهما مع جماعة من العرب ليوصلهم ما أطلق لهم من بيت المال ، ثم عاد الركابي الآخر وأخبر أنه خلفَ الحاكم عند العين والمقصبة ، فخرج جماعة من أصحابه ليكشفوا خبره فوجدوا عند حلوان حمار الحاكم وقد ضربت يد الحمار بسيف وعليه سرجه ولجامه ، واتبعوا الأثر فوجدوا ثياب الحاكم فعادوا ولم يشكوا في قتله ، وكان قد تهدد أخته فاتفقت مع بعض القواد وجهزوا عليه من قتله . وعمره ست وثلاثون سنة وتسعة أشهر ، وولايته خمس وعشرون سنة وأيام ، وكان جواداً سفاكاً للدماء تصدر عنه أفعال متناقضة يأمر بالشيء ثم ينهى عنه . **وولي بعده ابنه الظاهر** لإعزاز دين الله أبو الحسن علي وبويع في السابع من قتل أبيه وهو صبي ، وجمعت عمته أخت الحاكم ست الملك الناس وأحسنت ووعدت ورتبت وباشرت الملك بنفسها وقويت هيبتها وعاشت بعد الحاكم أربع سنين .

ذكر ملك مشرف الدولة العراق

وفيها في ذي الحجة شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة ، فأراد الانحدار

---

(١) كان صدوقاً ثقة . أملى الحديث بجامع المنصور وحدث عن ابي بكر النجاد، والبغوي، وكانت له حلقة بجامع المدينة للوعظ والفتوى . دفن بين قبر الإمام حنبل وقبر أبيه ، وصلى عليه نحو من خمسين الفاً .

Marfat.com

إلى واسط فقالوا : إجعل عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة، فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد إلى الأهواز واستوزر في طريقه ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من ذلك . وأرسل سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاف مشرف الدولة من العراق ، فسار اليه واقتتلا ، فانتصر مشرف الدولة وأمسك ابن سهلان وسمله . ولما بلغ ذلك سلطان الدولة ضعفت نفسه وهرب إلى الأهواز في أربعمائة فارس ، واستقر مشرف الدولة بن بهاء الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة وخطب لمشرف الدولة في آخر المحرم سنة اثنتى عشرة وأربعمائة .

وفيها في الموصل قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبي القاسم المغربي ثم أطلقه [1] ، وقبض على سليمان بن فهد وكان ابن فهد في حداثته بين يدي الصابي ببغداد ، ثم صعد الموصل وخدم المقلد بن المسيب والد قرواش ، ثم نظر في ضياع قرواش فظلم أهلها ، ثم سخط قرواش عليه وحبسه ثم قتله [1] . وذكره ابن مكدّم في أبيات وهي :

وليل كوجه البرقعيدي مظلم ... وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي عن جفوني مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

جلس قرواش ليلة للشراب في الشتاء وعنده البرقعيدي مغني قرواش وسليمان ابن فهد وأبو جابر الحاجب ، فأمر ابن مكدّم أن يمدح قرواشاً ويهجوهم بديهاً فقال هذه الأبيات. **وفيها** اجتمع غريب بن معن ودبيس بن علي بن [illegible] وأتاهم عسكر من بغداد وجرى بينهم وبين قرواش قتال ، فانهزم قرواش

---

(١) خدع المغربي قرواشاً ووعده بمال له في الكوفة وبغداد فأمر بحمله وترك ، أما سليمان فطالبه قرواش بالمال ، فادعى الفقر ، فقتله .

Marfat.com

وامتدت يد نواب السلطان إلى أعماله فأرسل يسأل الصفح عنه . **وفيها** في ربيع الآخر نشأت سحابة بأفريقية شديدة البرق والرعد فأمطرت حجـارة كثيرة وأهلكت من أصابت ، حكاه ابن الأثير .

سنة اثنتى عشرة وأربعمائة :

وفيها مـــات صدقة بن فارس المازياري أمير البطيحة ، وضمنها أبو نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان فأمنت به الطرق . **وفيها** توفي علي بن هلال **ابن البواب** الجيد الخط ، وقيل : مات سنة ثلاث عشرة ، وكان عنده عـلم **وقص** بجامع المدينة ببغداد ويسمى ابن الستري أيضاً لأن أباه كان **بواباً** يلازم ستر الباب ، وشيخه في الكتابة **محمد** بن أسد بن علي القاري الكاتب البزاز البغدادي ، ودفن ابن البواب جوار أحمـــد بن حنبل . **وفيها** توفي علي بن عبد الرحمن الفقيه البغدادي المعروف **بصريع الدلاء** قتيل الغواشي ذي الرقاعتين. ومن **مجونه قوله:**

من فاته العلم وأخطاه الغنى فذاك والكلب على حال سوا

قلت : وكان بعض الفقهاء ينشده : وأحظاه الغنى – بالحاء المهملة والظـــاء المعجمة – وهو حسن وإن لم يرد ذلك قائله . وفي تاريخ ابن خلكان : انه علي ابن عبد الواحد ، وغالب ظني أنه توفي بمصر واجتاز بمعرة النعمان وبها الشيـخ أبو العلاء فطلب منه شراباً ومـــا يليق به ، فأرسل الشيخ له نفقة واعتذر بأبيات منها :

تفهم يا صريـع البين بشرى أتت من مستقلّ مستقيل
دعيت بصـــارع وتداركته مبالغـة فردّ إلى فعيـل
كما قـــالوا عليم إذ أرادوا تناهى العلم في الله الجليل
قد استحييت منك فلا تكلني إلى شيء سوى عذر جميل
وقد أنفذت ما حقي عليه قبيح الهجو أو شتم الرسول
وذاك على انفرادك قوت يوم إذا أنفقت إنفاق البخيل

Marfat.com

وان الوزن وهـو أتم وزن يقام صغاه بالحرف العليل
وإن يك ما بعثت به قليلاً فلي حال أقـل من القليل

والله أعلم .

وفيها — قاله عمارة في تاريخ اليمن — استولى نجاح على اليمن كما مرّ ، ونجاح مولى مرجان ومرجان مولى حسين بـن سلامة وحسين مولى رشد ورشد مولى بني زياد ، ولنجاح أولاد منهم : سعيد الأحول وجياش ومعارك ، وملك نجاح اليمن حتى توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، قيل : أهدى له الصليحي جارية جميلة فسمته .

ثم ملك بعد نجاح بنوه وبنوهم ، وغلب عليهم الصليحي كما سيذكر ، فهرب بنو نجاح إلى دهلك وجزائرها ثم افترقوا منها ، فقدم جياش متنكراً إلى زبيد وأخذ منها وديعة كانت له ثم عاد إلى دهلك مدة ملك الصليحي ، وقدم سعيد الأحول إلى زبيد أيضاً بعد عود أخيه جياش عنها واستتر بها، واستدعى جياشاً من دهلك وبشره بانقضاء ملك الصليحي وأنه قد قرب أوانه فجـاءه جياش ، وظهر حينئذ سعيد بزبيد وسارا في سبعين رجلاً من زبيد في تاسع ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، وقصده الصليحي وكان في الحج فلحقاه عند أم الدهيم وبئر أم معبد وقتلاه وأخاه عبد الله بن محمد بغتة في ثاني عشر ذي القعدة مـن السنة المذكورة ومعه عسكر لم يشعروا إلا بقتلهما وحز سعيد رأسيهما، واحتاط على زوجة الصليحي أسماء بنت شهاب وعاد إلى زبيد ، وكان لأسماء ابن يسمى الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي له بعض حصون اليمن .

ودخل سعيد بن نجاح وأخوه جياش زبيـــد في أواخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، والرأسان أمام هودج أسماء بنت شهاب وأنزل أسماء بدار في زبيد ونصب الرأسين قبالتها ، واستوثق الأمر بتهامـــة لسعيد . واستمرت أسماء مأسورة إلى سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، فأرسلت خفية إلى ابنهـــا المكرم تسترجيه ، فجمع المكرم جموعاً وسار من الجبال إلى زبيد وقاتل سعيداً قتـالاً

شديداً ، فانهزم سعيد إلى دهلك واستولى المكرم على زبيد وأنزل رأس الصليحي ورأس أخيه فدفنهما وبنى عليهما مشهداً ، وولى على زبيد خاله أسعد بن شهاب ، وماتت أسماء بعد ذلك بصنعاء سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

ثم عاد بنو نجاح من دهلك وأخرجوا أسعد وملكوا زبيد سنة تسع وسبعين وأربعمائة . ثم غلبهم المكرم وملك زبيد وقتـــل سعيداً سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وقيل : سنة ثمانين ، ونصب رأسه بيده . وهرب جياش إلى الهنـد وعاد بعد ستة أشهر إلى زبيد فملكها في بقايا سنة إحدى وثمانين المذكورة، وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فولدت بزبيد ابنه الفاتك ، وبقي المكرم في الجبال يشن الغارات على بـــلاد جياش لا يقدر على غير ذلك . ولم يزل جياش مالكاً لتهامة من سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة إلى سنة ثمان وتسعين وأربعمائـة فمات في أواخرها وقيل : في سنة خمسمائة ، وله بنون منهم : فاتك من الهندية ومنصور وابراهيم . فتولى بعده ابنه فاتك ، وخالف عليـه أخوه ابراهيم ، ثم مات فاتك سنة ثلاث وخمسمائة .

وملك بعده ابنه منصور دون البلوغ ، فقصده عمه ابراهيم وقاتـله فما ظفر بطائل . وثار في زبيد عم الصبي عبد الواحد بن جياش وملك زبيـد ، فاجتمع عبيد فاتك على منصور واستنجدوا وقصدوا زبيد وقهروا عبد الواحد، واستقر منصور بن فاتك في الملك بزبيد . ثم ملك بعده ابنه فاتك بن منصور . ثم ملك بعده ابن عمه فاتك الأخير ابن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح سنة إحـــدى وثلاثين وخمسمائة ، واستقر فاتك بن محمد في ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح ، ثم ملك اليمن علي بن مهدي وسيأتي .

سنة ثلاث عشرة وأربعمائة :

وفيها كان الصلح بين مشرف الدولة وأخيه سلطان الدولـة على أن العراق

Marfat.com

لمشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة . **وفيها** استوزر مشرف الدولة أبا الحسن بن الحسن الرخجي ولقب مؤيد الملك ، وبنى المارستان بواسط بوقف عظيم ، وكان يسأل الوزارة فيمتنع حتى أُلزم بها هذه السنة .

وفيها توفي علي بن عيسى الشكري شاعر السنة ناقض شعراء الشيعة وأكثر من مدح الصحابة رضي الله عنهم فسمي بذلك . **وفيها** توفي أبو عبد الله بن المعلم فقيه الإمامية ، ورثاه المرتضى . **قلت** : وفيها كسر الحجر الأسود ، كسره رجل أعجمي أشقر أزرق فقتل ممن يشبها خلق عظيم ، وجعلت له ضبة فضة وهي بينة ، والله أعلم .

سنة أربع عشرة وأربعمائة :

وفيها استولى علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه على همذان من يد صاحبها سماء الدولة أبي الحسن بن شمس الدولة من بني بويه ، ثم ملك الدينور أيضاً ، ثم ملك سابور خواشت أيضاً وقويت هيبته وضبط الملك . **وفيها** قبض مشرف الدولة على وزيره الرخجي ، واستوزر أبا القاسم الحسين المغربي الذي كان وزير قرواش ، وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان وسار إلى مصر فولد له أبو القاسم المذكور بها سنة سبعين وثلثمائة ، ثم قتل الحاكم أباه فهرب أبو القاسم إلى الشام وتنقل في الخدم . **وفيها** غزا يمين الدولة الهند وعاد غانماً . **وفيها** توفي القاضي عبد الجبار المتكلم المعتزلي وقد جاوز التسعين .

سنة خمس عشرة وأربعمائة :

قلت : وفيها قبض أسد الدولة صالح بن مرداس بحلب على القاضي أبي أسامة ودفنه حياً في القلعة ، فقال بعضهم في ذلك :

وأد القضاة أشد من وأد البنات عمى وغيا
أدفنت قاضي المسلمين بقلعة الشهباء حيا

والله أعلم .

Marfat.com

وفيها في شوال توفي سلطان الدولة أبو شجاع بن بهـــاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة وأشهر ، فاستولى أخوه قوام الدولة أبو الفوارس على مملكة فارس ، وكان أبو كاليجار بن سلطان الدولـــة بالأهواز فسار وقاتل عمه فانهزم عمه ، فاستولى أبو كاليجار على مملكة أبيـــه بفارس ثم أخرجه عمه أبو الفوارس عنها ، ثم ملكها أبو كاليجار ثانياً، وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز واستقر في ملك أبيه . **وفيها** توفي علي بن عبد الله بن عبد الغفار السمساني اللغوي ، وكتب الأدب التي عليها خطه مرغوب فيها .

سنة ست عشرة وأربعمائة :

وفيها غزا يمين الدولة الهند وأوغل وفتح مدينـــة الصنم المسمى بسومنات أعظم أصنام الهند يحجون اليه ووقفه فوق عشرة آلاف ضيعة ، وكان قد اجتمع في بيت الصنم من الجوهر والذهب ما لا يحصى فغنم الكل ، وكان الصنم صلبـــاً فأوقد عليه حتى قدر على كسره ، كان طوله خمسة أذرع منها ثلاثة بارزة وذراعان في البناء ، وأخذ بعض الصنم معه إلى غزنة وجعله عتبة الجامع .

قلت : **وفيها** توفي بسيل ملك الروم ابن أرمانوس وكان فيما يزعم من رآه من المسلمين مسلماً أكثر أيمانه : وحق ما في صدري ، وقيل : انه كان يعلق على صدره تحت ثيابه مصحفاً ، وبقي في الملك خمسين سنة ، والله أعلم .

وفيها في ربيع الأول **توفي مشرف الدولة بن بهاء الدولة** وعمره ثـــلاث وعشرون سنة وستة أشهر ، وملكه خمس سنين وخمسة عشر يوماً وكان عادلاً .
وفيها قتل التهامي علي بن محمد الشاعر صاحب :

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

قلت : ولي في وزنها قصيدة طويلة ، منها :

أترى أسرّ بدفن بنت قائلاً الله جـارك إن دمعي جاري

Marfat.com

فبنـات نعش أنجم وكالهـا بالنعش فاطلب مثله لجواري
أقسمت ما كرهوا البنات لبخلهم كرهوا البنات كراهة الأصهار

ومنهـا :

يا رب أمرد كالغزال لطرفه حكم المنية في البرية جاري
ومعذر كالمسك نبت عذاره والخـال فهو زيادة العطار
وبديعة إن لم تكن شمس الضحى فالوجـه منها طابـع الأقمار
أعرضت إعراض التعفف عنهم وقطعت وصلهم وقرّ قراري
ما ذاك جهلاً بالجمال وإنمـا ليس الحنا من شيمة الأحرار

ولكن أين وأين وشتان بين وبين . والله أعلم . وصل التهـامي [1] المذكور إلى القاهرة متخفياً ومعه كتب من حسان بن مفرج بن دعبل البـدوي إلى بني قرة فعلم به وحبس في خزانة البنود ثم قتل محبوساً . **قلت :** ورؤي في المنـام بخير بسبب قوله في قصيدة في ابنه الذي مات صغيراً :

جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

والله أعلم .

سنه سبع عشرة وأربعمائة :

وفيها صادرت الأتراك ببغداد الناس وطمع في العامة بموت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان . **وفيها** توفي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبدالله الفقيه الشافعي المعروف **بالقفال** وعمره تسعون سنة وتصانيفه نافعة ، وتقـدم ذكر القفال الشاشي .

---

(١) تهامة : تطلق على مكة، ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : تهامي، وتطلق على البلاد التي بين الحجاز وأطراف اليمن .

Marfat.com

سنة ثمان عشرة وأربعمائة :

وفيها سار جلال الدولة من البصرة إلى بغداد استدعاه الجنـد بأمر الخليفة للنهب والفتن ، فدخلها ثالث رمضان وتلقـاه الخليفة واستقر ببغداد ملكاً . **وفيها** توفي الوزير أبو القـاسم المغربي وعمره ست وأربعون سنة . **وفيها** سقط بالعراق برَد وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادي وأصغره كالبيضـة . **وفيها** نقضت الدار التي بناها عز الدولة ببغداد وغرامتها الف الف دينار فبـذل في حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار .

وفيها توفي الأستاذ أبو اسحاق ابراهيم بن محمـد بن ابراهـيم بن مهران **الاسفرايني** ركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي ، أخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور ، صنف ورد على الملحدين وبلغ الاجتهاد لتبحره واختلف اليـه القشيري وأكثر البيهقي من الرواية عنه . **وفيها** توفي أبو القاسم **بن طبـاطبا** الشريف أحمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ،نقيب الطالبيين بمصر ،كان جده ألثغ قال يوماً : طبا طبا ، يريد قبا قبا . ومن شعره :

كأنّ نجوم الليل سارت نهارها فوافت عشاء وهي أنضـاء أسفار
وقد خيمت كي يستريح ركابها فلا فلك جار ولا كوكب ساري

قلت : وفيها وصل أسد الدولة صالح بن مرداس صـاحب حلب إلى معرة النعمان وأمر باعتقال أكابرها ، وسبب ذلك : أن امرأة صاحت في الجامع يوم الجمعة وذكرت أن صاحب الماخور أراد أن يغصبها نفسها ، فنفر كل من بالجامع غير الأكابر والقاضي فهدموا الماخور وأخـذوا خشبه ونهبوه ، فحضر صالح واعتقلهم ثم صادرهم ، واستدعى صالح الشيخ أبا العلا بظاهر المعرة . ومما خاطبه به : مولانا السيد الأجل أسد الدولة ومقدمها وناصحها كالنهـار الماتع اشتد هجيره وطاب ابراده وكالسيف القاطع لانَ صفحه وخشن حدّاه : خـذ العفو

Marfat.com

وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين ، فقال : قد وهبتهم لك أيها الشيخ . فقال أبو العلاء بعد ذلك :

بعثت شفيعاً إلى صالح وذاك من القوم رأي فسد
فيسمع مني سجع الحمام وأسمع منه زئير الأسد

والله أعلم .

سنة تسع عشرة وأربعمائة :

وفيها في ذي القعدة توفي قوام الدولة أبو الفوارس بن بهـاء الدولة صاحب كرمان، فسار ابن أخيه أبو كاليجار لابن سلطان الدولة صاحب فارس فاستولى على كرمان صفواً وعفواً .

سنة عشرين وأربعمائة :

وفيها استولى يمين الدولة محمود على الريّ وقبض على مجـد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري لاشتغال مجـد الدولة عن الملك بمعاشرة النساء والكتب ، فشكاه الجند اليه فبعث عسكراً قبضوا عليه . **وفيها** قتل صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب كما مر . **وفيها** توفي منوجهر بن قابوس بن وشمكير ابن زياد وملك ابنه أنوشروان . **قلت : وفيها** نهض أهل الغرب من ضياع معرة النعمان وأفامية وكفرطاب إلى كفرتيل وكان أهلها نصارى فـأرادوا قتلهم ، فامتنعت النصارى وأكثروا القتلى في المسلمين ثم رحلوا منها سراً إلى بلد الروم فأعطوهم ضيعة تعرف بنيكارين ، والله أعلم .

سنة احدى وعشرين وأربعمائة :

وفاة السلطان محمود بن سبكتكين

وفيها توفي السلطان محمود بن سبكتكين في ربيع الآخر ، ومولـده في

Marfat.com

عاشوراء سنة ستين وثلثمائة ، مات بالإسهال ودام به سنين ، وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل استند إلى مخدة وأوصى بالملك لابنه محمد وهو أصغر من مسعود فملك محمد ، وكان أخوه مسعود بأصبهان فسار نحو أخيه محمد ، فاتفق الكبار من العسكر وقبضوا على محمد وحضر مسعود فاستقر في الملك وأطلق أخاه وأحسن إليه ، ثم قبض على قابضي محمد الساعين لمسعود . **قلت** : كافأهم الله على فعلهم وهذه عاقبة الغدر ، والله أعلم .

سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة :

ذكر ملك الروم للرها

وفيها استولى عسكر السلطان مسعود على التيز ومُكران .

وكانت الرها لعطير من بني نمير فاستولى أبو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران وجهز من قتل عطيراً ، فأرسل صالح بن مرداس يشفع في ردها إلى ابن عطير وإلى ابن شبل نصفين ، فسلمها اليهما سنة ست عشرة وأربعمائة ، واستمرت لهما إلى هذه السنة ، فراسل ابن عطير ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين الف دينار وعدة قرى ، وحضر الروم وتسلموا برج ابن عطير فهرب أصحاب ابن شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا المسلمين وخربوا المساجد.

وفيها في ذي الحجة توفي القادر بالله أبو العباس أحمد بن الأمير اسحاق ابن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته إحدى وأربعون سنة وأشهر .

ذكر أخبار القائم بأمر الله

ولما مات تولى ابنه القائم بأمر الله سادس عشرهم أبو جعفر عبد الله بعهد أبيه ومبايعته له فجددت البيعة ، وأرسل القائم أبا الحسن الماوردي إلى الملك أبي كاليجار فبايعه له وخطب له ببلاده . **وفيها** سارت الروم ومعهم حسان بن

مفرج الطائي وهو مسلم هرب اليهم من الأردن من عسكر الظاهر العلوي جاء مع الروم وعلى رأسه علم فيه صليب ، وكبسوا افامية وملكوا قلعتها وأسروا وغنموا وسبوا .

سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة :

وفيها نهب الجند دار جلال الدولة وأخرجوه من بغداد وكتبوا إلى كاليجار يستدعونه فتأخر ، وكان جلال الدولة قد خرج إلى عكبرا ، ثم اتفقوا وعاد جلال الدولة إلى بغداد .

سنة أربع وعشرين وأربعمائة :

فيها قبض مسعود بن محمد على شهر نوش [1] صاحب ساوة وقم ونواحيها ، آذى حجاج خراسان كثيراً فقبضه عسكر مسعود بأمره وصلبه على سور ساوة. **وفيها** توفي احمد بن الحسن الميمندي وزير السلطان محمود وابنه مسعود . قال المؤلف رحمه الله تعالى : ينبغي تحقيق ذلك ، فإنه ورد أن محموداً قتل وزيره المذكور . **قلت وفيها** : أخذ الحاج بتبوك ومات أكثرهم جوعاً وعطشاً وكثير

---

(١) ورد الاسم في تاريخ أبي الفداء « شهر يوش » وكذلك في الكامل لابن الاثير . كما ورد في الكامل تفصيلات اخرى عنه ، قال : « كان صاحب ساوة وقم وتلك النواحي (شهر يوش). فلما اشتغل مسعود بأخيه محمد بعد موت والده جمع شهر يوش جمعاً وسار إلى الري محاصراً له فلم يتم ما أراده . وجاءت العساكر فعاد عنها . ثم في هذه السنة اعترض الحجاج الواردين من خراسان وعمهم أذاه وأخذ منهم ما لم تجر به عادة وأساء اليهم . وبلغ ذلك مسعود فتقدم الى تاش فراش وإلى أبي الطيب طاهر بن عبد الله خليفته معه يطلب شهر يوش وقصده أن كان واستنفاد الوسع في قتاله ، فسارت العساكر في أثره . فاحتمى بتلة تقارب قم تسمى فستق ، وهي حصينة عالية المكان . فأحاطوا به وأخذوه » .

Marfat.com

من أعيان حلب منهم احمد بن أبي جرادة والله أعلم . **وفيها** توفي القاضي بن السمال[1] وعمره خمس وتسعون .

سنة خمس وعشرين وأربعمائة :

فيها فتح السلطان مسعود قلعة سرستي وما جاورها من الهند وهي حصينة قصدها أبوه مراراً فلم يقدر عليها ، فطم مسعود خندقها بالشجر وقصب السكر وفتحها قتلا وسبياً . **وفيها** توفي **بدران بن المقلد** صاحب نصيبين فقصد ولده قريش عمه قرواشاً فأقر عليه حاله وماله وولاية نصيبين . **قلت** : وفي قريش المذكور يقول الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة المعري وأنفذها إليه جواباً عن إحسان وصله منه ، ابتداءً من قصيدة طويلة :

أبت عبراته إلا انهمالا ... عشية أزمع الحيّ ارتحالا
أجدك كلما هموا بنأي ... ترقرق ماء عينك ثم سالا
تقاضينا مواعد أم عمرو ... فظنت أن تنيل وأن تنالا
وسار خيالها الساري إلينا ... فلو علمت لعاقبت الخيالا

ومنها :

إذا وصلت ركائبنا قريشاً ... فقد وصلت بنا البحر الزلالا
فتى لو مدّ نحو الجو باعاً ... وهمّ بأن ينال الشهب نالا
إذا انتسب ابن بدران وجدنا ... مناسبه العلية لا تعالى
تطول بها إذا ذكرت معدّ ... وتكسب كل قيسي جمالا
أيا علم الهدى نجوى محب ... يحبكم اعتقاداً لا انتحالا
مننت فلم تشجعني عناءاً ... وجدت فلم تكلفني سؤالا
إذا عدم الزمان مسيبياً ... فساق الله للدنيا الوبالا

والله أعلم .

---

(١) ورد الاسم في تاريخ أبي الفدا : ابن السماك، وفي الكامل «ابو الحسن الواعظ المعروف بابن السماك» كان يعظ بجامع المنصور وجامع المهدي ويتكلم على طريقة الصوفية.

Marfat.com

سنة ست وعشرين وأربعمائة :

ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد

وفيها انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد وأخذ العيـــارون في النهب بلا مانع[1] ، والسلطـان جلال الدولة لا يمتثل له أمر والخليفة كذلك ، وقطعت العرب الطرقـات[1] . **وفيها** وصلت الروم إلى ولاية حلب فقاتلهم صاحبها شبل الدولة نصر بن صـالح بن مرداس فهزمهم وتبعهم إلى عزاز فقتل وغنم . **قلت** : وكان اسم ملك الروم أرمانوس ، والصحيح الذي قاله ابن المهذب المعري في تاريخه : أن خروج أرمانوس كان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وكانوا ستمائـة ألف وخرج في شهر تموز ومعـــه ملك البلغر وملك الروس والألمان والخزر والأرمن والبلجيك والفرنج وغنم المسلمون منهـم ما لا يحصى وأسرت جماعة من أولاد ملوكهم . وفي ذلك يقول الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة المعري من قصيدة طويلة وأنشده إياها بظاهر قنسرين :

ديار الحي مقفرة يبـــاب ... كأنّ رسوم دمنتها كتاب
نأت عنها الرباب وبات يهمى ... عليهـا بعد ساكنهـا الرباب
تعاتبني أمـامة في التصـابي ... وكيف به وقد فات الشباب
نضا مني الصبا ونضوت منه ... كما ينضو من الكف الخضاب

ومنهـــا :

إلى نصر وأي فتى كنصر ... إذا حلت بمغنـــاه الركاب

---

(١) « وعظم أمر العيارين وصاروا يأخذون الأموال ليلا ونهارا ولا مانع لهم . وانتشر العرب في البلاد ونهبوا النواحي وبلغوا أطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المنصور ، وأخذوا ثياب النساء في المقابر ». الكامل ج ٨ ص ٨ .

Marfat.com

أمنتهك الصليب غداة ظلت خطاما فيهم السمر الصلاب
جنودك لا يحيط بهنّ وصف وجودك لا يحصله حساب
وذكرك كله ذكر جميل وفعلك كله فعل عجاب
وأرمانوس كان أشد بأساً وحل به على يدك العذاب
أتاك يجر بحراً من حديد له في كل ناحية عباب
إذا سارت كتائبه بأرض تزلزلت الأباطح والهضاب
فعاد وقد سلبت الملك عنه كما سلبت عن الميت الثياب
فما أدناه من خير مجيء ولا أقصاه عن شر ذهاب
فلا تسمع بطنطنة الأعادي فإنهم إذا طنوا ذباب
ولا ترفع لمن عاداك رأساً فإن الليث تنبحه الكلاب

والله أعلم.

وفيها : نهبت خفاجة[1] الكوفة . **وفيها** توفي احمد بن كليب الشاعر وكان يهوى أسلم بن احمد بن سعيد فمات كمداً فيه ، وله فيه :

وأسلمني[2] في هوا ه أسلم هذا الرشا
غزال له مقلة يصيد بها من يشا
وشى بيننا حاسد سيسأل عما وشا
ولو شاء أن يرتشي على الوصل روحي ارتشى

---

(١) كان مقدمهم الحسن بن أبي البركات بن ثمال . فنهبوا الكوفة ومنعوا النخل من الماء فهلك أكثره.والحسن هذا، قام بإمارة بني خفاجة بعد ان قتل عمه علي بن ثمال أمير بني خفاجة .

(٢) وردت في الكامل وغيره « أسلمني في هوى » .

Marfat.com

سنة سبعة وعشرين وأربعمائة :

ذكر وفاة الظاهر وولاية المستنصر

وفيها منتصف شعبان توفي الظاهر أبو الحسن علي بن الحـــاكم العلوي بمصر وعمره ثلاث وثلاثون وخلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأيام، كان له مصر والشام وإفريقية كان حسن السيرة منصفاً[1]، وولي بعده ابنه أبو تميم معد ولقب بالمستنصر بالله ، ومولده سنة عشرين وأربعمائة. **وفيها** فتح ابن وثاب وابن عطية السويداء عنوة بعسكر نصر الدولة بن مروان ، وكان الروم قد أحدثوا عمارتها واجتمع اليها أهل القرى المجاورة لها .

ذكر أخبار ولاة الجزيرة الخضراء

وفيها قتل يحيى الأدريسي بن علي بن حمود ، وتولى أخـــوه إدريس وتلقب بالمتأيد بمالقة حتى توفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، ثم ملك القاسم بن محمد ابن عم إدريس مدة ثم ترك الملك وتزهد ، فملك بعده الحسن بن يحيى بن علي بن حمود وتلقب بالمستنصر إلى أن توفي ، فملك بعده أخوه ادريس بن يحيى وتلقب بالعالي وفسد تدبيره حتى أدخل أولاد الأراذل على حريمـــه ، فخلع وبويع ابن عمه محمد بن ادريس بن علي بن حمود وتلقب بالمهدي وسجن العالي ، وبقى المهدي حتى توفي سنة خمس وأربعين وأربعمائةوهو آخر ملوكهم بتلك البلاد وانقرضوا سنة خمس وأربعين وأربعمائة . وفي خلافة المهدي قام محمد بن القاسم بن حمود من بـني عمه بالجزيرة الخضراء وتلقب بالمهدي أيضاً واجتمع البربر عليه ثم افترقوا فمات بعد قليل ، فقام بالجزيرة الخضراء ابنه القاسم وهو آخر ملوكهم بها .

---

(١) ذكر ابن الاثير عنه انه كان ايضاً مشتغلا بلذاته محباً للدعة والراحة . عهد بأموره الى وزيره ابى القاسم علي بن احمد الجرجرائي لمعرفته بكفايته وأمانته .

ويروى ان ابا القاسم هذا، كان مقطوع اليدين من المرفقين،قطعها الحاكم سنة اربـع واربعمائة، ثم عاد فاستعمله في بعض الاعمال ، ثم بعد فقد الحاكم بأمر الله تنقلت به الاحوال الى ان اصبح وزيراً للظاهر ثم لولده المستنصر .

Marfat.com

وفيها : توفي رافع بن الحسن بن معن وكان حازماً شجاعاً قطعت يمناه في عربدة شرب ، ومن شعره :

لها ريقة أستغفر الله إنها ألذ وأشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لايزايل جفنه ولم أر سيفاً قط في جفنة يفري
فقلت لها والعيس تحدج بالضحى
أعديّ لفقدي ما استطعت من الصبر
أليس من الخسران أن ليالياً تمر بلا وصل وتحسب من عمري

وفيها وقيل سنة سبع وثلاثين توفي أبو إسحاق الشيخ احمـــد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ويقال: الثعالبي[1]، أوحد في التفسير وله المرائس في قصص الأنبياء صحيح النقل روى عن جماعة .

سنة ثمان وعشرين وأربعمائة :

وفيها توفي أبو القاسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب عمان ، وولي ابنه .
وفيها توفي **مهيار الشاعر** كان مجوسياً فأسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائـــة . وصحب الشريف الرضي فقال له أبوالقاسم بن برهان : يامهيار انتقلت باسلامك (في النار) من زاوية الى زاوية . قال : كيف؟ قال: لأنك كنت مجوسياً فصرت تسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . ومن شعره :

نقضتم عهوده في أهـــله وجرتم عن سنن المراسم
وقد شهدتم مقتل ابن عمه خير مصلّ بعده وصائم
وما استحل باغياً امامكم يزيد بالطف من ابن عمه
وها الى اليوم الظباخاضبة من دمهم مناسر القشاعم

قلت : وله أيضـــاً :

---

(١) كان إماماً في اللغة والاخبار وأيام الناس . سمي الثعالبي لأنه كان رفـــاء يخيط جلود الثعالب ، وله أشعار كثيرة حسنة .

اذا استوحشت عيني أنست بأن أرى نظائر تصبيني اليهـا وأشباها
وأعتنق الغصن الرطيب لقدهـا وأرشف ثغر الكاس أحسبه فاها
دعوه ونجدا إنها شأن قلبـه فلو أن نجداً تلعة ما تعداهـا
وهبكم منعتم أن يراها بعينـه فهل تمنعون القلب أن يتمناهـا

واسم أبيه مزرويه . والله أعلم .

وفيها توفي أبو الحسين أحمد بن محمد بن احمد **القدوري** الحنفي ومولده سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وله كتاب القدوري ولا نعلم لم نسب الى القدور .

قلت : وما أحسن قول بعض المتأخرين في مليح طباخ :

رب طبـــاخ مليح أهيف القـــد غرير
مالكي أصبح لكن شغـلوه بالقـــدور

وهو شبيه بقوله :

أقول له بيسرى وهو ظبي يصيد الأسد فيها أي صيد
بلادك أين قال من السويدا فقلت لصاحبي هذا سويدي

ومعلوم أن في قوله (بلادك أين)نظر حيث لم يقل أين بلادك ، لأن الاستفهام له صدر الكلام ، وكذا في قوله : سويدي نسبة الى السويدا ، والقياس سويداوي والله أعلم .

ذكر وفاة ابن سينا

وفيها توفي الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري والده من بلخ وسكن بخارى أيام الأمير نوح ثم تزوج امرأة بقرية أفشنة وبها ولد الرئيس وأخوه ، وختم الرئيس القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على أبي عبد الله التاتلي وحل أقليدس والمجسطي والطب وهو ابن ثمـــاني عشرة ، ثم انتقل من بخارى الى جرجانية وغيرها، وفي جوزجان اتصل به أكبر أصحابه أبو عبد الله الجوزجاني ، ثم اتصل بخدمة مجد الدولة بن بويه بالري ، ثم خـدم قابوس بن وشمكير ، ثم قصد علاء الدولة بن كاكويه وتقدم عنـــده . ثم مرض بالصرع

والقولنج وترك الحمية ومضى الى همذان مريضاً ومات بها وعمره ثمان وخمسون . وكفّره الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال ، وكفر الفارابي ايضاً .

قلت : قال في المنقذ من الضلال إن مجموع ما غلطا فيه من الالهيات يرجع الى عشرين أصلاً يجب تكفيرهما في ثلاثة منها وتبديعهما في سبعة عشر . أما المسائل الثلاث : فقد خالفا فيها كافة الاسلاميين . الاولى : قالوا : إن الأجساد لا تحشر وإنما المثاب والمعاقب هي الأرواح. الثانية : قولهم : إن الله يعلم الكليات دون الجزئيات. الثالثة: قولهم بقدم العالم. واعتقادهم هذا كفر صريح نعوذ بالله منه .

قال ابن خلكان رحمه الله : ثم إن ابن سينا لما أيس من العافية ترك المداواة واغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه واعتق مماليكه ، وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات بهمذان يوم الجمعة من رمضان والله أعلم .

وله مائة منصف . وقال في المقالة الأولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء: وقد صحّ عندي بالتواتر ما كان ببلاد جوزجان في زماننا من أمر حديد ثقله نزن مائة وخمسين مناً نزل من الهواء فنشب في الأرض ثم نبا نبوة الكرة التي يرمى بها الحائط ثم عاد فنشب في الأرض وسمع الناس لذلك صوتاً عظيماً هائلاً، فلما تفقدوا أمره ظفروا به وحملوه الى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين يرسم بانفاذه أو انفاذ قطعة منه ، فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه إلا بجهد وكان كل آلة تعمل فيه تنكسر ، لكنهم فصلوا منه آخر الأمر شيئاً فأنفذوه اليه ورام أن يطبع منه سيفاً فتعذر عليه . وحكي أن جمله ذلك الجوهر كان ملتئماً من أجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض ، قال: وهذا الفقيه عبد الواحد الجوزجاني صاحبي شاهد ذلك كله .

سنه تسع وعشرين وأربعمائة :

فيها هادن المستنصر العلوي الروم على أن يطلقوا خمسة آلاف أسير

ويمكنوا من عمارة قيمة التي خربها الحـــاكم ، وفعلوا ذلك . **وفيها** : توفي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل **الثعالبي** النيسابوري صاحب التصانيف منها : « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر »، ومولده سنة خمسين وثلثمائة .

سنة ثلاثين وأربعمائة :

فيها توفي أبو علي الحسين الرخجي كان وزير بني بويه ، ثم عطل وتقـــدم الوزراء عاطلا . **قلت وفيها** : توفي الشيخ أبو المجد محمد بن عبد الله بن سليمان أخو أبي العلا المعري ، وقدم أبو العلاء الشيخ أبا صالح محمد بن المهذب للصـلاة عليه . والله أعلم . **وفيها** توفي أبو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني الحافظ ، وأبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمـير مكـــة ، والفضل بن منصور بن الظريف الفارقي الأمير الشاعر .

سنة احدى وثلاثين وأربعمائة :

ذكر أخبار عمان

فيها ملك الملك أبو كاليجار البصرة . **وفيها** لما توفي أبو القـــاسم بن مكرم صاحب عمان ولي ابنه أبو الجيش وقدم صاحب جيش أبيـــه علي بن هطال ، وكان لأبي الجيش أخ يقال له المهذب ينكر على أخيه قيامه لابن هطال فعمل ابن هطال دعوة للمهذب وسقاه حتى سكر فقال له ابن هطال : إن أخرجت أخاك وملكتك ما تعطيني ؟ فوعده بعظيم ، فأخذ ابن هطال خطـــه بذلك وأصبح فعرف أخـــاه أن المهذب يسعى في الملك وأراه خطه فقتل أبو الجيش المهذب ، وبعده بقليل مات أبو الجيش ، فطلب ابن هطال أخاه الصغير أبا محمد ليجعله في الملك فلم تفعل أمه ، فاستولى ابن هطال على عمان وأساء السيرة ، فبلغ ذلك أ كاليجار فأعظمه وجهز اليه جيشاً وخرج الناس عن طـــاعته فقتله خـــادم له وقرواش ، واستقر الأمر لأبي محمد بن أبي القاسم بن مكرم في هذه السنة .

وفيها توفي شبيب بن وثاب النميري صاحب الرقة وسروج وحران . **وفيها**

Marfat.com

توفي أبو نصر موسكان كاتب إنشاء مسعود وأبيه محمود بن سبكتكين كاتب مغلق.

سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة :

ذكر ابتداء ملك السلجوقية وسياق أخبارهم

فيها توطد ملك طغرلبك وأخيه داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، وكان دقاق شهماً من مقدمي الأتراك، ونشأ ابنه سلجوق وعليه إمارات النجابة فقدمه بيغو ملك الترك وتقوّى وخاف من بيغو فدخل بكل من أطاعه من دار الحرب الى دار الاسلام لسعادتـــه وسعادة ولده ، وأقام بنواحي جند ـ بجيم مفتوحة ونون ساكنـة ـ بليدة وراء بخارى وصار يغزو الترك الكفار . وكان لسلجوق من البنين أرسلان وميكائيل وموسى ، وتوفي سلجوق بجند وعمره مائة وسبع سنين ، وبقي أولاده على مـــا كان أبوهم عليه من غزو كفار الترك فقتل ميكائيل في الغزاة شهيداً ، وخلف من البنين بيغو وطغرلبك وجعروبك داود . ثم نزلوا على فرسخين من بخارى فأساء أمير بخارى جوارهم فالتجأوا إلى بغراخان ملك التركستان .

واستقر الأمر بين طغرلبك وأخيه داود أن لا يجتمعا عند بغراخـان حذراً من غدره بهما واجتهد على اجتماعهما فلم يفعلا فقبض على طغرلبك وأرسل عسكراً إلى أخيه داود فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان ، وقصد داود موضع أخيـــه طغرلبك وخلصه وأقاما بجند حتى انقضت الدولة السامانية .

وملك أيلك خان بخارى فعظم عنده أرسلان بن سلجوق، ثم سار ايلك خان عنها وبقي ببخارى علي تكين ومعه أرسلان بن سلجوق حتى عـــبر محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد سنجاراً فهرب علي تكين من بخارى ودخل أرسلان وجماعته المفازة والرمل ، فـكاتب السلطان محمود أرسلان واستماله إلى أن قـدم فقبض عليه ونهب خركاواته. وأشار أرسلان الخازن على السلطان محمود بتغريق السلجوقية جماعة أرسلان في جيحون فأبى، فأشار بقطع إبهاماتهم ليبطل رميهم بالنشاب فأبى ، وعبرهم نهر جيحون وفرقهم في نواحي خراسان بخراج عليهم ،

فجارت العمال عليهم فانفصل منهم جماعة إلى أصبهان وحاربوا عـلاء الدولة بن كاكويه وساروا الى أذربيجان .

وهؤلاء كانوا **جماعة أرسلان** بن سلجوق وصار اسمهم هنـــاك **الترك الغزية** وبذلك سميت جمائعهم كلها . وسار طغرلبك واخواه داود وبيغو من خراسان إلى بخارى فقتل عسكر علي تكين خلقاً من جمـائعهم ، فاضطروا إلى العود إلى خراسان فعبروا جيحون وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين وأربعمائة ، واتفقوا مع خوارزم شاه هردن بن الطنطاس وعاهدهم ، ثم غـدر بهم وكبسهم فقتل فيهم كثيراً ونهب وسبى ، فساروا عنه إلى جهة مرو ،فأرسل اليهم مسعود ابن السلطان محمود جيشاً فهزمهم واقتتل الجيش على الغنيمة .

ثم عادوا فوجدوا العسكر مختلفاً مقتتلا فأوقعوا بعسكر مسعود وهزموهم واستردوا ما أخذ لهم فهـابتهم قلوب العسكر ، فاستمالهم السلطـــان مسعود فأظهروا الطاعة وأرسلوا يسألونه إطلاق عمهم أرسلان الذي قبضه السلطـــان محمود ، فأحضره مسعود اليه ببلخ واستقدمهم فامتنعوا فأعاد حبسه وعـادت الحرب بينهم ، وهزموا عسكر مسعود مرة بعـد أخرى وقووا واستولوا على غالب خراسان واستنابوا في النواحي وخطب لطغرلبك في نيسابور .

وسار داود الى هراة وهربت عساكر مسعود وتقدموا خراسان إلى غزنـة . وأعلموا مسعود بتفاقم الأمر فقصدهم مسعود بعساكره وخيوله فكلما تبعهـــم رحلوا عنه ، وطال البيكار[1] على عسكره وقل القوت ، وكان لعسكر خراسان ثلاث سنين في البيكار ، ونزل العسكر في الحر بمنزلة قليلة المـــاء فافتتنوا وتخلى العسكر عن مسعود ضجراً واختلفوا ، فعادت السلجوقيـــة عليهم فانهزم عساكر مسعود وثبت مسعود في جمع ثم انهزم وغنم السلجوقية ما لا يحصر وقسم داود ذلك بين أصحابه وآثر على نفسه . وعادت السلجوقية فاستولوا على خراسان

---

(١) البيكار : كلمة فارسية معناها البطالة وعدم الشغل .

وخطب لهم على منابرها في آخر سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وسيأتي باقي خبرهم.

ذكر قبض مسعود وقتله : هرب مسعود وعسكره من بين أيدي السلجوقية من خراسان فوصل غزنة في شوال سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقبض على مقدم عسكره سياوش وعلى عدة من الأمراء ، وجهز ابنه مودود الى بلخ ليرد عنها داود السلجوقي في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . وسار مسعود ليشن ببلاد الهند على عادة والده وعبر سيحون فنهب انوش تكين أحد قواد عسكره بعض الخزائن واجتمع اليه جمع ، وألزم محمداً أخا مسعود بالقيام بالأمر فقام على كره، وبقي مسعود في جماعة من العسكر والتقى الفريقان في منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين واقتتلوا شديداً ، فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود في رباط فحصروه فخرج اليهم ، فأرسله أخوه محمد إلى قلعة كيدي وحمل مع مسعود أهله وأولاده وأمر باكرامه وصيانته .

ولما استقر **محمد بن محمود بن سبكتكين** في الملك فوّض أمر دولته إلى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فقتل عمه مسعود بن محمد في قلعة كيدي بغير علم أبيه ، ثم شق ذلك على أبيه وساءه ، وكان مسعود كثير الصدقة تصدّق مرة في رمضان بألف ألف درهم وكان يحسن إلى العلماء وصنفوا له التصانيف الحسنة ، وكان عظيم الملك حسن الخط ملك أصفهان والري وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الران وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور وأطاعه أهل البر والبحر .

ملك مودود بن مسعود وقتله عمه : ولما قتل مسعود كان ابنه مودود في حرب السلجوقية بخراسان وبلغه فعاد مجداً إلى غزنة وقاتل عمه محمداً ، فانهزم محمد وقبض مودود على محمد وابنه احمد وأنوش تكين الذي نهب الخزائن وأقام محمداً فقتلهم وكان أنوش تكين خصياً من بلخ ، وقتل جميع أولاد محمد خلا عبد الرحيم وقتل كل داخل في القبض على أبيه ، ودخل مودود غزنة في ثالث عشري شعبان منها، وملك مودود غزنة وأحسن وثبت في الملك ، وراسله

Marfat.com

ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة .

سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة :

فيها في المحرم توفي عـــلاء الدولة أبو جعفر بن شهريار المعروف بابن كاكويه كان شجاعاً ذا رأي ، وقام بأصبهان بعده ابنــه ظهير الدين أبو منصور فرامرز أكبر أولاده،وسار ابنه كرشاسف بن علاء الدولة فأقام بهمذان وأخذها لنفسه. **وفيها** ملك السلطان طغرلبك جرجان وطبرستان .

وفيها : أمر المنتصر العلوي أهل دمشق بالخروج عن طاعة الدزبري[1] فقصد الدزبري حماه فعصى عليه أهلها ، فكاتب محمد بن منقذ الكفرطابي فحضر اليه في نحو ألفي رجل فاحتمى به ، وسار إلى حلب وأقام بهـــا مدة ، وتوفي الدزبري في نصف جمادى الآخرة من هذه السنة ، واسمه أنوش تكين ونسبته إلى دزبر بن رويثم الديلمي ، وفسد بموته الشام وزال النظام وخرجت العرب بنواحي الشام فخرج صاحب الرحبة أبو علوان ثمال ولقبه معز الدولة بن صالح بن مرداس إلى حلب فملكها[2] .

وفيها سير أبو كاليجار من فارس عسكراً فملك صحار مدينــة عمان[3] .

وفيها : توفي العادل أبو منصور بهرام وزير أبي كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلثمائة ، وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروز اباد وجعل فيها سبعـــة آلاف مجلد .

سنة أربعة وثلاثين وأربعمائة :

فيها ملك السلطان طغرلبك خوارزم وهزم عنها المستولي عليهـا شاه ملك

---

(١) هو أنوشتكين الدزبري نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام .
(٢) وخرج أيضاً حسان بن المفرج الطائي بفلسطين .
(٣) كان من في عمان قد أعلنوا العصيان ، فأقرت عساكر ابي كاليجار الأمور بها .

Marfat.com

ابن علي ، وبعدها استولى طغرلبك على بـــلد الجبل فيها أيضاً . **وفيها** حصلت وحشة بين جلال الدولة والخليفة القائم بسبب الجوالي : كانت العـادة أن تحمل الجوالي إلى الخلفاء فأخذها جلال الدولة ، فأرسل القائم اليه ابا الحـسن الماوردي لذلك فـلم يلتفت اليه ، فعزم القائم على مفارقة بغداد فلم يتم له ذلك .

وفيها خرج بمصر رجل اسمه سكين يشبه الحاكم فادعى أنه هو[1] ، وتبعه من يعتقد رجعة الحاكم وقصدوا دار الخليفـة ، فارتاع أهل الدار ثم ارتابـوا فصلبوا أصحابه .

سنة خمس وثلاثين وأربعمائة :

ذكر وفاة جلال الدولة ابن بويه

وفيها في شعبان توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بويه ببغداد بورم كبـــده ومولده سنة ست وثلاثين وثلثمائـة ببغداد وملكه ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً ، وكان ابنه بواسط فكاتبه الجند فيما يحمله اليهم فلم ينتظم له أمر ، فقصد نصر الدولة بن مروان وتوفي عنده بميافارقين سنة إحدى وأربعين وأربعمائـة . فلما لم ينتظم لابن جلال الدولة أمر كاتب أبو كاليجار الجنـد ببغداد فاستقرت بغداد لأبي كاليجار بن بويه ، وخطبوا له في صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

وفيها ـ أعني سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ـ فتح عسكر مودود بن مسعود حصوناً من الهند . **وفيها** أسلم من الترك خمسة آلاف خركاه ولم يتأخر عن الاسلام سوى الخطا والتتر وهم بنواحي الصين . **وفيها** ترك شرف الدولة **ملك التـــرك** لنفسه بلاد بلاساغون وكاشغر وأعطى أخاه أرسلان تكين كثيراً من بلاد الترك

---

(١) جاء ذكره في كتب اخرى ، فذكر ان جمعاً كثيراً ممـن يعتقدون برجعة الحـــاكم (لاعتقادهم أنه إنما اختفى ليعود يوماً مـــا) اغتنموا خلو دار الخليفة بمصر من الجند فقصدوها مع سكين ظهراً ، وارتاع من بها من الجند عندما قيل لهم أنه الحاكم، ثم ارتابوا في الأمر فقبضوا عليه ، فقاتلهم اصحابه قتالا عنيفاً ، وقتل منهم كثير ، وأسر الباقون وصلبوا احياء .

Marfat.com

وأعطى أخاه بغراخان أطرار واسبيجاب وأعطى عمه طغان فرغانة بأسرها وأعطى علي تكين بخارى وسمرقند ، وقنع من أهله بالطاعـة له . **وفيها** قطع المعز بن باديس بأفريقيـة خطبة العلويين **وخطب للقائم العباسي** ووصلته خلع القائم وأعلامه على طريق القسطنطينية في البحر .

سنة ست وثلاثين وأربعمائة :

وفيها خطب لأبي كاليجار ببغداد وخطب له أبو الشوك ببلاده ودبيس بن مزيد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ، ودخل أبو كاليجار بغداد في رمضان منها وزينت له . **وفيها** توفي المرتضى أخو الرضى[1] ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولي نقابة العلويين بعده عدنان بن الرضى . **وفيها** توفي القاضي أبو عبد الله بن الحسين الصيمري شيخ الحنفية ومولده سنـــة إحدى وخمسين وثلثمائة . **وفيها** مات أبو الحسن محمد بن علي البصري المعتزلي المصنف .

سنة سبع وثلاثين وأربعمائة :

وفيها أخذ ابراهيم نيال أخو طغرلبك حمدان من كاكويـه والدينور من أبي الشوك والصيمرة .

وفيها توفي أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز بقلعه السيروان، فغدر الأكراد بابنه سعدي وصاروا مع مهلهل بن محمد أخي أبي الشوك .

وفيها قتل عيسى بن موسى الهذباني صاحب أربل قتله ابنا أخيـه وملكا قلعة اربل ، وبلغ أخاه سلار وهو نازل عند قرواش صاحب الموصل لوحشـــة كانت بينه وبين أخيه عيسى ، فسار به قرواش وملكه إربل وعاد قرواش إلى الموصـــل .

---

(١) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب ، رضي الله عنهم - الشريف الموسوي ، الملقب بالمرتضى ، ذي المجدين ، كان جيد الشعر ، وله تصانيف عدة .

Marfat.com

وفيها عم الوباء في الخيل .

وفيها توفي احمد بن يوسف المَنَازِي[1] وزر لأبي نصر احمـــد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وترسل إلى القسطنطينية وكان من أعيـان الفضـلاء ووقف كتباً كثيرة على جامع ميافارقين وجامع آمد، واجتاز مرة بوادي بزاعا فأعجبه فقال فيه :

وقانا لفحة الرمضاء واد ... سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنـا دوحه فحنا علينا ... حنوّ المرضعات على الفطيم
وأرشفنـا على ظمأ زلالاً ... أرق من المدامة للنـديم
يراعي الشمس أنى قابلتنا ... فيحجبهـا ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

قلت : ولي فيه :

إن وادي الباب قدأذكرني ... جنة المـأوى فلله العجب
فيه دوح يحجب الشمس إذا ... قال للنسمة جوزي بأدب
فهي تغوي عذب البان أما ... تعذب الغي كما تغوي المذب
طيره معربـة في لحنهـا ... تطرب الحي كما تحيي الطرب
مرجـه مبتسم ممـا بكت ... سحب في ذيلها الطيب انسحب
فيه روضات أنا صب بهـا ... مثلما أصبح فيه المـاء صب
نهره ان قابل الشمس ترى ... فضة بيضاء في نهـر ذهب

وبين القولين بون بعيد وقد يقابل الذهب بالحديد . والله أعلم .

---

(١) نسبة الى منـازجرد (بزيادة جيم مكسورة) عند خرت برت ، وهي غير منازكرد من عمل خلاط . والوادي المذكور بين بزاعا والباب .

Marfat.com

سنة ثمان وثلاثين واربعمائة:

وفيها ملك مهلهل بن **محمد** بن عناز أخـــو أبي الشوك قرميسين والدينور. **وفيها** توفي الشيخ أبو **محمد** عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية **الجويني** والد إمـــام الحرمين تفقه على أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وله في المذهب وجـــه وله علم بالأدب وغيره ، **وهو** من بني سنبس بطن من طيء . **قلت** : قال الشيخ الحافظ أبو صالح المؤذن : لما غسلت الشيخ أبا محمد ولففته في الكفن رأيت يده اليمنى إلى الأبط زهراء منيرة من غير سوء وهي تتلألأ تلألؤ القمر فتحيرت في نفسي وقلت : هذه من بركات فتاويه ، والله أعلم .

سنة تسع وثلاثين واربعمائة :

وفيها استولى عسكر كالنجار على البطيحة وهرب صاحبهـــا أبو نصر بن الهيثم إلى زيرب . **وفيها** أكل أهل العراق الميتة من الغلا. **وفيها** توفي **المطرز** عبد الواحد بن محمد الشاعر[1] ، وأبو الخطاب الجيلي الشاعر[2] .

ذكر وفاة الملك أبي كاليجار المرزبان

سنة أربعين واربعمائة :

وفيها توفي الملك ابو كاليجار المرزبان ابن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه رابع جمادى الأولى بمدينة جناب من كرمان، سار إليها لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته وعاش أربعـــين سنة وشهوراً

---

(١) هو أبو القاسم عبد الواحد محمد بن يحيى بن أيوب المعروف بالطراز . وله شعر جيد في الزهد وغيره .

(٢) ذكر ابن الاثير في الكامل في حوادث هذه السنة : « ظهور الأصغر التغلبي برأس عين ثم أسره . ولم يردعنه شيء في تاريخ ابي الفداء.

Marfat.com

وملكه بالعراق اربع سنين وشهران، ونهبت الاتراك الخزائن والسلاح والدواب من العسكر لموته ، وكان معه ابنه أبو منصور فلاستون فعاد إلى شيراز فملكها. ووصل موته الى ابنه **عبد الرحيم** ابي نصر وخسرو فيروز ببغداد ، فاستحلف الجند وملك بغداد[1] وأرسل الى شيراز عسكراً قبض أخاه أبا منصورفلاستون وأمه في شوال منها وخطب للملك الرحيم بشيراز ، ثم دخل خوزتان فلقيه جندها وأطاعوه حتى كرشاسف بن علاء الدولة صاحب همدان وكان عند كاليجار لما أخذ ابراهيم نيال أخو طغرلبك همدان .

وفيها توفي محمد بن محمد بن غيلان البزار راوي الأحاديث الغيلانيات أخرجها الدارقطني من أعلا الحديث وأحسنه . **قلت : وفيها** كتب سيف الدولة مقلد بن كامل بن مرداس الكلابي وهو نازل بكفر طاب في جمع من العرب إلى واليه بمعرةالنعمان ابي الماضي خليفة بن جيهان أن يخرب سور معرة النعمان ويهدمه كله إلا برج وحيدة وبرج بني الحجال ومواضع قليلة لعنايةوقعت بها. والله أعلم.

سنة احدى وأربعين واربعمائة :

وفيها جمع فلاستون بن ابي كاليجار جمعاً بعد أن خلص من الاعتقال واستولى على بلاد فارس . **وفيها** جرت بين طغرلبك وأخيه ابراهيم نيال وحشة أدت الى قتال فانهزم ابراهيم نيال وعصى بقلعة سرماج ، فحصره طغرلبك وأنزله قهراً . **وفيها** أرسل ملك الروم الى طغرلبك هدية وطلب المعاهدة فأجابه وعمر مسجد القسطنطينية وأقام فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ودان له الناس . **وفيها** أطلق طغرلبك اخاه نيال وتركه معه .

---

(١) ثم راسل الخليفة القائم بأمر الله في أمر الخطبة له وتلقيبه بالملك الرحيم إلى أن أجيب إلى ملتمسه سوى « الملك الرحيم» فان الخليفة امتنع عن إجابته ، وقال: لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله تعالى . وهو آخر ملوك العراق من بني بويه كما سيذكر المؤلف .

وفيها توفي السلطان **مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين** صاحب غزنة بغزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة أشهر ، وملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان في حبس ابن أخيه ولقب شمس دين الله سيف الدولة . **وفيها** ملك البساسيري كبير الاتراك ببغداد الأنبـــار وعدل وأحسن وقرر القواعد وعاد الى بغداد . **وفيها** ملك عسكر العلويين بمصر حلب من يد ثمال بن صالح بن مرداس كما تقدم .

وفيها وقعت الفتنة ببغداد بين السنّة والشيعة وشرع الشيعة في بناء سور يحيط بالكرخ والسنّة في بناء سور على سوق القلابـــين ، وأذّن كل حزب بمقتضى مذهبهم. **وفيها** توفي ابو بكر منصور بن جلال الدولة وله شعر حسن.

سنة اثنتين واربعين واربعمائة :

وفيها حاصر طغرلبك أبا منصور علاء الدولة بن كاكويه بأصبهان طويلا وأخذها بالأمان ودخلهـــا في المحرم سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، وطابت له ونقل إليها ماله بالري من سلاح وذخائر . **وفيها** استولى أبو كامـــل بركة بن المقلد على أخيه قرواش وتصرف في المملكة ولقب **زعيم الدولة** .

ذكر دخول العرب إلى افريقية

وفيها أرسل المستنصر العلوي ينكر على المعز بن باديس خطبته بأفريقيـة للعباسيين فأغلظ باديس في الجواب ، فاتفق المستنصر ووزيره الحسن بن علي اليازرودي – ويازرود من اعمال الرملة – على إرسال قبيلتي رغبـــة وزيح من العرب وجهزهم بالأموال فاستولوا على برقـة ، وسار إليهم المعز فهزموه وساروا فقطعوا اشجار أفريقية وحصروا المدن وعظم بلاء أهل افريقية ، ثم جمع المعز ثلاثين ألف فارس والتقى معهم فهزموه ودخل القيروان مهزوماً ، ثم اهتم عظيما ولقيهم فهزموه ووصلت العرب إلى القيروان وحاصروا ونهبوا إلى سنـــة تسع

Marfat.com

وأربعين واربعمائة فانتقل المعز إلى المهديـــة في رمضان سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، ونهب العرب القيروان .

وفيها سار مهلهل بن محمد بن عناز أخو أبي الشوك إلى السلطان طغرلبك فأقرّه على بلاده ومنها السيروان ودقوقاً وشهرزور والصامغان ، وكان سرخاب ابن محمد أخو مهلهل محبوساً عند طغرلبك فأطلقه له .

سنة ثلاث واربعين واربعمائة :

وفيها افتتن السنة والشيعة وأحرق ضريح قبر موسى بن جعفر وقبر زبيدة وقبور بني بويه وما حولها،وقتل أهل الكرخ مدرس الحنفية أبا سعدالسرخسي وأحرقوا دور الفقهاء واقتتل أهـــل باب الطاق وسوق يحيى والاساكفة . وفيها توفى أبو كامل زعيم الدولة بركة بن مقلد بن المسيب بتكريت. **قلت:** ورثاه الأمـــير ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن ابي حصينة المعري بقصيدة طويلة منها :

من عظيم البلاء موت العظيم ليتني مت قبل موت الزعيم
يا جفوني سحي دماً أو فحمي صحن خدي بعبرة كالحميم
بعد خرق من الملوك كريم ما زمان أودى به بكريم
جعفري النصاب من صفوة الصفوة في الفخر والصميم الصميم
يا أبا كامل برغمي أن يشقيك سكنى التراب بعـد النعيم
أو تبيت القصور خاليـــة منك ومن وجهك الوضي الوسيم
وانقراض الكرام من شيم الدهـــر ومن عادة الزمـــان اللئيم
قد بكت حسرة عليه المذاكي وشكت فقده بنات الرسيم
تشتكي غيبـــة الزعيم الى الله فتشكي الى رؤوف رحيم

والله أعلم . واجتمع العرب وكبراء الدولة على إقامة ابن أخيـه قريش بن بدران بن المقلد، وكان بدران صاحب نصيبين ثم صارت لقريش بعده، وكان

Marfat.com

قرواش تحت الاعتقال منذ اعتقله أخوه بركة مع القيام برواتبه فلما تولى قريش نقل عمه قرواشاً الى قلعة الجراحية من عمل الموصل فاعتقله بها .

وفيها وقت العصر ظهر ببغداد كوكب بذؤابة ، غلب على نور الشمس وسار سيراً بطيئة ثم انقض . **وفيها** وصل رسول طغرلبك الى الخليفة بالهدايا. **وفيها** عـــاد طغرلبك عن اصبهان إلى الري . **وفيها** توفي كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالأهواز ، استخلفه فيها أبو منصور بن ابي كاليجار .

سنة أربع واربعين واربعمائة :

مقتل عبد الرشيد صاحب غزنة

فيها قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قتله الحاجب طغرل بك طمعاً في الملك ، حصره بقلعة غزنه حتى سلمه أهـل القلعة إليه فقتله ، وتزوج طغرل بك بنت السلطان مسعود كرهاً ، ثم قتله كبراء الدولة واقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين كان محبوساً في قلعة فأحضر وبويع له ، وقام بالأمر بين يديه خرخيز وكان أميراً على الأعمال الهندية فقدم وتتبع غرماء عبد الرشيد فقتلهم .

وفيها مستهل رجب توفي **معتمد الدولة ابو منيع قرواش** بن المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل محبوساً بقلعة الجراحية وحمل فدفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل ، وقيـل : قتله قريش ابن أخيه ، وكان قرواش عاقلاً لكنه جمع بين الاختين فليم في ذلك فقال : وأي شيء عندنا حلال . وله شعر حسن فمنه :

لله در النائبات فإنهـــا صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت إلا زبرة فطبعنني سيفاً وأطلق صرفهن غراري

قلت : ورثاه الأمير ابو الفتح بن ابي حصينة المعري بقصيدة نفيسة منها :

Marfat.com

أمثل قرواش يذوق الردى يا صاح ما أوقح وجه الحمام
حاشا لذاك الوجـــه أن يعرف البوس وأن يحثى عليه الرغام
وللجبين الصلت ان يسلب البهجـــة أو يعـدم حسن الوسام
يا أسف الناس على ماجد مات فقـال الناس مات الكرام
غير بعيد يا بعيد المـدى ولا ذميم يا وفي الذمـــام
زلت فلا القصر بهي ولا بابـــك معمور كثير الزحام
ولا الخيام البيض منصوبة بوركت يا ناصب تلك الخيـــام
قبحاً لدنيا حطمت أهلها وآخذتهم باكتساب الحطـــام
تأخذ ما تعطي فما بالنـا نكثر فـيما لا يـدوم الخصام
يا قبر قرواش سقيت الحيا ولا تعدّتـك غوادي الرهـام
قضى ولم أقض على اثره اني لمن معروفـه ذو احتشام
أقول شعراً والجوى شاغلي يا عجباً كيف استقام الكلام

والله أعلم . **وفيها** قبض عيسى بن خميس على أخيـه ابي غشام صاحب تكريت وسجنه بها واستولى عليها . **وفيها** زلزلت خوزستان وغيرها عظيماً ، وانفرج من ذلك جبل كبير قريب من أرجان فظهر في وسطه درجـة مبنية بالآجـر والجص فتعجب الناس ، وزلزلت خراسان واشتدت ببيهق وخرب سور قصبتها وبقي خراباً حتى عمره نظام الملك سنة أربع وستين واربعمائة ، ثم خربه أرسلان ارغو ، ثم عمره مجـــد الملك البلساني . **وفيها** افتتن السنة والشيعة ببغداد ، وكتبت الشيعة على مساجدهم : محمد وعلي خير البشر[1] .

---

(١) حدثت الفتنة في أواخر سنة أربـع وأربعين وأربعمائة ، واستمرت وازدادت في المحرم من السنة التالية ، وعظم الشر ، واختلط بالفريقين طوائف من الاتراك ، فلمـــا اشتد الامر اجتمع القواد ، وأمر القائم بأمر الله بتهدئة الحال وكف أيدي الأتراك ، فسكنت الفتنة .

Marfat.com

سنة خمس واربعين واربعمائة :

فيها عاد ابو منصور فلاستون بن أبي كاليجار وأخذ شيراز من أخيه أبي سعد وخطب فيها لطغرلبك ولأخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدهما .

سنة ست واربعين واربعمائة:

وفيها سار طغرلبك الى اذربيجان وقصد تبريز فأطاعه صاحبها وهسوذان وخطب له وحمل له ما أرضاه وكذلك أصحاب تلك النواحي ، ثم سار إلى أرمينية وقصد ملاز كرد وهي للروم وحصرها فلم يملكها ، وعبر فغزا في الروم ونهب وقتل وأسر وأثر فيهم آثاراً. **وفيها**: حصلت الوحشة بين البساسيري وبين القائم[1] .

سنة سبع واربعين واربعمائة :

فيها قتل الأمير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة قتله عبد الله بن أبي طاهر البشنوي الكردي غيلة . **وفيها** قصد جماعة من السنة دار الخليفة يطلبون أن يؤذن لهم أن يأمروا بالمعروف فأذن لهم وزاد شرهم ، ثم استأذنوا في نهب دار البساسيري وهو غائب بواسط فأذن لهم فنهبوها وأحرقوها ، وأمر الخليفة الملك الرحيم بابعاد البساسيري ففعل وقدم الملك الرحيم من واسط إلى بغداد ، وسار البساسيري إلى جهة دبيس من مزيد لمصاهرة بينهما .

---

(١) وسبب ذلك ان ابا الغنائم وابا سعد ابني المحلبان صاحبي قريش بن بدران وصلا الى بغداد سراً فامتعض البساسيري من ذلك ، وأراد اخذهم فلم يمكن منهم، ثم سار البساسيري إلى الانبار واحرق ناحيتي دما والفلوجة وكان ابو الغنائم بن المحلبان بالانبار اتاها من بغداد ، ودخلها البساسيري فأسر ابا الغنائم، ونهب الانبار، ثم عاد الى بغداد وبين يديه ابو الغنائم على جمل وعليه قميص احمر ، مقيداً ، واراد صلبه وصلب من معه من الاسرى ، ثم لم يصلبه وصلب جماعة من الاسرى . فكان هذا اول الوحشة بينه وبين الخليفة ـ ذكره ابن الاثير في الكامل .

Marfat.com

ذكر القبض على الملك الرحيم

سار طغرلبك حتى نزل حـــلوان فعظم الارجاف ببغداد وبذل قوّاد بغداد له الطاعة والخطبة بأمر الخليفة فخطب له لثمان بقين من رمضان منهـــا . ثم استأذن طغرلبك في دخول بغداد ، فحلفته الرسل للخليفـــة القائم والملك الرحيم فحلف لهما ، ودخل بغداد ونزل بباب الشماسية فنهب بعض السوقـــة بعض عسكر طغرلبك واتصل نهب العامة الى وطاقات طغرلبك ، فركب عسكره وتقاتلوا فانهزمت العامة ، فألح طغرلبك في حضور الملك الرحيم عنده إن كان بريئاً فألزمه القائم ان يخرج إليه هو وكبار القواد وهم في أمان الخليفة فخرجوا إليه ، فقبض طغرلبك على الملك الرحيم وعلى القواد ، فأرسل القائم إلى طغرلبك في أمرهم فشكا من عدم حرمته وأمانه وأطلق البعض ، واستمر الباقون والملك الرحيم في الاعتقال .

وهـذا الملك الرحيم **آخر ملوك العراق من بني بويه**. وأول من استولى منهم على العراق وبغداد معز الدولة احمد بن بويه ، ثم ابنه بختيار ، ثم ابن عمه عضد الدولة بن فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه ، ثم ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان ، ثم أخوه شرف الدولة شيربك بن عضد الدولة ، ثم أخوه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ، ثم ابنه سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة ، ثم أخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة ، ثم أخوه جـلال الدولة أبو ظاهر بن بهاء الدولة ، ثم ابن أخيه أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ، ثم ابنه الملك الرحيم خسرو فيروز بن كاليجار بن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وهو آخرهم . وفيها وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة[1] ببغداد ، أنكروا على

---

(١) كان مقدم الحنابلة أبو علي بن الفراء وابن التميمي ، وتبعهم من العامة جمع غفير ، وأتي الحنابلة الى مسجد بباب الشعير فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة ، فأخرج مصحفاً ، وقال : أزيلوها من المصحف حتى لا أتلوها ...

Marfat.com

الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والترجيع في الأذان .

سنة ثمان واربعين واربعمائة

وفيها تزوج القائم بنت داود أخي طغرلبك . وفيها وقعت حرب بين عبيد المعز بن باديس وبين عبيد ابنه تميم بالمهدية فانتصر عبيد تميم وأخرجوا عبيد المعز من المهدية .

ذكر ابتداء دولة الملثمين

الملثمون من عدة قبائل ينتسبون إلى حمير ، وأول مسيرهم من اليمن في ايام أبي بكر (رض) سيرهم إلى جهة الشام وانتقلوا إلى مصر ، ثم إلى المغرب مع موسى ابن نصير ، وتوجهوا مع طارق إلى طنجة ، وأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها ، فلما كانت هذه السنة توجه منهم جوهر من قبيلة جدالة إلى أفريقية ليحج ، فلما عاد استصحب معه فقيهاً من القيروان اسمه عبد الله ابن ياسين الكزولي ليعلم تلك القبائل دين الاسلام فإنه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلاة في بعضهم . فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى أتيا قبيلة لمتونة ومنها يوسف تاشفين أمير المسلمين ودعوهم إلى العمل بالشريعة ، فقالت لمتونة : أما الصلاة والصوم والزكاة فقريب وأما قتل القاتل وقطع السارق ورجم الزاني فلا نلتزمه .

فمضى جوهر وعبدالله بن ياسين إلى جدالة قبيلة جوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين ودعا القبائل حولهم إلى الشريعة فأجاب أكثرهم وامتنع أقلهم ، فأمر المجيبين بقتال المخالفين فجعلوه أميرهم فامتنع وقال لجوهر : أنت الأمير ، فقال أخشى من تسلط قبيلتي على الناس فيكون وزر ذلك عليّ . ثم اتفقا على أبي بكر ابن عمر رأس قبيلة لمتونة فانه مطاع ، فعرضا على أبي بكر ذلك فقبل وعقد البيعة وسماه ابن ياسين أمير المسلمين واجتمع إليه كل من حسن إسلامه ، وحرضهم

Marfat.com

عبد الله على الجهاد وسماهم **المرابطين** ، فقتلوا من أهل البغي والفساد وممـــن لم يجب الى الشريعة نحو ألفين ، فدانت لهم قبائل الصحراء وقووا وتفقـه منهم جماعة على عبد الله .

ولما استبد أبو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين بالأمر داخل جوهراً الحسد فأخـذ في إفساد الأمر فعقد له مجلس وحكم عليه بالقتـل لكونه شق العصا وأراد محاربة أهل الحق ، فصلى جوهر ركعتين وأظهر السرور بالقتل طلباً للقاء الله تعالى فقتلوه . ثم جرى بين المرابطين وبين أهل السوس قتال فقتل عبد الله ابن ياسين الفقيه . ثم سار المرابطون الى سجلماسة فقاتلوا أهلها ، فانتصر المرابطون وملكوها وقتلوا صاحبها . ولما ملك أبو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليهـا يوسف بن تاشفين اللمتوني من بني عم أبي بكر بن عمر سنة ثـلاث وخمسين وأربعمائة ، ثم استخلف أبو بكر على سجلماسة ابن أخيه ، وبعث يوسف بن تاشفين بجيش من المرابطين إلى السوس ففتح على يديه وكان ديّناً حازماً داهية .

واستمر الأمر كذلك إلى أن توفي أبو بكر بن عمر سنـــة اثنتين وستين وأربعمائة ، فاجتمعت طوائف المرابطين وملكوا يوسف بن تاشفين عليهم ولقبوه أمير المسلمين ، ثم افتتح المغرب حصناً حصناً وكان غالبها لزناتة ، ثم قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف فبنى فيه مراكش واتخذها مقر ملكه ، وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا .

ويقال للمرابطين : الملثمون . تلثموا كالعرب فلما ملكوا ضيقوا اللثـــام ليتميزوا ، وقيل : ان قبيلة لمتونة اغاروا على عدو وألبسوا نساءهم لبس الرجال ولثموهن فقصد بعض اعدائهم بيوتهم فظنوا النساء رجالاً لأجل اللثام فلم يقدموا عليهن ، واتفـــق مجيء رجالهن فأوقعوا بهم ، فتبركوا باللثام وسنوه فسموا الملثمين .

وفيها رحل طغرلبك عن بغداد في عاشر ذي القعدة لثقل وطأة عسكره

Marfat.com

على الرعية ، أقام ببغداد ثلاثة عشر شهراً وأياماً لم يلق الخليفة فيها ، وتوجه طغرلبك إلى نصيبين ثم إلى ديار بكر وهي لابن مروان . **وفيها** توفي أميرك البيهقي الكاتب وكان من رجال الدنيا .

سنة تسع واربعين واربعمائة:

ذكر عودة السلطان طغرلبك الى بغداد

وفيها عاد طغرلبك إلى بغداد بعد أن استولى على الموصل واعمالها وسلمها إلى أخيه ابراهيم نيال ، ولما قارب طغرلبك القفص تلقاه كبراء بغداد مثل عميد الملك وزيره بها ورئيس الرؤساء وقصد الاجتماع بالخليفة القائم ، فجلس له الخليفة وعليه البردة على سرير عال عن الأرض نحو سبعة أذرع وحضر طغرلبك في جماعته وحضر أعيان بغداد وكبراء العسكر وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة منها، فقبل طغرلبك الارض ويد الخليفة ثم جلس على كرسي ثم قال له الخليفة مع رئيس الرؤساء: ان الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ، وردّ اليك مراعاة عباده ، فاتق الله فيما ولاك ، واعرف نعمته عليك . وخلع على طغرلبك وأعطي العهد ، فقبل الارض ويد الخليفة ثانياً وانصرف فبعث الى الخليفة خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا من الاتراك بخيولهم وسلاحهم وقماشهم

وفيها قبض المستنصر بمصر على وزيره اليازروي الحسين بن عبد الله وكان قاضياً في الرملة حنفياً ثم ولي الوزارة ، ولما قبض وجد له مكاتبات إلى بغداد .

وفاة الشيخ أبو العلاء المعري التنوخي

وفيها توفي الشيخ **ابو العلاء أحمد** بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان ابن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أسحم ابن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن شريح بن جذيمة بن تيم

Marfat.com

الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة المعري التنوخي .

قال ابن خلكان في تاريخه : كان علامة عصره رحمه الله قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب ،وله التصانيف المشهورة والرسائل المأثورة، وله من النظم لزوم ما لا يلزم خمس مجلدات ، وسقط الزند وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط ، وبلغنا ان له كتاباً سماه الايك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب مائة جزء في الأدب .

قال أبن خلكان : وحكى لي من وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال : لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا . وكان متضلعاً من فنون الأدب وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب أبو زكريا يحيى التبريزي وغيرهما .

وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة، وعمي من الجدري سنة سبع وستين غشى يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة. ولما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرىء عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء : كأنما نظر المتنبي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

واختصر ديوان أبي تمام حبيب وشرحه وسماه ذكرى حبيب ، وديوان البحتري وسماه عبث الوليد، وديوان المتنبي وسماه معجز أحمد،وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في أماكن لحظاتهم . ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، ودخلها ثانياً سنة تسع وتسعين وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف وكان يملي على بضع عشرة محبرة في فنون من العلوم، وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق وكاتب العلماء

Marfat.com

والوزراء وأهل الاقدار ، وسمى نفسه **رهين المحبسين** للزومه مـــنزله ولذهاب عينيه ، ومكث خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديناً ، وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ، ومن شعره في اللزوم :

لا تطلبن بآلة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السما كان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا أعزل

وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل : ثاني ربيع الاول، وقيل : ثالث عشرة منها. وأوصى أن يكتب على قبره هذا البيت :

هذا جناه أبي عليَّ وما جنيت على أحد

ولما توفي قرىء على قبره سبعون مرثية ، وممن رثاه تلميذه أبو الحسن علي ابن همام بقوله :

إن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت اليوم من جفني دما
سيرت ذكرك في البلاد كأنه مسك فسامعـــة يضمخ أو فما
وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ذكراك أخرج فدية من أحرما

هذا خلاصة ما قاله القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه .

قلت ـ وقول تلميذه : لم ترق الدماء زهادة ، يدفع قول من قال أنـه لم يرق الدماء فلسفة ونسبه إلى رأي الحكماء ، وتلميذه أعرف به ممن هو غريب يرجمه بالغيب ، وماذا على من ترك اللحم وهو من أعظم الشهوات خمساً وأربعين سنة زهادة ، وقد قال المـكي في قوت القلوب : إباحة حلال الدنيا حسن والزهد فيه أحسن ، ولما أتى رسول الله ﷺ أهل قباء بشربة من لبن مشوبة بعسل رفع القدح من يده وقال : أما اني لست أحرمه ولكن أتركه تواضعاً لله تعالى. وأُتي عمر بن الخطاب (رض) بشربة من ماء بارد وعسل في يوم صائف فقـــال : اعزلوا عني حسابها . وقد نهى النبي ﷺ عن التنعم. وكتب الرقاق وغيرهـــا مشحونة بترك السلف للشهوات والملاذ الفانيةرغبة في النعيم الباقي ـ ورثاه أيضاً

Marfat.com

الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة المعري بقصيدة طويلة منها :

العلم بعد أبي العلاء مضيع والأرض خالية الجوانب بلقع
أودى وقد ملأ البلاد غرائباً تسري كما تسري النجوم الطلع
ما كنت أعلم وهو يودع في الثرى ان الثرى فيه الكواكب تودع
جبل ظننت وقد تزعزع ركنه ان الجبال الراسيات تزعزع
وعجبت أن تسع المعرة قبره ويضيق بطن الأرض عنه الأوسع
لو فاضت المهجات يوم وفاته ما استكثرت فيه فكيف الأدمع
تتصرم الدنيا ويأتي بعده أمم وأنت بمثله لا تسمع
لا تجمع المال العتيد وجد به من قبل تركك كل شيء تجمع
وإن استطعت فسر بسيرة أحمد تأمن خديعة من يغر ويخدع
رفض الحياة ومات قبل مماته متطوعاً بأبر ما يتطوع
عين تسهد للعفاف وللتقى أبداً وقلب للمهيمن يخشع
شيم تجمله فهن لجده تاج ولكن بالثناء يرصع
جادت ثراك أبا العلاء غمامة كندى يديك ومزنه لا يقلع
ما ضيع الباكي عليك دموعه إن الدموع على سواك تضيع
قصدتك طلاب العلوم ولا أرى للعلم باباً بعد بابك يقرع
مات النهى وتعطلت أسبابه وقضى التأدب والمكارم أجمع

فانظر إلى ما رثاه أيضاً به هذا الرجل ووصفه به من تقاه ورفضه للحياة وموته قبل الموت وتطوعه وهو أيضاً أعلم به من الأجانب .

وبالجملة : فقد ألف الصاحب كمال الدين بن العديم رحمه الله تعالى في مناقبه كتاباً سماه « كتاب العدل والتحري في دفع الظلم والتجري على أبي العلاء المعري » وقال فيه : إنه اعتبر من ذم أبا العلاء ومن مدحه ، فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه ووجد من لقيه هو المادح له . وهذا دليل لما قلته . وصنف بعض الاعلام في مناقبه كتاباً وسماه دفع المعرة عن شيخ المعرة . وفي هذين الكتابين فصول

Marfat.com

من نوادر ذكائه وإجابة دعائه والاعتذار عن طعن أعدائه . وأنا كنت أتعصب له لكونـــه من المعرة . ثم وقفت له على كتاب استغفر واستغفري فأبغضته وازددت عنه نفرة ، رنظرت له في كتاب لزوم ما لا يلزم فرأيت التبري منه أحزم ، فإن هذين الكتابين يدلان على أنه كان لما نظمهما عالماً حائراً ومذبذباً نافراً ، يقر فيهما أن الحق قد خفي عليه ويودّ لو ظفر باليقين فأخذه بكلتا يديه كما قال في مرثية أبيه :

طلبت يقيناً من جهينة عنهم ولم تخبريني يا جهين سوى ظن
فـإن تعهديني لا أزال مسائلاً فإني لم أعط الصحيح فأستغني

ثم وقفت له على كتاب ضوء السقط الذي أملاه على الشيخ أبي عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الله الأصبهاني الذي لازم الشيخ إلى أن مات ثم أقام بحلب يروي عنه كتبه ، فكان هذا الكتاب عندي مصلحاً لفساده ، موضحاً لرجوعه إلى الحق وصحة اعتقاده ، فإنه كتاب يحكم بصحة إسلامه مأولا ، ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة وللآخرة خير لك من الأولى ، فلقد ضمن هذا الكتاب ما يثلج الصدر ويلذ السمع ويقر العين ويسر القلب ويطلق اليد ويثبت القـدم من تعظيم رسول الله ﷺ خير بريته ، والتقرب إلى الله بمدائـــح الأشراف من ذريته ، وتبجيل الصحابة والرضا عنهم ، والأدب عند ذكر مـا يتلقى منهم ، وايراد محاسن من التفسير ، والاقرار بالبعث والاشفاق من اليوم العسير وتضليل من أنكر المعاد ، والترغيب في أذكار الله والأوراد ، والخضوع للشريعة المحمدية وتعظيمها ، وهو خاتمة كتبه والأعمال بخواتيمها . وقد يعذر من ذمه واستحل شتمه ، فإنه عوّل على مبادىء أمره وأوسط شعره ، ويعذر من أحبـه وحـ سبه ، فإنه اطلع على صلاح سره وما صار إليه في آخر عمره من الإنابة التي كان أهلها ، والتوبة التي تجب ما قبلها . وكان يقول رحمه الله : أنا شيخ مكذوب عليه .

ولقد أغرت به حساده وزير حلب فجهز لاحضاره خمسين فارساً ليقتـله

فأنزلهم أبو العلاء في مجلس له بالمعرة ، فاجتمع بنو عمه إليه وتألموا لذلك ، فقال : إن لي ربّا يمنعني ، ثم قال كلاماً منه ما لم يفهم وقال : الضيوف الضيوف الوزير الوزير ، فوقع المجلس على الخمسين فارساً فماتوا ، ووقع الحمام على الوزير بحلب فمات . فمن الناس من زعم أنه قتلهم بدعائه وتهجده ، ومنهم من زعم أنه قتلهم بسحره ورصده .

ووضع أبو طاهر الحافظ السلفي كتاباً في أخبار أبي العلاء ، وقال فيه مسنداً عن القاضي أبي الطيب الطبري رحمه الله : كتبت إلى أبي العلاء المعري حين وافى بغداد وقد كان نزل في سويقة غالب :

وما ذات درّ لا يحل لحالب تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء في الحالين حياً وميتاً ومن رام شرب الدرّ فهو مضلل
إذا طعنت في السن فاللحم طيب وآكله عند الجميع معقل
وخرفانها للأكل فيها كزازة فما لحصيف الرأي فيهن مأكل
وما يجتني معناه إلا مبرز عليم بأسرار القلوب محصل

فأجابني وأملى على الرسول في الحال :

جوابان عن هذا السؤال كلاهما صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرماً فليس بكاذب ومن ظنه بخلا فليس يجهل
لحومها الأعناب الرطب الذي هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي رطيبة تمر وغض الكرم يجنى فيؤكل
يكلفني القاضي الجليل مسائلاً هي النجم قدراً بل أعز وأطول
ولو لم أجب عنهالكنت بجهلها جديراً ولكن من يودّك مقبل

قال القاضي أبو الطيب : فأجبته عنه وقلت :

أثار ضميري من يعز نظيره من الناس طراً سابق الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها وخاطره في حدة النار مشعل

Marfat.com

تساوى له سرّ المعاني وجهرها ومعضلها باد لديه مفصـل
ولما أثار الحب، فار معينـــه أسيراً بأنواع البيان يكبل
وقرّ به من كل فهم بكشفه وإيضاحه حتى رآه المغفل
وأعجب منه نظمه الدرّ مسرعا ومرتجلا من غير مـا يتهمل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه جلالا إلى حيث الكواكب تنزل
فهـــنأه الله الكريم بفضـله محاسنه والعمر فيهـا مطوّل

فأملى أبو العلاء على الرسول مرتجلا :

ألا أيها القاضي الذي بدهـاته سيوف على أهل الخلاف تسلل
فؤادك معمور من العلم آهـــل وجدّك في كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير مموّل فأنت من الفهم المصون مموّل
إذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا فأنت وهم مثل الحمائم أجدل
كأنك من في الشافعي مخاطب ومن قلبـه تملي فـــما تتمهل
وكيف يرى علم ابن ادريس دارساً وأنت بايضاح الهدى متكفل
تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكرما فعلت وكفي عن جوابك أجمل
لأنك في كنه الثريا فصـــاحة وأعلى ومن يبغي مكانك أسفل
فعذري في أني أجبتك واثقاً بفضلك والانسان يسهو ويذهل
وأخطأت في إنفاذ رقعتك التي هي المجد لي منها أخير وأول
ولكن عداني أن أروم احتفاظها رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها أن يصبح المسك غامراً لها وهي في أعلى المواضع تجعل
فمن كان في أشعـــاره متمثلاً فأنت امرؤ في العلم والشعر أمثل
تجملت الدنيا بأنك فوقهـــا ومثلك حقـــاً من به يتجمل

فشهادة أبي الطيب في الشيخ مقدمة على شهادة الغير وحسن الظن وخصوصاً بالعلماء قد دل عليه القرآن والحديث وهو لا يأتي إلا بخير ، وكان شيخـنا عبس حسن العقيدة فيه ، واعتراف الطبري له ومدحه يكفيه :

Marfat.com

شهادة الطبري الحبر كافيـــة أبا العلاء فقل ما شئت أو فذر
من أغمد السيف عنه كان في دعة ومن نضى السيف قابلناه بالطبري

وقال لي يوماً بعض أصحابي من الأمراء ذوي الفهم كيف كان أبو العـلاء في اعتقاد البعث فأنشدته قوله :

فيا وطني إن فاتني منك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال
وإن استطع في الحشر آتك زائراً وهيهات لي يوم القيامة اشغال

وبلغني أن بعضهم زعم أن أبا العلاء كان ينكر النبوّات ، فهـذا مردود بقول أبي العـلاء :

عجبت وقد جزت الصراة رفلة[1] وما خضلت مما تسربلت أذيال
أعمت الينا أم فعال ابن مريم فعلت وهل يعطى النبوة مكسال

وقوله في شريف :

يا ابن الذي بلسانه وبيـانه هـــدي الأنام ونزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشرت بقدومه التوراة والانجيـــل

وقوله في الشريف أبي ابراهيم العلوي الموسوي :

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر ومبيد الجمـوع من غطفـــان
أحد الخمســـة الذين هم الأغراض من كل منطق والمعـــاني
والشخوص الذي خلقن ضياء قبل خلق المريخ والمـــيزان
قبل أن تخلق السماوات أو تؤمر أفـلاكهن بالدوران
وافق اسم ابن أحمد اسم رسول الله لما توافق المعنيان
يا أبا ابراهيم قصر عنك الشعر لمـــا وصفت بالقرآن

---

(١) الصراة : نهر بغداد . والرفلة : الطويلة الذيل .

Marfat.com

أشرب العالمون حبك طبعاً فهو فرض في ســـائر الأديان

وقــوله :

أيدفع معجزات الرسل قوم وفيك وفي بديهتك اعتبــار

وقد طالت هذه الترجمة فإني رأيت المؤلف سامحه الله غض من الشيخ فأحببت أن أنبه على ذلك ، والله أعلم .

وفيها [1] : توفي أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن **الصابوني** مقدّم أصحاب الحديث بخراسان فقيه يعرف علوماً . واياز غلام محمود بن سبكتكين ، وله مــع محمود أخبار مشهورة . وأبو احمد عدنان بن الرضي نقيب العلويين .

سنة خمسين وأربعمائه :

ذكر الخطبة بالعراق للمستنصر العلوي وما كان الى قتل البساسيري

فيها سار ابراهيم نيال إلى همدان ، وسار طغرلبك في أثر أخيه أيضــاً إلى همدان وتبعه أتراك بغداد ، فوصل البساسيري بغداد ومعــه قريش بن بدران العقيلي في مائتي فارس ومعه أربعمائة غلام ، وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر وأذّن بحي على خير العمل ، ثم عــبر عسكره إلى الزاهر وخطب بالجمعة الأخرى من وصوله للمصري بجامع الرصافة .

وجرى بينه وبين مخالفيه حروب في أثناء الأسبوع ونهب البساسيري الحريم ودخل الباب النوبي ، فركب الخليفة القائم بالسواد والبردة وبيده سيف وعلى رأسه اللواء وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسللة ، وسرى النهر إلى باب الفردوس فرجع القائم وصعد المنظرة ومعه رئيس الرؤساء فقال لقريش ابن بدران؛ يا علم الدين أمير المؤمنين يستذم بذمامك وذمام رسول الله صلى الله

---

(١) تابع حوادث سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

Marfat.com

عليه وسلموذمام العرب على نفسه وماله وأهله وأصحابه،فأعطى قريش مخصرته ذماماً ، فنزل القائم ورئيس الرؤساء إلى قريش وسار معه . فأرسل البساسيري يذكر قريشاً بما عاهده عليه من المشاركة في الأمر ، ثم اتفقـــا على أن يتسـلم البساسيري رئيس الرؤساء لأنه عدوه .

وبقي الخليفة عند قريش ونهبت دار الخلافة وحريمها أياما ، ثم سـلم قريش الخليفة إلى ابن عمه مهاوش ، فسار مهاوش والخليفة في هودج الى حديثة عـانة فنزل بها وسار أصحاب الخليفـة إلى طغرلبك . وركب البساسيري يوم النحـو بألوية خليفة مصر وأحسن ولم يتعصب لمذهب ، وأفرد البساسيري لوالدة القائم داراً بجاريتين وجراية ، وأحضر رئيس الرؤساء من الحبس وقد ألبسوه طرطوراً استهزاء به وطافوا به إلى النجمي وهو يقرأ: (قل اللهم مالك الملك تؤتي المـُلك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء) . وبصق أهـل الكرخ في وجهه ، ثم ألبس جلد ثور وجعلت قرونه على رأسه وفي فكه كلابان من حديـد وصلب فمات آخر النهار .

وكتب البساسيري يعلم العلوي بمصر بالخطبة له ، وكان وزير مصر ابن أخي أبي القاسم المغربي ممن هرب من البساسيري فبرد فعله وخوّفه من عاقبته فعادت أجوبته بعـد مدة بخلاف ما أمّـله ، ثم سار البساسيري إلى واسط والبصرة فملكهما .

وأما طغرلبك فكان قد خرج عليه أخوه ابراهيم قبل هذه مراراً ويعفو عنه وفي هذه السنة خرج عليه فأسره طغرلبك وخنقه بوتر ثم سـار الى العراق لرد الخليفة القائم إلى خلافته ، فلمـا قارب بغداد انحدر منهـا خـــدم البساسيري وأولاده في دجلة سنة إحدى وخمسين، ووصل طغرلبك بغداد واستقدم مهاوشاً صحبة الخليفة فأرسل الخيام العظيمة والآلات لتلقي القائم ، ووصل الخليفـــة النهروان رابع وعشرين ذي القعدة ، وخـــرج طغرلبك لتلقيه واعتذر له عن

تأخره بقتال أخيه ابراهيم وبوفاة أخيه داود بخراسان ، وسار الخليفة ووقف طغرلبك في الباب النوبي مكان الحاجب وأخذ بلجام بغلة الخليفة إلى داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين . ثم توجه جيش طغرلبك لقتال البساسيري في ثامن ذي الحجة ، فهزمت أصحاب البساسيري **وقتل البساسيري** وبعث طغرلبك برأسه إلى الخليفة فعلق وأخذت أموال البساسيري ونساؤه وأولاده . **والبساسيري** : أصله مملوك تركي لبهاء الدولة بن بويه واسمه أرسلان نسبة إلى بسا بفارس التي منها سيده .

وفيها : أعني سنة خمسين وأربعمائة — توفي شهاب الدولة أبو الفوارس ابن منصور بن الحسين الأسدي صاحب الجزيرة، واجتمعت عشيرته على ابنه صدقة . **وفيها توفي الملك الرحيم ابو نصر** خسرو فيروز آخر ملوك بني بويه بقلعة الري مسجوناً .

وفيها توفي القاضي أبو الطيب **الطبري الفقيه** الشافعي الثقة الصحيح الاعتقاد وله مائة وسنتان وكان صحيح الحواس والاعضاء يناظر ويفتي ويستدرك ودفن عند الامام أحمد . **وفيها** توفي قاضي القضاة أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب **الماوردي** وله الحاوي وغيره وعمره ست وثمانون ، أخذ الفقه عن أبي حامد الاسفرايني وغيره ، وله تفسير القرآن والنكت والعيون والاحكام السلطانية وقانون الوزارة . ونسبة الماوردي : إلى بيع الماورد على غير قياس .

وفيها زلزل العراق والموصل ساعة ، فخربت وأهلكت كثيراً .

سنة احدى وخمسين وأربعمائة :

وفيها توفي الملك فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غرنة بالقولنج ، وملك بعده أخوه ابراهيم فأحسن وغزا الهند وفتح حصوناً وصالح داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان . **وفيها** في رجب

توفي داود المذكور أخو طغرلبك وعمره سبعون سنة وهو يقاتل آل سبكتكين، وملك بعده ابنه ألب أرسلان ، وكان لداود من البنين ألب أرسلان وياقوتي وفاروت بك وسليمان ، فتزوج طغرلبك بام سليمان امرأة أخيه . **وفيها** قدم طغرلبك بغداد وأعاد الخليفة وقتل البساسيري كما ذكرنا . **وفيها** توفي علي بن محمود بن ابراهيم الزوزي المنسوب اليه رباط الزوزي . قبالة جامع المنصور ببغداد .

قلت وفيها : تسلم **الامير ابو الفتح الحسن** بن عبد الله بن أبي حصينة المعري من بين يدي الخليفة المستنصر العلوي صاحب مصر السجلّ بتأميره وذلك في ربيع الآخر ، فملا قدره وعظم شأنه ، وكان سبب شهرته وتقدمه : انه وفد إلى حضرة المستنصر رسولا من قبل الأمير تاج الدولة بن مرداس سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ومدح المستنصر بقوله :

ظهر الهدى وتجمل الاسلام وابن الرسول خليفة وإمام
مستنصر بالله ليس يفوته طلب ولا يعتاص عنه مرام
حاط العباد وبات يسهر عينه وعيون سكان البلاد نيام
قصر الامام أبي تميم كعبة ويمينه ركن لها ومقام
لولا بنو الزهراء ماعرف التقى فينا ولا تبع الهدى الأقوام
يا آل احمد ثبتت أقدامكم وتزلزلت بعداكم الأقدام
لستم وغيركم سواء انتم للدين أرواح وهم أجسام
يا آل طه حبكم وولاؤكم فرض وإن عذل الوشاة ولاموا

وهي طويلة ، ومدحه سنة خمسين وأربعمائة ثم أنجز له وعده بالتأمير فقال فيه قصيدة منها :

أما الإمام فقد وفى مقاله صلى الإله على الامام وآله
لذنا بجانبه فعم بفضله وببذله وبعفوه وبماله

Marfat.com

لا خلق أكرم من معد شيمة محمودة في قوله وفعاله
فاقصد أمير المؤمنين فما ترى بؤساً وأنت مظلل بظلاله
زاد الامام على البحور بفضله وعلى البدور بحسنه وجماله
وعلى سرير الملك من آل الهدى من لا تمر الفاحشات ببابه
النصر والتأييد في أعلامه ومكارم الأخلاق في سرباله
مستنصر بالله ضاق زمانه عن شبهه ونظيره ومثاله

وكان الذي كتب له سجل التأمير وسعى في مصالحه ونهض فيه هو الشيخ الأجلّ أبو علي صدقة بن اسماعيل بن فهد الكاتب بحضرة المستنصر، فشكر الأمير أبو الفتح سعيه في قصيدة منها قوله :

قد كان صبري عيل في طلب العلى حتى استندت إلى ابن اسماعيلا
فظفرت بالخطر الجليل ولم يزل يحوي الجليل من استعان جليلا
لولا الوزير أبو علي لم أجد أبداً إلى الشرف العلي سبيلا
إن كان ريب الدهر قبح مامضى عندي فقد صار القبيح جميلا
وأجل ما جل الرجال صلاتهم للراغبين العز والتبجيلا
اليوم أدركت الذي أنا طالب والأمس كان طلابه تعليلا

ولولا التطويل لذكرت من شعر الأمير أبي الفتح المذكور كثيراً ، فانه السهل الممتنع سلس القياد عذب الألفاظ حسن السبك لطيف المقاصد عري عن الحشو. نال رحمه الله التأمير الذي مات المتنبي بحسرته ورحل إلى كافور بسببه . وتوفي الأمير أبو الفتح بسروج منتصف شعبان سنة سبع وخمسين وأربعمائة . والله أعلم .

سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة :

وفيها ملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب كما مر . **قلت** : وفي محمود هذا يقول ابن أبي حصينة من قصيدة :

Marfat.com

كفي ملامك فالتبريح يكفيني أوجرّ بي بعض ما القى ولوميني
برمل يبرين أصبحتم فهل علمت رمال يبرين أن الشوق يبرين
أهوى الحسان وخوف الله يردعني عن الهوى والعيون النجل تغويني
ما بال أسماء تلويني مواعدهـا أكل ذات جمـال ذات تلوين
كان الشباب إلى هند يقربني وشاب رأسي فصار اليوم يقصيني
ياهند إن سواد الرأس يصلح للدنيا وإن بيـاض الرأس للدين
لست امرءاً غيبة الأحرار من شيمي
ولا النميمة من طبعي ولا ديـني
دعني وحيداً أعاني العيش منفرداً فبعض معرفتي في الناس تكفيني
ما ضرني ودفـاع الله يعصمني من بات يهـدمني والله يبنيني
وما أبالي وصرف الدهر يسخطني وسيب نعماك يا ابن السيل يرضيني
أبا سلامة عش واسلم حليف على وسؤدد بشعاع النجم مقرون
أشقى عداكم وأهوى أن أدين لـكم وللعدى دينهم فيكم ولي ديني

والله أعلم . **وفيها** .توفيت والدة القائم بالله الأرمنية الأصل ، واسمهـا قطر النـدى [1] .

سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة :

فيها توفي المعز بن باديس صاحب افريقية بضعف الكبد ومدة ملكه سبـع وأربعون سنة ، كان عمره لما ملك إحدى عشرة سنة وقيـل ثمان ، وملك بعده

(١) قيل أيضاً : بدر الدجى .

Marfat.com

ابنـــه تميم . **وفيها** توفي قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صـــاحب الموصل ونصيبين بنصيبين ، وقام بعده ابنه شرف الدولة أبو المكارم مسلم .

وفيها توفي نصر الدولة أبو نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وعمره نيف وثمانون وإمارته اثنتان وخمسون سنة، وتنعم بما لم يسمع بمثله اشترى بعض مغنياته بخمسة آلاف دينار وملك خمسائة سرية وتوابعهن وخمسائة خادم وآلات مجلس يزيد على مائتي ألف دينار وعلم طباخيه بمصر[1] ، ووزر له أبو القاسم المغربي وفخر الدولة بن جهير ، وقصده الشعراء والعلماء . وملك بعـده ابنه نصر ميافارقين وابنه الآخر سعيد آمد .

وفيها توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة ، ومن شعره الحسن قوله :

قوض خيامك عن أرض تضام بها وجانب الذل إن الذل يجتنب
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة فالمندل الرطب في أوطانه حطب

سنة أربع وخمسين وأربعمائة :

فيها تزوج طغرلبك بنت الخليفة القائم وكان العقـد في شعبان بظـــاهر تبريز ، توكل في تزويجها عن أبيهـا عميد الملك . **وفيها** استوزر القـــائم فخر

---

(١) أرسل طباخين الى مصر ، وغرم على ارسالهم مبالغ وافرة حتى تعلموا الطبخ . وأرسل الى السلطان طغرلبك هدايا عظيمة من جملتها الحبل الياقوت الذي كان لبني بويه وأرسل معه [illegible] ألف دينار ..

بلغه أن الطيور في الشتاء تخرج من الجبال إلى القرى فتصاد ، فأمر أن يطرح لها الحب من الأهراء التي له فكانت في ضيافته طول عمره .

كانت بلاده مستقرة استقراراً تاماً . ورخصت الاسعار ورغد الناس . وكان لقبـه القادر بالله نصر الدولة .

Marfat.com

الدولة أبا نصر بن جهير [1] . وفيها توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة ابن جعفر القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب وكتاب الأنباء عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء وكتاب خطط مصر ، قضى بمصر عن العلويين وأرسلوه إلى الروم ، وقضاعة من حمير وقيل : هو معد بن عدنان .

قلت وفيها عمر المسلمون حصن المرقب بساحل جبلة وباعوه للروم بمال عظيم وقبضوه، وجاء من الروم نحو من ثلثمائة رجل ليتسلموه فقتلوا منهم وأسروا الباقين وفدوهم بمال كثير ، وكان بيعه للروم حيلة نصبها المسلمون فتمت ولله الحمد . وفيها جاءت برقة وتبعها صيحة سقط لها الناس لوجوههم ، وماتت بها طيور كثيرة بالمعرة . وفيها همّ أهل معرة النعمان في عمل السور عليها ونصبوا عليه المناجيق والعجل يجر الحجارة والجمال تحمل من شبيث وغيره ، وكان الأمير أبو الماضي خليفة بن جهان ينفق عليه من ماله وجاهه حتى كمل في شهور سنة خمس وخمسين وأربعمائة . والله أعلم .

سنة خمس وخمسين وأربعمائة :

أخبار اليمن من تاريخ عمارة

فيها تكامل اليمن لعلي بن القاضي محمد بن علي الصليحي ، وكان القاضي محمد سنياً مطاعاً في رجال حراز وهم أربعون الفاً ، فتعلم ابنه على التشيع وأخذ أسرار الدعوة من عامر بن عبد الله الرواحي اليماني أكبر دعاة المستنصر خليفة

---

(١) كان ذلك بعد عزل ابن دارست ، (أبو الفتح محمد بن منصور بن دارست) وسبب عزله أنه وصل معه يهودي يقال له ابن علان ، فضمن أعمال الوكلاء التي لخاص الخليفة بستة آلاف كر غلة ومائة ألف دينار ، فلم يصح منها سوى ألفا كر ، وثلاثون ألف دينار وانكسر الباقي ، فظهر عجز ابن دارست فعزل وعاد الى الاهواز فتوفي بها . وكان فخر الدولة أبو نصر بن جهير وزير نصر الدولة ابن مروان قد أرسل يطلب الوزارة وبذل فيها بذولا كثيرة فأجيب اليها .

مصر ، وصار علي بن محمد دليلا لحجاج اليمن على طريق الطائف وبلاد السرو وبقي كذلك سنين .

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثار بستين رجلا وصعد إلى رأس مشار أعلى ذروة من جبال حران، واستفحل أمره شيئاً فشيئاً حتى كمل له ملك اليمن في هذه السنة ، فولي على زبيد أسعد بن شهاب بن علي الصيلحي أخا زوجته أسماء وابن عمه ، وبقي علي مالكا لليمن حتى حج فقصده بنو نجاح وقتلوه بغتة هجماً في قرية أم الدهيم وبئر أم معبد في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة فحينئذ استقرت التهائم لبني نجاح ، وصنعاء لأحمد بن علي الصيلحي المذكور الملك المكرم . ثم جمع المكرم العرب وقصد سعيد بن نجاح بزبيد وقاتله وهزمه إلى جهة دهلك ، وملك المكرم زبيد سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، ثم ملكها ابن نجاح سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ثم قتل المكرم سعيداً سنة احدى وثمانين وأربعمائة .

ثم ملك جياش أخو سعيد ، وبقي المكرم له صنعاء حتى مات سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وتولى بعده ابن عمه أبو حمير سبأ بن احمد بن المظفر بن علي الصليحي في سنة أربع وثمانين وأربعمائة إلى أن مات سنة خمس وتسعين وأربعمائة وهو آخر ملوك الصليحيين . وبعده أرسل من مصر علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقام بالدعوة والمملكة التي كانت بيد سبأ .

ثم وصل إلى جبال اليمن رسول خليفة مصر وقبض على ابن نجيب الدولة بعد سنة عشرين وخمسمائة ، وانتقل الملك والدعوة إلى آل الزريع بن العباس ابن المكرم وهم أهل عدن من همدان بن جشم ، وبنو المكرم هؤلاء يعرفون بآل الذئب، وكانت عدن لزريع بن العباس بن المكرم ولعمه مسعود بن المكرم فقتلا على زبيد مع الملك المفضل فولي بعدهما ولداهما أبو السعود بن زريع وأبو المغارات ابن مسعود إلى أن ماتا ، وولي بعدهما محمد بن أبي الغارات ، ثم أخوه علي ، ثم

Marfat.com

سبأ بن أبي السعود بن زريع وبقي حتى توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، ثم تولى بعده ابنه الأعز بن سبأ وكان مقام علي بالدملوه فمات بالسل فملك أخوه المعظم محمد بن سبأ ، وتوفي محمد بن سبأ في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وتوفي عمران بن محمد في شعبان سنة ستين وخمسمائة ، وخلف عمران ابنين صغيرين محمداً وأبا السعود .

وممن ولي من الصليحيين الملكة الحرة سيدة ابنة احمد بن جعفر بن موسى الصليحي ولدت سنة أربعين وأربعمائة وربتها أسماء بنت شهاب ، وتزوجها ابن أسماء احمد المكرم سنة إحدى وستين وأربعمائة ،وطالت مدة الحرة ولاها زوجها في حياته فقامت بالأمر والحرب واشتغل هو بالأكل والشرب ، ومات زوجها وتولى ابن عمه سبأ وهي في الملك، ومات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة في أيامها واستمرت بعده حتى توفيت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

وممن كان له شركة في الملك الملِك المفضل أبو البركات بن الوليد الحميري صاحب التعكر، وكان المفضل يحكم بين يدي الحرة يحتجب حتى لا يرجى لقاؤه ثم يظهر للقوي والضعيف حتى توفي سنة أربع وخمسمائة . وملك بعده بلاده ومعاقله ابنه منصور ويقال له المنصور ، من حين وفاته إلى سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، فابتاع محمد بن سبأ بن أبي السعود منه المعاقل التي كانت للصليحيين بمائة الف دينار وعدتها ثمانية وعشرون حصناً وبلداً وبقى المنصور لنفسه حتى توفي بعد أن ملك نحو ثمانين سنة ، وسيأتي باقي أخبار اليمن .

وفيها ـ أعني سنة خمس وخمسين وأربعمائة ـ قدم طغرلبك بغداد ودخل بابنة الخليفة ، وثقلوا على الناس بالاخراج من الدور والتعرض إلى الحريم . وفيها سار طغرلبك بعد دخوله بابنة الخليفة إلى بلد الجبل فوصل إلى الري فمرض وتوفي ثامن رمضان منها وعمره سبعون تقريباً وكان عقيماً، واستقرت السلطنة بعده لابن أخيه ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق .

Marfat.com

وفيها دخل الصليحي صاحب اليمن مكة مالكاً لها ، فأحسن وجلب الأقوات . وفيها زلزل الشام فخرب سور طرابلس . وفيها ولي المستنصر بدراً أمير الجيوش دمشق ، ثم ثارت الجند ففارقهـــا . وفيها توفي سعيد بن نصر الدولة بن احمد بن مروان صاحب آمد وديار بكر .

قلت : وفيها توفي بالمعرة أبو الحسن بن علي بن المفضل بن جعفر بن علي ابن المهذب التنوخي المعري، قرأ القرآن العظيم للسبعة وليعقوب الحضرمي وأبي جعفر وشيبة ثمانية وعشرين رواية ولقي شيوخ القراء بحلب وغيرها وقرأ عليه خلق ، وكان مفسراً خطيباً شاعراً رحمه الله . والله أعلم .

سنة ست وخمسين وأربعمائة :

فيها قبض ألب أرسلان على عميـد الملك الوزير ابي نصر منصور بن محمـد الكندري وزير عمه طغرلبك سعى به نظام الملك وزير ألب أرسلان وحبس في مرو الروذ ، ثم قتله بعد سنة وقطع رأسه ونقلت جثته إلى كندر فدفن عند أبيه وكان عمره نيفاً واربعين ، وكان خصياً لأن طغرلبك أرسله ليخطب له امراة فتزوجهـــا هو فخصاه (١) . وكان عميـد الملك كثير الوقيعـة في الامـام الشـــافعي ، خـاطب طغرلبك في لعن الرافضة على المنـــابر بخراسان فأذن له بذلك ، فأمر بلعنهم وأضـــاف اليهم الاشعريـــة ، فـأنف من ذلك أئمة خراسان منهم ابو القـــاسم القشيري وابو المعـالي

---

(١) قيل أن أعداءه أشاعوا عنه أنه تزوجها فخصى نفسه ليخلص من الاتهام. قال ابن الأثير في الكامل : « ومن العجب أن ذكره دفن بخوارزم لمـــا خصي ، ودمه مسفوح بمرو ، وجسده مدفون بكندر ، ورأسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ، ونقـل قحفه إلى كرمـان لأن نظـام الملك كان هناك » . ولما قرب للقتل قال للقاصد اليه : قل لنظـام الملك : « بئسما عودت الأتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان ، ومن حفر قليباً وقع فيه » .

Marfat.com

الجويني وأقام بمكة أربع سنين فسمي إمـام الحرمين . **ومن العجب** : ان ذكر عميد الدولة وأنثييه دفنت بخوارزم لما خصي. (انظر الحاشية ص٥٥٧) . **قلت** :

ما لعميد ملكهم من عاصم أو نافع
وكل ذا يا مـالكي بطعنه في الشافعي

والله أعلم .

وفيها ملك ألب ارسلان قلعة جيلان ، ثم حاصر عمـــه بيغو في هراة وملكها وأكرم عمه ، ثم ملك صغانيـــان عنوة وأسر صاحبها موسى . **وفيها** أمر ألب ارسلان بعود بنت الخليفة الى بغداد ، وكانت قد سارت الى طغرلبك بغـــير رضاء الخليفة . **وفيها** اقتتل ألب ارسلان وقطلومش[1] قرب الري ، فوجد قطلومش ميتاً بعد هزيمة عسكره فبكى عليه ألب ارسلان لأجل القرابة والرحم وسلاه نظام الملك ودخل ألب ارسلان الري في المحرم منها . وقطلومش السلجوقي : هو جد الملوك بقونية وأقصرا وملطية الى أيام التتر وسيأتي ، وكان قطلومش قد اتقن علم النجوم .

وفيها شاع ببغـــداد والعراق وخوزستان وغيرهـــا أن أكراداً تصيدوا فرأوا في البر خياماً سوداً فيها لطم وعويل وقائل يقول : مات سيدوك ملـك الجن وأي بلد لم يلطم أهـــله قلع أصله ، فصدق ذلك السفلة وخرج رجالهـــم ونساؤهم يلطمون. **قال ابن الأثير** : وجرى بالموصل كذلك ونحن بها سنة ستمائة أصاب الناس وجع الحلق ، فشاع ان امرأة من الجن اسمها ام عنقود مات ابنهـا ومن لا يعمل مأتماً أصابه هذا المرض ، فكان النساء والأوباش يلطمون على عنقود ويقولون :

---

(١) وردت في الكامل « قتامش » ـ كما ذكر ابن الأثير أن قطلومش هذا ، عندمـــا اصطف العسكران للقتال ، وقف ونظر فرأى أن طالعه في ذلك اليوم قارنه نحوس لا يرى معها ظفر، فقصد المحاجزة ، وجعل أرضاً سبخة بينه وبين ارسلان ليمتنع اللقاء ، فسلك أرسلان وعساكره طريقاً في الماء ، ودار القتال وانهزمت عساكر قطلومش .

Marfat.com

يا أم عنقود اعذرينـــا قد مات عنقود وما درينا

وإلى الآن يقع الناس في هذا الهذيان . **وفيها** مات أبو القـــاسم بن علي بن برهان الأسدي النحوي المتكلم له اختيار في الفقه ، مشى في الأسواق مكشوف الرأس ولم يقبل من أحد شيئاً ومـــال الى مذهب مرجئة المعتزلة واعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار ، وجاوز الثمانين .

سنة سبع وخمسين وأربعمائة :

فيها جاوز ألب ارسلان جيحون الى جند وصيران وهما عند بخارى وقبر جده سلجوق بجند فخرج صاحب جند الى طاعته فأقره على مكانه ، ووصل الى كركنج خوارزم وسار منهـا الى مرو . **وفيها** ابتدأ نظام الملك بعمارة المدرسة النظامية ببغداد .

قلت وفيها : أقطعت معرة النعمان للملك هـــارون بن خان ملك الترك فيما وراء نهر جيحون أخذها حربا وخراجا ، ووصل اليها معه ترك وديـــلم وكرد وكرج نحو الف رجل مع حاشيتهم وأتباعهم وتعففوا فيها عن الأذية حتى سقوا دوابهم الماء بثمنه ونزل بالمصلى ، وجعـــل في حصن المعرة بعض حجابه ، وأقام يسيراً ثم نقل إلى حلب وعوض عن المعرة بمال ، قدم هذا الى الشام مغاضبـــاً لأبيه . وولي المعرة بعده الأمير فارس الدولة يانس الصالحي . والله أعلم .

سنة ثمان وخمسين وأربعمائة :

وفيها أقطع ألب ارسلان شرف الدولة مسلم بن قرواش بن بـدران صاحب الموصل الأنبـار وهيت مع الموصل . **وفيها** توفي أبو بكر أحمـد بن الحسين علي **البيهقي** الخسروجردي الشافعي إمام في الحديث والفقه زاهد ،توفي بنيسابور ونقل الى بيهـــق وبيهق قرى مجتمعة على عشرين فرسخاً من نيسابور ، وهو من خسروجرد قرية من بيهق ، رحل في طلب الحديث إلى العراق والجبال والحجاز ، وهو أول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات ، ومن تصانيفه السنن الكبير

Marfat.com

والسنن الصغير ودلائل النبوّة . قال إمام الحرمين : مـا من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة إلا احمد البيهقي فان له على الشافعي منة ، لأنه كان أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي . وكان قانعاً من الدنيا بالقليل رحمه الله تعالى .

وفيها توفي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الحسن **الفراء الحنبلي** وعنـــه انتشر مذهب أحمد ، وله كتاب الصفات فيه كل عجيبة ويـــدل على التجسيم المحض ، كان ابن التميمي الحنبلي يقول : لقد خرى أبو يعلى الفراء على الحنابلة خريـة لا يغسلها الماء . **وفيها** توفي الحافظ أبو الحسن علي بن اسماعيـــل ابن سيده المرسي إمام في اللغة له المحكم وغيره وكان ضريراً ، توفي بدانية من شرق الأندلس وعمره نحو ستين .

سنة تسع وخمسين وأربعمائة :

وفيها في ذي القعـــدة تمت النظامية وتقرّر لتدريسها الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ، واجتمع الناس فتأخر الشيخ فانه سمع ان أرضها مغصوبـة فدرس بها يوسف بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوماً ثم ألحوا على الشيخ حتى درس بها [1] . **قلت** : وابن الصباغ المـــذكور هو أبو نصر عبد السيد بن محمـــد بن عبد الواحد ، وأما كون اسمه يوسف فلا نعرفه ، والله أعلم . **وفيها كان** بالبلاد سوى الروم غلاء عظيم وموت[2] لاسيما بحلب فانه مات بها في شهر رجب خاصة زهاء أربعة آلاف ، ومات جماعة من ساداتها والله أعلم .

سنة ستين وأربعمائة :

فيها زلزلت فلسطين ومصر حتى طلع الماء من رؤوس الآبار وردم عـــالم

---

(١) عندما بلغ نظام الملك خبر امتناع الشيخ أبي اسحاق الشيرازي عن الدرس ، أقـــام القيامة على العميد أبي سعد ، ولم يزل يرفق بالشيخ أبي اسحاق حتى قبل التدريس بالمدرسة .

(٢) وفيها هبت ريح حارة مات بسببها خلق كثير، وفيها وقع غلاء وفنـاء بدمشق وحران وأعمال خراسان بكاملها ، ووقع الفناء في الدواب ، كانت تنتفخ رؤوسها وأعينها ، حتى كان الناس يمسكون حمر الوحش بالأيدي .

عظيم وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم فالتقط الناس من أرضه ، فعاد الماء وأهلك خلقاً .

قلت : وفيها فتح الله على المسلمين حصن ارتاح وقد اجتمع اليه من أهل النصرانية ما حوله وقتل من رجاله نحو ثلاثة آلاف حاصره الملك هارون بن خان خمسة أشهر، وهو فتح عظيم فان أعماله كانت بمقدار أعمال الشام من الفرات الى العاصي إلى افامية الى باب انطاكية إلى الأثارب ، وأحصى قوم بطرابلس في مجلس القاضي ابن عمار ان المفقودين من الروم في هذه السنة الى شهر رمضان في الدرب الى أفامية قتلاً وأسراً ثلثمائة الف ، ذكره ابن المهذب .

وفيها ـ أعني سنة ستين ـ : في أيار جاءت رعدة عظيمة بالمعرة غشي من صوتها على كثير من الرجال والصبيان والنساء ، وجاء بعدها سحاب عظيم معظمه على جبل بني عليم وفيه برد فقلع الشجر وجرى منه سيل في وادي شنان الذي فيه العين فكان من الجبل القبلي الى الجبل الشمالي وغطى شجر الجوز وأخذ صخرة يعجز عن قلبها خمسون رجلاً ومضى بها فلم يعرف لها ذلك الوقت موضع ، والله أعلم . **وفيها** توفي الشيخ أبو منصور عبد الملك بن يوسف من أعيان الزهاد[1] .

سنة احدى وستين وأربعمائة :

فيها وقعت فتنة بين المغاربة والمشارقة بدمشق فضربت دار جوار الجامع بالنار فاتصلت النار بالجامع وعظمت فدثرت محاسنه وزالت أعماله النفيسة .

قلت وفيها : أخذ ملك الروم حصن منبج وشحنه رجالاً وعدّة ، ثم وقف عنه

---

(١) كان من أعيان زمانه، ومن أعماله أنه تسلم المارستان العضدي وكان قد دثر وخرب فجدد في عمارته وجعل فيه ثمانية وعشرين طبيباً وثلاثة من الخزان واشترى له الأملاك النفيسة والدواء. وكان كثير الصلات والمعروف . ولم يكن في زمانه أحد يلقب بالشيخ « الأجل » سواه . انظر الكامل ص ١٠١ - ج ٨ .

عزاز ساعة ثم رحل عنها ، وسلط الله عليه وعلى من معه الغلاء والقلة ومـــات منهم خلق كثير فرجع حافلا .

وفيها جمع قطبان انطاكية وقسها المعروف بالبخت جموعـــاً وطلع إلى حصن أشعويا من قرى المعرة بعملة عملها لهم قوم يعرفون ببني ربيـع من أهـل جوزف ففتحوه وقتلوا وأسروا رجاله ووالیه نادراً التركي ، فبلغ الخـبر الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح وهو يسير في ميدان حلب ، فسار اليـــه ولم يدخل البلد ومعه نحو خمسين الفاً من الترك والعرب وأخذه من النصارى وقتل منهم الفين وسبعمائة نفس ، وهذا الحصن كان قد عمره حسين بن كامل بن حسين ابن سليمان بن الدوح العمري المرثدي الكلابي ومعه جماعة من المعرة وكفرطاب وضياعهما في سنة ست وخمسين وأربعمائة وأكمل عمارته في مـدة يسيرة فتعجب الناس لسرعة عمارته . ثم في سنة احدى وستين وأربعمائـــة اقترض عز الدولة محمود من الروم أربعة عشر الف دينار ورهن ولده نصراً عليها وعلى هدم الحصن المذكور ، فجمع الناس من المعرة وكفرطاب على هدمه . ولله قول من قال :

وهدّوا بأيديهم حصنهم ... وأعينهم حزناً تدمـع
عجبت لسرعة بنيانه ... ولكمنّ تخريبه أسرع

والله أعلم .

سنة اثنتين وستين واربعمائة :

وفيها غلت مصر حتى أكل بعض الناس بعضاً ونزح من قـدر ، واحتاج المستنصر فباع ثمانين الف قطعة بلور كبار وخمساً وسبعين الف قطعة من الديباج وأحد عشر الف قزاغند[1] وعشرين الف سيف محلى ووصل من ذلك مع التجار إلى بغداد .

---

(١) قزاغند : معرب كثراكند ومعناه المحشو بالحرير ، وهو لبـــاس يلبسه الشجعان تحت الدرع في الحرب .

سنة ثلاث وستين وأربعمائة :

وفيها قطع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس بحلب خطبة المستنصر وخطب للقائم العباسي . **وفيها** سار ألب ارسلان إلى ديار بكر ، فأتى صاحبها نصر بن أحمد بن مروان إلى طاعته ثم الى حلب ، فبذل محمود بن مرداس الطاعة ولم يطأ بساطه فلم يرض ألب ارسلان بذلك ، فدخل محمود ووالدته ليلاً عليه فأحسن اليهما وأقر محموداً على حلب .

وفيها سار ملك الروم أرمانوس بجموع من الروم والجركس والروس ووصل ملاز كرد ، فسار اليه ألب ارسلان وسأل الهدنة فامتنع ملك الروم فاقتتلوا ، فانهزم الروم وقتل منهم ما لا يحصى وأسر ارمانوس ، ثم أطلقه ألب ارسلان على هدنة ومال وأسرى . **قلت** : وحمل ألب ارسلان ملك الروم بازياً وخرج يتصيد ممتهناً له بذلك ، ثم أعتقه وجهز معه جيشاً عظيماً من الترك فإن الروم ملكوا عليهم غيره ووقعت بين الأول والآخر حروب . والله أعلم .

وفيها قصد أتسز بن أبق الخوارزمي من أكبر أمراء ملكشاه بن ألب أرسلان الشام ، وأخذ الرملة والقدس من المصريين وحصر دمشق ولم يملكها . **وفيها** توفي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد **الفوراني** الشافعي وله الإبانة. **قلت** : أخذ عن القفال الشاشي وصنف في الفروع والاصول والخلاف والجدل والملل والنحل وله في المذهب الوجوه الجيدة وطبق الأرض بالتلامذة ، وقيل : كان إمام الحرمين وهو شاب يحضر حلقته والفوراني لا ينصفه لكونه شاباً فبقي في نفسه ، فمتى قال في النهاية : وقال بعض المصنفين كذا وغلط في كذا ونحوه ، فمراده الفوراني — بضم الفاء — أو القاضي الماوردي . والله أعلم .

وفيها توفي أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن [illegible] الأندلسي القرطبي من أبناء فقهاء قرطبة وانتقل وخدم المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية ووزر له ، ومن شعره الفائق :

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع سراً إذا ذاعت الأسرار لم يذع

Marfat.com

يا بائعاً حظه مني ولو بذلت لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك انك لو حمّلت قلبي ما لم تستطعه قلوب الناس يستطع
ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن وولّ أقبل وقل أسمع ومر أطع

ونونيته المشهورة منها :

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

وله الرسالة الزيدونية ، وشرحها الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصري في مجلدين .

وفيها في ذي الحجة توفي ببغداد **الخطيب أبو بكر** أحمد بن علي بن ثابت البغدادي إمام زمانه ، وممن حمل جنازته الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ، وله تاريخ بغداد ينبىء عن اطلاع عظيم ، كان من الحفاظ المتبحرين فقيهاً غلب عليه الحديث والتاريخ ، مولده في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ، هو حافظ الشرق **وأبو عمر يوسف بن عبد البرّ** صاحب الاستيعاب حافظ الغرب وماتا في هذه السنة ولا عقب للخطيب وصنف أكثر من ستين كتاباً ووقف جميع كتبه .

وهذا ابن عبد البر هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ بن عاصم النميري القرطبي ، كان موفقاً معاناً في التأليف وتولى قضاء أشبونة وشنترين وصنف لمالكها المظفر بن الأفطس **كتاب « بهجة المجالس »** في ثلاثة أسفار فيه محاسن تصلح للمحاضرة ، **منها** : إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة ورأى فيها عذقاً مدلى فأعجبه وقال : لمن هو ؟ فقيل : لأبي جهل ، فشق ذلك عليه وقال : ما لأبي جهل والجنة والله لا يدخلها أبداً ، فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلماً فرح به وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه .

ومنها : عن جعفر بن محمد الصادق : إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلباً أبقع يلغ في دمه ، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتفسرت رؤياه بعد خمسين سنة . **ومنها** : إن النبي صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم قال لأبي بكر الصدّيق: يا أبا بكر رأيت كأني وأنت نرقى درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف ، فقال : يا رسول الله يقبضك الله إلى رحمته وأعيش بعـــدك سنتين ونصف .

ومنها : إن بعض أهـــل الشام قص على عمر بن الخطاب (رض) قال : رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم ، فقـال عمر : مع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر ، قال : مع الآية الممحوّة والله لا توليت لي عملاً ، فقتـل الرائي المذكور في صفين وكان مـع معاويـــة . **ومنها** : إن عائشة (رض) رأت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتها فقال لهـــا أبو بكر (رض) : يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الأرض ، فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : هذا أحد أقمارك .

توفي ابن عبد البر بشاطبـــة ، وله المصنفات الجليلة كالتمهيـد والاستذكار وسيرة النبي ﷺ والاستيعاب وغير ذلك .

وفيها توفيت كريمـة بنت أحمد بن محمد المرمزية راويـة صحيح البخاري بمكة ، عالية الاسناد .

سنة اربع وستين واربعمائة :

وفيها في رجب توفي القـاضي أبو طالب بن محمد بن عمـار قاضي طرابلس مستولياً عليها ، وقام بعده ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن فأحسن الضبط .

سنة خمس وستين واربعمائة :

ذكر مقتل السلطان ألب أرسلان محمد

فيها سار ألب أرسلان وعقد على جيحون جسراً وعـبره في نيف وعشرين يوماً بزائد عن مائتي الف فارس ، ومدّ لما عبره سماطاً في بلده فربر ولهـا حصن

Marfat.com

فأحضر اليه مستحفظ الحصن واسمه يوسف الخوارزمي مع غلامين يحفظانه وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن ، فأمر ألب ارسلان فضربت له أربعة أوتاد وقال : شدوا أطرافه اليها ، فقال له يوسف : يا مخنث مثلي يقتل هذه القتلة ، فغضب السلطان وأخذ القوس وقال للغلامين : خلياه ورماه بسهم فأخطأه ولم يكن يخطىء سهمه ، فوثب يوسف على السلطان بسكين فقام السلطان عن السدّة فوقع على وجهه فضربه يوسف بالسكين ، ثم جرح شخصاً آخر كان واقفاً على رأس السلطان اسمه سعد الدولة ، فضرب بعض الفراشين يوسف بمرزبة على رأسه فقتله ثم قطعته الأتراك . فقال السلطان : صعدت أمس على تل فارتجت الأرض تحتي من عظم الجيش فقلت في نفسي أنا ملك الدنيا وما يقدر أحد عليّ ، فعجزني الله بأضعف خلقه ، وأنا أستغفر الله وأستقيله من ذلك الخاطر .

جرح في سادس ربيع الأول وتوفي في عاشره وعمره أربعون وشهور ومدة ملكه مذ خطب له بالسلطنة إلى وفاته تسع سنين وستة أشهر وأيام ، وأوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه فحلف له العسكر واستقر في السلطنة ، وكان المستولي على الأمر نظام الملك وزير ألب ارسلان .

وعاد ملكشاه بالعسكر من وراء النهر إلى خراسان فأرسل إلى بغداد والأطراف فخطب له فيها ، واستمر نظام الملك وزيراً نافذ الأمر . ثم خرج عم ملكشاه فاروت بك صاحب كرمان عن طاعته فاقتتلا ، فانهزم فاروت بك وأسره وخنقه وأقرّ كرمان على أولاده ، ولما انتصر ملكشاه كثرت أذية العسكر ففوّض الأمر الى نظام الملك وحلف له وزاد على إقطاعه طوس وغيرها ولقبه القاباً منها: أتابك (أصلها أطابك معناه الوالد الأمير) ، فأحسن نظام الملك السياسة والتدبير .

أخبار المستنصر وقتل ناصر الدولة

كانت والدة المستنصر بمصر قد استولت على الأمر ، فضعف أمر الدولة

Marfat.com

وصارت العبيد حزباً والأتراك حزباً وجرت بينهم حروب ، وكان ناصر الدولة حفيد ناصر الدولة بن حمدان من أكبر قوّاد مصر فاجتمعت اليه الاتراك وجرت بينهم وبين العبيد وقعات، وحصر ناصر الدولة مصر وقطع الميرة عنها براً وبحراً فغلت الاسعار حتى أخرج المستنصر العروض كما تقدم وعدم المتحصل بسبب انقطاع السبل .

ثم استولى **ناصر الدولة على مصر** وتفرقت العبيد في البلاد ، واستبد ناصر الدولة بالحكم وصادر أم المستنصر بخمسين الف دينار ، وتفرق عن المستنصر أولاده وأهله . وبلغ من إهانته للمستنصر انه كان يجلس على حصير لا يقدر على غيرها . ونوى الخطبة للقائم ، ففطن لذلك ايلدكز الفاتك التركي فاتفق مع جماعة وقصدوا داره ،فخرج اليهم مطمئناً بقوته فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه وأخذوا رأسه وقتلوا أخاه فخر العرب وقتلوا جميع بني حمدان بمصر . واضطرب الامر هذه السنة إلى سنة سبع وستين وأربعمائة فولي الامر بمصر أمير الجيوش بدر الجمالي وقتل ايلدكز والوزير ابن كدينة فاستقام الامر .

وفيها توفي الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك **القشيري النيسابوري** ، له الرسالة وغيرها، فقيه أصولي مفسر كاتب فضائله جمة ، كان له فرس يركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئاً ومات بعد اسبوع . ومولده سنة ست وسبعين وثلثمائة . وهو إمام في علم التصوّف وقرأ اصول الدين على أبي بكر بن فورك وأبي اسحاق الاسفرايني ، وله تفسير حسن وشعر حسن منه :

إذا ساعدتك الحال فارقب زوالها فما هي إلا مثل حلبة السكر
وإن قصدتك الحادثات ببؤسها فوسع لها صدر التجلد واصبر

وفيها توفي علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف **بصرّ در الشاعر** ، لقب أبوه صرّ بعر لشحه ولقب هو صرّ درّ لجودة شعره كقوله :

Marfat.com

نسائل عن يمامات بحزوى ... وبان الرمل يعلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالي ... أصرّحنا بذكرك أم كنينا
ألا لله طيف منك يسعى ... بكاسات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفني ... فكيف شكا اليك وجى وأينا
فأمسينا كأنا ما افترقنا ... وأصبحنا كأنا ما التقينا

سنة ست وستين وأربعمائة :

وفيها زادت دجلة وغرق الجانب الشرقي وبعض الغربي كمقبرة أحمد ومشهد باب التين ، ونبعت البواليع وغرق خلق .

سنة سبع وستين واربعمائة :

وفيها وصل بدر الجمالي مصر من ولايته بساحل الشام ، أرسل اليه المستنصر يشكو حاله فركب البحر في خطر الشتاء ووصل وقبض على الامراء والقواد المتغلبين وأخذ أموالهم للمستنصر وأقام منار الدولة ، ثم أصلح أمر الاسكندرية ودمياط والصعيد وقهر المفسدين ، فعادت مصر أحسن مما كانت .

ذكر وفاة القائم بأمر الله

وفيها ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بأمر الله عبدالله أبو جعفر ابن القادر ، مرض بالماشرا واقتصد فانفجر فصاده نائماً فاستيقظ وقد سقطت قوته فأشهد الوزير جهيراً والقضاة بعهده الى ابن ابنه عبدالله بن ذخيرة الدين محمد ابن القائم ، وتوفي وعمره ست وسبعون وثلاثة أشهر وأيام وخلافته أربع وأربعون سنة وخمسة وعشرون يوماً ، وقيل : عمره ست وتسعون وأشهر .

ذكر خلافة المقتدي بن محمد

وبويع المقتدي بأمر الله عبد الله المذكور بالخلافة ، وحضر مؤيد الملك بن

Marfat.com

نظام الملك والوزير ابن جهير والشيخ أبو إسحاق الشيرازي وابن الصباغ ونقيب النقباء كراد الزينبي والقاضي أبو عبدالله الدامغاني فبايعوه ، ولم يكن للقائم ولد سواه لوفاة ذخيرة الدين في حياة القائم ، وكان لذخيرة الدين محمد بن القائم جارية أرمنية اسمها أرجوان فسلت مصيبة القائم في ابنه لخوفه من انقطاع نسله بكونها حاملا من ابنه وولدت المقتدي لستة أشهر من موت محمد فسرّ به القائم ، فلما بلغ الحلم جعله ولي عهده .

وفيها جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس أول الحمل، وكان من قبل عند نزول الشمس نصف الحوت . **وفيها** عمل السلطان ملك شاه الرصد ، واجتمع في عمله فضلاء منهم : ابراهيم الختام وأبو المظفر الاسفزاري وميمون بن النجيب الواسطي ، وأنفق عليه جملاً وداراً إلى أن مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة فبطل .

سنة ثمان وستين وأربعمائة :

فيها ملك اتسز دمشق بعد ما تقدم ذكره وخطب للمقتدي بالله وأذن بأذان السنة ، ولم يخطب بعدها للعلويين بدمشق .

وفيها توفي أبو الحسن علي بن أحمد **بن متويه الواحدي** النيسابوري ، له البسيط والوسيط والوجيز في التفسير ، ويقال له المتوي نسبة إلى جده متويه ، والواحدي نسبة إلى الواحد بن مهرة منه أخذ الغزالي أسماء كتبه الثلاثة وكان أستاذاً في التفسير والنحو وشرح ديوان المتنبي أجود شرح وهو تلميذ الثعلبي ، وتوفي بعد مرض طويل بنيسابور .

وفيها توفي الشريف الهاشمي العباسي أبو جعفر مسعود بن عبد الله **البياضي الشاعر** ، وما أرق قوله :

كيف يذوي عشب أشواقي ولي طرف مطير
إن يكن في العشق حر فأنا العبد الأسير
أو على الحسن زكاة فأنا ذاك الفقير

Marfat.com

وقوله :

يا من لبست لبعـــده ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد
وأنست بالسهر الطويل فأنسيت أجفان عيني كيف كان رقادي
إن كان يوسف بالجمـــال مقطع الأيدي فأنت مقطع الأكباد

لبس جده بياضاً وقد لبس العباسيون سواداً ، فقال الخليفة : من ذلـــك البياضي ؟ فلقب به .

سنة تسع وستين وأربعمائة :

فيها – وقيل قبلها – : مـــات محمود بن نصر بن صالح بن **مرداس الكلابي** صاحب حلب ، وملك بعده ابنه نصر فمدحه ابن حيوس بقصيدته التي منها :

ثمانية لم تفترق مـــذ جمعتها فلا افترقت ما افتر عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
تباعدت عنكم حرفة لا زهادة وسرت اليكم حين مسني الضر
وأنجـز لي رب السماوات وعده الكريم بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بألف تصرمت وإني علـيم أن سيخلفها نصر
وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجة وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

وكانت عطية ابن محمود لابن حيوس على المدح الف دينار ، فقال نصر : والله لو قال عوض سيخلفها : (سيضعفها) لأضعفتها له ، وأعطاه الف دينار في طبق فضة . **قلت** : وكان قد اجتمع على باب نصر جماعـــة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الزويدي المعري الشاعر المعروف ، فنظم ابن الزويدة أبياتاً وسيرها إلى الأمير نصر وهي :

على بابك المحروس منا عصابة مفاليس فانظر في أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلهم بعشر الذي أعطيته ابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

Marfat.com

فأعطاهم مائة دينار وقال : والله لو قالوا : بمثـل الذي أعطيته إبن حيوس لأعطيتهم مثله ، والله أعلم . وكان نصر يدمن الشرب فحمله السكر على خروجه على التركمان الذين ملكوا أباه حلب وهم بالحاضر فرماه أحدهم بسهم فقتله يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين وأربعمائة ، فملك حلب أخوه سابق بن محمود .

وفيها توفي أبو الحسن طـاهر بن أحمـد بن بابشاذ النحوي المصري بسقوطه من سطح جامـع عمرو بن العاص . **قلت** : ورأى يومـاً قطاً ينقل الطعام إلى قط أعمى في بيت خراب فاتعظ به ، فاستعفى من خدمة السلطان ولازم اشتغاله بحمول الكلفة إلى أن مات رحمه الله تعالى ، والله أعلم .

سنة سبعين وأربعمائة :

فيها توفي عبدالرحمان بن محمد بن إسحاق الأصفهـاني الحافظ ذو التصانيف، منها تاريـخ أصفهان ، وبأصفهان طائفة ينتمون إلى اعتقاده يسمون العبـد رحمانية .

سنة احدى وسبعين وأربعمائة :

وفيها ملك تتش بن السلطان ألب ارسلان دمشق وسببه : ان أخاه ملك شاه أقطعه الشام وما يفتتحه فسار تاج الدولة تتش إلى حلب . وكان بدر الجمالي أمير جيوش مصر قـد أرسل عسكراً لحصار أتسز بدمشق ، فاستنجد اتسز تتش وهـو محاصر حلب فسار إلى دمشق ولمـا قرب منها رحل عسكر مصر كالمنهزمين ، ثم وصل إلى دمشق فتلقاه اتسز من قريب فأنكر عليه تأخر لقائه وقبض على اتسز وقتله وملك دمشق وأحسن السيرة .

سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة :

وفيها غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمد بن سبكتكين الهنـد ، فأوغل

Marfat.com

وفتح وعاد إلى غزنـــة . **وفيها** حصر شرف الدولة مسلم بن قريش المسيبي صاحب الموصل حلب فتسلمها في سنة ثلاث وسبعين ، ثم حصر القلعـة وتسلمها وأنزل منها سابقاً ووثاباً ابني محمود بن نصر بن صالح . **وفيها** توفي نصر بن أحمد ابن مروان صاحب ديار بكر ، وملك بعده ابنه منصور ودبره ابن الانباري . **وفيها** توفي أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر وتقدم ذكره .

سنة ثلاث وسبعين أربع وسبعين وخمس وسبعين وأربعمائة :

فيها كانت فتنة ببغداد بين الشافعية والحنابـــلة . **وفيها** أرسل المقتدي صاحب التنبيه إلى السلطان ملكشاه وإلى نظام الملك شاكياً من عميد العراق أبي الفتح بن أبي الليث ، فأكرم السلطان ونظام الملك الشيخ بخراسان وناظر بحضرة نظام الملك إمام الحرمين وعاد باجابة الخليفة ورفع يـــد بن العميد عما يتعلق بحاشية الخليفة .

قلت : وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة ليـلة الخميس بـــين العشاءين توفي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث **اليحصبي المالكي الأندلسي** ومولده يوم الثلاثاء النصف من ذي القعدة من سنة ثلاث وأربعمائة بمدينة بطليوس ، ودفن بالمرية بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه أبو القاسم ، كان رحمه الله من علماء الأندلس وحفاظها سكن شرقي الاندلس ورحـــل إلى الشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة ونحوها فأقام بمكة شرفها الله مع أبي ذر الهروي ثلاثة أعوام وحج . ثم رحل إلى بغداد فأقام بها ثلاثـــة أعوام يدرّس الفقه ويقرأ الحديث ولقي بها سادات من العلمـاء كأبي الطيب الطبري الشافعي والشيخ أبي اسحاق الشيرازي وأقام بالموصل مع أبي جعفر الشيباني يدرس عليه الفقه ، وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً ، وروى عـــن الحافظ أبي بكر الخطيب ، وروى الخطيب عنه قال : أنشدني أبو الوليد الباجي لنفسه :

إذا كنت أعلم علماً يقيناً ... بأن جميع حياتي كساعه
فلم لا أكون ضنيناً بهـا ... فأجعلها في صلاح وطاعه

Marfat.com

صنف كتباً كثيرة منها : كتاب المقتفي وكتاب أحكام الفصول في أحكام الأصول وكتاب التعديل والجرح فيمن روى عنه البخاري رحمه الله، وغير ذلك، وهو أحد أئمة المسلمين وكان يقول : سمعت أبا ذر عمر بن أحمد الهروي يقول : لو صحت الإجازة لبطلت الرحلة ، وكان قد رجع إلى الاندلس وولي القضاء هناك وقيل أنه ولي قضاء حلب ، والله أعلم .

وفيها توفي أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله بن ماكولا مصنف الإكمال ومولده سنة عشرين وأربعمائة ، قتله مماليك الاتراك بكرمان .

سنة ست وسبعين وأربعمائة :

وفيها في جمادى الآخرة توفي الشيخ أبو إسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي **الشيرازي**، وفيروز آباد : بلدة بفارس ، وقيل: هي مدينة جور. ومولده سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وقيل سنة ست وتسعين ، كان أوحد عصره علماً وزهداً وعبادة ولد بفيروز آباد وبها نشأ ودخل شيراز وتفقه ثم قدم البصرة ثم بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وكان إماماً في المذهب والخلاف والأصول له المهذب والتلخيص والنكت والتبصرة واللمع ورؤوس المسائل ، وكان فصيحاً ينظم حسناً فمنه :

سألت الناس عن خل وفيّ ... فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسَّك إن ظفرت بود حرّ ... فإن الحر في الدنيا قليل

قلت : وهذا قريب من قول بعض الناس :

أكثر وطء الناس من شبهة ... أو من زنا والحل فيهم قليل
فابن حلال نادر نادر ... والنادر النادر كالمستحيل

والله أعلم . وللشيخ أيضاً :

Marfat.com

جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده
فاشرب على وجه الحبيب ووجنتيه وحسن خـــده

وكان مستجاب الدعوة مطرح التكلف ، ولمـا توجه رسولاً من الخليفة إلى خراسان قال : ما دخلت بلدة ولا قرية إلا وخطيبها وقاضيها تلميذي ومن جملة أصحابي .

سنة سبع وسبعين وأربعمائة :

فيها سار فخر الدولة بن جهير بعساكر ملكشاه إلى قتـــال شرف الدولة مسلم بن قريش ، ثم سير السلطان ملكشاه إلى فخر الدولة جيشاً آخر فيهم الأمير ارتق بن اكسك وقيل : أكسب والأول أصح ، جد الملوك الارتقية ، فانهزم شرف الدولة وانحصر في آمد ونزل أرتق على آمـد فحصره ، وبذل له مسلم بن قريش مالاً جليلاً ليمكنه من الخروج من آمد ، فأذن له أرتق وخرج مسلم منها في حادي عشري ربيع الأول من هذه السنة فنازل الرقة وبعث إلى السلطان ما وعده به . ثم سير السلطان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير بعسكر كثيف وسير معه أقسنقر قسيم الدولة إلى الموصل فاستولى عليها عميد الدولة ، وهـــذا أقسنقر هو والد عماد الدين زنكي، ثم أرسل مؤيد الدولة ابن نظام الملـــك إلى شرف الدولة بالعهود يستدعيه إلى السلطان ، فقدم شرف الدولة اليـه وأحضره عند السلطان بالبوازيج وكان قد ذهبت أمواله فاقترض شرف الدولة مسلم مـــا خدم به السلطان وقدّم اليه خيلاً منها فرسه الذي نجا عليه في المعركة المشهور المسمى بشارا ، وسابق به السلطان الخيل فجاء سابقاً فقام السلطان إعجاباً به ورضي على مسلم وخلع عليه وأقره على بلاده .

وفيها سار سليمان بن قطلمش السلجوقي صاحب قونية وأقصرا وغيرهمـا إلى الشام ، وملك انطاكية بمخامرة الحاكم فيها من جهة النصارى وكانت بيـــد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، فافتتحها سليمان في هذه السنة .

Marfat.com

مقتل شرف الدولة وملك أخيه ابراهيم

لما ملك سليمان بن قطامش انطاكية أرسل شرف الدولة مسلم صاحب الموصل وحلب يطلب منه ما كان يحمله اليه أهل انطاكية ، فقال سليمان : كان ذلك على سبيل الجزية ،ولم يعطه شيئاً فاقتتلا في الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في طرف أعمال انطاكية ،فانهزم عسكر مسلم وقتل مسلم في المعركة ، وقتل بين يديه أربعمائة غلام من أحداث حلب ، وكان مسلم بن قريش أحول واتسع ملكه وزاد على من تقدمه من أهل بيته وساس ملكه بالعدل . ولما قتل قصد بنو عقيل أخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فأخرجوه وملكوه بعد حبسه سنين .

وفيها ولد لملكشاه ولد بسنجار فسماه أحمد ثم غلب عليه سنجر لمولده بسنجار، واسمه عند الترك صنجر ومعناه يطعن . **وفيها** توفي أبو نصر عبدالسيد ابن محمد بن عبدالواحد **بن الصباغ الفقيه الشافعي** صاحب الشامل والكامل وكفاية السائل وغيرها بعد أن أضرّ سنين ومولده سنة أربعمائة . **قلت** : قال ابن خلكان : وكتابه الشامل من أجود الكتب وأصحها نقلاً وأثبتها أدلة، وكان يقدّم على الشيخ أبي اسحاق في معرفة المذهب وكان تقياً حجة صالحاً، والله أعلم.

وفيها توفي القاضي أبو عبدالله الحسين بن علي البغدادي المعروف **بابن القفال** من شيوخ أصحاب الشافعي ، ولي القضاء بباب الازج .

سنة ثمان وسبعين وأربعمائة :

وفيها ملك الفرنج طليطلة من الأندلس بعد أن حاصرها الاذفونش سبع سنين . **وفيها** جاءت ريح عظيمة سوداء كالليل ببغداد وقت العصر وتتابع الرعد والبرق ووقعت عدة صواعق وبقي النهار ليلاً بهيماً وسقط رمل بدل المطر وظن الناس انها الساعة ودام إلى المغرب ، شاهد ذلك الإمام أبو بكر الطرطوشي وحكاه في أماليه ، والله أعلم .

Marfat.com

وفيها ملك فخر الدولة بن جهير آمد ثم ميافارقين ثم جزيرة ابن عمر بلاد بني مروان ، أخذهـا من منصور بن نصر بن أحمد بن مروان آخـــر ملوكهم وانقرضت مملكتهم بالجزيرة ، فسبحان من لا يزول ملكه . وفيها سار أمـير الجيوش بدر الجمالي بجيوش مصر فحصر دمشق وفيها تاج الدولة تتش ، فلم يظفر بشيء فارتحل عائداً .

وفيها في ربيع الآخر توفي امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله ابن يوسف الجويني، ومولده في الكامل : سنة ست عشرة وأربعمائة ، وفي تاريخ ابن أبي الدم : سنة تسع عشرة وأربعمائة ، إمام العلماء في وقته فحل المـذهب ، ومن تصانيفه نهاية المطلب ، سافر إلى بغداد ثم إلى الحجاز وأقام بمكة والمدينة أربع سنين يدرس ويفتي ويصنف وأمّ في الحرمين الشريفين وبذلك لقب ثم رجع إلى نيسابور وجعل اليه الخطابة ومجلس الذكر والتدريس ثلاثين سنة وحظي عند نظام الملك ، ومن تلاميذه : الغزالي وحسبك وأبو القاسم الأنصاري وأبو الحسن علي الطبري الكيا الهراسي ، وادعى إمام الحرمين الاجتهاد المطلق لأن أركانـه حاصلة له، ثم عاد إلى اللائق به وتقليد الإمام الشافعي لعلمه أن منصب الإجتهاد قد مضت سنوه .

قلت : ولما مرض حمل إلى قرية موصوفة باعتدال الهواء وخفة المـــاء اسمها بشتقان فمات بها ونقل إلى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد في داره ، ثم نقـل بعد سنين إلى مقبرة الحسين فـدفن بجنب أبيه وصلى عليه ولده أبو القـــاسم ، فأغلقت الأسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد النـاس لعزائه ورثوه كثيراً ، ومنه :

قلوب العالمين على المقـالي ... وأيام الورى شبه الليالي
أيشمر غصن أهل العلم يوماً ... وقد مات الإمام أبو المعالي

وكان تلامذته يومئذ نحو أربعمائة فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا كذلك عاماً كاملاً ، والله أعلم .

سنة تسع وسبعين وأربعمائة :

مقتل سليمان بن قطلمش

لما قتــل سليمان بن مسلم بن قريش أرسل سليمان بن قطلمش إلى ابن الحتيتي العباسي مقدم أهل حلب يطلب تسليمها ، فاستمهله إلى أن يكاتب السلطان ملك شاه ، وأرسل ابن الحتيتي يستدعي تتش صاحب دمشق ابن ألب أرسلان أخا السلطان ملكشاه ، فسار تتش إلى حلب ومعه أرتق بن اكسك قد فارق ملك شاه خوفاً من اطلاق مسلم بن قريش من آمد حسبما مر ، وجرت حرب بــين تتش وابن عمــه سليمان بن قطلمش فانهزم عسكر سليمان وثبت سليمان وأخرج سكيناً قتل بها نفسه ، وقيل : قتل في المعركة .

وكان سليمان بعث جثة مسلم بن قريش على بغل ملفوفــة في إزار إلى حلب ليسلموها اليه في السنة الماضية ، فأرسل تتش جثة سليمان في هذه السنة في إزار إلى حلب ليسلموها اليه ،فأجابه ابن الحتيتي بالمطاولة الى أن يرد مرسوم ملكشاه في أمر حلب بما يراه ، فحاصر تتش حلب وملكها فاستجار ابن الحتيتي بأرتق فأجاره وكان بقلعة حلب منذ قتل مسلم بن قريش سالم بن مالــك بن بدران العقيلي ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش ، فحاصر تتش القلعــة سبعة عشر يوماً فبلغه وصول تقدمة أخيه السلطان ملكشاه .

* * *

قد تم بعونه تعالى في أواسط جمادى الأول سنة (١٢٨٥) الجزء الأول من تاريخ ابن الوردي الذي عليه في فنه المعوّل ، واسمه : « تتمة المختصر في أخبار البشر » وتفصيل ذكره تقرّ به العيون في ص ٢٤٢ من ثاني كشف الظنون[١] ، ويتلوه الجزء الثاني وأوله :

ذكر وصول ملكشاه الى حلب

---

(١) نقلت هذه الطبعة عن النسخة المطبوعة في جمعية المعارف في مصر في عهد الخديو اسماعيل ـ الناشر .

Marfat.com

فهرست

مقدمة	٥
مقدمة المؤلف في بيان التاريخ وما فيه من الاختلاف	٩
جدول التواريخ	١٥
الفصل الاول : في ذكر آدم وبنيه	١٧
ذكر نوح وولده	١٩
وفاة نوح	٢١
سبب تبلبل الالسنة	٢٢
ذكر هود وصالح عليهم السلام	٢٢
ذكر ابراهيم عليه الصلاة والسلام	٢٣
مولد اسماعيل واسحاق	٢٤
بناء الكعبة والفداء	٢٥
ذكر لوط عليه السلام	٢٦
ذكر ايوب عليه السلام	٢٨
ذكر يوسف عليه السلام	٢٩
ذكر شعيب وموسى عليهم السلام	٣٠
ذكر حكام بني اسرائيل ثم ملوكهم ـ ذكر يوشع	٣٤
ذكر فينحاس وعثنال وغيرهم	٣٥
ذكر سليمان الحكيم	٤٠
ولاية بخت نصر	٤٤
عمارة بيت المقدس ، وذكر عزير ويونس	٤٦
ذكر ارميا ، ونقل التوراة	٤٧
ذكر زكرياء ويحيى	٤٨
ذكر عيسى عليه السلام	٤٩

Marfat.com

الفصل الثاني : في ذكر ملوك الفرس	٥٥
الطبقة الاولى الفيشدادية	٥٦
ذكر الطبقة الثانية من الفرس وهم الكيانية	٥٨
ذكر الاسكندر بن فيلقوس	٦٢
ذكر ملوك الطوائف	٦٤
الطبقة الثالثة من الفرس وهم الاشغانية	٦٤
الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة	٦٥
ذكر يزدجرد بن بهرام	٦٨
الفصل الثالث : في فراعنة مصر وملوك اليونان والروم	٧٧
ذكر ملوك اليونان	٨٠
ذكر ملوك البطالسة	٨١
ذكر ملوك الروم	٨٢
اصحاب الكهف	٨٦
الفصل الرابع : في ذكر ملوك العرب قبل الاسلام	٩١
ذكر ملوك العرب في غير اليمن	٩٤
ذكر ابتداء ملك اللخميين	٩٥
ذكر ملوك غسان	٩٩
ذكر ملوك جرهم ـ ذكر ملوك كندة	١٠١
ذكر عدة متفرقين من ملوك العرب	١٠٤
سبب مقتل كليب	١٠٥
ذكر ايام بني وائل واولها يوم عنيزة	١٠٩
الفصل الخامس : في ذكر امم العالم ـ امة السريان والصابئين	١١٣
امة القبط والفرس	١١٦
امة اليونان	١١٨
امة اليهود	١٢٢
بيان اعياد اليهود منها الفصح	١٢٤
امة النصارى	١٢٦
بيان اعياد النصارى وصياماتهم فمنها الصوم الكبير	١٢٨
امم دخلت في النصرانية	١٣٠
امم الهند	١٣٢
امة السند ، وامم السودان	١٣٤
امة الصين	١٣٦

Marfat.com

امم العرب واحوالهم قبل الاسلام	١٣٨
احياء العرب وقبائلـهم	١٣٩
ذكر العرب المستعربة	١٤٥
قصة الفيـل	١٥٠
مولد النبي صلى الله عليه وسلم وشرف نسبه الطاهر	**١٥١**
شرفه وشرف بيته صلى الله عليه وسلم	١٥٤
تجديد قريش عمارة الكعبـة	١٥٩
اول من اسلم	١٦١
اسلام عمر بن الخطاب	١٦٣
اول المهاجريـن	١٦٤
سفره صلى الله عليه وسلم الى الطائف	١٦٦
بيعة العقبة الثانيـة	١٦٨
ذكر الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام	١٦٩
جدول التواريخ	١٧٠
بقية خبر الهجـرة	١٧٣
تحويـل القبلـة	١٧٦
غزوة بدر الكبرى	١٧٧
غزوة بني قينقـاع	١٧٩
غزوة السويق وقرقرة الكدر	١٨٠
غزوة احـد	١٨١
غزوة بني النضير	١٨٤
غزوة ذات الرقاع ـ غزوة بدر الثانية ـ غزوة الخندق	١٨٥
غزوة بني قريظـة	١٨٧
غزوة ذي قرد ، وغزوة بني المصطلق	١٨٩
عمرة الحديبيـة	١٩١
بيعة الرضوان	١٩٢
غزوة خيبر	١٩٣
ارسال الرسل الى الملوك	١٩٤
عمرة القضاء	١٩٦
غزوة مؤته	١٩٧
نقض الصلح وفتح مكة	١٩٧
غزوة خالد بني جذيمة	٢٠١

Marfat.com

غزوة حنين ٢٠١
عودة الرسول الى المدينة ٢٠٤
حجة الوداع . وفاته صلى الله عليه وسلم ٢٠٧
صفاته صلى الله عليه وسلم ٢١٠
زوجاته وكتابه صلى الله عليه وسلم ٢١١
ذكر الصحابة رضي الله عنهم ٢١٣
خلافة ابي بكر رضي الله عنه ٢١٤
قتل مسيلمة الكذاب ٢١٦
قتال المرتدين ٢١٧
خلافة عمر بن الخطاب ٢١٩
خلافة عثمان رضي الله عنه ٢٢٨
خلافة علي رضي الله عنه ٢٣٥
وقعة الجمل ٢٣٧
وقعة صفين ٢٣٩
مقتل علي رضي الله عنه ٢٤٧
بيعة الحسن رضي الله عنه ٢٥٠
خلفاء بني امية ٢٥٢
اخبار معاوية ٢٥٣
اخبار يزيد بن معاوية ٢٥٨
مقتل الحسين رضي الله عنه ٢٥٩
اتفاق اهل المدينة على خلع يزيد ٢٦٢
اخبار معاوية بن يزيد ٢٦٣
اخبار ابن الزبير ٢٦٤
خروج المختار بالكوفة واستيلاؤه على الموصل ٢٦٥
ترجمة الاحنف الضحاك ٢٦٦
وفاة عبدالله بن عباس ، وتوجه عبدالملك الى العراق وملتقاه مع مصعب بن الزبير . ٢٦٧
وفاة عبدالله بن عمر ، وهدم الحجاج للكعبة ٢٦٨
بناء واسط ، واخبار الوليد بن عبدالملك ٢٦٩
وفاة سعيد بن المسيب ، وفاة علي بن الحسين ، وموت الحجاج ، والوليد بن عبد الملك . ٢٧١
اخبار سليمان بن عبد الملك ٢٧٢

وفاة سليمان بن عبد الملك ٢٧٢
اخبار عمر بن عبد العزيز ٢٧٣
اخبار يزيد بن عبد الملك ٢٧٤
ذكر الفقهاء السبعة ٢٧٥
اخبار هشام بن عبد الملك ٢٧٦
وفاة الباقر ، وغزو مسلمة بن عبد الملك الروم ٢٧٧
اخبار الوليد بن يزيد ٢٧٨
اخبار يزيد بن الوليد ٢٨٠
اخبار ابراهيم بن الوليد ٢٨١
اخبار مروان بن محمد ٢٨١
ظهور دعوة بني العباس بخراسان ٢٨٣
وفاة واصل بن عطاء ومالك بن دينار ٢٨٤
اخبار ابي العباس السفاح ٢٨٦
اخبار مروان الى ان قتل ٢٨٧
خلافة ابي جعفر المنصور ٢٩١
خروج ملك الروم الى بلاد الاسلام ، ابتداء الدولة الاموية بالاندلس وخروج الراوندية على المنصور ٢٩٢
استيلاء محمد بن عبدالله بن الحسن على المدينة ، وبناء بغداد ، وظهور ابراهيم العلوي ٢٩٣
تحول لمنصور الى بغداد ٢٩٤
وفاة جعفر الصادق ٢٩٥
وترجمة الامام ابي حنيفة النعمان ٢٩٦
بناء الرصافة ، وهجوم الخوارج ٢٩٧
خروج المنصور للحج ووفاته ٢٩٩
اخبار المهدي بن منصور ٣٠٠
وفاة الثوري ، وابراهيم بن ادهم ٣٠١
قتل بشار بن برد ، وخلافة الهادي موسى . وظهور الحسين بن علي بن الحسين بالمدينة ٣٠٣
خلافة الرشيد ، ووفاة عبد الرحمن الاموي بقرطبة ٣٠٥
ظهور الفتنة بين اليمنيين والمضريين بدمشق ٣٠٦
وفاة الامام مالك بن انس رضي الله عنه ٣٠٧
وفاة هشام بن معاوية بن عبد الملك صاحب الاندلس ، ووفاة سيبويه ٣٠٨

Marfat.com

فتح حصن الصفصاف وترجمة ابي يوسف ٣٠٩
وفاة الكاظم بن جعفر الصادق رضي الاله عنه ٣١٠
ايقاع الرشيد بالبرامكة ٣١١
سير الرشيد الى الري ، واحراق جثة جعفر ٣١٣
سير الرشيد الى الروم ومحاصرة هرقلة وفتحها ، وموت الرشيد ٣١٤
اخبار الامين بن الرشيد ، وقتل نقفور ملك الروم ، وارسال جيش
لمحاربة المأمون بخراسان ٣١٥
مقتل الامين ، واخبار المأمون بن الرشيد ٣١٧
احصاء اولاد العباس ، وقتل الروم ملكهم ، وجعل المأمون علي
الرضا ولي عهده ٣١٨
عقد المأمون علي بوران ، ومقتل الفضل بن سهل ، ووفاة علي الرضا ٣١٩
دولة بني زياد ملوك اليمن ٣٢٠
وفاة الامام الشافعي رضي الله عنه ، وترجمته ٣٢٢
وفاة ابن زياد اللؤلؤي ٣٢٣
وفاة الحكم بن هشام صاحب الاندلس ، ووفاة قطرب النحوي ٣٢٤
ظفر المأمون بابن عائشة ، ثم دخوله ببوران ٣٢٦
ظهور القول بخلق القرآن ٣٢٧
دخول المأمون بلاد الروم ٣٢٨
امتحان اهل العلم بخلق القرآن ٣٢٩
مرض المأمون ووفاته ٣٣٠
خلافة المعتصم ٣٣١
غزو المعتصم بلاد الروم ٣٣٢
وفاة المعتصم ، وخلافة الواثق ٣٣٤
وفاة ابي تمام الطائي ٣٣٥
وفاة ابن الاعرابي محمد الكوفي اللغوي ، ووفاة الواثق وبيعة المتوكل ٣٣٦
وفاة محمد بن مبشر المعتزلي ، وادعاء محمد بن فرخ النبوة ٣٣٧
امر المتوكل بهدم قبر الحسين (رض) ٣٣٨
وفاة الامام احمد بن حنبل ٣٣٩
وفاة يحيى بن اكثم ٣٤٠
نفي بختيشوع الى البحرين ، وقتل ابن السكيت ٣٤٢
وفاة دعبل الشاعر ، وقتل المتوكل ، وبيعة المنتصر ٣٤٣

وفاة ابي عثمان المازني ، والمنتصر ، وبيعة المستعين ٣٤٤
بيعة المعتز بالله ، ووفاة السري السقطي ٣٤٦
وفاة الامام علي الهادي احد الائمة الإثني عشر ٣٤٧
خلع المعتز وموته وبيعه المهتدي ، وظهور مال كثير عند ام المعتز ، وخروج صاحب الزنج ٣٤٨
وفاة محمد بن كرام ، والجاحظ ٣٥٠
خلع المهتدي وبيعة المعتمد ٣٥١
وفاة الامام البخاري ٣٥٢
وفاة محمد بن موسى احد الاخوة الذين تنسب اليهم حيل بني موسى ٣٥٣
وفاة الحسن العسكري ، وحنين بن اسحاق الطبيب معرب كتاب اقليدس والمجسطي ، وابتداء امر السامانيين ٣٥٤
وفاة مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ٣٥٥
دخول الزنج الى النعمانية ٣٥٧
امر المعتمد بلعن ابن طولون علي المنابر، وقتل صاحب الزنج، ووفاة ابن طولون ، ومحمد الصاغاني ٣٥٨
وفاة ابن ماجه ٣٦٠
وفاة ابن قتيبة صاحب ادب الكاتب ، ووفاة الموفق بالله ، وظهور القرامطة ٣٦١
وفاة المعتمد على الله ، وبيعة المعتضد بالله ، ووفاة ابن ابي الدنيا ٣٦٣
قتل خمارويه ووفاة ابي العينا الضرير ٣٦٤
وفاة البحتري ٣٦٥
ظهور ابي سعيد القرمطي ، ووفاة المبرد ٣٦٧
حرب بين طفج والقرامطة ، ووفاة المعتضد ٣٦٨
بيعة المكتفي ، ظهور احمد القرمطي ومحاربته ٣٦٩
وفاة ابي العباس المعروف بثعلب ٣٧٠
وفاة ابن الراوندي ، وقتل القرامطة للحجاج ٣٧٢
وفاة المكتفي،وبيعة المقتدر بالله وخلعه،وبيعة ابن المعتز(الراضي بالله) ٣٧٢
انقراض بني الاغلب ، ولاية ابي نصر زيادة الله على افريقية ٣٧٤
ابتداء ملك العلويين بافريقية وبيان نسبهم ٣٧٥
قتل احمد السامانى ، وكبير القرامطة ٣٧٩
استيلاء المهدي العلوي على الاسكندرية ، ووفاة البسامي الشاعر الهجاء ٣٨٠

Marfat.com

قدوم رسول ملك الروم الى بغداد ٣٨١
استيلاء المهدي على الاسكندرية ومحاربته ، ووفاة ابن سريج ٣٨٢
انقراض دولة الادارسة ، ومقتل الحلاج ٣٨٣
وفاة ابن جرير الطبري ، وابن السري النحوي ٣٨٥
دخول ابى طاهر الى البصرة ثم الكوفة ٣٨٦
بيان السبب في نفي ابن عيسى الوزير وخروج مرداويج ، ووصول الدمستق من الروم ٣٨٨
خلع المقتدر بالله ٣٨٩
وصول ابي طالب القرمطي الى مكة واخذه الحجر الاسود ٣٩٠
وفاة ابن العلاف ناظم مراثي الهر ٣٩١
ذكر ذبح المقتدر ٣٩٢
ذكر خلافة القاهر بالله ٣٩٣
ابتداء دولة بني بويه ٣٩٤
وفاة ابن دريد اللغوي ٣٩٥
وفاة الطحاوي الحنفي ٣٩٦
خلع القاهر وبيعة الراضي ، ووفاة المهدي العلوي ، وقتل الشلمغاني القائل بالتناسخ ٣٩٧
قتل مرداويج الديلمي ٣٩٨
فتنة النابلة بدمشق وتولي الاخشيد مصر ٣٩٩
مقتل ابو العلاء بن حمدان ، فتح جونة بجيش القائم العلوي ٤٠٠
قطع يمين ابن مقلة وبيان سببه ٤٠٣
عصيان ابن رايق واخبار عمال الاطراف وعجز ابي جعفر الوزير ٤٠٤
مسير بجكم من واسط ، وانتقام الله من ابن راتق لابن مقلة ٤٠٤
استيلاء ابن راتق على الشام ٤٠٥
وفاة الراضي بالله ٤٠٦
بيعة المتقي لله ، وقتل ما كان ٤٠٧
قتل بجكم ، واستيلاء ابن البريدي على بغداد ٤٠٨
وفاة ابن الحسن الاشعري ٤٠٩
ثورة الديلم ، ونهب دار ناصر الدولة ، وطاب ملك الروم منديل المسيح ٤١٠
خلع المتقي ٤١١
بيعة المستكفي بالله ، واشتداد شوكة ابي يزيد بالقيروان ٤١٢

موت توزون ٤١٤
خلع المستكفي وبيعة المطيع ووفاة القائم العلوي ، واشتداد الفلاء ٤١٥
ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة ٤١٦
وفاة الخرقى الحنبلي ، وابي بكر الشبلي ، ووفاة ابي بكر الصولي الشطرنجي وبيان حساب الشطرنج ٤١٧
ذكر اخبار جزيرة صقلية ٤٢٠
مسير سيف الدولة الى اخيه وشعر المتنبي فيه ٤٢٢
ذكر وفاة عماد الدولة بن بويه ٤٢٣
اعادة الحجر الاسود الى مكة ، ووفاة الفارابي ٤٢٤
وفاة المنصور بالله العلوي صاحب افريقية ، وهرب الروم من سيف الدولة ، وكلام المتنبي في ذلك ٤٢٥
ارسال الناصر الاموي مركبا الى المشرق ٤٢٧
مسير سيف الدولة الى الروم وكلام المتنبي فيه ووفاة غلام ثعلب المعروف بالمطرز ٤٢٨
وفاة الناصر الاموي ، ووفاة ابي شجاع فاتك الرومي ٤٣١
استيلاء الروم على حلب ، واستيلاء ركن الدولةعلى طبرستان وجرجان ، وفتح المسلمين طبرمين ٤٣٢
فتح الروم حصن دلوك ــ واسر الروم ابا فراس ، ووفاة ابي بكر محمد النقاش ٤٣٣
امر معز الدولة بالنياحة واللطم ونشر شعور النساء على الحسين (رض) وقتل الروم ملكهم ، واستيلاء معز الدولة على الموصل ونصيبين ومحاصرة تقفور المصيصة وفتحها ٤٣٣
مقتل ابي الطيب المتنبي ٤٣٤
وصول الروم الى آمد ، وتخليص ابي فراس من الاسر ٤٣٦
مسير معز الدولة الى واسط ثم وفاته ، وولاية بختيار ٤٣٦
موت وشمكير ، وفاة كانور الاخشيدي ٤٣٧
وفاة سيف الدولة ، ووفاة ابي الفرج الاصفهاني صاحب الاغاني ٤٣٨
قتل ابي فراس ، وموتالمتقي لله ٤٣٦
استيلاء جوهر القائد على الديار المصرية ٤٤٠
طمع تقفور ملك الروم في ملك الشام وذكر ما ملكه من البلاد . ثم مقتله ٤٤١
وصول القرامطة الى دمشق ، ووفاة السري الرفا ، ووصول الروم

الى الجزيرة والتخاذل عن صدهم ٤٤٣
مسير المعز من افريقية الى مصر ، وقتل محمد بن هاني الاندليسي الشاعر ٤٤٥
خلع المطيع وبيعه الطائع لله ٤٤٦
عزل بختيار ثم عودته ٤٤٧
استيلاء افتكين على دمشق ثم هزيمته ٤٤٨
وفاة المعز العلوي بمصر وولاية العزيز ٤٤٩
وفاة ركن الدولة وولاية عضو الدولة وابتداء دولة سبكتكين بغزنة ٤٥٠
وفاة الحكم الاموي صاحب الاندلس ٤٥١
خروج يانس ملك الروم الى الشام وموته ٤٥٢
استيلاء عضد الدولة على العراق ومقتل بختيار ٤٥٣
مسيرابي تغلب من طبرية الى الرملة ثم مقتله ٤٥٤
وفاة عمران بن شاهين ٤٥٦
وفاة الاحدب المزور،ووفاة الازهري صاحب التهذيب واستيلاء عضد الدولة على بلاد جرجان ، واطلاق ابي اسحاق الصابىء ٤٥٧
مسير جيش من مصر الى الشام،ووفاة فناخسرو (عضد الدولة) ٤٥٨
وفاة مؤيد الدولة بن بويه ٤٥٩
قتل ابي الفرج بن عمران ، وولاية ابن ثمال على الكوفة ، ومسير القرامطة الى الكوفة وهزيمتهم ٤٦٠
مسير شرف الدولة من الاهواز ، ووفاة الفارسي النحوي صاحب الايضاح ٤٦١
وفاة ابي حامد الحاكم النيسابوري ، وافتتان الاتراك والديلم ٤٦٣
قتل باد صاحب ديار بكر ، وابتداء دولة بني مروان ٤٦٤
قبض بهاء الدولة على الطائع لله ٤٦٥
ذكر خلافة القادر بالله . ومسير بكجور الى الرقة ٤٦٦
ذكر ملك الترك لبخاري ، وقتل ابن المعلم ٤٦٧
وفاة ابن عيسى الرماني النحوي وابي اسحاق الصابيء ٤٦٨
عودة ابن سيمجور الى خراسان ٤٦٩
موت الصاحب بن عباد ، ووفاة الدارقطني ٤٧٠
وفاة العزيز بالله العلوي وولاية الحاكم بامرالله ٤٧١
ابتداء دولة بني حماد ملوك بجاية ٤٧٢
ذكر قتل صمصام الدولة ٤٧٤

Marfat.com

انقراض دولة السامانية ٤٧٥
وفاة حسام الدولة ابن المقلد ، وابن الحجاج الشاعر ٤٧٦
وفاة ابن جنى النحوي ٤٧٨
استيلاء ابن واصل على البطيحة ، وتقليد ابي احمد الموسوي نقابة العلويين ٤٨٠
فتح السلطان محمود بلدة ملتان وايفاله في الهند ، ووفاة ابن مندة الاصفهاني ٤٨١
ذكر ابن كاكوية ، ووفاة البديع الهمذاني . والجوهري صاحب الصحاح ٤٨٢
اخبار المؤيد خليفة الاندلس ٤٨٤
نزول ابي العلاء المعري الى بغداد، ووفاة ابي احمد الموسوي ومرثيته ٤٨٥
خطبة قرواش بالموصل للحاكم ، ووفاة البستي الشاعر ٤٨٧
اخبار صالح بن مرداس وولده ٤٨٨
كتابة محضر بالقدح في نسب خلفاء مصر العلويين ، ومقتل قابوس بن وشمكير ٤٩١
وفاة الحاكم النيسابوري ، وغزو يمين الدولة الهند، ووفاة باديس وولاية المعز ٤٩٣
وفاة الشريف الرضي ، ووفاة ابي حامد الاسفرايني ٤٩٤
ذكر انقراض الخلافة الاموية من الاندلس واخبار الدولة العلوية ٤٩٥
وفاة طغان خان ملك تركستان ٥٠٠
فقد الحاكم بأمر الله ، وولاية ابنه الظاهر ، وشغب الجند ببغداد ٥٠٢
وفاة صريع الدلاء ٥٠٤
استيلاء نجاح على اليمن ٥٠٥
وفاة ابن المعلم فقيه الامامية ، وكسر الحجر الاسود ٥٠٧
وفاة سلطان الدولة ابي شجاع ، ووفاة مشرف الدولة ، وغزوة يمين الدولة بلاد الهند ، وقتل التهامي الشاعر ٥٠٨
اعتقال أكابر معرة النعمان ، وكلام المعري ٥١٠
وفاة السلطان محمود بن سبكتكين ، ٥١١
استيلاء الروم على الرها ، ووفاة القادر ، وبيعة القائم بأمر الله ٥١٢
انحلال امر الخلافة ببغداد، ووصول الروم الى بلاد حلب وانهزامهم ٥١٥
وفاة الظاهر بن الحاكم العلوي ، وقتل يحيى الارنسي ، واخبار الجزيرة الخضراء ٥١٧

Marfat.com

وفاة مهيار الشاعر ، ووفاة الثعالبي ٥١٨
وفاة ابي الحسين القدوري الحنفي ، ووفاة ابن سينا وترجمته ٥١٩
اخبار عمان ٥٢١
ابتداء ملك السلجوقية ٥٢٢
استيلاء السلطان طغر لبك على جرجان ٥٢٥
خروج رجل يشبه الحاكم ٥٢٦
وفاة الصيمري شيخ الحنفية ٥٢٧
وفاة المنازي الشاعر ٥٢٨
وفاة ابي كاليجار المرزبان ٥٢٩
وفاة السلطان مودود ٥٣١
انكار المستنصر العلوي خطبة العباسيين بافريقية ٥٣١
وفاة قرواش بن المقلد ومرثيته ٥٣٣
هجوم اهل السنة على دار الخليفة ٥٣٥
آخر ملوك العراق من بني بويه ووقوع الفتنة بين الشافعية والحنابلة ٥٣٦
ابتداء دولة الملثمين ٥٣٧
ترجمة ابي العلاء المعري ٥٣٩
الخطبة بالعراق للمستنصر العلوي وقتل البساسيري ٥٤٧
وفاة ابي الحسين الماوردي ٥٤٩
امارة ابي حصينة المعري وترجمته ٥٥٠
استيلاء ابي مرداس على حلب ومدحه ٥٥١
وفاة احمد الكردي صاحب ديار بكر ٥٥٢
تزوج طغرلبك بنت الخليفة ٥٥٣
اخبار اليمن ٥٥٤
قبض الب ارسلان على عميد الملك ٥٥٧
وفاة ابي بكر البيهقي الشافعي ٥٥٩
زلزلة فلسطين ومصر ٥٦٠
رعدة عظيمة بالمعرة ٥٦١
غلو الاسعار بمصر ٥٦٢
قطع خطبة المستنصر من حلب ٥٦٣
تحميل الب ارسلان لملك الروم بازيا للصيد ، ووفاة ابي الفوراني ٥٦٣
وفاة الخطيب البغدادي ٥٦٤
ذكر مقتل السلطان الب ارسلان ٥٦٥

Marfat.com

اخبار المستنصر ، وقتل ناصر الدولة	٥٦٦
وفاة القائم بأمر الله	٥٦٨
بيعة المقتدي بأمر الله	٥٦٨
جعل النيروزفي اول الحمل،واتخاذ الرصد،ووفاة البياضي الشاعر	٥٦٩
وفاة ابن مرداس ، وتملك ابنه نصر بعده ومدحه	٥٧٠
وفاة ابي الوليد الاندلسي	٥٧٢
وفاة ابي اسحاق الشيرازي	٥٧٣
مسير فخر الدولة الى قتال شرف الدولة	٥٧٤
مسير سليمان الساجوقي الى الشام	٥٧٤
وفاة ابي نصر بن الصباغ صاحب الشامل ، ووفاة ابن القفال	٥٧٥
مقتل شرف الدولة وملك اخيه ابراهيم	٥٧٥
وفاة امام الحرمين ابي المعالي الجويني رحمه الله تعالى	٥٧٦
مقتل سليمان بن قطامش	٥٧٧

Marfat.com

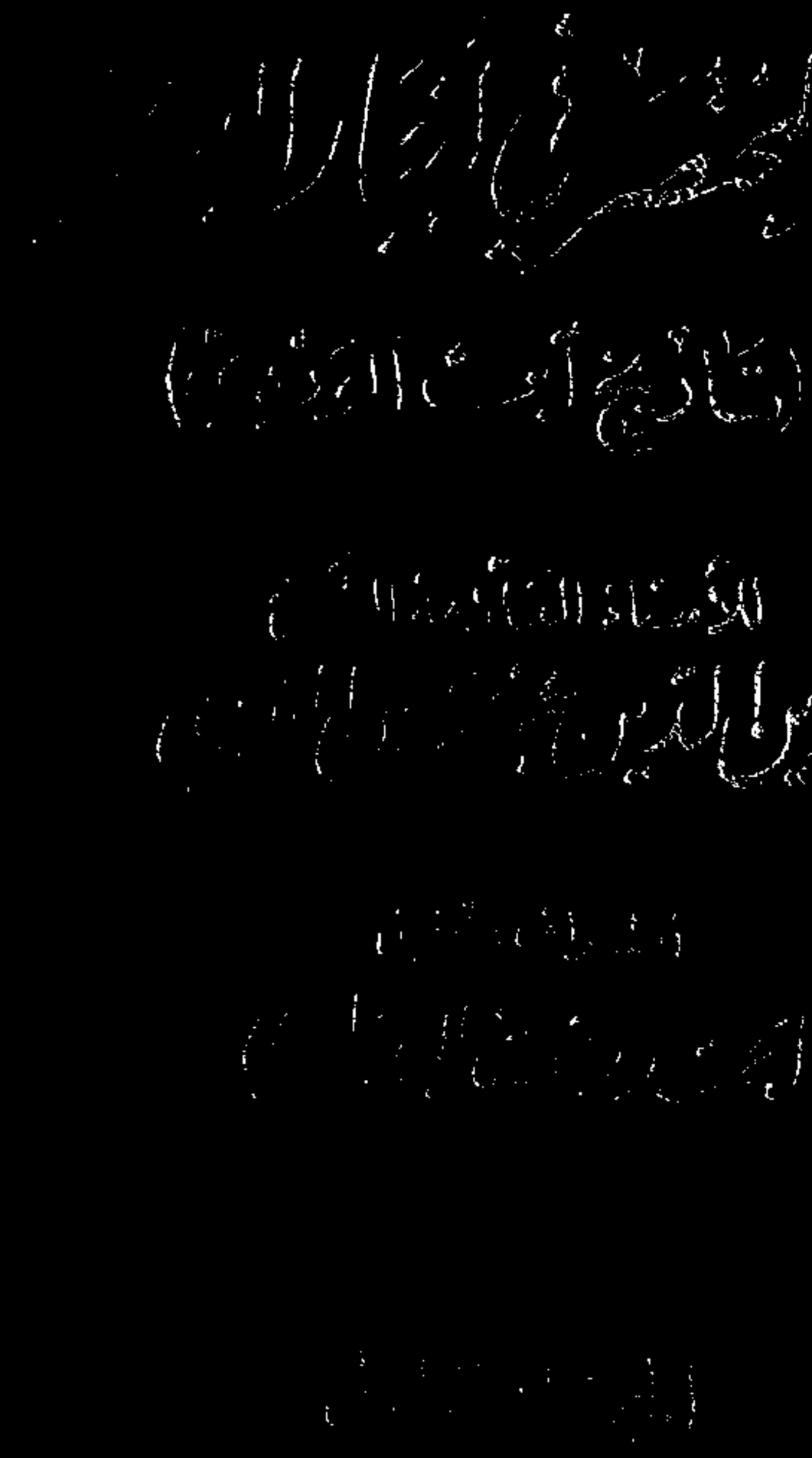

Marfat.com